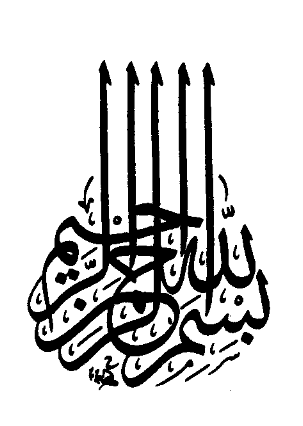


تأليف
سماحة الشيخ

عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام
عفا الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين

الطبعة الثانية بتعديلات وزيادات كثيرة

الجزء الخامس



عُلَمَاءُ نَجْدٍ

خِلَالَ ثَمَانِيَةِ قُرُونٍ

(٥)

الطّبعَة الأولى ١٣٩٨ هـ

الطَّبْعَةُ الثَّانيَةُ بِتَعْدِيلاتٍ وَزِيَادَاتٍ كَثِيرَةٍ

١٤١٩هـ

دَارُ العَاصِمَة

المملكة العربيّة السّعوديّة

الرياض - ص.ب ٤٢٥٠٧ - الرمز البريدي ١١٥٥١

هاتف ٤٩١٥١٥٤ - ٤٩٣٣٣١٨ - فاكس ٤٩١٥١٥٤

٥٣٩ ـ الشيخ عبد المحسن بن إبراهيم بن عبد الرحمن أبا بطين
(مطلع القرن الرابع عشر الهجري ــ ١٣٧٢ هـ)

الشيخ عبد المحسن بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد العزيز الملقب كأسلافه (أبا بطين) من آل صقير من آل عائذ، وآل عائذ بطن كبير من عبدة من القبيلة الكبيرة الشهيرة قحطان، وتمام ذكر النسب وتفصيله تقدم عند ترجمة العلامة الشيخ عبد الله أبا بطين.

كان موطن إقامتهم في روضة سدير، وكان جده عبد الرحمن صاحب عقار نخيل في الروضة، وعنده ابناه إبراهيم وعبد العزيز شابان، فغضب والدهما من بعض تصرفهما في ثمرة النخل، فسافرا من عنده إلى الكويت، ومن الكويت إلى الزبير، فوُلد المترجَم في الزبير.

فهو نجدي الأصل زبيري المولد والمنشأ والإقامة والوفاة.

وُلد المترجَم في بلد الزبير في مطلع القرن الرابع عشر الهجري ونشأ في الزبير، وأخذ فيها مبادىء الكتابة والقراءة، ومنذ أن اشتد عوده رغب في العلم وشرع في القراءة على علماء الزبير الكثيرين في زمنه،

وأشهر مشايخه الفقيه الشيخ عبد الله بن حمود والشيخ العلامة محمد بن عوجان ثم سافر إلى بغداد لطلب العلم، فقرأ على علماء بغداد وأشهر مشايخه الشيخ محمود شكري الآلوسي، وما زال مجداً مجتهداً في طلب العلم حتى صار من كبار العلماء، وأخبرنا بعض أصدقائه أنه يحفظ متن «منتهى الإرادات» كله، فصار مطلعاً في الفقه عالماً بالفرائض راسخاً في الحساب والفلك، ومع هذا فله اطلاع واسع في التاريخ والأدب، وهو شاعر مجيد، وشعره ليس نظماً وإنما فيه جزالة الشعر وحلاوته، وقد اطلعت على كثير من قصائده وغالبها في المناسبات من التهاني والمراثي والمساجلات الأخوانية، والمديح لبعض أصحابه، وقد جمعت فجاءت ديواناً متوسطاً.

والشيخ المترجَم من أصدقاء والدي وأعمامي لا سيما عمي محمد الصالح البسام، فهو صاحبه الخاص يتبادلان الأشعار والرسائل، وزارنا في عنيزة عام ١٣٦٩هـ وشرَّفنا بنزوله ضيفاً علينا، وكنت أحاول أول أمري قرض الأبيات الشعرية، فقال له عمي سليمان: إن عبد الله يقول الشعر وأمرني أن أسمعه إحدى مقطوعاتي، فأسمعته مقطوعة لي مطلعها:

ألا هل لأيام القصيم رجوع ... فإني بها مهما أنست وَلوع

وهل لي بأيام مضين بأوبة ... تخفف من هَمٍّ طوته ضلوع

فما طلعت شمس ولا لاح بارق ... من الشرق إلاَّ تستفيض دموع

إذا ذكر القلب الحزين مجالساً ... بها الهمُّ يُنسى والحديث يضوع

دهته جيوش من هموم تتابعت تضعضع منها الجسم وهو منيع
مجالس أصحاب سعدت بقربهم وأيـام أنـسٍ سيـرهـن سـريـع
ومـا ليلهـا إلاَّ كطيـف لـزائـر تمتـع منـه والأنـام هجـوع
يفوح شذا الأنغام من كل مجلس بكـل حـديـث القلـوب ربيـع

إلى آخر هذه القصيدة فاستحسنها.

ثم سألته عن رأيه في الشعر المنثور، فقال: هو مظهر من مظاهر العجز عن الوزن والقافية اللذان هما عماد الشعر العربـي، يحاول به أنصاره إخفاء عجزهم فيه بهذه الدعاية المفتعلة.

والمترجَم من العلماء الفقهاء الأدباء الشعراء، وإنه نعم النديم والجليس بخلقه السمح وحافظته الواعية وحديثه الممتع، وله رسائل نثرية وقصائد تدل على رسوخ قدمه في اللغة العربية: نحوها وصرفها ومفرداتها وآدابها وعروضها وقافيتها، كما تدل على قدم راسخة في الأسلوب الفني شعراً ونثراً.

وقد اطلعت له على مجموعة قصائد ومجموعة رسائل إخوانية قد رتبت وبوبت فجاءت ديواناً حافلاً، منها مراسلات مع أدباء أسرتنا آل بسام، وأخص بالذكر منهم عمي الشيخ محمد الصالح البسام والشيخ سليمان العبد العزيز البسام وخال والدي الوجيه عبد الرحمن المحمد البسام.

كما رأيت قصائد له مع الشيخ عبد الله بن خلف الكويتي والشيخ محمد بن عوجان الزبيري وغير هؤلاء، وستجد نماذج من شعره في

ترجمة الشيخ محمد بن عوجان وفي ترجمة الشيخ محمد بن صالح آل بسام وفي ترجمة الشيخ عبد الله بن خلف الكويتي.

ونقل هنا بعض أبيات مما مدحه به أصحابه من الشعراء والعلماء، فهذه أبيات من قصيدة مدحه فيها الشيخ عبد الله بن خلف عالم الكويت:

أهاج القلب شوقاً وادكاراً	لمن زارت وقد شطت مزارا
وبرّح هجرها بالصب دهراً	وأضرم نأيها في القلب نارا
ومنَّت بالوصال وخير وصل	وصال بالعفاف المحض صارا
هي الأخلاق يعشقها همام	لرفعة قدره رفعت منارا
إلى ذاك الكريم ومن لعبد	أضيف لمحسن يهوي الوقارا
هو الحبر الهمام وأي حبر	وبحر في العلوم فلن يجارا
به بلد الزبير تجر فخرا	ويكفيها من العليا فخارا
لقد حاز المكارم وارتقاها	وسارع للعلى ليلاً نهاراً

وهي قصيدة طويلة مليئة بالمدح والثناء على المترجَم.

وقال الشيخ سليمان بن عبد العزيز آل بسام ساكن بلد الزبير في الشيخ المترجَم:

أما آن للأحباب أن يتبصروا	لكي يطفئوا ما في الحشا يتسعر
فإن بهم يا صاح نحو بطينهم	من الشوق ما يصلي الفؤاد ويضجر
لقد حل في دار الزبير مخيما	بديم خزام في البلاد يشهر

هو العالم النحرير والقدوة الذي   إلى الجود والأفضال يسعى وينشر
هو البدر من بين الأحبة كلهم   هو العلم الطود بها لعلم يظهر

ولما ولي المترجَم قضاء الزبير سنة ١٣٣٥هـ بعث إليه عمي الشيخ محمد بن صالح آل بسام هذه المقطوعة:

سكنت بقطر قد سما بجنابكم   فمهلت في سكناه يا خير ماجد
هنيئاً لقوم قد حظوا بك قاضياً   تزحزح عنهم موبقات المفاسد
نهجت بهم نهجاً لشرعة أحمد   وألفت فيما بينهم بالتوداد
قصدت بهم رسل السلامة والهدى   فوفقك المولى لخير المقاصد
نصبت لنا قاض فقلت مؤرخاً   لقد طاف فينا ذو العلى والمحامد

فأجابه المترجَم بقصيدة منها هذه الأبيات:

أيا من تحلى بالمكارم يافعاً   وفي عمل الخيرات قدما تفرداً
عنيت به أخاً كريماً مبجلاً   سليلاً لبسام ذوي الجود والندى
فروع كرام من أصول نجيبة   إذا غاب منهم سيد قام سيدا
لقد سار في الآفاق طيب ثنائهم   وأثنى عليهم من أغار وأنجدا
ومجد أشادوه الأولى بفعالهم   ومن بعدهم زادوا على ما تشيدا
فيا فارس الشعر الحلال ومن غدا   يضاهي لبيداً في القوافي بأربدا
ومن خصني منه بأسنى قصيدة   لعمري لقد صيغت لجيناً وعسجدا
فأهلاً به ما كَرَّ يوم وليلة   وما ناح طير فوق غصن وغردا
سأشكره ما جن ليل وأزهرت   كواكبه أو فاض برق وأرعدا

وهذه أبيات من قصيدة طويلة بعث بها إلى صديقه عمي محمد الصالح البسام من الزبير إلى عنيزة منها:

دعاني من ذكر العذيب فما بيا | هيام لها إذ ليس فيها غراميا
ولا تذكرا السوبان والحزن والنقا | وإن هم بها مدحاً أجادوا القوافيا
ولا تذكرا لي جُلَّقا وجنانها | ولا بردى عذبا إذا كان جاريا
ولكن تعال حدثا عن عنيزة | حديثاً فقد كانت دواماً بباليا
بلاد هواها طيب ومناخها | جميل ومغناها يفوق المغانيا
زمردة خضراء برمة عسجد | يسرك مرآها وطيب المغانيا
وسكانها بالفضل والفخر لم نجد | لهم في الملا يا قوم مثلاً مضاهيا
فيا قوم ما أحلى صباحي بأرضها | ويا قوم ما أحلى بتلك مسائيا
وأما ضواحيها ففاقت بنبتها | ترى الروض بالقيصوم والشيح زاهيا
فسل عنهم الوهلان[1] ينبيك صادقاً | وسل وادي العمران إن كان واعيا
وسل عنهم ذاك الغميس الذي يرى | بأصناف أزهار الربيع مباهيا
وسل وادي تلك النخيل التي زهت | وفاقت بها حتى نخيل العواليا
فإني لمشتاق إليها لأنها | لدي من البلدان كانت مراميا
أبا قاسم طبتم وطابت فعالكم | فكنت أخا العليا صديقاً مواسيا

(١) الوهلان ووادي العمران والغميس ووادي النخيل مواضع من ضواحي مدينة عنيزة القريبة منها. اهـ المؤلف.

فلا غرو في هذا فأنتم عشيرة | حوت من قديم للعلى والمعاليا
نعم آل بسام فخام ولا نرى | لهم بالدنا في المكرمات محاكيا
محمد يا ذا الفضل والنبل من غدا | محباً لأهل الفضل في الخير ساعيا
أديب أريب عبقري فلا أرى | له في البرايا في القريض مباريا

إلى آخر القصيدة.

* وهذه بعض أخبار المترجَم ملخصة من تاريخ تلميذه الأستاذ عبد العزيز بن عمر آل علي فقد قال عنه:

كان فقيهاً على المذاهب الأربعة ترد إليه الأسئلة فيكتب عليها مشيراً إلى مصادر الفتوى ومراجع البحث.

وكان شاعراً مجيداً وشعره قوي مؤثر.

وبالجملة فهو علم شامخ وواحد من أشهر علماء عصره إلَّا أنه لم يعط حقه في البحث، تلقى دراسته الأولى عند (الملا) ثم درس علوم العربية عند الشيخ محمد بن عوجان كما درس الحديث والفقه عند الشيخ عبد الله الحمود والشيخ محمد بن وائل، ودرس عروض الشعر عند الشيخ محمد بن غنيم، ودرس النحو والصرف عند الشيخ عبد العزيز الناصري.

ولم يكفه هذا بل سافر إلى بغداد، فتلقى العلوم الشرعية والعربية على السيد العلامة محمود شكري الآلوسي وكان يزامله في هذه الفترة الأستاذ إبراهيم الواعظ والشيخ محمد العسافي والشيخ عبد الوهاب بن حسون الفضلي والشاعر معروف الرصافي.

ثم عاد إلى الزبير فأسند إليه منصب قضائها عام ١٣٣٢هـ فقام به خير قيام، ولما قامت الفتنة بين آل زهير وبين أمير الزبير إبراهيم بن عبد الله آل راشد اعتزل القضاء.

وفي عام ١٣٤٥هـ إلى ١٣٤٧هـ اختارته وزارة المعارف العراقية للقيام بتدريس اللغة العربية في مدارسها الأميرية في الزبير ولما عممت حكومة العراق إبدال الزي الفرنجي للمدرسين بدلاً من الزي المعتاد استقال وترك التدريس في المدارس الأميرية.

وكانت فرصة لأن يكون مدرساً في مدرسة النجاة احتساباً لله تعالى، ثم بعد ذلك طلبته مدرسة دويحس الدينية المتخصصة بتدريس علوم الشريعة واللغة العربية، فانضم إلى هيئة التدريس فدرَّس العلوم العربية نحواً وصرفاً وبلاغة، وظل يراوح بين مدرستي النجاة ومدرسة الدويحس يوماً هنا ويوماً هناك.

وظل هكذا حتى عام ١٣٥٤هـ حيث تلقى كتاباً من أصدقاء أفاضل له في الكويت هم الشيخ أحمد بن خميسى والشيخ عبد الله بن ملا والشيخ عبد الله بن خلف والشيخ عبد الملك الصالح يلحّون عليه في القدوم عليهم للعمل معهم للتدريس، فارتحل إليهم وعُيِّن مدرِّساً في المباركية بأمر الشيخ عبد الله الجابر الصباح، فدرَّس العلوم العربية ومنها عروض الشعر والتاريخ الإسلامي حتى كان عام ١٣٥٧هـ عينه حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر الصباح رئيساً لقضاء الكويت، وعيِّن مساعداً للشيخ عبد العزيز بن قاسم

آل حمادة، والشيخ أحمد عطية الأثري معاوناً ثانياً، ففرح الناس بهذا الجهاز القضائي الجديد.

وظل ملازماً للقضاء والتدريس حتى عام ١٣٦٨هـ، ثم عاد إلى الزبير للزيارة والاستجمام، ثم إن إدارة التكية الردينية رجته بإلحاح أن يلقي محاضرات، وخصصت له بيتاً للسكن، فقبل ذلك حياءً من أن يرد طالباً في سبيل العلم، ولم يمكث في هذا العمل الأخير إلاَّ سنتين حتى توفاه الله تعالى في سنة ١٣٧٢هـ.

أخـلاقـه:

كان مثالاً في الأخلاق الفاضلة والشيم الرفيعة، مطرحاً للتكلف، بسيط المأكل والمشرب والملبس والمسكن، يألف ويؤلف، مجالسه عامرة بالبحوث النافعة والمطارحات المفيدة.

له أصدقاء يكثرون مجالسته ومحادثته ويأنسون بطرائفه، منهم: محمد بن سليمان آل عقيل، ومحمد الصالح البسام، وعبد الله المنصور أبا الخيل، وعبد الله الوهيب، وعبد الرحمن العودة، وعبد الوهاب الفضلي، وعبد الله السليمان المطلق، ومحمد الحمد العسافي، والأديب الراوية علي السليمان البسام، وعبد المحسن المهيدب، وإبراهيم العبد الله البسام، وناصر الأحمد، وعبد المحسن محبوب مدير مدرسة النجاة، وكان يلتقي ويباحث عند آل الصباح، والشيخ محمد بن عبد الجبار، ومحمد بن رابح، والشيخ المجموعي، والشيخ إبراهيم الراشد.

وهكذا كانت مجالسه عامرة بالعلم النافع والأدب الرفيع.

وما زال على حاله محبوباً حتى انتقل إلى رحمة الله تعالى.

أعمـالـه:

في عام ١٣٢٩هـ، عُيِّن في قضاء (الخميسية) وهي قرية من أطراف العراق واقعة في لواء المنتفق ـ سابقاً ـ وموقعها بين سوق الشيوخ والهور، وتنسب إلى منشئها (عبد الله بن خميس) من أهالي القصيعة إحدى قرى مدينة بريدة، وأول من ولي قضاء هذه البلدة الشيخ علي بن عرفج، ولما توفي عام ١٣٢٨هـ عُيِّن بدله المترجَم.

وفي عام ١٣٣٥هـ عُيِّن قاضياً للزبير من قِبَل حاكمها إبراهيم بن عبد الله آل راشد، وظل في القضاء حتى عزل منه عام ١٣٣٩هـ.

وفي أيام ولايته القضاء كان إمام وخطيب (جامع الزبير) ويجلس للقضاء في المسجد، ويفصل بين الخصوم.

ثم عُيِّن مدرِّساً في مدرسة النجاة الأهلية في الزبير، وظل فيها حتى استقال.

وفي عام ١٣٥١هـ حج واجتمع برئيس القضاة الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ في مكة، فعرض عليه القضاء في مكة المكرمة فلم يقبل، وكان من عادة الشيخ عبد الله بن حسن إذا اجتمع بالعلماء أنه يباحثهم في مسائل الفرائض، فسأل المترجَم في أول لقاء له معه بقوله: هل تجيد الفرائض؟ فقال: كيف لا أجيدها وأنا أمها وأبوها، فكف الشيخ عبد الله عن مناقشته.

ثم طلبه الشيخ أحمد الجابر آل صباح أمير الكويت قاضياً في الكويت، فتوجه إليه وولي القضاء، حتى عزل، ثم عاد إلى الزبير واشتغل مدرِّساً في البصرة إلى وفاته عام ١٣٧٢هـ، وصلِّي عليه في مسجد آل عبد الله بعد صلاة العصر. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٤٠ ـ الشيخ عبد المحسن بن إبراهيم بن علي المهيدب
(٠٠٠٠ ـ ١٤٠١هـ)

الشيخ عبد المحسن بن إبراهيم بن علي بن عبد الكريم آل مهيدب، وآل مهيدب عشيرة من النواصر، والنواصر بطن كبير من بني عمرو بن تميم.

انتقل جدهم (علي بن عبد الكريم) من سدير إلى الزبير، ومعه ابنه (إبراهيم) فاستوطنوا الزبير، وفتحوا محل تجارة حبوب فيه ما زال يتسع حتى كانت فروعه في بلدان الخليج.

أما المترجَم فشب في هذا البيت التجاري الحركي، إلاَّ أنه لم تلهه التجارة عن طلب العلم، فأخذ مبادىء القراءة والكتابة في صغره، ثم شرع في طلب العلم، فلازم العلامة الفقيه الشيخ محمد بن عوجان في حلقات العلم، والشيخ ابن عوجان من هو في الفقه الحنبلي، وفي الفرائض وحسابها، فاستفاد منه المترجم فائدة كبرى.

ثم التحق في (مدرسة الدويحس) وكانت آهلة بالفقهاء والنحاة، وكان يزامله في هذه المدرسة كلٌّ من الشيخ ناصر الأحمد، والشيخ

عبد الله بن سليمان المطلق، كما أنه تلقى عن الشيخ الفقيه إبراهيم بن غملاس.

وما زال المترجَم خادماً للعلم مقبلاً على العبادة مع إعطاء تجارته نصيبها من وقته، حتى توفي عام ١٤٠١هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٤١ـ الشيخ عبد المحسن بن أحمد بن عبد الله آل باز
(٠٠٠٠ ـ ١٣٤٢هـ)

الشيخ عبد المحسن بن أحمد بن عبد الله بن مرشد بن باز.

قال الشيخ سليمان بن حمدان في مسودة تراجمه: أخبرني ابنه أن أصلهم من المدينة المنورة، وأن جدهم مرشداً انتقل منها إلى الدرعية واستوطنها حتى توفي، ثم انتقل ابنه عبد الله منها إلى (حوطة بني تميم) وصار أميراً فيها، وصاحب ثروة.

ولما استولت العساكر التركية والمصرية بقيادة إبراهيم باشا على الدرعية وعلى غيرها من بلدان نجد وقراه، طلبوا من أهل الحوطة الدخول تحت طاعتهم، فأجابوهم إلى ذلك خوفاً من شرهم ودرءً لمفسدة أعظم من الامتناع عليهم، وكان منهم (عبد الله) وهو جد المترجَم، فعزم أن ينتقل إلى أطراف الجزيرة التي لم تدخل تحت طاعتهم، إلاَّ أن أهل الحوطة أبدوا المصلحة له ولهم ببقائه قريباً منهم، فنزل بلدة الحلوة التابعة للحوطة، واتخذها مقراً له ولذريته.

وُلد المترجَم في بلدة الحلوة، ولما بلغ سن الشباب شرع في

طلب العلم، فقرأ في الحلوة على قاضيها الفقيه الشيخ ناصر بن عيد، وكان له دراية تامة في الفقه واطلاع واسع عليه، وقرأ أيضاً على الشيخ حمد بن عتيق، كما قرأ على غيرهما من علماء عصره، فبرع بالعلوم الشرعية لا سيما في الحديث ورجاله، وكذلك الفقه، فله فيه اطلاع واسع.

وفي عام ١٣٤٠هـ ولاَّه الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل قضاء الحلوة، إلاَّ أنه لم يقم في قضائها سوى سنتين، فقد كف بصره، وأصابه ارتعاش.

وقد توفي في بلده ومقر عمله الحلوة عام ١٣٤٢هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٤٢ ـ الشيخ عبد المحسن بن سليمان بن علي آل سلمان
(من علماء آخر القرن الثالث عشر الهجري)

الشيخ عبد المحسن بن سلمان بن علي بن حمد بن راشد بن صالح بن راشد بن سعود ـ أوله سين ـ ابن جلهم. وتقدم تمام النسب، والأماكن التي حلتها هذه الأسرة وغير ذلك في ترجمة والده الشيخ (سلمان) فليرجع إليه.

وُلد الشيخ عبد المحسن في بلدة الزلفي، وعاصر والده، فقرأ عليه وعلى غيره في العلوم الشرعية والعلوم العربية حتى أدرك.

وقد أفادني حفيده الأستاذ محمد بن صالح بن إبراهيم آل سلمان أن جده الشيخ عبد المحسن درس في الزلفي وحصّل، ثم ولي قضاءه بعد أبيه بتعيين من الإمام فيصل بن تركي آل سعود، وأن الإمام فيصلاً كان يعتمد عليه لعلمه وورعه، وأن أمراء الزلفي لا يوليهم إلاَّ بعد استشارته لكمال ثقته فيه.

وأما جده علي بن حمد آل راشد، فهو من كبار العلماء كما ذكر ذلك الشيخ إبراهيم بن عيسى، قال ابن عيسى: رأيت متن الاقناع عند

عبد الله بن عبد الرحمن بن سلمان وعليه تملك جده الشيخ علي آل حمد الراشد راعي الزلفي.

وأما المترجَم فقد أخبرني الراوية المؤرخ محمد بن إبراهيم بن معتق، وهو من حفاظ التاريخ ووعاته: أن للشيخ عبد المحسن محبة ومودة لدى مواطنيه، وأنه مرجعهم في كثير من شؤونهم، لنزاهته وعدالته وإخلاصه.

وللمترجَم مراسلات مع معاصره العلامة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وتجد نماذج منها في ص (٣٠٥) من الرسائل والمسائل النجدية.

ونحن نجهل تاريخ ولادة المترجَم ووفاته، ولكنه من علماء آخر القرن الثالث عشر الهجري. رحمه الله تعالى.

وقد خلف المترجَم ابنين صالحين:

أحدهما: سلمان، وصار من طلاب العلم المدركين، وتوفي ولم يعقب ذرية.

الثاني: عبد الرحمن، وهو أيضاً من أهل العلم، وهو الذي قدم من الزلفي إلى عنيزة، وآل سلمان في عنيزة هم ذريته، وعبد الرحمن ــ هذا ــ ممن اشتغل بالعلم والتجارة، ووفاته في عنيزة حوالي سنة ١٣٤٠هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٤٣ ـ الشيخ عبد المحسن بن سليمان بن محمد الخريدلي
(١٢٩٨هـ ـ ١٣٥٥هـ)

الشيخ عبد المحسن بن سليمان بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الملقب (الخريدلي) ابن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن حسين آل رحمة الناصري الحبطي العمري التميمي، فهو من قبيلة النواصر التي ترجع إلى قبائل تميم، وهو من بطن آل رحمة الذي يجمع أسراً كثيرة.

وُلد المترجَم على الراجح في بلدة المذنب إحدى قرى القصيم حيث تقيم أسرته، وذلك في عام ١٢٩٨هـ، ونشأ في بلدته، وأخذ فيها مبادىء القراءة والكتابة، ثم شرع في طلب العلم، فلازم الشيخ عبد الله بن محمد بن دخيل نزيل المذنب، وقدَّر الله في المترجَم حين طلب العلم أمرين:

أحدهما: ذكاء مفرطاً، وحاضرة قوية، وفهماً جيداً.

ثانياً: مثابرة على التعليم، وشغلاً لجميع وقته بالتحصيل.

فأدرك إدراكاً جيداً، وحصل تحصيلاً كثيراً.

ثم انتقل إلى عنيزة عام ١٣٢١هـ ولم يقرأ على أحد من علماء عنيزة، وإنما يجالس العلماء ويباحثهم، وكان من أقرانه وأصحابه الشيخ عبد العزيز بن عقيل فقد جمع بينهما حب البحث وتبادل النكات والطرائف الأدبية.

ولما انتقل إلى عنيزة استقر فيها رغبة منه للإقامة فيها، وفتح فيها دكان تجارة.

والذين أدركوه من أهل العلم، ومنهم الشيخ عبد الله بن عقيل، وإبراهيم المحمد البسام وأخوه عبد العزيز المحمد البسام وغيرهم يثنون عليه الثناء الكثير في سعة اطلاعه، ووفرة علمه في التوحيد والتفسير والحديث والفقه وأصولها وعلوم العربية، وله اطلاع واسع في الأدب والسياسة وغير ذلك.

ولما زار وزير المالية الشيخ عبد الله بن سليمان عنيزة عام ١٣٥١هـ اتصل به وعرَّفه به أعيان البلد، ومنهم إبراهيم المحمد البسام، وعلى إثر هذا الاتصال والتعريف تعين قاضياً في نجران.

وقام بعمله القضائي، ولم يمنعه ذلك من تعاطي التجارة، وتزوج في نجران، فصار بينه وبين أصهاره في نجران خلاف مالي، فقتلوه في حدود عام ١٣٦٠هـ.

وحدثني عنه الشيخ عبد الله بن عقيل أحد أعضاء الهيئة القضائية سابقاً، فقال:

هو طالب علم جيد، وعنده محصول في العلوم الشرعية والعربية

كبير، وعنده ثقافة عامة، فكان يتكلم عن العلوم الفلكية والعلوم السياسية وغيرها من العلوم التي ما كان يعرفها أهل بلده في الوقت.

وكان ذكياً حافظاً أديباً يروي الشعر والأخبار الأدبية، وكان جيداً يحل الألغاز على أنواعها.

وكان له مع والدي مطارحات في هذا الباب.

وكان تاجراً في الحبوب وغيرها، ودكانه في المسوكف مع الحبابة، وكان لا يعنى بنفسه ولا يهتم بمظهره، فصدره مفتوح، ولباسه غير معني به، وهو لا يبصر بإحدى عينيه والأخرى ليس فيها إلاَّ قليل انفتاح، ومع هذا، فبصره جيد، وقراءته سريعة.

وتعرَّف على عبد الله بن سليمان وزير المالية لما جاء إلى عنيزة عام ١٣٥١هـ، فصارت معرفته سبب تعيينه قاضياً في نجران، فتزوج هناك، وصار يتعاطى التجارة والمداينة في نجران، فكان ممن عاملهم أصهاره في نجران، فصار له عليهم دين، قد رهن به عقارهم، فألح عليهم في بيعه ووفائه دينه، مما حملهم على قتله في منزله (غيلة) في عام ١٣٥٥هـ أو ١٣٥٦هـ. رحمه الله.

والمترجَم من العلماء الكبار والأذكياء المفرطين، إلاَّ أن انهماكه في الدنيا شغله عن أن يفيد ويستفيد، ولم يعقب لا ذكراً ولا أنثى. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٤٤ ـ الشيخ عبد المحسن بن عبد الله بن إبراهيم آل حقيل
(١٣١٤هـ ـ ١٣٧٩هـ)

الشيخ عبد المحسن بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد المحسن آل حقيل، وآل حقيل أسرة من آل رعولة من آل لقمان، فخذ من قبيلة عنزة، والأسرة تقيم في مدينة المجمعة عاصمة قرى سدير.

وُلد المترجَم في المجمعة في عام ١٣١٤هـ وكف بصره في طفولته، وبعد سن التمييز دخل كُتَّاباً في بلده تعلم فيه مبادىء القراءة.

وبعد طور الصبا شرع في طلب العلم، فكان أبرز عالم في بلده الشيخ عبد الله العنقري، فلازمه واستفاد من مجالسه العلمية في العلوم الشرعية والعربية.

ثم تعين قاضياً ومرشداً وواعظاً في إحدى هجر البادية.

ثم نقل منها قاضياً في بلدة حرمة المجاورة لبلدته، وأمضى فيها فترة من الزمن، ثم طلب الإعفاء من القضاء فأعفي، فاستقر في بلده المجمعة، إلَّا أنه واصل التدريس وإرشاد العامة، والعبادة في خلواته.

وما زال على تلك الأحوال الحميدة حتى وافاه أجله في عام ١٣٧٩هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٤٥ـ الشيخ عبد المحسن بن عبيد بن عبد المحسن آل عبيد
(١٣١٩هـ ــ ١٣٦٤هـ)

الشيخ عبد المحسن بن عبيد بن عبد المحسن بن عبيد.

وُلد في مدينة بريدة عام ١٣١٩هـ ونشأ بين والديه في عيشة طيبة رضية، ودخل كُتَّاب المربـي (علي بن عبد العزيز الحوطي) فتعلم فيه مبـادىء القـراءة والكتـابـة، كمـا دخـل كُتَّـاب المـوجِّـه (عبـد الله بـن إبراهيم بن معارك).

ولمـا شـب شـرع فـي طلـب العلـم علـى الشيخيـن عبـد الله بـن محمد بن سليم، وعلى أخيه عمر بن محمد بن سليم، وكان أخوه الأكبر عبد الرحمن بن عبيد من طلاب العلم، فلازمه وكان يدرس عليه، وكان لأخيه المذكور عناية به، يوجهه ويدله على طرق الخير ويحذِّره من طرق الشر، حتى نشأ على الاستقامة والرغبة في العلم.

كما لازم حلقة الشيخ عبد الله بن فداء، والشيخ عبد الله بن سليمان بن بليهد، فأدرك إدراكاً تاماً، وحصل في العلم تحصيلاً جيداً وكانت قراءته على هؤلاء العلماء الأجلاء بكتب التفسير والحديث

والتوحيد والفقه والفرائض والنحو وأصول بعض هذه العلوم المفيدة النافعة، وهكذا عُدَّ من كبار العلماء وصار مرجع إخوانه، لما هو عليه من خلق سمح وطلاقة وبشاشة وسعة في المعلومات.

وقد استفاد منه كثير من طلاب العلم في العلوم التي حصلها من مشايخه ومن مراجعاته.

وألّف بعض الرسائل النافعة المفيدة، وله نظم سالم من عيوب الشعر يقوله في المناسبات.

وقد وصفه أخوه الشيخ إبراهيم بن عبيد فقال: كان يؤثر الخمول وعدم الظهور، ويكره حب الجاه والرئاسات، وكان بسيطاً في مأكله وملبسه، وكان قنوعاً ورعاً زاهداً في الدنيا معرضاً عنها، وكان لا يأكل إلاّ من كسب يده بطريق نسخ الكتب وإصلاحها.

وأما مع إخوانه، فكان حسن العشرة بشوشاً لطيفاً يحب قضاء حوائجهم وشؤونهم، ولذا صار له محبة في قلوبهم.

وفاته:

وافاه أجله ولسانه يلهج بذكر الله تعالى، وذلك في ١٧/ ١١/ ١٣٦٤هـ في بلده بريدة، وحزن الناس لمصابه، وأسفوا لفقده. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٤٦ـ الشيخ عبد المحسن بن علي بن عبد الله الشارخي
(٠٠٠٠ ــ ١١٨٧هـ)

الشيخ عبد المحسن بن علي بن عبد الله بن نشوان الشارخي الملقب كأسلافه (التاجر) نسبة إلى عشيرته المسمين (التجار) المشرفي نسباً، الذين هم ينسبون إلى مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب، ووهيب هذا هو جد الوهبة الذين هم من بني حنظلة أحد البطون الكبار من قبيلة تميم الشهيرة.

وُلد قي قرية الفرعة المجاورة لبلدة أشيقر من بلدان الوشم في نجد، ونشأ فيها وأخذ مبادىء العلوم، ثم شرع في القراءة على علماء أشيقر المجاورة لقريته حتى أدرك.

ولما وقعت الفتنة في قريته (الفرعة) بين النواصر والمشارفة انتقل إلى بلدة (أشيقر) واستوطنها، وذلك عام ١١٤٠هـ ثم سافر إلى الأحساء للأخذ عن آل فيروز.

قال صاحب السحب الوابلة فيما يرويه عن الشيخ محمد بن فيروز: (قدم علينا من أشيقر (وهي بلد آبائنا أولاً) وقر أ على الوالد

مختصر المقنع إلى أثناء الفرائض، ثم توفى الله الوالد فابتدأ على الفقير أول المنتهى حتى أكمله، وكان فقيهاً تقياً صالحاً، دمث الأخلاق وله ملكة تامة في علم الفقه والفرائض والحساب، ومن العربية ما يحتاج إليه، ثم طلب مني أهل بلد الزبير أن آذن له أن يكون إماماً وخطيباً ومفتياً، فأذنت له فصار إليهم، وكان عندهم مكرماً معظماً في تلك الجهات مقبول القول). اهـ. من كلام ابن فيروز.

قلت: ذكر الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى أن المذكور ولي القضاء في بلد الزبير، والمترجَم هو الذي يزعم الشيخ عثمان بن منصور أنه نقل عنه نسب الوهبة حتى انتهى به إلى بني عدي أحد بطون الرباب، فرد على ابن منصور علماء الوهبة المعتبرون وبينوا له نسبتهم من بعد وهيب بن قاسم حتى ينتهي إلى مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرة، وهذا هو الحق المنقول بالتواتر.

وقد توفي المترجَم في بلد الزبير بسبب الطاعون الذي عم بلدان العراق عام ١١٨٧هـ، ووفاته في آخر ذي الحجة من ذلك العام. عفا الله عنه.

* * *

٥٤٧ ـ الشيخ عبد المحسن بن محمد بن فريح آل فُرَيْح
(١٢٩٢هـ ـ ١٣٧٩هـ)

الشيخ عبد المحسن بن محمد بن فريح بن فواز بن سليمان بن حمد بن فواز بن سُلْمي، والسلمي من بني العنبر ثم من بني عمرو بن تميم.

فهو من آل سلمي ذلك الفخذ الذي يجمع عدة أسر، منهم (آل عبيد) سكان البدائع الآن، ومنهم (آل جويخان)، ومنهم (آل الربع)، ومنهم (آل رشود)، ومنهم (آل صعب)، ومنهم (آل عمير) غير آل عمير من سبيع، ومنهم (آل فريح) وهذه الأسر أصل إقامتها في (بلدة البكيرية)، ومنهم (آل قميع) ويقيمون في بلدة الخبراء.

فهذه الأسر ترجع إلى جدهم (سليمان بن سلمي)، وسلمي هذا من آل عنبر، ثم من بني عمرو أحد بطون قبيلة (بني تميم)، فهو من بطنها الكبير (بني عمرو) ثم من فخذ (آل سُلْمي) بضم السين وإسكان اللام.

وكانوا يقيمون في بلدة (قفار) بالقرب من مدينة حائل عاصمة

المقاطعة الشمالية، فقدم جد أسرة (آل فريح) وهو (فواز) من بلدة قفار إلى (بلدة البكيرية) عام ١١٨٥هـ واستوطنها، وانتشرت ذريته فيها مع كثير من أسر (آل سلمي) الذين هم ــ أيضاً ــ انتقلوا من قفار إلى البكيرية واتخذوها وطناً لهم.

وُلد المترجَم في بلدة البكيرية عام ١٢٩٢هـ، ونشأ فيها وتعلم فيها مبادىء القراءة والكتابة على يد أبيه، وكان أبوه من طلاب العلم المدركين، فلما بلغ المترجَم (الخامسة عشر) من عمره انتقل مع أخواله إلى بلدة المذنب، ولازم دروس الشيخ عبد الله بن محمد بن دخيل ملازمة تامة، واستفاد منها فائدة كبيرة.

وكان غالب دروسه في كتب الحديث، مما طبع ذلك في اتجاه المترجَم، حيث ظل طيلة حياته ميوله نحو الحديث حفظاً وفهماً، وكان من محفوظاته (منتقى الأخبار) للمجد ابن تيمية وغيره من كتب الحديث.

وقد عانى الشدة في غربته في المذنب لصغره وفقره وغربته، ولكنه صبر وتجلد في سبيل طلب العلم الذي هو أفضل مكسب وأجل مطلب.

وفي عام ١٣١٩هـ عاد إلى بلدته البكيرية، وصار منها يذهب إلى مدينة بريدة، فيقيم فيها الأشهر للقراءة على علمائها، وفيها آل سليم وابن مفدى وغيرهم، وفي عام ١٣٢٣هـ سافر إلى الرياض وفيها جلة العلماء الذين منهم:

١ ــ الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف.

٢ ــ الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف.

٣ ــ الشيخ حسن بن حسين بن علي والد رئيس قضاء الحجاز.

٤ ــ الشيخ عبد الله بن محمود.

٥ ــ الشيخ عبد الله بن مرشد بن جلعود.

٦ ــ الشيخ حمد بن فارس.

فلازم دروسهم كل واحدٍ منهم في فنه وعلمه وتخصصه، فقرأ في التوحيد والتفسير والحديث والفقه والفرائض وأصول هذه العلوم الشرعية، كما قرأ في النحو، فأجاد هذه العلوم إجادة تامة، ورسخت في ذهنه وفكره وعقله، وصار هاضماً لها لرغبته الجادة فيها.

ولما عاد إلى بلده البكيرية وجد هو وبعض طلبة العلم الذين منهم الشيخ عبد الرحمن العقلا من بلدة الهلالية والشيخ محمد بن عيسى من عنيزة أن البادية في مضاربهم ومواردهم ومراعي مواشيهم بعيدون عن العلم، وأنهم في جهل وعدم معرفة للأحكام الشرعية، فصاروا يخرجون إليهم لوعظهم وإرشادهم وتعليمهم، إلاَّ أن تلك البوادي زاد ذلك الأمر عندهم، وصار عندهم حماس ديني زائد، وغلو كثير حتى أدى بهم الأمر إلى أن خرجوا على ولاة الأمور، فأغضب هذا الغلو منهم الإمام عبد العزيز آل سعود، فأما زعماء البادية وغلاتهم فأدَّبهم حتى عادوا إلى الصواب، وأما هؤلاء الدعاة، فحُبِسوا في الرياض، فمحمد بن عيسى مات في حبسه، وأما

الآخران فعفي عنهما وعادا إلى بلديهما، وذلك في عام ١٣٤٨هـ.

ثـم إن المتـرجَـم اعتـزل النـاس، وانصـرف إلـى العبـادة والعلـم والإفتاء والتدريس، ولما عرف عنه من الزهد والعبادة وسعة العلم، فقد كان له محبة ومودة عند علماء الرياض وعلماء القصيم، فكان الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ يقصده في بلدته للأنس به والجلوس معه، وكانوا يرغبون منه الحضور إليهم في الرياض، إلاَّ أنه بعد استقراره الأخير في بلده صار لا يرغب الاختلاط والاجتماع، وإنما أنسه تلاوة القرآن ومطالعة الكتب والعبادة.

قال الشيخ صالح بن سليمان العمري: اجتمعت به مرات عديدة ببلدته، فأعجبت بعلمه وعقله وزهده، وعجبت كيف يترك مثل هذا العالم الكبير بدون عمل يليق بعلمه، حتى علمت أخيراً أن المناصب عرضت عليه، إلاَّ أنه رفضها ورضي بالحالة التي هو عليها.

تـلامـيـذه:

لحرصه على إفادة الناس، وإيصال العلم إليهم، فقد تخرج عليه عدد كبير من طلاب العلم منهم:

١ ــ ابنه الشيخ محمد بن عبد المحسن الفريح رئيس هيئة الأمر بالمعروف بالبكيرية.

٢ ــ الشيخ عقيل بن إبراهيم آل سلامة.

٣ ــ الشيخ صالح بن إبراهيم آل حميدان، خطيب جامع البكيرية.

٤ ـ الشيخ عبد الله بن إبراهيم آل حميدان عضو هيئة الأمر بالمعروف بمكة.

٥ ـ الشيخ إبراهيم بن صالح آل عواد (أمير الهلالية).

٦ ـ الشيخ عبد الكريم بن مسلم المزيني إمام أهل الذيبية.

٧ ـ الشيخ علي بن فراج العقلا رئيس هيئة الأمر بالمعروف بمكة المكرمة سابقاً.

٨ ـ الشيخ محمد بن عمر آل شمسان إمام أهل المربع.

٩ ـ الشيخ إبراهيم بن عمر إمام أهل وثيلان.

١٠ ـ الشيخ منصور بن عبد الكريم آل تركي إمام بلدة صفينة.

١١ ـ الشيخ محمد بن عبد العزيز الدريبي وكيل وزارة الداخلية.

١٢ ـ الشيخ إبراهيم بن محمد الدريبي أحد قضاة المحكمة الكبري بمكة المكرمة

١٣ ـ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن العقلا نائب الرئيس العام لرئيس هيئات الأمر بالمعروف بالمنطقة الغربية.

١٤ ـ الشيخ شائع بن علي بن عيد العواد أحد أعضاء هيئة الأمر بالمعروف بمكة.

وهناك غيرهم من التلاميذ ممن لم تصلنا أخبارهم وأسماؤهم.

وقد رزق الله المترجَم أبناءً وأحفاداً نجباء منهم حفيده المحاضر بالجامعة الإسلامية الأستاذ: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن آل فريح، الذي استفدنا منه أكثر هذه الترجمة.

وفـــاتـــه:

رأى المترجَم قبيل وفاته بالمنام أن رجلين أتياه فقالا: قم معنا نسلم على النبـي ﷺ، فقام معهما فذهبا إلى مقبرة بلدته البكيرية، فأوّلها قرب وفاته، فأصابه نزيف حاد ومات في ١٣/ ١٠/ ١٣٧٩هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٤٨ـ الشيخ عبد المعطي بن محمد الخويطر
(١٣٣٠هـ تقريباً ــ ٠٠٠٠)

الشيخ عبد المعطي بن محمد الخويطر، وآل خويطر أسرة يرجع أصلها إلى قبيلة بني خالد.

وأصل وطنهم مدينة عنيزة في القصيم، وكثير من سكان عنيزة انتقل إلى العراق وبلدان الخليج، وذلك إما لطلب الرزق وإما لأجل فتن وحروب تقع بينهم.

وُلد المترجَم في البصرة حوالي عام ١٣٣٠هـ وله ابن عم اسمه محمد الخويطر، له محل تجاري في بغداد.

نشأ المترجَم في البصرة، ودخل المدرسة الرحمانية الدينية، وهي مدرسة المبالغون في مدحها يقرنونها بالأزهر بقوة مناهجها، وكثرة خريجيها، وجودة تحصيل طلابها.

وكان من مشايخه الشيخ الجليل عبد الوهاب الفضلي شيخ البصرة وبغداد، والشيخ عبد الجليل الهيتي أستاذ التفسير والحديث وأصولهما، فدرس على هذين العالمين في هذه المؤسسة الناجحة في التوحيد والتفسير والحديث وأصولهما.

ولمَّا تخرَّج من المدرسة المذكورة اختاره السيد هاشم النقيب ليكون إماماً وخطيباً في مسجد النقيب بالزبير.

ولمَّا أَسَّست وزارة الأوقاف المعهد الإسلامي في البصرة اختير المترجم ليكون مدرساً فيه، وهذا المعهد يعادله في شهاداته كلية الشريعة.

وكان له اطلاع في العلوم الشرعية، لكنه ممتاز في علم المواريث وحسابها ومناسخاتها، وإليه يرجع القضاة في تقسيمها وفي شباكها.

وكان يدرِّس دروساً عامة في مسجده وفي منزله بالحديث والفقه والفرائض والنحو والصرف وغيرها من العلوم.

وكان يتعاطى التجارة في دكانه الضحى فقط، والبضائع التي يبيعها هي الأقمشة، مع تحري العقود الصحيحة.

وقد توفي في الزبير، ولم أقف على تاريخ وفاته. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٤٩ ـ الشيخ عبد الملك بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ

(١٣٢٤هـ ـ ١٤٠٤هـ)

الشيخ عبد الملك بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وبقية النسب معلوم من آبائه وإخوانه.

وُلد في الرياض عام ١٣٢٤هـ وفي شبابه شرع في طلب العلم على أخيه الشيخ محمد، وعلى عميه عبد الله ومحمد ابني عبد اللطيف، وعلى حمد بن فارس وسعد بن عتيق، حتى صار له مشاركةً في العلوم الشرعية.

ولي رئاسة هيئات الأمر بالمعروف بالمنطقة الغربية، ومقر عمله في مكة المكرمة، فساسها بحِكمةٍ وأناة وحزم، فحُمدت سيرته، وأحبه الخاص والعام، وصار له وجاهة كبيرة، ومقام محترم عند المسؤولين.

له دروس في الإذاعة السعودية عن السيرة النبوية يلخصها تلخيصاً حسناً من كتب السيرة.

وتوفي وفاة حسنة، فبينما كان يصلي ركعتي الطواف في المسجد الحرام فيما بين المغرب والعشاء إذ سقط على مَن بجانبه، فكانت وفاته، وذلك في ٢٠/١/١٤٠٤هـ وصلي عليه بعد صلاة الظهر في المسجد الحرام، ودفن في مقبرة العدل. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٥٠ـ الشيخ عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن مشرف

(٠٠٠٠ ـ ١١٥٣هـ)

الشيخ عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب التميمي نسباً.

وأما نسبه من قبل أمه فجده لأمه هو الشيخ أحمد بن محمد بن بسام.

قال المؤرخ الشيخ إبراهيم بن عيسى: (وأما الشيخ أحمد بن محمد بن بسام فانتقل إلى العيينة سنة خمس عشرة وألف وسكنها وتزوج ابنته فاطمة الشيخ سليمان بن علي بن مشرف، فولدت له الشيخ عبد الوهاب أبو الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وولدت له الشيخ إبراهيم، والظاهر أن ذرية إبراهيم انقطعوا). اهـ كلام ابن عيسى.

وُلد المترجَم في مدينة العيينة، قاعدة بلدان نجد حين ذاك، وكان والده علاَّمة نجد في زمنه، وهو قاضي البلد، فشب في بيت علم وفضل فاشتغل بالعلم من صغره، فأخذ عن والده وعن غيره من علماء العيينة،

ونجد كالشيخ محمد بن ناصر حتى أدرك لا سيما في الفقه فإنه فقيه ولكن ليس كأبيه، ودرَّس وأفتى وكتب عن بعض المسائل الفقهية كتابات حسنة، وولي قضاء العيينة فمكث فيه مدة طويلة، وقد رأيت له أحكاماً عام ١١٢٠هـ ثم ترك القضاء.

قال الفاخري في تاريخه: (وفي سنة ١١٣٩هـ عزل خرفاش بن معمر الشيخ عبد الوهاب بن سليمان، وانتقل عبد الوهاب إلى حريملاء ونزلها).

وقال الشيخ إبراهيم بن عيسى: (وفي عام ١١٣٩هـ عزل أميرُ العيينة محمد بن حمد بن عبد الله بن محمد بن معمر (الملقب خرفاش) الشيخ عبد الوهاب ابن الشيخ سليمان بن علي عن قضاء العيينة، وولي قضاءها الشيخ أحمد بن عبد الله بن عبد الوهاب، وانتقل الشيخ عبد الوهاب إلى حريملاء وسكنها). اهـ.

وقال ابن بشر: (وأما الشيخ عبد الوهاب فكان عالماً فقيهاً قاضياً في بلدة العيينة ثم في بلد حريملاء). اهـ.

والمترجَم هذا هو والد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله تعالى فإنه رباه تربية إسلامية صحيحة حتى صارت بذرة كريمة لهذه الانطلاقة الإصلاحية التي قام بها فجدد بها الدين.

قال الشيخ حسين بن غنام في تاريخه في ترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب: (وكان والده قد توسم فيه الخير، ويحدِّث بذلك ويُبْديه، ويؤمل منه ذلك ويرجوه، وكان يتعجب من فهمه وإدراكه قبل بلوغه،

ويقول: لقد استفدت من ولدي محمد فوائد من الأحكام). اهـ.

قال ابن بشر: (ثم إن الشيخ محمد بن عبد الوهاب خرج من الأحساء وقصد بلد حريملاء، وكان أبوه عبد الوهاب قد انتقل إليها من العيينة في سنة ١١٣٩هـ بعد أن وقع بينه وبين الأمير خرفاش منازعة، فعزله عن القضاء). اهـ.

وبعد عزله عن قضاء العيينة ارتحل إلى بلدة حريملاء، وتولى القضاء فيها في تلك السنة، وذلك في غيبة ابنه الشيخ محمد رحمه الله فرجع الشيخ محمد إلى نجد من رحلته العلمية، وعلم أن والده انتقل من العيينة إلى حريملاء فقدم عليه فيها.

وحريملاء هي قاعدة بلدان المحمل.

قال الشيخ إبراهيم بن عبد الله آل إبراهيم: (إنه تتبع تاريخ القضاء في حريملاء، فلم يقف على خبر يعتمد عليه أنه تولى القضاء فيها أحد قبله).

تلاميذه:

١ ــ ابنه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

٢ ــ ابنه الثاني الشيخ سليمان بن عبد الوهاب رحمه الله.

٣ ــ أخوه إبراهيم بن سليمان بن علي، فقد كان يصغر عنه كثيراً.

٤ ــ ابن أخيه الشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم بن علي.

.. وغير هؤلاء كثير من المستفيدين منه.

وفـــاتـــه:

توفي في بلد حريملاء (عاصمة بلدان المحمل) وذلك عام ١١٥٣هـ وخلف ابنين هما الشيخ محمد والشيخ سليمان، ولكل منهما ترجمة في هذا الكتاب. يرحمهم الله تعالى.

* * *

٥٥١ ـ الشيخ عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن محمد الفارس

(١٣١٨هـ ـ ١٤٠٣هـ)

الشيخ عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن محمد بن فارس، وانظر إلى تمام نسب المترجَم وأصل أسرته في ترجمة ابن عمه الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله بن فارس الآتية إن شاء الله تعالى.

وُلد المترجَم في بلد الكويت عام ١٣١٨هـ، وتلقَّى مبادىء القراءة والكتابة في كتاتيب الكويت وفي المدرسة المباركية، ثم رغب في مواصلة الدراسة، فقرأ على الشيخين الكبيرين الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان، والشيخ عبد المحسن أبا بطين، ولزمهما حتى استفاد منهما العلوم الشرعية والعلوم العربية، وعُني بدراسة الفقه الحنبلي عناية تامة، حتى صار من كبار علماء هذا المذهب في عصره.

وكان له رغبة وولع في كتب الشيخين ابن تيمية وابن القيم، فقد قرأ رسائلهما، وما جمع من فتاوى شيخ الإسلام، حتى صار يختار من أقوال العلماء أقربها إلى الدليل.

أعمالـه:

١ ـ تولَّى تدريس علوم القرآن الكريم في مدرسة (السعادة)، التي أسسها شملان بن سيف، واستمر فيها مدة طويلة.

٢ ـ ثم اختاره رئيس دائرة المعارف آنذاك الشيخ عبد الله الجابر الصباح، ليكون مدرساً في المعهد الديني في الكويت، فقام بالتدريس عشرين سنة.

٣ ـ تولى إمامة ووعظ مسجد آل فارس أربعةً وخمسين سنة.

٤ ـ هو مفتي البلاد الكويتية والمرجع إليه في كتابة الوثائق وإجراء عقود الأنكحة والمشاورات الخاصة والعامة، فهو عمدة بلاده بالشؤون الدينية.

مـؤلـفـاتـه:

١ ـ له مذكرات فقهية ألَّفها لطَلَبَة العلم، لا تزال مخطوطة لدى ورثته.

٢ ـ حقَّق مع زميليه الشيخ محمد بن سليمان الجراح، ومحمد المرشد، حققوا كتاب (كشف المخدرات شرح أخصر المختصرات) على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وهو من تأليف الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله البعلي، وما زالت النسخة المحققة مخطوطة في مكتبة وزارة الشؤون الإسلامية في الكويت تحت رقم (٣٨٣) وهي من جملة كتب الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان التي نقلت إلى الوزارة المذكورة.

والمترجَم لم يبرح الكويت إلاَّ مرَّتين:

الأولى: منهما إلى الديار المقدسة لأداء الحج وزيارة المسجد النبوي الشريف.

الثانيـة: حين وجّه إليه الأزهر دعوةً لزيارته، فقام بها، ورافقه فيها الشيخ عبد العزيز حمادة، واستُقبلا بحفاوة من مشيخة الأزهر وعلمائه.

وكان له شعبية كبيرة في بلدة الكويت، وله مقام عند الخاص والعام، وكانوا يعتقدون فيه ما هو أهله من الصلاح والتقى.

وفـاتـه:

سبَّب وفاته حادث مروري، فقد كان عائداً إلى منزله، فصدمته سيارة، وتوفي في اليوم التالي صباح يوم الخميس ٢٢/٣/١٤٠٣هـ. رحمه الله تعالى.

وخلَّف ثلاثة أبناء هم:

١ ــ (إبراهيم)، تخرَّج من كلية اللغة العربية في الأزهر.

٢ ــ (حمد)، خرِّيج كلية أصول الدين في الأزهر.

٣ ــ (عبد الرحمن)، خرِّيج كلية الشريعة في الأزهر.

وأطلقت وزارة التربية اسمه على إحدى المدارس في ضاحية الكويت.

ما قاله العلماء عنه:

قال الدكتور يعقوب الغنيم: فقدت الكويت عالماً من علمائها الأجلَّاء، وإماماً من أئمتها المخلصين، ورائداً من رواد نهضتها العلمية، بلغ ستة وثمانين سنة في مجال الدعوة إلى الله صابراً مخلصاً، حتى أثمر بفضل الله عمله، وطاب ما غرست يداه، ذلك فضل الله، والفقيد هو الشيخ عبد الوهاب بن فارس.. ثم راح الدكتور يسرد أخباره الطيبة وسيرته العطرة.

وقال الأستاذ خالد الزيد في مجلة البيان: لَكَم تمنيت أن أكتب عن الشيخ عبد الوهاب الفارس في حياته، لكنه كان حريصاً على أن يظل بعيداً عن الأضواء، فهو في قلةٍ لا يعنيهم من أمر هذه الحياة إلَّا أن يكونوا معطين فيها، ثم لا يعنيهم بعد ذلك شيء.

لقد عاش منزوياً ولئن وقعت عينك عليه، فلا تراه إلَّا ذاكراً أو شاكراً، داعياً الناس إلى رشدهم، محسناً إليهم. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٥٢ـ الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد العزيز بن فارس
(١٣١٩هـ ــ ١٣٩٥هـ)

الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن محمد بن فارس بن عبد الله بن إبراهيم آل فارس.

يرجع أصل أسرة آل فارس إلى (آل أبو سعيد)، وآل أبو سعيد فخذ من آل مزروع بن رفيع بن حميد بن حماد بن مخرب بن صلاة بن عبدة بن عدي بن جنيدب بن الحارث بن عمرو الندي.

ويرجع بطن آل مزروع إلى (بني عمرو)، إحدى قبائل بني تميم، تلك القبيلة الكبيرة الشهيرة.

وعمرو الندي الجدّ الذي في هذه السلسلة النسبية هو ممن يضرب به المثل في الكرم والسخاء، وستأتي بقية أخباره في ترجمة جدّ المترجَم (الشيخ محمد بن فارس)، إن شاء الله تعالى.

وآل مزروع الذين ينسب إليهم آل فارس كانت إقامتهم في بلدة قفار، الواقعة قرب مدينة حائل، فانتقلوا منها حوالي عام ٨٠٠هـ إلى مكان (روضة سدير) فعمروها وبنوا سدودها، وصاروا هم رؤساءها

وأمراءها، ولكنهم كثروا وصاروا أسراً وعشائر، فتفرقوا في بلدن نجد، وبعضهم نزح إلى العراق. وتاريخ آل ماضي للأمير: تركي بن ماضي آل مزروع فيه بيان بعض ذلك.

وُلد المترجَم في الكويت عام ١٣١٩هـ من عائلتين كريمتين، فجدّه لأبيه الشيخ التقي الورع العالم الكبير (محمد بن فارس)، فقد قال عنه تلميذه الشيخ عبد الله النوري: جدّ المترجَم أستاذ فقهاء الكويت.

وجدّ المترجَم لأمه محمد السميط من العائلة المعروفة في الكويت والزبير.

نشأ المترجَم في الكويت، وأخذ مبادىء القراءة والكتابة فيها، ولما تجاوز سن الصبا عطف عليه الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان فصار يُعنى بتعليمه وتقويمه، وكان يرى فيه الإخلاص والإصلاح لإخوانه الذين هم أصغر منه سناً.

وفي عام ١٣٤٥هـ، توفي الشيخ ابن مانع إمام جامع آل فهد، فأجمع جماعة المسجد أن لا يؤمهم إلاَّ المترجَم، الشيخ عبد الوهاب الفارس، فالتزم الإمامة حتى وفاته.

ثم إنه حجَّ عام ١٣٥٠هـ، والحج في ذلك الزمن على ظهور الإبل، وبعد الحج توجه إلى المسجد النبوي، فوجد في الحرمين الشريفين العلماء، وحِلَق التدريس، فكان يمضي نهاره متنقلاً من حلقة عالم إلى أخرى.

وفي عام ١٣٦٤هـ عرض عليه رئيس المحاكم الشيخ عبد الله الجابر الصباح القضاء فامتنع، فحاوله بشتى الوسائل فرفض.

قال تلميذه الشيخ عبد الله النوري: وفي رجب من سنة ١٣٨٠هـ ذهبنا بطريق الجو إلى القدس، وأمضينا هناك وقتاً طيباً وقرأت عليه أثناء هذه الرحلة بكتاب (دليل الطالب) وأكملناه.

والمترجَم من كبار العلماء، ومن خيرة الفقهاء، وكل وقته قد شغله بالعلم مطالعة وبحثاً وتدريساً وإفتاء، فقد نفع الله به، وتخرَّج على يده جملة من العلماء، كما استفادت العامة بوعظه وإرشاده.

وقال تلميذه الشيخ عبد الله النوري أيضاً: كان ــ المترجَم ــ لا يحابي ولا يجامل في الدين، ولا يبيع الدين بالدنيا، ولا تأخذه في الحق لومة لائم، وكان كريماً جواداً مضيافاً، فلا تمسك يده على شيء، بل ينفقه في طرقه المشروعة.

وقالت مجلة المجتمع: يُعدّ الشيخ عبد الوهاب من أوائل المدرِّسين في الكويت، وكان على جانب كبير من الورع والتقوى، متخلِّقاً بأخلاق السلف الصالح، وهو سليل أسرة عريقة علماً وحسباً. تولَّى رعاية إخوته بعد وفاة والده، فأحسن تربيتهم وتوجيههم، وكل هذا لم يمنعه من مواصلة التعليم.

وفاته:

قال تلميذه عبد الله النوري: أصاب ــ المترجَم ــ وعكة أحس بها قبيل صلاة الجمعة، ومن الغد في صباح يوم السبت

١٧/ ٧/ ١٣٩٥هـ نعت وفاته إذاعة الكويت، فكان لهذا النعي أثره العظيم عند جمهور الكويت، فصُلِّي عليه ودُفن صباح ذلك اليوم. رحمه الله تعالى.

وقد رُثي بقصائد وكلمات نختار منها قصيدة الأستاذ الشاعر أحمد بن غنام الرشيد:

مصاب لا يماثله مصاب	له وقع تضيق به الرحاب
مصاب وقعه أضنى فؤادي	ولازَمني وجوم واكتئاب
ونعي الشيخ أَفقدني صوابي	تغشى القلب حزن واضطراب
لفقد الشيخ محمود السجايا	سما عن كل أخلاق تُعاب
تربَّى في التقى طفلاً وكهلاً	وشيخاً فهو ممن قد أنابوا
ترفَّع عن رديء القول دوماً	ولم يغرره عيش مستطاب
عفيف الذيل لم يلمز بعيب	وحاشا أن يكون به معاب
ولم يُذكر إلى الحكام يوماً	له سارت لأجلهم ركاب
تحاشا قربهم ورعاً وزهداً	كلا الحالين إن حضروا وغابوا
ففي فقه ابن حنبل فهو ثبت	فمذهبه التورع والصواب
فإن الفقه يصبح في كساد	إذا علماؤه ارتحلوا وغابوا
وإن يفتي بمسألة تحرَّى	صحيح القول فهو له جواب
ففي محرابه يتلو بصدق	كتاب الله لا حُرِمَ الثواب
نأىٰ عنا فصيَّرنا حيارى	على أحبابه عظم المصاب
نأى عنا فصرنا مثل سرب	من الأغنام ترعاها الذئاب

فيـا وهّـاب عبـدكمـو أعتقـوه فكـم عتقـت بعفـوكـم رقـاب
فَاسْق ضريحه يا ربـي دوماً مـن الـرحمـات هطّـال سحـاب
وأسكــن روحــه أعلــى جنــان مـع الأبـرار طـاب لـه المـآب
صـــلاة الله تتـــرى كـــل حيـــن على المختار ما شُدَّت ركاب
إلــى البلــد الأميــن تحــج بيتــاً بـه يـرجـى الـدعـاء المستجـاب
وآلٍ ثـــم أصحـــابٍ كـــرام بُـدورٍ ليـس فيهـم مـا يعـاب

* * *

٥٥٣ ـ الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب بن مشرف

(٠٠٠٠ ــ ١١٢٥هـ)

الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب بن موسى بن عبد القادر بن رشيد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب من آل مشرف ثم من الوهبة ثم من بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

يجتمع نسبه ونسب الشيخ محمد بن عبد الوهاب، صاحب الدعوة السلفية، بجدهما (بريد بن محمد).

قرأ المترجَم على والده، ووالده تلميذ الشيخ منصور البهوتي محرِّر المذهب وشارح مراجع كتبه.

والمترجَم من بيت أصيل في الفضل والعلم، فوالده عالم كبير، وحفيد ابنه حمد بن إبراهيم بن حمد عالم، وهو صهر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وابن الحفيد هو القاضي عبد العزيز المشهور سبط الشيخ محمد بن عبد الوهاب، رحمه الله.

أخذ المترجَم الفقه عن أبيه وعن غيره من علماء نجد حتى أدرك

إدراكاً تاماً، لا سيما في الفقه الذي جل عناية أهل العلم في ذلك الزمن فيه، كما أخذ عن عدة من العلماء منهم الشيخ سيف بن محمد بن عزاز والشيخ عبد الله بن محمد بن فيروز.

ولي المترجَم قضاء (مدينة العيينة)، وهي في ذلك الوقت أكبر مدن نجد، وكان حاكمها في زمن ولايته الأمير عبد الله[1] بن معمر

---

(١) هذا الأمير عبد الله بن محمد بن حمد بن عبد الله بن حمد بن محمد بن حسن بن طوق بن معمر من العناقر أحد بطون بني سعد بن زيد مناة بن تميم، ولي إمارة العيينة عام ١٠٩٦هـ. وتقدمت في عهده حتى صارت حاضرة بلدان نجد، وصار له شهرة عظيمة ومدحه الشعراء ووفدوا عليه، ومن مادحيه الشاعر الشهير حميدان الشويعر الذي يقول فيه:

تفيض على دار وكار وموكب	وحكم نضيف ما يصفي مناجسه
رفيع التنا عبد الله بن معمر	أنيس وحيش لين كفي تخامسه
خذ العدل من كسرى ومن حاتم الصخا	ومن أحنف حلمه ومن عمرو هاجسه
وهو مارثة الجود والدين والهدى	بعيد عن أدناس الردى ما يوانسه

إلى آخر ثنائه العاطر في قصيدته الرائعة.

وتنسب لحميدان الشويعر أبيات ينال فيها من الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومن دعوته، كما أن له أبياتاً يمدح فيها الدعوة.

والحق أن كلاً من المدح والقدح منحول له وليس منه، فقد توفي قبل ولادة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فإن وفاته كما قال الشيخ إبراهيم بن عيسى كانت عام ١٠٨٨هـ، وولادة الشيخ محمد عام ١١١٥هـ، إلاَّ أن عبد الله بن معمر ممدوح حميدان لم يل إمارة العيينة إلاَّ عام ١٠٩٦هـ، كما ذكر ذلك ابن بشر في سوابقه، وكذلك ذكر حميدان قصة أمير الحصون عثمان بن نحيط وأيضاً فإن ولايته على الحصون هي عام ١١١١هـ، كما ذكر ذلك ابن بشر، وبهذا فيحقق فيما قاله ابن عيسى من أن وفاة حميدان سنة ١٠٨٨هـ. (المؤلف).

الذي زهت العيينة في عهده فصارت أم مدن نجد، وهو الذي مدحه الشاعر حميدان الشويعر.

وما زال المترجَم في ولاية قضاء هذه المدينة حتى توفي.

وفـاتـه:

قال ابن بشر: (وفيها ـ ١١٢٥هـ ـ توفي الشيخ العالم عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب المعروف في بلد العيينة). اهـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٥٤ـ الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن حميدان بن تركي
(٠٠٠٠ ــ في منتصف القرن الثالث عشر الهجري تقريباً)

الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن حميدان بن تركي بن حميدان بن تركي بن علي بن مانع بن نغامش الخالدي نسباً، العنزي مولداً ومنشأ.

فآل تركي من قبيلة بني خالد، وبنو خالد من بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن عدنان، فهي من القبائل المضرية العدنانية.

قدم جدّ آل تركي (نغامش)، من قرية الهلالية من القصيم إلى بلدة عنيزة، واستقر فيها، فكثرت ذريته حتى أصبحوا عشيرة كثيرة، وقد صار فيها علماء ذكرت تراجمهم في هذا الكتاب، منهم: المترجَم ووالده وجده.

وُلد المترجَم في بيت علم وصلاح، فجده لأبيه العلامة الشيخ حميدان بن تركي، وجده لأمه العلامة الشيخ عبد الله بن أحمد بن إسماعيل، وهكذا نشأ على الاستقامة والصلاح وحب العلم، فأخذه عن

علماء بلده، وأظنه لم يدرك القراءة على جديه، فالشيخ ابن إسماعيل توفي عام ١١٩٦هـ، وجده الشيخ حميدان توفي عام ١٢٠٣هـ. أما والد المترجَم فوفاته عام ١٢٢٢هـ.

ثم سافر المترجَم إلى العراق، وأخذ عن علماء بغداد وعلماء الزبير، وقد رأيت له تحريرات كتبها في الزبير.

وقد ترجم له ابن حميد ضمن ترجمة جده حميدان فقال: (العجيب الشأن الباهر في هذا الزمان الشيخ عبد الوهاب، فإن فيه من الذكاء والفطنة والفهم والسداد والبحث والحرص ما يُتعَجَّب منه حتى فاق وانفرد في عصره في شبيبته، وصار مدرِّس عنيزة ومفتيها والمرجع إليه في الفقه فيها، وضم إلى كتب جده غيرها، ونفع الله به نفعاً عظيماً، لما أعطاه الله من حسن التقرير والفهم، ولما هو عليه من العبادة والصلاح.

وجده لأمه عالم عصره الشيخ عبد الله بن أحمد بن إسماعيل من أقران جده لأبيه وشريكه في القراءة، فجاء محبوك الطرفين كريم الجدين.

وسافر إلى بغداد فتوفي فيها عام ١٢٣٧هـ. اهـ، كلام ابن حميد.

مشايخه:

ليس لدي ثبت عن مشايخه، إلا أنه في وقت نشأته في عنيزة يوجد فيها تلاميذ جده الشيخ حميدان، أما في الزبير فاطلعت على

إجازته من شيخه العلامة محمد بن سلوم مؤرخة في عام ١٢٣٤هـ، قال:

(فإن الولد الصالح الشيخ عبد الوهاب حفيد الشيخ حميدان قد قرأ عليَّ جملة من الفقه والحساب، وقرأ عليَّ شرحي على البرهانية قراءة بحث وإتقان ومراجعة وإمعان، وغير ذلك مما يسَّره الله تعالى، وقد طلب مني أن أجيزه بما تجوز لي وعني روايته، فقد أجزت المذكور بجميع ما تجوز لي روايته، وعني روايته من حديث وتفسير وفقه وفرائض وحساب وفلك ونحو ومعان وبيان وبديع وغير ذلك). اهـ.

إلى آخر ما جاء في الإجازة من ذكر أسانيده في علوم الحديث والتوحيد والفقه والحساب والفلك وعلوم العربية بأنواعها.

آثـاره وأعماله:

١ ـ شرح شواهد القطر: ويقع في نحو ثمانين صحيفة من القطع المتوسط، وقد فرغ من تأليفه عام ١٢٣٣هـ في بلد الزبير، وقد اطلعت على هذا الشرح، فوجدته نفيساً يدل على اطِّلاع واسع.

٢ ـ تاريخ لبعض حوادث نجد: مخطوط يقع في نحو عشرين صحيفة من القطع المتوسط، وقد سقط من أوله وآخره أوراق، وقد اطلعت عليه وفيه نبذ تاريخية لا توجد في غيره.

٣ ـ تقدم في كلام ابن حميدان المترجَم أنه صار في عنيزة هو المفتي والمدرِّس والواعظ والمرجع في الأمور الدينية كلها.

وفـــاتـــه:

لم أعثر على تاريخ وفاته إلاَّ قول صاحب (السحب الوابلة) ابن حميد: إن ذلك كان في بغداد عام ١٢٣٧هـ، وهو وهم منه، فإنه ذكر في تاريخه خروج أهل عنيزة مع أميرهم يحيـى آل سليم إلى الروسان من عتيبة في السر وقتالهم معهم، وذلك عام ١٢٥٢هـ مما يدلّ على تأخُّر وفاته عما قال صاحب (السحب الوابلة).

وقد تقدَّم أن لجده عقباً في قرى بريدة التي تسمى (الخبوب)، فلا أدري هل هم من ذريته أو من ذرية غيره من أبناء جده؟ والله أعلم.

* * *

٥٥٥ ـ الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن عبد الله بن فيروز

(١١٧٢هـ ــ ١٢٠٥هـ)

الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبدالوهاب ابن عبد الله بن فيروز بن محمد بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب الوهيبي التميمي النجدي ثم الأحسائي بلداً.

أصلهم من أشيقر أحد بلدان الوشم، فانتقلوا منها إلى الأحساء، كما تفرَّق من هذه البلدة عامة أسر الوهبة من تميم.

ونلخِّص هنا ترجمته من (السحب الوابلة) لابن حميد، ومن كلام المترجَم ومن مذكرات والده، فنقول:

وُلد قبيل الظهر يوم الثلاثاء غرة جمادى الآخرة عام ١١٧٢هـ في الأحساء، وقرأ فيها الحديث وأصوله والأصلين والنحو والبلاغة المنطق والفقه والفرائض والحساب والجبر والمقابلة والهيئة وغير ذلك.

وقال والده وشيخه الشيخ محمد بن فيروز ما نصه:

(وأما من كان قد أخذ من علماء الحنابلة عن الفقير فجماعة، منهم: ابني عبد الوهاب بن محمد بن عبد الله بن فيروز، أخذ عني علم

الفقه، والحديث ومصطلحه، والأصلين، والمنطق، وعلوم العربية من نحو وصرف، وبيان الفرائض والحساب. . وغير ذلك، وأخذ أيضاً علم الحساب عن السيد عبد الرحمن الزواوي، والنحو وأصول الفقه عن الشيخ عيسى بن مطلق، ومهر في جميع ما قرأ حتى فاق أقرانه.

وله تآليف وقصائد بليغة جدّاً، فمن تأليفه حاشية وضعها على شرح مختصر المقنع ولم يكملها، وله شرح على منظومة الأخضري في العلوم الثلاثة، وقد كنت ابتدأت الشرح حتى بلغت فيه أثناء الإسناد، ثم حصل لي ظروف صرفت عن تتميمه فحيث مهر في الفن، كمله إلى علم البديع.

وله ـ أي الشيخ عبد الوهاب ـ تآليف أخرى ما بين مختصر ومتوسط في فنون عدّة، وله قصائد بليغة، ومن أحسن تآليفه المختصرة: «القول السديد في جواز التقليد»، و «زوال اللبس عمن أراد بيان ما يمكن أن يطلع الله عليه أحداً من خلقه على الخمس»، و «إبداء المجهود في جواب سؤال ابن داود».

ومن قصائده قصيدة قالها وهو مريض في الزبارة، مطلعها:

(دع ذكر زينب واهجر واصدد ... واقطع حبال الوصل منها واجذذ)

انتهى كلام والده الشيخ محمد بن فيروز.

قلت: والمترجَم جَدَّ واجتهد على علماء زمنه حتى مهر في جميع ما قرأ، وبهر في الفهم حتى فاق أقرانه، بل ومن فوقه، فصار كثير من رفقائه تلامذة والده يقرؤون عليه، وكان ذا جد واجتهاد إلى الغاية،

قليل الخروج من المدرسة حتى إنه مضى له سبع سنين لم يخرج منها إلا لصلاة الجمعة، وأما الجماعة ففي مسجدها، والأكل يأتيه من بيت والده مع الطلبة.

وأكبَّ على تحصيل العلم وإدمان المطالعة والمراجعة والمذاكرة والمباحثة ليلاً ونهاراً، لم ينصرف عنه إلى غيره أصلاً، وكان كثير التحرير بديع التقرير سديد الكتابة، قلَّ أن يقرأ كتاباً إلا ويكتب عليه أبحاثاً عجيبة واستدراكات غريبة وفوائد لطيفة.

مشايخه:

١ ــ والده العلامة محمد بن فيروز، قرأ عليه كثيراً من العلوم الشرعية والعربية والعقلية، وجلّ استفادته منه.

٢ ــ السيد عبد الرحمن الزواوي المالكي، قرأ عليه بالفلك والحساب والخطأين.

٣ ــ الشيخ عيسى بن مطلق، قرأ عليه بالنحو وسائر علوم العربية.

.. وغير هؤلاء كثير.

تلاميذه:

كل زملائه في الدراسة على والده قرؤوا عليه واستفادوا منه، ومن تلاميذه الشيخ عبد الله بن داود، الذي ألَّف كتاباً في أحد أسئلته.

مـؤلـفـاتـه:

١ ــ حاشية نفيسة على شرح الزاد. وصل فيها إلى الشركة، وحين أَلَّفها كان ابن عشرين سنة، وقد رأيت منها عدة نسخ، وكنا نـراجعهـا أثنـاء قـراءتنـا شـرح الـزاد علـى شيخنـا عبـد الـرحمـن السعدي، فنجد فيها فوائد قيمة، وقد نقل فيها عن الشيخ زامل بن سلطان أحد قضاة الرياض السابقين، وكان الرياض يُسمَّى في ذلك الوقت: مقرن.

٢ ــ شرح الجوهر المكنون للأخضري. في البلاغة.

٣ ــ إبداء المجهود في جواب سؤال ابن داود عن المقلد المذهبـي.

٤ ــ القول السديد في جواز التقليد.

٥ ــ زوال اللبس عمن أراد بيان ما يمكن أن يطلع الله عليه أحداً من خلقه على الخمس.

٦ ــ تعاليق على التصريح شرح التوضيح. والتوضيح هو لابن هشام، والتصريح لخالد الأزهري.

٧ ــ تعاليق على شرح المنتهى لمنصور البهوتي. وهي حاشية جليلة حقق فيها ودقق. قال ابن حميد: (جردتها ــ يعني حاشية المنتهى ــ في مجلد، وضممت إليها ما تيسَّر. من غيرها، وفيها فوائد بديعة لا توجد في كتاب).

٨ ــ تعاليق على شرح عقود الجمان للمرشدي.

٩ ـ وله قصائد ومقطوعات بليغة.

.. وبعض مؤلفاته لم تكمل لأن المنية عاجلته في شبيبته.

وفـــاتـــه:

كان يقيم في بلدة الزبارة، فابتدأ به المرض، فلما دخل شهر رمضـــان كتـب إلـى والـــده فـي الأحســـاء يهنِّئه بشـهـر الصيـام بهـذه الأبيات:

هنيـــت يـــا درة تـــاج الكـــرام	بغـــايـــة الخيـــر بشهـــر الصيـــامْ
وفـزت بـالأجـر العظيـم الـذي	ينـالـه مـن صـام صـدقـاً وقـامْ
فـي عـزة قعسـاء وفـي رفعـة	مسلمـاً مـن مـوجبـات السقـامْ
أرجـوك تـدعـو لـي يـا سيـدي	بـواسـع الـرزق وحُسـن الختـامْ

فلما قُرئت على والده أملى جوابها في الحال، فقال:

جـــزاك مـــولاك جـــزاء بــــه	تبلـغ مـن تقـواه أعلـى مقـامْ
فـــي كـــل شهـــر وزمـــان وفـــي	كـل مكـان فـاضـل ذي احتـرامْ
معظَّمـاً بيـن الـورى مكـرَّمـاً	يصغي إليك الكل عند الكلامْ
وأســـأل الله بـــأسمـــائـــه	يشفيـك مـن أنـواع كـل السقـامْ
ثـــم صـــلاة الله مـــوصـــولـــة	على النبـي المصطفى بالسلامْ

وتوفاه الله في مرضه ذلك في بلدة الزبارة، ودُفن فيها، ورُثي بقصائد شتى من غير أهل مذهبه وبلده فضلاً عنهم، وعظمت مصيبته على والده، لكنه صبر واحتسب، وأتته التعازي من علماء الشام وبغداد

وغيرهما. وكانت وفاته في ٧ رمضان عام ١٢٠٥هـ، فيكون عمره حين وفاته ثلاثة وثلاثين سنة.

والمترجَم من بيت علم كبير، فأبوه وجده وجد أبيه كلهم من كبار العلماء، ولهم تراجم في هذا الكتاب. عفا الله عنهم.

* * *

٥٥٦ ـ الشيخ عثمان بن إبراهيم بن عبد الله آل حقيل
(١٣٤٦هـ تقريباً ـ ١٣٩٢هـ)

الشيخ عثمان بن إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن سليمان بن محمد آل حقيل، وآل حقيل وآل رعولة وآل عريفج وآل يوسف هذه الأفخاذ الأربعة التي تسكن المجمعة كلها من بطن واحد يقال لهم آل حسن، ويعرفون سابقاً بآل لقمان، وهم وآل مبارك المعروفون بالتواجر قريب بعضهم من بعض، كما ذكر ذلك ابن لعبون، وهم جميعاً يرجعون إلى القبيلة الربيعية العدنانية الشهيرة قبيلة عنزة، وتقيم أسرة المترجَم في بلدة المجمعة عاصمة بلدان سدير.

وُلد المترجَم في المجمعة حوالي سنة ١٣٤٦هـ ونشأ فيها، ودخل كُتَّاباً تعلَّم فيه مبادىء القراءة والكتابة والحساب، ثم صار له رغبة في العلم فأخذ يتلقَّاه عن الشيخ الفقيه عبد الله بن عبد العزيز العنقري قاضي بلدان سدير، فلما فتحت مدرسة (دار التوحيد) بالطائف عام ١٣٦٤هـ التحق بها، وصار في الصف الأول من طلابها.

وكان مع دراسته النظامية في المدرسة يتلقَّى دروساً خاصة عن

مدرسي دار التوحيد، فقرأ على المحدث الشيخ بهجة البيطار، وكان يومئذ هو رئيس دار التوحيد ومؤسسها بأمر جلالة الملك عبد العزيز، رحمهما الله تعالى؛ كما قرأ دروساً خاصة على الشيخ عبد الله المسعري، والشيخ عبد الله بن صالح الخليفي.. وغيرهم، وهو مُجد في تلقي العلم من دروس أساتذة الدار، فصار في فصل دراسته هو الأول الذي يحوز التقدير الأول في امتحانه.

وهكذا أتَمَّ دراسة دار التوحيد ونال منها الشهادة الابتدائية والشهادة الثانوية التي كانت في ذلك العهد تغني أيضاً عن شهادة الكفاءة، فقد كانت دراسة الدار الثانوية ست سنوات. وكان لي معه زمالة في دار التوحيد، وكنت آنس به وبالبحث معه.

فلمَّا تخرَّج إذا بكلية الشريعة في مكة المكرمة تؤسس له ولزملائه، فهو مع الفوج الذي دخل الكلية وأسست لسد حاجتهم، وتخرج هو وزملاؤه من دار التوحيد في نهاية العام الدراسي عام ١٣٦٨هـ، وابتدأ الدراسة في كلية الشريعة عام ١٣٦٩هـ فدرس فيها سنتين، وإذا به قد اشتهر في أخلاقه وسمته ورجاحة عقله ودينه وتفوقه على أقرانه بالمعلومات، فعُيِّن قاضياً بالمحكمة المستعجلة بالطائف وعمل فيها فترة ونجح في أعماله القضائية.

فلمَّا فتحت المعاهد الدينية في الرياض التي تولى تأسيسها بأمر جلالة الملك سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، واحتاجوا إلى كفاءة علمية لسد فراغ التدريس فيها عُيِّن المترجَم مدرساً في معهد

الرياض، فقام في عمله مدة طويلة واستفاد منه الطلاب، وتخرَّج على يديه أفواج منهم لا يزالون يدينون له بالفضل في حسن التعليم والتسديد في التفهم.

ومن التدريس نقل رئيساً لمحاكم المنطقة الشرقية، وهو عمل قضائي هام جداً فإن التابع لمقر عمله أكثر من ثمانية عشر محكمة، فقام بأعمالها القضائية وأعمالها الإدارية خير قيام، وسدد في ذلك التسديد التام، فكان مع علمه عاقلاً هادئاً رزيناً بعيد النظر صائب الفكر، واشتهر بالنزاهة ورحابة الصدر والإخلاص، فصار له من ذلك ذكر حسن وسمعة طيبة.

ولما احتاجت (هيئة تمييز الأحكام الشرعية) إلى تدعيمها بأعضاء أكفاء لهم خبرات طويلة بالأعمال القضائية، ولهم ماضٍ شريف في أعمالهم، ونشاط ملحوظ في مهامهم؛ كان المترجَم هو أول من وقع عليه الاختيار ليكون عضواً في هيئة التمييز في المنطقة الغربية التي مقر عملها في مكة المكرمة، فنُقِلت أنا وهو في سنة واحدة في نهاية عام ١٣٩٠هـ فباشرنا العمل الجديد جميعاً، وسعدت به ـ والله ـ فترة طيبة من الزمن، وتشاركنا في أعمال قضائية أخرى خارجة عن نطاق عملنا، وصرنا نجتمع فتأكد لي من خلال ذلك دينه وخلقه وكفاءته.

وكان أشدّ أمر علي وعلى زملائه في هيئة التمييز في الغربية أن يصدر الأمر بنقله إلى العمل في تمييز الأحكام في الرياض التي تميز المنطقة الشرقية والمنطقة الوسطى.

أما هو فقد ارتاح لهذا النقل لأن أكثر أيام حياته عاشها هناك، فسافر براً ومعه أهله وأولاده من مكة المكرمة ماراً بالطائف ليلة الاثنين من اليوم الثاني والعشرين من شهر جمادى الأولى عام ١٣٩٢هـ متوجهاً إلى مقر عمله بالرياض ومعه ثلاث سيارات، وكان معه في سيارته زوجته وبعض بناته، وفي صباح يوم الاثنين المذكور واصل سيره من أحد المراكز التي في الطريق، وحينما أقبل على بلدة الدوادمي بنحو عشرين كيلو أخذه النوم وهو يقود السيارة، فخرجت به عن الطريق، فارتطمت بربوة فأصيب الذين معه بجراحات بالغة، ولكنهم سلموا منها، أما هو فقد توفي في الحال، ودفن في الدوادمي، رحمه الله تعالى، آمين.

ولمَّا بلغنا الخبر ضحى ذلك اليوم كان ذلك صدمة مذهلة جداً ونبأ مفزعاً قابلناه بالتصبر والتجلد والدعاء للفقيد بالمغفرة والرضوان وحسن الخلف في أهله وأولاده، وأسفت وزارة العدل كلها لهذا المصاب الكبير، ورأت أنها خسرت عالماً كبيراً وقاضياً نزيهاً نشيطاً، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

* * *

٥٥٧ـ الشيخ عثمان بن أحمد بن عثمان بن بشر
(١٢٩٤هـ ـ ١٣٧٣هـ)

الشيخ عثمان بن أحمد بن عثمان بن عبد الله بن عثمان بن أحمد بن بشر من بطن كبير يدعون (الحراقيص)، وهم من قبيلة بني زيد القبيلة القضاعية القحطانية.

ومساكن قبيلة بني زيد في شقراء، إلاَّ أن بعض أسرها تفرقوا في بلدان نجد، ومن ذلك آل بشر فإنهم صاروا يقيمون في بلدة جلاجل إحدى بلدان سدير.

والمترجَم هو حفيد المؤرخ المشهور الشيخ (عثمان بن عبد الله بن بشر)، صاحب كتاب (عنوان المجد)، وفي ترجمة جده المذكور سنأتي بأخبارهم وأنسابهم بحديث مبسوط مفصل إن شاء الله تعالى.

وُلد المترجَم في بلدة الأسياح في شمالي القصيم عام ١٢٩٤هـ ونشأ فيها، وحينما شب ورغب في العلم صار يطلبه في مظانه، فانتقل إلى بريدة، فأخذ عن:

١ ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن سليم.

٢ ـ الشيخ عمر بن محمد بن سليم.

٣ ـ الشيخ عبد الله بن سليمان بن بليهد.

ثم سافر إلى الرياض لمواصلة التعلم، فقرأ على:

٤ ـ الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف.

٥ ـ الشيخ محمد بن عبد اللطيف.

وما زال مُجداً في تحصيل العلم حتى شارك في كثير من العلوم الشرعية، وقد ولي القضاء في قرى الأسياح في القصيم، وفي بلدة الأجفر من بلاد قبيلة شمر.

وقد وصفه زميله الشيخ إبراهيم بن عبيد بقوله:

كان متصفاً بصفات أهل العلم من السكينة والوقار، يعلوه بهاء، وكان يلهج بذكر أهل العلم والدين، ويظهر محبتهم، وكان عاقلاً حليماً قليل الغضب، وله شيمة وعزة نفس، وكان نظيف الملبس طيب الرائحة، وكان محباً وصديقاً لعلماء الدعوة، وكان كثير التنقل فيما بين الأسياح وبريدة، لأن له فيهما قرابة وأصدقاء.

وقد توفي عام ١٣٧٣هـ. رحمه الله تعالى.

وقد رثاه زميله الشيخ إبراهيم بن عبيد بمقطوعة منها:

على الشيخ عثمان الدموع تصبب   لمفقده أضحى ذوو العلم تندب

إلى آخر الأبيات.

وقد خلَّف أبناء، منهم:

١ ــ الشيخ عبد الله بن عثمان بن بشر، الذي تقلَّب في عدة مناصب قضائية، وهو الآن قاضي تمييز في محكمة التمييز في الرياض.

٢ ــ الأستاذ يحيى بن عثمان بن بشر، كان في الملحق الثقافي للحكومة السعودية في سلطنة عمان.

٣ ــ أحمد، صار إماماً لجامع عين بن فهيد، وخطيباً لذلك الجامع.

٤ ــ الأستاذ محمد بن عثمان البشر، من رجال التعليم في وزارة المعارف.

* * *

٥٥٨ـ الشيخ عثمان بن حمد بن مضيان

(١٢٩١هـ ـ ١٣٦٦هـ)

قال الأستاذ صالح العمري: وُلد المترجَم في مدينة بريدة عام ١٢٩١هـ، وطلب العلم، وأحب العلم والعلماء فلازمهم، وقد أدرك الشيخ محمد بن عمر بن سليم وهو في أول طلبه للعلم، فقرأ عليه مدة يسيرة، ثم لازم الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم، وقرأ عليه إلى حين وفاة الشيخ محمد بن عبد الله.

وبعد ذلك لازم الشيخ عبد الله بن فداء والشيخ عبد الله بن محمد بن سليم، والشيخ عمر بن محمد بن سليم، فأخذ عنهم.

ثم سافر إلى الرياض، فأخذ عن علمائها، ومنهم الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف.

وعندما تأهل للإمامة عُيِّن إماماً في مسجد وهطان المجاور لبريدة، والذي دخل معها الآن بعد اتساعها، فكان إمام مسجده الكبير، ولم يمنعه هذا من حضور جلسات مشايخه لقربه من بريدة مشياً على الأقدام، فكأنه حارة من حاراتها.

وفي حدود عام ١٣٤٠هـ بعد كثرة الهجر ونزول البدو فيها عُيِّن بترشيحٍ من شيخه الشيخ عمر في إحدى تلك الهجر واعظاً ومرشداً، وظل مدة ينتقل من هجرة إلى هجرة.

وفي عام ١٣٥٣هـ عُيِّن قاضياً لأبـي عريش بترشيحٍ من شيخه الشيخ عمر بن سليم، وفي عام ١٣٥٨هـ طلب الإعفاء فأعفيَ.

ولكن ما لبث أن أُعيد للعمل في مكان آخر، ففي عام ١٣٥٩هـ أي بعد سنة عُيِّن قاضياً في محايل، وقد توفي هناك، رحمه الله، في عام ١٣٦٦هـ.

أما تلامذته فلم يدوَّنوا، فقد أمضى جزءً كبيراً من حياته بين أبناء البادية، ثم في جنوب المملكة، إلاَّ أن ابنه الشيخ عبد العزيز العثمان المضيان إمام المسجد النبوي سابقاً كان من المنتفعين بعلمه، وله مجالس ومناقشات مع كبار طلبة العلم، يفيد ويستفيد فيها. رحمه الله.

وقال عن المترجَم الشيخ إبراهيم بن عبيد في تاريخه: الشيخ عثمان بن حمد آل مضيان عالم عاقل، صاحب عبادة، ورجلُ خير وإحسان، له مدخل جيد في العلوم الشرعية. أخذ عن الشيخين محمد بن عبد الله بن سليم، وابن عمه الشيخ محمد بن عمر بن سليم، وصار إماماً في (قرية وهطان) مدة طويلة، ثم عُيِّن قاضياً في أبـي عريش من منطقة جيزان عام ١٣٥٣هـ، ثم طلب الإعفاء من القضاء فأعفي عام ١٣٥٨هـ

ولكنه أعيد إلى القضاء بعد ذلك بسنة، فعُيِّن قاضياً في محائل من بلدان عسير، فاستمر في قضائها حتى توفي فيها، وله من العمر (٧٥) سنة، لأن ولادته عام ١٢٩١هـ، ووفاته عام ١٣٦٦هـ في مقر عمله. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٥٩ ـ الشيخ عثمان بن صالح بن عثمان آل قاضي
(١٣٠٨هـ ـ ١٣٦٦هـ)

الشيخ عثمان بن صالح بن عثمان بن حمد بن إبراهيم آل قاضي الوهيبـي التميمي، وجده إبراهيم هو الذي قدم إلى عنيزة من المجمعة عام ١١٣٥هـ، وكان قد انتقل إليها من أشيقر عام ١١٣٥هـ.

وُلد المترجَم في عنيزة في خامس من شهر رجب عام ١٣٠٨هـ، وكان جده لأمه الشيخ محمد بن عبد الله بن مانع.

نشأ المترجَم على الصلاح والتقى والرغبة في العلم، فقرأ على والده وعلى خاله الشيخ عبد الله بن محمد بن مانع وعلى الشيخ محمد بن علي السناني، وكان هو قارىء الوعظ والدروس العامة بين يدي الشيخ علي السناني، وكان قارئه على جماعة مسجد أم خمار.

كما قرأ علوم العربية على الشيخ محمد أمين الشنقيطي وعلى ابن خاله العلامة الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع. وعلى المؤرخ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، وأجازه إجازة أطنب في الثناء عليه فيها، وما زال مجداً في طلب العلم حتى أدرك، وأحسن معلوماته في النحو.

وفي عام ١٣٢٩هـ ولي إمامة مسجد حي أم خمار بعنيزة، فصار في هذا المسجد هو الواعظ والمدرِّس والإمام، وصار له دروس عامة للمصلين ودروس خاصة لطلاب العلم، فنفع الله بعلمه.

وكان من تلاميذه الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع قاضي عنيزة والشيخ عبد الرحمن بن عقيل والشيخ صالح بن جارد والشيخ عبد الله بن محمد المطرودي والشيخ حمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن القاضي وغيرهم.

وقد عرض عليه قضاء عنيزة، إلاَّ أنه امتنع إيثاراً للسلامة والعافية.

وما زال المترجَم على حاله الحسنة في العبادة والقيام بإمامة مسجده والوعظ فيه، وكان يتعاطى التجارة مع تحري العقود الصحيحة والمعاملة الحسنة حتى توفي يوم الثلاثاء اليوم السابع والعشرين من شهر ربيع الأول عام ١٣٦٦هـ، رحمه الله. وصُلِّي عليه بعد صلاة المغرب في جامع عنيزة الكبير، وأَمَّ الناس عليه العلامة الشيخ عبد الرحمن آل سعدي وكان الجمع حاشداً، ودفن في مقابر الشهوانية.

وخلَّف ابنين من طلبة العلم. فرحمه الله تعالى وبارك في عقبه.

* * *

٥٦٠ ـ الشيخ عثمان بن صالح بن عثمان بن شبل
(٠٠٠٠ ـ ١١٩٩هـ)

الشيخ عثمان بن صالح بن عثمان بن شبل، وآل شبل من بطن من الوهبة، من قبيلة بني تميم القبيلة الشهيرة.

وُلد المترجَم في بلد أسرته، مدينة (عنيزة) وهو من مواليد النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري.

قرأ على تلاميذ العلاَّمة الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب، وهم الشيخ حميدان بن تركي والشيخ عبد الله بن إسماعيل والشيخ صالح بن عبد الله الصائغ وغيرهم، وجدَّ في طلب العلم حتى أدرك، لا سيما في الفقه الذي هو مقصود علماء تلك الفترة من علماء نجد.

ومن أحفاده العالم الشيخ عبد الكريم بن إبراهيم بن صالح بن عثمان بن شبل، له ترجمة في هذا الكتاب.

وقد توفي المترجَم عام ١١٩٩هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٦١ـ الشيخ عثمان بن عبد الجبار بن حمد بن شبانة

(٠٠٠٠ ــ ١٢٤٢هـ)

الشيخ عثمان بن عبد الجبار بن حمد بن شبانة بن محمد بن شبانة ابن محمد آل مسند، فآل شبانة بن محمد من آل مسند، وآل أبا مسند عشيرة من آل محمد بن محمد بن علوي بن وهيب، والوهبة هم من بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة أحد البطون الكبار في قبيلة بني تميم الشهيرة، التي يجتمع نسبها بالنسب النبوي الشريف في(إلياس بن مضر).

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى:

(أولاد الشيخ حمد بن شبانة بن محمد بن شبانة اثنان، وهما عبد الجبار جد آل عبد الجبار المعروفين، ومنهم عثمان بن محمد بن عثمان بن عبد الجبار ابن الشيخ أحمد بن شبانة بن محمد بن شبانة المعروف في المجمعة، والثاني محمد جد الشبانة المعروفين، ولمحمد المذكور ابن اسمه عبد الله، وعبد الله هذا هو الملقب بالشباني.

ولعبد الله بن محمد ابن الشيخ حمد بن شبانة بن محمد بن شبانة المذكور ابنان، هما أحمد وعبد الرحمن.

فأما حمد فله ابنان، وهما عبد العزيز وعبد الله، أما عبد العزيز فهو أبو عبد الله بن عبد العزيز الذي انتقل من أشيقر وسكن المجمعة.

وأما عبد الله بن حمد بن عبد الله بن محمد ابن الشيخ أحمد بن شبانة، فله ابنان وهما محمد وحمد، وأما عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد فمات وانقطع عقبه). اهـ. كلام الشيخ إبراهيم بن عيسى، رحمه الله.

وقد اشتهرت هذه الأسرة بآل عبد الجبار نسبة إلى والد الشيخ المترجَم عبد الجبار بن أحمد بن شبانة.

وُلد المترجَم في بلدة المجمعة، عاصمة بلدان سدير، حيث تقيم عشيرته الشهيرة (آل شبانة) وكان من بيت علم وفضل، وقد أخذ العلم عن علماء بلده وعلماء أسرته، فمن مشايخه ابن عمه الشيخ حمد بن عثمان بن عبد الله آل شبانة والشيخ أحمد بن محمد التويجري وغيرهما.

ثم رحل إلى الدرعية، وكانت آهلة بالعلم والعلماء، فأخذ عنهم ومن أشهر مشايخه فيها العلامة الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ عبد العزيز بن عبيد.

ثم رحل إلى الأحساء والكويت والزبير للتزود من العلم، فأخذ عن علمائها، وأشهر مشايخه العالم الشيخ عبد المحسن بن نشوان بن شارخ القاضي في الكويت والزبير.

قال ابن بشر: (كان من بيت علم، وكان فقيهاً له دراية في الفقه واستحضار أقوال العلماء، وله المعرفة التامة في التفسير والفقه والفرائض والحساب وغير ذلك من العلوم).

زاد ابن بشر بقوله: (هو الشيخ المبجل النبيه، حفيد الطالبين وبقية العلماء الزاهدين، ورث العلم كابراً عن كابر من آبائه وأعمامه وجدوده وإخوانه). واستمرَّ ابن بشر في تعداد محاسنه، وذِكْر مناقب أهله.

وانتفع الناس بعلمه، فممن انتفع به:

١ ــ ابنه الزاهد القاضي الشيخ عبد العزيز بن عثمان بن عبد الجبار.

٢ ــ العالم الفاضل الشيخ عبد الرحمن الثميري قاضي بلدان سدير.

٣ ــ الشيخ العالم الفقيه عثمان بن علي بن عيسى قاضي بلدان سدير.

وانتفع به كثير من أهل العلم، لأن المذكور صار من عداد علماء نجد البارزين علماً وتقى واستقامة وسمتاً.

قال ابن بشر: (كان عالم زمانه في المذهب، معظَّماً عند علماء الوقت من أهل الدرعية وغيرهم، وهو في الغاية من العبادة والورع، وله حظ في قيام صلاة الليل، حافظاً للقرآن عن ظهر قلب، وصولاً للرحم). اهـ.

وقد عيَّنه الإمام عبد العزيز بن محمد قاضياً لبلدان عسير، ثم عُزل مدة من الزمن ثم عيَّنه أخرى، كما عيَّنه الإمام سعود قاضياً في عمان، وأقام في بلد رأس الخيمة يدرس العلم ومعه ابنه

حمد[1] ثم رجع.

ولمّا توفي الشيخ محمد بن شبانة عيَّنه الإمام سعود بدله قاضياً في بلدان سدير حتى أوائل حكم الإمام تركي بن عبد الله آل سعود، ومقر عمله: عاصمة المقاطعة، بلدة المجمعة. وكان مع هذا رئيساً مطاعاً مسموع القول نافذ الكلمة في مقاطعته، وهو الذي أجرى الصلح بين الإمام تركي وأهل المجمعة حين حاصرها.

قال ابن بشر في عنوان المجد: (وكتب ـ الإمام تركي ـ إلى مزيد بن حمد بن عثمان رئيس بلد المجمعة يدعوه إلى الطاعة، فلم يجبه فاستنفر عليه أهل سدير، ومقره في بلده، فحاصره ساعة من نهار فخرج إليه الشيخ القاضي عثمان بن عبد العزيز بن عبد الجبار ومعه أربعة رجال من رؤساء البلد، فبايعوه وصالحوه على البلد فدخلها). اهـ.

وفاته:

توفي في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان عام ١٢٤٢هـ، في بلده ومقر عمله (المجمعة). رحمه الله تعالى، آمين.

* * *

---

(١) قال الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله التويجري: (وحمد هو والد عبد الله بن حمد، الرجل المشهور، من رجال أهل المجمعة، وهو الذي تزوج سارة والدة الملك عبد العزيز وأخيه سعد، ثم تزوجها الإمام عبد الرحمن الفيصل فأنجبت الملك عبد العزيز وأخاه سعداً). اهـ. المؤلف.

٥٦٢ ـ الشيخ عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان آل أبا حسين

(١٣٢٦هـ ـ ١٤١٧هـ)

الشيخ عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن محمد بن عثمان بن عبد المحسن بن عثمان بن حسن بن عبد الله بن حسين بن علي بن أحمد آل أبا حسين.

وجده (حسن بن عبد الله)، من كبار العلماء في نجد، وهو عالم أشيقر في زمنه، والأسرة من الوهبة من قبيلة تميم.

وُلد المترجَم في بلد أسرته (أشيقر) وذلك في عام ١٣٢٦هـ ونشأ فيها، فلما بلغ سن العاشرة دخل في كُتَّاب الشيخ عبد العزيز بن فنتوخ، فحفظ القرآن كله عن ظهر قلب، وتعلَّم فيه مبادىء الكتابة.

فلما بلغ سن الخامسة عشر من عمره شرع في طلب العلم، فقرأ على قاضي شقراء المجاورة لبلده، وهو الشيخ محمد بن إبراهيم البواردي في التوحيد والحديث والفقه، كما قرأ على إمام جامع أشيقر اللغوي النحوي الشيخ عبد العزيز بن سليمان الفريح، قرأ عليه في النحو في متن الآجرومية.

وكان من زملائه في هذه الفترة الشيخ إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل إمام جامع أشيقر وخطيبه الحالي، وعبد الرحمن بن محمد أبا حسين، وعبد الرحمن بن عثمان أبا حسين، وعبد الله بن عبد العزيز الفريج، وعبد الله بن منصور.

وهؤلاء الزملاء صاروا من أعيان بلادهم، ومن أصحاب المسؤولية فيها.

وهكذا حصَّل المترجَم بعد هذه الدراسات والقراءات مبادىء في العلوم الشرعية والعلوم العربية. وأما أخبار بلدته أشيقر وأنساب أُسرها، فله فيه اطلاع واسع، ولقد قابلته بزيارتي لأشيقر في شعبان، عام ١٤١٢هـ، وصار بيننا تعارف، فصار يمدّني بكثير من أخبار علماء أشيقر من الوهبة وآل إسماعيل وغيرهم، ووجدنا عنده بعض الوثائق، وتوثقت بيننا المعرفة.

أما أعماله التي قام بها، فقد عينه قاضي شقراء الشيخ عبد الرحمن بن عودان إماماً لمسجد أشيقر الشمالي، وذلك عام ١٣٥٤هـ فقام به من ذلك التاريخ حتى وفاته، فصارت إمامته فيه ٦٣ سنة، فكان يؤم بالناس وقد هدّه الكبر، حتى إنه كان يصلي بهم التراويح وهو جالس.

وكان ملازماً لإمامة المسجد على الرغم من قلة المصلِّين فيه بعد أن هجرت البلدة القديمة إلى الأحياء السكنية الجديدة.

ومن أعماله أيضاً أنه كان مدرِّساً في المدرسة الحكومية من عام ١٣٧٠هـ حتى إحالته على التقاعد فيها ١٣٩٠هـ فصارت مدة ندبه ثلاثين سنة، وقد شارك في بعض إعداد الكتب الدراسية.

وقد كتب عنه الأستاذ حمد بن عبد الله المنصور في صحيفة «الجزيرة» كلمة جاء فيها:

في يوم الثلاثاء ٢٦/ ٥/ ١٤١٧هـ فُجعت الأوساط العلمية بوفاة عَلَم من أعلام التربية والتعليم والوعظ والإرشاد، قضى معظم حياته في التعليم وتحفيظ القرآن الكريم، وتعليم الطلاب مبادىء التوحيد والحديث والفقه في مدرسة الشمال ببلدة أشيقر، ذلكم هو الشيخ عثمان بن عبد الرحمن أبا حسين.

كان منهجه في الدعوة إلى الله أنه يعتمد على التطبيق العلمي، والحكمة والموعظة الحسنة، مما صار له أثر كبير على قلوب طلابه، فكانت مدرسته نوراً ساطعاً أضاء المنطقة كلها بنور العلم.

هذا في كُتَّابه الخاص، ولمَّا فتحت المدرسة النظامية بأشيقر كان من أوائل المرشحين للتدريس فيها، فتولى تدريس العلوم الشرعية، فتخرَّج على يديه أجيال كان لها دورها في التربية والتعليم، ولقد وجد من تلاميذه من تولَّى مناصب قيادية.

وصار في بلده هو مرجعها بالفتوى وعقود الأنكحة وعقود

المبايعات، وهو في أعماله كلها جمع بين أصالة الماضي والتجديد المفيد.

ولقد فُجعت بلده وكل من عرفه حينما وافاهم خبر وفاته التي وافقت يوم الثلاثاء ٢٦/ ٥/ ١٤١٧هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٦٣ ـ الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن عثمان بن ركبان

(١٢٩٧هـ ــ ١٣٧٥هـ)

الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن عثمان بن عبد الرحمن بن محمد آل ركبان، الباهلي، وأقرب أسرة لآل ركبان من قبيلة باهلة هي أسرة آل عبد اللطيف في مدينة شقراء.

وقبيلة باهلة هم: باهلة بن سعد بن مالك بن أعصر بن قيس عيلان، وهي قبيلة عدنانية مضرية.

وباهلة ليس فيهم الآن بادية، شأنهم شأن القبائل العربية السابقة، كقبيلة تميم وقبيلة بني خالد وغيرهما، وهم الآن حاضرة أسر وعشائر يوجدون في مكة والمدينة والرياض والمجمعة وشقراء والعرض التي قاعدته القويعية، وفي نفي والأثلة والمذنب وغيرها من المناطق التي فيها أعمالهم.

وُلد المترجَم في مقر أسرته في مدينة المجمعة عاصمة سدير، وولادته عام ١٢٩٧هـ. وقرأ القرآن في صباه فحفظه عن ظهر قلب، ثم شرع في طلب العلم، فقرأ على علماء سدير، وعلماء الوشم، وقرأ في

المجمعة على الشيخ عبد الله العنقري، وفي شقراء على الفقيه الشيخ علي بن عبد الله بن عيسى، وعلى الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، فأدرك في العلوم الشرعية والعلوم العربية إدراكاً جيداً.

وعين قاضياً لبني شهر في النماص من بلدان الحجاز، وكان مع أعماله الرسمية من الدعاة إلى الله تعالى في كل مكان يحل فيه.

وقد توفي عام ١٣٧٥هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٦٤ ـ الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن منصور

(أول القرن الثالث عشر الهجري ـ ١٢٨٢هـ)

الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن منصور بن حمد بن إبراهيم بن حمد بن حمد بن حسين الحسيني من آل رحمة، الناصري العمري التميمي. هكذا من خط يده.

فهو من آل رحمة، وآل رحمة بطن كبير في النواصر يشمل ستة وعشرين فخذاً، وتقدَّم نسبهم وتفصيل عشائرهم في ترجمة الشيخ أحمد بن عطوة الناصري.

هذا، وينتهي نسب النواصر إلى الحبطات الذين هم من بني الحارث بن عمرو بن تميم، القبيلة الشهيرة، فالمترجَم ناصري عمري تميمي.

قال المترجَم بالحرف الواحد: (لمَّا سافرت من البصرة عام ١٢٣٦هـ مع شط (كارون) مع أناس في سفينة، وجدت النواصر نازلين على فلائح لهم بالأهواز، فسألتهم من أي النواصر؟ فقالوا: نحن من آل عباد وآل رحمة والجمران وآل بو حسين والرومي). اهـ. كلامه.

قلت: وعندي في هذا الكلام نظر، فإما أن هؤلاء من الحبطات من بني عمرو ثم من قبيلة تميم فقريب، لأنه لا يبعد أن يكون ذرية الفارس المشهور عباد بن الحصين بن عمرو الحبطي، فقد ولي شرطة البصرة أيام ابن الزبير، وشهد فتح كابل وقُتل فيها، وسُمِّيت (عبادان)، باسمه.

وإما أنهم من النواصر، فإن هذا فيه شك، لأن اسم النواصر لم يحدث إلاَّ قريباً، فلم يكن في القرون الأولى، والله أعلم.

فإن كانوا من ذرية عباد فهو عباد بن الحصين بن يزيد بن عمرو بن أوس بن سيف بن عمرو بن جلدة بن ينار بن سعد بن الحارث بن عمرو بن تميم.

وُلد المترجَم في أول القرن الثالث عشر في بلدة الفرعة، حيث تقيم عشيرته النواصر، فهذه البلدة هي مقرهم، ومنها تفرَّقوا في بلدان نجد.

وقرأ على علماء سدير، وأشهر علماء سدير هم: آل عبد الجبار؛ كما قرأ على الشيخ عبد العزيز الحصين الناصري، قاضي بلدان الوشم؛ وقرأ أيضاً على الشيخ عبد الرحمن بن حسن.

ثم سافر إلى العراق وقرأ على علمائه، ومن أشهر مشايخه داود بن جرجيس، كما قرأ في الزبير على الشيخ محمد بن سلوم الفرضي المشهور، وأجازه بإجازة مؤرخة في شعبان ١٢٤١هـ، جاء فيها ما يلي:

(فإن الولد الموفق الباذل جهده في طلب العلوم الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن منصور قد قرأ على هذا المقل جملة من الفقه والحساب والحديث والتفسير والآداب، وقرأ علي شرحي على منظومة الشيخ البرهاني إلى قسم التركات قراءة بحث وتحقيق، فقد أجزت الولد المذكور بما تجوز لي، وعني روايته من حديث، وفقه، وفرائض، وحساب، وعلم ميقات. . وغير ذلك، وأجزت له أن يروي عني الثبت المسمَّى بـ : «الإمداد في علو الإسناد»، الجامع لمرويات ومستجازات ومناولات العالِم العلاَّمة والرحلة الفهَّامة خاتمة المتأخِّرين الشيخ عبد الله بن سالم البصري ثم المكي من رواية شيخَيَّ ـ تغمَّدهما الله برحمته ـ الشيخ الإمام اللوذعي الهمام الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الله بن فيروز، والشيخ المسدد الأسعد، الذي هو لمحاسن الأفعال ومكارم الأخلاق حاوي السيد عبد الرحمن بن أحمد الزواوي المالكي الأحسائي). . . إلخ، الإجازة الطويلة المسندة إلى منتهى الشيوخ.

وقد أدرك المترجَم وحصَّل من العلوم الشرعية والعربية، وعُدَّ من نبهاء العلماء، وتصدَّى للتأليف، وألَّف شرح كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب بجزئين، وسمى شرحه: (فتح الحميد شرح كتاب التوحيد). ويوجد هذا الشرح مخطوطاً في بعض المكتبات الخاصة، والآن صور عن هذه النسخة، وكثرت صوره، وعندي منه صورة، وبلغني أنه شرحه بإشارة من الإمام فيصل بن تركي. رحمه الله.

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله: (نظرت في هذا

الشرح فرأيته شرحاً حسناً، قد أجاد فيه مؤلفه وأفاد، كان الله في عونه، ولكنه ذكر فيه شيخه محمد بن سلوم، وحاله في الاعتقاد معلوم، فلو أعرض عن ذكره رأساً لحَسُن هذا الشرح عندنا، وفاق عند أمثالنا. قاله كاتبه عبد الرحمن بن حسن. عفا الله عنه). اهـ.

وقال الشيخ إبراهيم بن عيسى: (وقفت على شرح التوحيد لعثمان بن منصور في المجمعة عند الأخ عثمان بن أحمد في مجلد كبير سمّاه: «فتح الحميد في شرح التوحيد».

أما الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن فيقول عن هذا الشرح في إحدى رسائله: (والرجل فيه رعونة... حتى في كتابه الذي زعم أنه شرح على التوحيد رأيت فيه من الدواهي والمنكرات ما لا يحصيه إلا الله... إلخ).

وللمترجَم اطِّلاع واسع على الفقه وكتبه، قال عنه تلميذه المؤرِّخ الشيخ عثمان بن بشر: أخبرني شيخنا عثمان بن منصور عن أشياخه قال: (كل ما وضعه متأخِّرو الحنابلة من الحواشي على تلك المتون ليس عليه معول، إلا ما وضعه الشيخ منصور، لأنه المحقق لذلك). اهـ.

وقال عنه أيضاً: (الشيخ النبيه والعالم العلامة الفقيه، الذي حوى فنون العلوم، وكشف عنها الستور، وتلألأت بمعاني بيانه السطور شيخنا عثمان بن منصور). اهـ.

وقال الشيخ علي الهندي: (للشيخ عثمان بن منصور مجموع فتاوى مخطوطة، وكان ذا فهم حاد، بارعاً في فنون من العلم). اهـ.

قلت: والمترجَم متردِّد في اتِّجاهه العقائدي، فمرة يوالي الدعوة السلفية وينتسب إليها، وأُخرى يبتعد عنها ويوالي أعداءها. ولذا، فإنه لما وصل نجداً داودُ بن جرجيس، الذي أخذ يقرِّر استحباب التوسُّل بالصالحين من الأموات والاستعانة بهم، ونحو ذلك مما يخالف صافي العقيدة، نَاصَرَه المترجم وصار يثني عليه ويمدح طريقته، وقرَّظ كتابه، وأثنى على نهجه بقصيدة بلغت ستة وثلاثين بيتاً، منها:

عسى تقتضي الحاجات مني رسالة ... إلى الجسر من بغداد بالود واليسر

بها بينات واضحات من الهدى ... تحطِّم منهاج الخوارج بالصعر

تـأملتهـا سبـراً لهـا فـوجـدتهـا ... جواهر وهي تلك صافية الدر

فضيفتهـا منـي قـريضـاً مـروقـاً ... على أنها الحسناء واضحة الثغر

.. إلى آخر القصيدة.

فانبرى العلماء يردون عليه بقصائد من بحر قصيدته وقافيته، ومنهم: الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله، ومن قصيدته:

وحال الذي أنشأ القريض ضيافة ... لعقيـدة البهتـان مهتـوكـة الستـر

فبعداً لها محقاً لها من رسالة ... مضيفها ما خاف من موقف الحشر

ومنهم: العلامة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، ومن قصيدته:

على وجهها الموسوم بالشؤم والغدر

شمـائـل غـدر لا تـزال مـدى الـدهـر

هـديـة عثمـان إلـى شـر صـاحـب
إلـى الجسـر مـن بغـداد بـالـود واليسـر
رأيـت بهـا مـا يُستبـاح بمثلـه
علـى نـاظـم سـل المهنـدة السمـر

ومنهم: الشيخ أحمد بن مشرف، ومن قصيدته:

وقفت على نظم لبعض بني العصر	تضمـن أقـوالاً بقـائلهـا تـزري
بهـا شبـه للجـاهليـن مضلـة	أكاذيب لا تخفى على كل ذي حجر
تصدى لها حبر الزمان ونجله	فـردًا وهـدًّا مـا بنـاه مـن القعـر

.. إلى آخر القصيدة.

ومنهم: الشيخ حمد بن عتيق بقصيدة، منها:

ولا تـك مغتـرّاً بقـول مـزخـرف	من الإفك قد أضحى بعيداً عن البر
كفـى شيخنـا ثـم ابنـه بـإفـادة	فجئت بقول من مقل من العذر

.. إلى آخر القصيدة.

ومنهم: الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن مانع، ومن قصيدته:

فدع ذا لمن يرضى بدون وخَلِّه	وعوِّل على ردع الأباطيل بالدحر
وما قال في أشياخنا إن قوله	ضلال وزيف أو طغام صدى وكر
أيهجو إماماً قام في الله داعياً	ومن جدد الدين الحنيف بذا العصر

.. إلى آخر القصيدة..

ومنهم: الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى بقصيدة، مطلعها:

وقفت على نظم بناظمه يزري	لقد فاز من أسماه بالإثم والوزر

يشـم بـه ريـح الخنـا مـن مقـره ويهوي بمن يهواه في هوّة الخسر

إلى أن قال:

فمنـــي ســـلام رائـــق مـــا نهـــى الصبـــا

ومـا اخضـل نـور النبـت بـالطـل والقطـر

علـى النبـلا الأعـلام والســادة الأولــى

غزوا عصب الإشراك بالبيض والسمر

.. إلخ، وهي طويلة.

ومنهم: قاضي ملهم الشيخ عبد العزيز بن حسن بقصيدة، ومنها:

يجهل أرباب البصائر والنهى هداة الورى أهل الدراية والخبر

مشيدي منار الحق محيين ما عفا من السنة الغرا دعاة إلى البر

وهكذا انبروا للرد عليه وتوهين حجته.

والمترجَم يُعتبر من علماء نجد البارزين، والولاة يعرفون كفاءته، وقد ولّاه الإمام تركي قضاء بلدة جلاجل، ثم لما جاءت ولاية الإمام فيصل ولاه قضاء مدينة حائل وما حولها من القرى والبوادي، ثم ولاه قضاء جميع مقاطعة سدير، ومقره العاصمة بلدة المجمعة.

أما الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله التويجري «فيشك في تولّي المترجَم قضاء المجمعة، فإن قضاة ذلك الزمن هم: عثمان بن عبد الجبار إلى أن توفي سنة ١٢٤٢هـ، ثم ابنه عبد العزيز إلى أن توفي سنة ١٢٧٣هـ، ثم الشيخ عبد العزيز بن صالح بن مرشد. اهـ، من كلام التويجري.

وبخطِّه على مسودة آل تيمية يقول: (كمل على يد مالكه عثمان بن عبد العزيز بن منصور الحسيني الناصري ثم العمري التميمي النجدي الحنبلي في شهر ربيع الأول من سنة ألف ومئتين وخمسة وخمسين في بلد المجمعة حال ارتحالنا منها إلى حوطة سدير). اهـ.

أما قضاؤه في حائل ففي سنة ١٢٦٥هـ استقبله أهل (بلدة قفار) استقبالاً تاماً، واحتفوا به لعلاقة النسب بينه وبينهم، فهو وهم من بني عمرو بن تميم.

قال ابن ضويان: (الشيخ عثمان بن منصور ولي قضاء حائل نحو أربع سنين، ثم عُزِل بسبب خلاف بين الأمير طلال بن رشيد وأهل قفار، وهم تميميون، وكان ضلع القاضي معهم فعزله الأمير طلال، ثم رجع إلى سدير وسكن روضة سدير إلى أن مات بها.

وكان فقيهاً يكتب جيِّداً، وحصَّل كتباً كثيرة بالنسخ والشراء، وبعد موته حُملت إلى الرياض، وبيعت بأغلى ثمن، ووُجد فيها قصيدة يمدح بها داود بن جرجيس، فرد عليه المشايخ.

وبعد موته بسنين ظهر كتاب في بريدة عنوانه: «كشف الغمة في الرد على من كفَّر الأمة»، وزعم من وجد عنده الكتاب أنه تصنيف ابن منصور، فأخذه الشيخ محمد بن عمر آل سليم، فاستصحبه معه إلى الرياض آخر سفرة سافرها عام ١٢٩١هـ، فردَّ عليه الشيخ عبد اللطيف ردّاً سمّاه: «مصباح الظلام في الرد على منتقصي شيخ الإسلام». اهـ كلام ابن ضويان.

والشيخ عثمان بن منصور لم يتغيَّر معتقده إلَّا بعد أن ذهب إلى العراق، وقرأ فيها على ابن سلوم وداود بن جرجيس وأمثالهما ممن لم يحقق توحيد العبادة، فإنه عاد إلى نجد وأخذ يستعرض مذهب الخوارج وأقوالهم ومخالفتهم للشرع، ويرد عليهم أقوالهم وشدتهم وتكفيرهم المسلمين بالمعاصي، وألَّف كتاب: «أسرار المعارج في أخبار الخوارج»، وهو يعرِّض بذلك لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وقد فطن له الشيخ عبد الرحمن بن حسن، فبعث إليه رسالة يرد عليه، جاء فيها:

(ومن الأمور الظاهرة البينة أنك دأبت تكتب في الخوارج، وتذكر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية فيهم، والواقع في كثير من الأمة أعظم من مقالة الخوارج عبادة الأوثان وتزيين عبادتها، والخوارج ما عندنا منهم أحد، ولا وجدنا لكلامك في الخوارج إلا أهل هذه الدعوة الإسلامية إذا كفروا من أنكرها، قلت: يكفِّرون المسلمين). اهـ.

ولمَّا توفِّي جيء بكتبه فبيعت في بيت الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، فوجدوا منها كتاباً ألَّفه اسمه: «كشف الغمة»، فشهد العدلان العالمان علي بن عيسى وأحمد بن عيسى أن الكتاب مكتوب بخط عثمان بن منصور، فرد عليه الشيخ عبد اللطيف، وسمى ردَّة: «مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام».

قلت: هذه الرواية بالعثور على الكتاب، وتقدم رواية أخرى سقناها عن الشيخ إبراهيم بن ضويان.

ولمَّا عاد من العراق، واشتهر عنه موالاة المخالفين، وتعريضه بالدعوة السلفية والقائمين عليها، وجاء إلى مسجد بلد عشيرته (الفرعة)، وأراد أن يصلي بروضة المسجد منعه أمراء الفرعة، وهم آل فائز من كبار النواصر عشيرة المترجَم، وقالوا: إن عقيدتك فاسدة.

مـؤلـفـاتـه:

١ ـ «فتح الحميد شرح كتاب التوحيد».

٢ ـ «أسرار المعارج في أخبار الخوارج»، في دار الكتب المصرية.

٣ ـ «الرد الدافع على من اعتقد أن شيخ الإسلام زائغ»، وهو رد على عثمان بن سند.

وقد حدثني الشيخ محمد بن صالح بن سليم، رئيس محكمة التمييز بالمنطقة الغربية، فقال:

إنه في عام ١٣٥٩هـ بعثني عمي الشيخ عمر بن سليم إلى الملك عبد العزيز رحمه الله بالرياض، بخطاب يتعلَّق بتجديد بناء جامع بريدة. فلما وصلت الرياض، ذهبت للسلام على الشيخ محمد بن عبد اللطيف، وكان في ذلك الوقت أشهر علماء آل الشيخ، فوجدت عنده مجموعة كبيرة من أهل العلم، وكنا في بيته، فجرى الحديث عن عثمان بن منصور، فقال الشيخ محمد بن عبد اللطيف: إن والدي عبد اللطيف حدثني عن والده الشيخ عبد الرحمن بن حسن أن عثمان بن منصور قبل وفاته ندم على ما فات منه، وأنه تاب، وتوفي

على عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي هي عقيدة التوحيد. اهـ كلام الشيخ محمد بن سليم.

قلت: الشيخ عبد الرحمن بن حسن توفي سنة ١٢٨٥هـ، وعثمان بن منصور توفي سنة ١٢٨٢هـ فهذا محتمل، والسند جيد، ونسأل الله حُسن الخاتمة.

ونحن نرجو له ذلك، فإن الرجل عرف عقيدة السلف ونشأ عليها، ثم درَّس فيها وصنَّف.

ـ وأيضاً حدثني سماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد، رئيس مجلس القضاء الأعلى، أن الشيخ عثمان بن منصور رجع عن عقيدته، ولزم العقيدة السلفية.

ـ كما أخبرني فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، عضو مجلس كبار العلماء، بأنه يسمع من كبار أسرته أن الشيخ عثمان بن منصور عاد إلى معتقد أهل السنّة.

ـ كما قال لي فضيلة قاضي جلاجل الدكتور عبد الله بن حسين، من أهل الحوطة، بأن آخر أيام الشيخ عثمان بن منصور كان على العقيدة السلفية.

وفاته:

قال ابن عيسى: (وفي ربيع الأول من عام ١٢٨٢هـ توفي الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن منصور قاضي سدير، وكانت وفاته في حوطة سدير. رحمه الله تعالى).

قلت: وللمترجَم ذرية تقيم في مدينة الرياض، فهناك عبدالرحمن وعبدالعزيز وعبد الله وسعد وسعود أبناء عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم ابن الشيخ عثمان بن منصور.

ونختم الترجمة بما قاله الدكتور عبد الرحمن العثيمين، محقِّق كتاب (السحب الوابلة)، فقال في تعليقاته:

الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن منصور الناصري العمري التميمي، المتوفى سنة ١٢٨٢هـ.

أخباره كثيرة، وعلمه غزير، له رواية واسعة، تنقَّل في طلب العلم وتحصيله، ورُحِل إليه، وقيد مسموعاته ورواياته، وألَّف مؤلفات جيدة مُستحسَنة، له دفاع عن عقيدة السلف ومصارعة لخصومها، ألَّف شرحاً لكتاب «التوحيد» لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب يُعتبر ـ بحقّ ـ من أَجلِّ شروحاته، واسمه «فتح الحميد شرح التوحيد» يدل على غزارة علم، وفهم لأقوال العلماء، وتمسُّك بعقيدة السلف، واتِّساع في الرواية.

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن: «نظرت في هذا الشرح فرأيته شرحاً حسناً، قد أجاد فيه مؤلفه وأفاد، كان الله في عونه، ولكنه ذكر فيه شيخه محمد بن سلوم...».

وفيه من أسانيده عن شيوخه شيء كثير، وفي مقدمتهم الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وقد ألَّفه بإشارة من الإمام فيصل بن تركي رحمه الله.

وسافر إلى العراق، واجتمع ببعض خصوم الدعوة السلفية هنالك، منهم: محمد بن سلّوم، وداود بن جرجيس.. وغيرهما، ولعله تأثَّر بهم تأثُّراً خفياً غير ظاهر، أجازه الأول منهما إجازة مؤرَّخة في شعبان عام ١٢٤١هـ.

وقد شكَّك بعض علماء الدعوة في صحة معتقده، وإخلاص انتمائه للدعوة وإمامها، لذا ظلَّ متردِّداً بين موالاتها وموالاة خصومها أيضاً، لذا لما قدم داود بن جرجيس نجداً استقبله واحتفى به، وامتدحه بقصيدة مشهورة، مع أن داود بن جرجيس يقرِّر استحباب التوسُّل بالصالحين من الأموات، والاستغاثة بهم.. ونحو ذلك مما ينافي كمال العقيدة، ويخالف هدي النبي ﷺ وهو مخالفة صريحة لمنهج سلف الأمة، وأئمة الدعوة، والقصيدة التي امتدحه بها، منها:

عسى تقتضي الحاجات مني رسالة ... إلى الجسر من بغداد بالود واليسر

وهذا ما جعل أئمة الدعوة وشعرائها والمنافحين عنها يُجمعون على الرد عليه في هذه القصيدة على وزنها وقافيتها عن قوس واحد، منهم: الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وابنه الشيخ عبد اللطيف، والشاعر أحمد بن مشرف، والشيخ حمد بن عتيق، والشيخ عبد الرحمن بن مانع، والشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى، والشيخ عبد العزيز بن حسن، قاضي ملهم.. وغيرهم.

وإن كان مثل هذه القصيدة التي نظمها المترجَم لا تكفي لتحديد موقفه من الدعوة وإمامها، لكنها تشكك في صحة انتمائه، لكن الذي

جعل علماء الدعوة ينفرون منه ويثبتون عدم صدقه في موالاة الدعوة أنه ظهر بعد وفاته كتاب اسمه: «كشف الغمة في الرد على من كفَّر الأمة»، وهو رد على شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

وقد أثبت شيخنا عبد الله بن بسام في كتابه «علماء نجد» روايتين في العثور على هذا الكتاب ونسبته إليه:

إحداهما تؤكد شهادة العدلين العالمين علي بن عيسى، وأحمد بن عيسى أن الكتاب مكتوب بخط عثمان بن منصور.

والرواية الثانية أضعف من الأولى، إذ تدل على أن من وُجد عنده الكتاب في بريدة يزعم أنه تأليف الشيخ عثمان.

أقول: لا تبرئةً للشيخ، وإنما إحقاقاً للحقّ: إن كلتا الروايتين لا تنهضان بالاستدلال القاطع على أنه من تأليفه، لأنه قد يكون بخطه وهو من تأليف غيره، واقتناؤه للكتاب ونسخه إياه واهتمامه به لا يدلّ ــ أبداً ــ على قبول لما جاء فيه، وإن كان مؤشراً خطيراً يؤيد تشككهم في صحة انتمائه لعقيدة السلف وإخلاصه في الدفاع عنها، لذا ردَّ عليه الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بكتاب سماه: «مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام»، وهو مطبوع مشهور.

لكن لما تعرض الشيخ عثمان بن سند البصري النجدي للإمام تقي الدين ابن تيمية، وعرَّض بإمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ردَّ عليه ابن منصور هذا ردّاً موجعاً مؤلماً مفحماً بقصيدة عرفت بـ «الرد الدامغ...»، جاء فيها:

قال العبد الفقير، المقر بالذنب والتقصير، عثمان بن عبد العزيز ابن منصور الناصري العمري التميمي الحنبلي، سَتَر الله عيوبه وغفر له ذنوبه، ردّاً على عثمان بن سند الفيلكي ثم البصري ـ قتله الله تعالى ـ لمّا سبَّ شيخ الإسلام، وقدوة الأعلام أحمد بن تيمية، قدَّس الله روحه، ونوَّر ضريحه، ونسبه مع ذلك للتجسيم والتضليل، في محاورة صدرت بيني وبينه فأتى به فيها معترضاً بسبّه، وأنا أسمع بحضرة تلميذ له يقال له: محمد بن تريك، فأبذى في الكلام بذلك السب وأقذع، وسب مع ذلك نجداً وأهلها، فحينئذ لم أتمالك عند سب شيخ الإسلام المذكور أن قلت منشداً ما يأتي منتصراً له ولسلفه الصالح من أهل السنة والجماعة، ومبيِّناً لعقيدته. . .

وكان عثمان بن سند المذكور ـ قتله الله تعالى ـ مالكياً، ثم تحنبل حتى تولَّى مدرسة الحنابلة في البصرة. فلما استقرَّت به ولايته عاد مالكياً، والله أعلم بالمقاصد.

والقصيدة التي قالها الشيخ عثمان بن منصور، أولها:

ألا هل لحي في النزال فإنني ... أرى الحرب دارت بيننا فهي تُوْضِع

فنُبِّئْتُ أنَّ البوم يطلب جمعنا ... وهل يستطيع البوم[1] نوراً يشعشع

تنقص يا لمغرور حبراً وإنه ... لشمس على عين الخفاشات تشرع

فلهو تقي الدين وأنت بضده ... ولهو سراج الملة المتشعشع

ولهو إمام المقتدين يقودهم ... إلى كل قول للمضلين يقمع

(١) البوم: طائر مشؤوم لا يطير إلا بالليل، ويألف الأمكنة الخربة.

أقرَّت له الأحبار بالعلم والتُّقى ... وزهد به أخزيت ما دام لعلع[1]
ويكفيه فضلاً عالياً أن علمه ... لكالشمس يغشى عين من يتبدع
وأنت فلم نعلم لك اليوم ذاكراً ... بذكر يراه عالم القوم يرفع
لقد كنت مجوالاً على كل مذهب ... كما جال في فضل البساتين ضفدع
وإني لعف القوم والزجر فيكم ... ولكن فار الدار في الشرع تردع
تروم حصى نجد لترقى جبالها ... وهيهات نجد حيدها ليس يطلع
تقول عن الحبر ابن تيمية الذي ... ملا علمه الآفاق بل هو أوسع
جهول يرى التجسيم في حق ربه ... هبلت بما قد قلت لو كنت تسمع
كذبت ورب البيت ما قال ذا الذي ... نحلت إليه الشيخ بل أنت تقذع
وقولك عنه في القبور مجازف ... لتثبت أنواعاً من الشرك أفظع
فلم ينكر الشيخ الكبير زيارة ... على وجهها المشروع يامتنطع
نقضت لرد الشيخ حيث جعلته ... شنيعاً على من صار للرفض يشرع
ألا تستحي من نقض قولك بالهوى ... وتسلك ديناً كان لله أجمع
فنعلم أن الله فوق عباده ... كما جاء في الفرقان للخلق يسمع
على خلقه الرحمن ربي مسافة ... وبالعلم أدنى من وريد وأسرع
وتنكر ذا تباً لك اليوم منكراً ... كذبت لأنت بالغواية توضع
وإن إلـٰه الخلق عال لعرشه ... عليه استوى الرحمـٰن بالنص أقطع
وإن كلام الله يُتلى حقيقة ... على ذاك أهل الخوف لله أجمع
وفي قولنا الإيمان قول ونية ... وفعل به الأركان لله تخشع

---

(١) لعلع : جبل مكة.

يدور على بضع وسبعين شعبة ومنكر هذا القول بالنص يقمع

يزيد على الطاعات فينا كقولنا ينقص من العصيان والحق مقطع

وفــي منــزل الأبــرار ينظــر وجهــه

ويحجــب عنــه الملحــدون ويمنعــوا

نقـــر بـــأن الله جـــل جـــلالـــه

عليـم قـديـر كـامـل الـوصـف يسمـع

بصيـر يـرى مـخ البعـوض بعضـوهـا

ويحصـي حسـاب الخلـق علمـاً ويجمـع

فهـــذا اعتقـــادي والـــذي قلـــت إنـــه

يرى مذهب التجسيم هل أنت تسمع

وقـولـك فـي عـرض المـذمـة شيخكـم

يضـــل الـــورى جهـــلاً وفيكـــم تنطـــع

أَبِـنْ لـي ضـلال الشيـخ حتـى أجيبكـم

أفــي هــدمــه الأوثــان فــالحــق يتبــع

أَبِنْ لي أَبِنْ لي لا أبا لك وانتبه أفي سده طرق الضلالات مشنع

أَبِنْ لي أَبِنْ لي ما الضلالات عندكم أكـف دعـاة السـوء فينـا فنسمـع

كففنـاهـم عـن ديننـا ودمـائنـا وأنت لسعد آخر الليل تضبع

ومن مؤلفاته: «أسرار المعارج في أخبار الخوارج»، يُعتبر من أجمع الكتب المؤلَّفة في أخبارهم، في دار الكتب المصرية. ووقفت على نسخ من كتابه في شرح كتاب التوحيد.

قلت ـ أنا عبد الله بن عبد الرحمن البسام ـ : إن هذه القصيدة الفريدة للشيخ عثمان بن منصور تبيِّن غيرته على العقيدة السلفية، ومحبَّته لأهلها، وقد جمعت من الدفاع عن توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات والإيمان. . وغير ذلك من عقيدة السلف الصالح في ذلك، ولله الحمد على هدايته إياه، ورحمه الله تعالى.

* * *

٥٦٥ ـ الشيخ عثمان بن عبد الكريم آل عبيد

(٠٠٠٠ ــ ١٣٤٢هـ)

الشيخ عثمان بن عبد الكريم آل عبيد، وُلد في حائل، وأخذ العلم عن علمائها، ومنهم:

١ ــ الشيخ صالح السالم.

٢ ــ الشيخ عبد الله بن مسلم.

وقد تولَّى قضاء حائل زمن إمارة الأمير سعود بن عبد العزيز بن رشيد، وولاية الأمير سعود من عام ١٣٣٠هـ إلى عام ١٣٣٨هـ.

وكان المترجَم عادلاً عفيفاً ورعاً زاهداً.

واطلاعه في الفقه وأحكامه الشرعية جيد جداً، فقد كان يستخرج المسائل من مظانها في كتب الفقه، كما كان يحسن تطبيقها على القضايا.

ولمّا استولى الملك عبد العزيز بن سعود على حائل أعفاه من القضاء، وجعل بدله الشيخ عبد الله بن خلف.

وقد توفي المترجَم عام ١٣٤٢هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٦٦ ـ الشيخ عثمان ابن الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن معارك
(١٣٢٣هـ ـ ١٣٩١هـ)

قال الأستاذ صالح العمري: وُلد المترجَم في بريدة، عام ١٣٢٣هـ وتربَّى في أحضان والده، وكان والده رحمه الله مقرئاً ومعلِّماً للكتابة، فتعلَّم عنده القراءة والكتابة وأجادهما، ثم بدأ بطلب العلم على العلماء، فأخذ عن الشيخ عبد الله بن محمد بن سليم، والشيخ عمر بن محمد بن سليم، والشيخ عبد العزيز بن إبراهيم العبادي.. وغيرهم، حتى عُدَّ من العلماء.

وكان رحمه الله هادىء الطبع، ليِّن العريكة، لا يُمَلُّ حديثه، ذكي ذكاءً مفرطاً، يحب الأدب والنوادر بحشمة وأدب.

تولَّى الإمامة في الأسياح مدة غير قصيرة، ثم أم في أحد مساجد الرياض. ثم درَّس العلوم الدينية بمدرسة الأحساء بتكليفٍ من الشيخ محمد بن إبراهيم، ثم عُيِّن قاضياً في طريف، واستمر على ذلك حتى رغب الإحالة على التقاعد.

وقد توفي عام ١٣٩١هـ، بعد مرض ألزمه الفراش عدة شهور. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٦٧ـ الشيخ عثمان بن عبد الله بن جمعة بن جامع

(٠٠٠٠ ــ ١٢٤٠هـ)

الشيخ عثمان بن عبد الله بن جمعة بن جامع بن عبد ربه، والأخير هو المسمى عبيد، الأنصاري الخزرجي[1] نسباً، فقد نسب نفسه على ظهر شرحه على أخصر المختصرات بقوله: عثمان بن عبد الله بن جامع النجدي الأنصاري الخزرجي، النجدي، ثم الزبيري بلداً.

قَدِم جدّه جامع من المدينة وسكن بلدة القصب، ثم انتقل منها

---

(١) قال المؤرخ الشيخ إبراهيم بن عيسى ما نصه: (أخبرني أحمد بن عبد الرحمن بن عبيد أن جدهم أحمد بن عبد الله هو وأخوه جامع بن عبد ربه جد آل جامع أهل الزبير جاءا من المدينة وسكنا بلد القصب، ثم انتقلا منه وسكنا بلد جلاجل، وأن عبد ربه جدهم سموه عبيداً فقالوا: أحمد بن عبيد وجامع بن عبيد، وأن الشريدة راعي بريدة من آل عبيد من ذرية عبد العزيز بن سليمان بن عبيد وعبد العزيز هو الملقب (شريدة) لأنه لم يبق من ذرية سليمان بن عبيد غيره فلقب (شريدة) وانتقل عبد العزيز المذكور من جلاجل وسكن بريدة.

وذكر أن الشيخ جمعة هو ابن لجامع، لأن جمعة بن جامع بن عبيد، وأن الشيخ جمعة ارتحل من جلاجل هو وابن عمه عبد الرحمن إلى الشام لطلب العلم أو أن جمعة هو جد الشيخ عثمان). اهـ. كلامه بنصه.

قلت ــ أنا عبد الله البسام ــ: فنسبتي للمترجَم الشيخ عثمان إلى الأنصار والخزرج نقلتها من مسودات للشيخ عبد الستار الدهلوي. اهـ.

وسكن بلدة جلاجل، فولد له ابنه جمعة في جلاجل، ثم ارتحل جمعة من جلاجل إلى الشام لطلب العلم، وجمعة هذا صار عالماً، وهو جدّ الشيخ عثمان المترجَم.

قال ابن حميد عنه: هو الفقيه النبيه الورع الصالح، قرأ على الشيخ محمد بن فيروز في الفقه وغيره، فأدرك في الفقه إدراكاً تاماً، ثم طلبه أهل البحرين من شيخه المذكور ليكون قاضياً لهم ومفتياً ومدرساً، فأرسله إليهم، فباشرها سنين عديدة بحسن السيرة والورع والعفة والديانة والصيانة وأحبه عامتهم وخاصتهم.

قال الشيخ محمد بن فيروز عن المترجَم: (وقرأ على الوالد قليلاً من مختصر المقنع، ثم اشتغل على الفقير في الفقه والفرائض والعربية ففتح الله عليه.

وأدرك إدراكاً تاماً مع حسن السيرة والورع والعفاف والكرم والعبادة والصلاح، وشرح أخصر المختصرات للشيخ البلباني شرحاً مبسوطاً، وجمع من الفوائد زبدة كتب المذهب). اهـ. كلام ابن فيروز.

قلت: وشرحه لأخصر المختصرات كان في مكتبة الشيخ صالح العبد الله البسام، وبيع مع كتبه بعد وفاته، ولا أعلم من آل إليه، ولعله كان في مدينة عنيزة لأن الكتب المذكورة بيعت فيها حوالي عام ١٣٥٥هـ ولكن توجد نسخة أخرى منه في مكتبة الأوقاف بالكويت، واسم الشرح: (الفوائد المنتخبات في شرح أخصر المختصرات)، وقد جاء الشرح في نحو من ستين كراساً.

وكان المترجَم يساجل الشاعر السيد عبد الجليل بن ياسين، فقد قال جامع الديوان في مقدمة إحدى المساجلات بينهما:

(ومما قاله في المناجاة لما اقترح عليه العالم العامل الآخذ من الفضائل بالمجامع الشيخ عثمان بن جامع حيث أرسل إليه خمسة أبيات، وطلب منه أن يبني عليها). اهـ.

ولم يزل في قضاء البحرين على الاستقامة والإكرام التام حتى توفي عام ١٢٤٠هـ في البحرين، فولي قضاءه بعده ابنه الشيخ أحمد، ثم اعتزل القضاء لخلاف وقع في البلاد، فتولاه بعده ابنه الشيخ محمد بن أحمد بن عثمان حتى توفي.

وإلى منتصف هذا القرن الرابع عشر وذرية المترجَم وهم بيت علم في البحرين، فقد عدهم النبهاني في (التحفة)، فقال:

(وأشهر علماء البحرين في زمن حكم سمو الشيخ عيسى بن علي هم الشيخ إبراهيم بن جامع الحنبلي والشيخ عيسى بن جامع الحنبلي وابنه الشيخ عبد العزيز بن عيسى بن جامع، وقد تقلد مذهب الإمام مالك، وهو اليوم إمام جامع الشيوخ في المحرق). اهـ.

* وهذه نبذة عن المترجَم ننقلها من تاريخ الزبير:

الشيخ عثمان بن جامع الأنصاري الخزرجي البصري داراً، قرأ على الشيخ محمد بن فيروز، وتصدَّر المذهب الحنبلي، وولي القضاء فحمدت سيرته، وقرأ في مكة والمدينة الفقه والمواريث والحساب والآداب.

فهو بهجة صدور الجامع، وزهرة رياض الجوامع، وعمدة المستفتيـن فـي النـوازل، وهـو ــ والله ــ نـادرة عصـره، ونـاظـرة بلـده وقطره، فتصدر في الحنبلية، وشرح أخصر المختصرات في المذهب شرحاً أبان فيه عن فضله وأعرب، وقد ولي القضاء فحسنت سيرته، كما ولي إمامة وخطابة مسجد (النجادي) وقام بهذه الوظيفة خير قيام.

ترجم له الشيخ عثمان بن سند، وأثنى عليه بقصيدة جاء فيها:

إذا قـرأ القـرآن سـالـت دمـوعـه ... ولاح على الخدين منه خشوعه
إذا اسود جنح الليل قام مصلياً ... وقعقع من خوف الإلٰه ضلوعه

جاور مدة بالحرمين الشريفين، واستفاد فيهما وأفاد، وله أبيات ومقطوعات حسان، منها هذان البيتان:

إلهـــي بعفـــو يـــا رب أطمـــع ... فلا تخزني يوماً به الخلق تجمع
وخذ بيدي ذات اليمين وأعطني ... كتابـي باليمنى فعفوك أوسع

وبالجملة فهو من فضلاء الدهور. رحمه الله تعالى.

وكانت وفاة المترجَم في بلاد البحرين عام ١٢٤٠هـ، ولا زالت أسرتهم حتى الآن معروفة هناك. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٦٨ ـ الشيخ عثمان بن عبد الله بن شبانة

(من علماء القرن الثاني عشر الهجري)

الشيخ عثمان بن عبد الله بن شبانة بن محمد بن شبانة بن محمد آل أبا مسند من آل شبانة، وهم من آل أبا مسند من آل محمد ثم من الوهبة، الذين هم بطن من بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم القبيلة الشهيرة.

كان آل شبانة يقيمون في بلدة أشيقر التي هي مقر آل وهيب، فكثروا في البلد فصاروا ينتقلون منها عشيرة بعد أخرى، فانتقل بعض آل شبانة إلى المجمعة عاصمة بلدان سدير، وصار بعضهم يسمون (آل عبد الجبار)، نسبة إلى جدهم (الشيخ عبد الجبار بن شبانة).

وُلد المترجَم في بلدة المجمعة ونشأ فيها، وأخذ العلم عن عمه الشيخ أحمد بن شبانة.

قال ابن بشر عند ذكره علماء آل شبانة: (ومن آل شبانة عثمان بن شبانة عالم فقيه).

وأخذ عنه ابنه العالم الفقيه الشيخ حمد بن عثمان بن شبانة قاضي الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود على بلدان سدير.

وقد رأيت له أجوبة سديدة في مسائل الفروع، كما رأيت له أحكاماً تدل على ولايته قضاء بلدة المجمعة.

ولا أعلم عن تاريخ وفاته إلاَّ أنه أدرك الشيخ محمد بن عبد الوهاب. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٦٩ ـ الشيخ عثمان بن عبد الله بن عثمان بن بشر

(١٢١٠هـ ـ ١٢٩٠هـ)

الشيخ عثمان بن عبد الله بن عثمان بن أحمد بن بشر الحرقوصي، وآل حرقوص فخذ من آل عيد أحد بطون بني زيد، وهذا البطن يشمل البواريد والحراقيص وغيرهما، ويتفرع عنهم أفخاذ وعشائر معروفة، وبنو زيد هم من قضاعة أحد الشعوب القحطانية.

فالمترجَم من آل حرقوص ثم من آل عيد ثم من بني زيد القبيلة القضاعية القحطانية، وبنو زيد مفرقون في بلدان نجد إلاَّ أن أصلهم ومرجعهم في شقراء عاصمة بلدان الوشم.

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى: (ذكر لي محمد بن عثمان بن بشر ساكن بلد جلاجل عن أبيه أن أقرب من لهم من بني زيد آل معيقل أهل الخرج). اهـ.

وُلد المترجَم سنة ١٢١٠هـ في بلدة جلاجل، إحدى بلدان مقاطعة سدير، فهي بلده وبلد عشيرته، وقد توفي والده في جلاجل عام ١٢١٥هـ ونشأ فيها وتعلَّم مبادىء الكتابة والقراءة، ثم انتقل إلى

الدرعية حوالي سنة ١٢٢٤هـ فتلقى العلم عن علمائها، ومنهم:

١ ــ الشيخ إبراهيم ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، قرأ عليه في صغره كتاب التوحيد سنة ١٢٢٤هـ.

٢ ــ الشيخ علي بن يحيى بن ساعد، قاضي الإمام سعود على سدير.

٣ ــ الشيخ إبراهيم بن سيف، قاضي الإمام عبد الله بن سعود على الوشم، وقاضي الإمام تركي على الرياض.

٤ ــ الشيخ عثمان بن منصور، قاضي الإمام فيصل على بلدان سدير.

٥ ــ الشيخ عبد الكريم بن معيقل، امتنع عن القضاء وولي إمارة ناحية القصيم.

٦ ــ الشيخ غنيم بن سيف، قاضي الإمام سعود على عنيزة.

قرأ على هؤلاء حتى أدرك، ولكن صار اتجاهه إلى التاريخ لا سيما تاريخ نجد، وقد عاش في عهد الدولتين لآل سعود الأولى ثم الثانية التي جددها الإمام تركي، وفي عهد الإمامين تركي وفيصل بانت شهرته، فتوطدت العلاقة بينه وبين هذين الإمامين.

وقد ألَّف كتباً كثيرة منها:

١ ــ كتاب عن الخيل سماه (سهيل في ذكر الخيل)[١].

---

(١) هذا الكتاب مفقود، وكم بحث عنه ولم يعثر عليه، إلاَّ أن الدكتور عبد الرحمن العثيمين في تعليقاته على (السحب الوابلة) قال: وكتابه (سهيل في الخيل) من أنفس الكتب، ذكر فيه خيل آل سعود ونسبتها إلى خيل العرب المشهورة، وخاصة =

٢ ــ «الإشارة في معرفة منازل السبع السيارة»

٣ ــ بغية الحاسب.

٤ ــ الخصائص ومبدأ النقائص في الطفيليين والثقلاء.

٥ ــ فهرس طبقات ابن رجب على حروف المعجم.

٦ ــ عنوان المجد في تاريخ نجد، وهذا التاريخ هو من أنفس وأجمع وأوثق وأعدل ما صنف من تواريخ نجد.

والأستاذ حمد الجاسر قد أخذ على المترجَم أنه نقل في تاريخه كثيراً مما ذكره ابن غنام والفاخري في تاريخيهما ومع هذا لم يشر إلى ذلك، إلاَّ أن الأستاذ حمد الجاسر قال عن مؤلفه عنوان المجد: (إن عنوان المجد هو خير كتاب أُلِّف في موضوعه على ما فيه). اهـ.

ولكن يذكر الشيخ ابن عيسى أن تاريخ ابن بشر منقول من تاريخ حمد بن لعبون، بل هو بعينه، فالله أعلم بما يقول.

والكتاب طُبع عدة طبعات متداولات، فليس بحاجة إلى أن نصفه للقراء، ومع هذا فإن الدكتور عبد العزيز الخويطر كتب رسالة عن تاريخ ابن بشر، وحلَّله وبيَّن ما له وما عليه، إلاَّ أن لي كلمة عن الكتاب عنوان المجد:

= الإمام فيصل بن تركي، ويوجد هذا الكتاب في مكتبة خاصة عند بعض المهتمين بالتراث في مدينة الطائف، ذكر في مجلة علمية في صيف عام ١٣٩٣هـ ولم أتابع ذلك لعدم اهتمامي به آنذاك.

وهي أنه طبع عدة طبعات، وكلها تعتمد على الطبعة التي طبعت في المطبعة السلفية في مكة المكرمة على نفقة قتلان ونصيف، والنسخة التي طبعا عليها جاءتهما من رئيس قضاة مكة المكرمة الشيخ عبد الله بن بليهد، وسألت عنها الذين اطلعوا عليها هل هي قديمة الخط أم حديثة؟ فقالوا: إنها قديمة، كما يوجد لها نظائر مخطوطات في نجد، ومنها نسخة عند حفيد ابنه وهو محمد بن عثمان بن أحمد ابن المؤرخ عثمان، ويقيم في مدينة بريدة، مما يؤكد أنها حين الطبع كانت كاملة لم يحذف منها شيء.

ثم عثرت وزارة المعارف على نسخة في المتحف البريطاني في لندن فيها زيادة أخبار لم تذكر في النسخة الأولى، ولكنها ناقصة فكملتها وزارة المعارف من الأولى، وطبعتها وهذه أوفى من التي قبلها.

وقد اطلعت على نسختين خطيتين واحدة كاملة والأخرى مخرومة، وفيهما زيادات على الطبعات كلها، فالكاملة في الزبير والناقصة بقلم الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، وختم المؤلف النسخة الكاملة بقوله: (كما ستقف عليه إن شاء الله مفصلاً في الجزء الثالث بعد هذا الكتاب جعله الله خالصاً لوجهه الكريم، قال مؤلفه: وافق الفراغ من تبييض هذا الكتاب في شعبان من شهور عام ١٢٧٠هـ). اهـ.

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى في آخر المخطوطة المخرومة: قال

مؤلفه عثمان بن عبد الله بن بشر رحمه الله تعالى: (تم الكتاب ويتلوه إن شاء الله دخول سنة ثمان وستين ومئتين وألف، ولم أظفر بحوادث سنة ١٢٦٨هـ فلا أدري هل هو كتب ذلك أم لا؟.

وقد قيل: إن ابن بشر المذكور ابتدأ يكتب ذلك، لكنه لم يبيضه، بل ترك المسودة وتوفي ولم يظهرها للناس). اهـ. كلام ابن عيسى.

مختصرات عنوان المجد:

١ ـ اختصره الشيخ محمد بن مانع وسليمان الدخيل حينما كانا مقيمين ببغداد، وطبع الجزء الأول منه.

٢ ـ اختصره الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الجبار بن موسى بن عتيق فقال في مختصره: (إن الفقير إلى رحمة ربه القدير إبراهيم بن محمد بن عبد الجبار بن موسى بن عتيق نظر في كتاب المصنف عثمان بن عبد الله بن بشر فأراد أن ينتقي منه طرفاً اختصاراً، ويزيد به مختصر المصنف ما لم يذكر فيه، وأن يجعل ما أراد ذكره من أوائل بعض السنين السابقة قبل سني هذا الكتاب متحدة متوالية، وهي التي نبه عليها المؤلف بقوله سابقة). اهـ.

٣ ـ مختصر للمؤلف، ولكنه لم يشر في المقدمة إلى أنه أراد الاختصار، وإنما الناسخ قال في آخر ما وجد منه بعد وفاة الإمام سعود: (وهذا آخر ما وجدت من مختصر المصنف عثمان بن عبد الله بن بشر الذي اختصره من كتابه الذي سماه: عنوان المجد في تاريخ نجد). اهـ.

وفـاتـه:

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى: (وفي التاسع عشر من جمادى الآخرة عام ١٢٩٠هـ توفي الشيخ عثمان بن عبد الله بن عثمان بن أحمد بن بشر في بلد جلاجل، رحمه الله تعالى). اهـ.

عـقـبـه:

تقدم أن الشيخ عثمان بن عبد الله بن عثمان بن أحمد بن بشر مقره ومقر أسرته بلدة جلاجل، ويوجد له أخ يقيم في العراق، صاحب ثراء، وله عقار في البصرة، والزبير، فتوفي ولم يخلف وارثاً سوى أخيه الشيخ عثمان المؤرخ، فذهب إلى تلك العقارات في البصرة والزبير ابناه عبد المحسن وناصر، وسكنا بلد الزبير، وتوفي عبد المحسن في الزبير عام ١٣٢٥هـ، وخلف ابنين هما: عثمان ويوسف، وتوفيا هناك، ولهما أبناء وأحفاد بعضهم هناك وبعضهم جاء إلى الرياض وسكن فيها.

كما أن للشيخ عثمان ابناً آخر هو أحمد، ولأحمد ابنان هما عبد الله وعثمان.

فأما عبد الله فله أبناء يقيمون الآن في (عين ابن فهيد) من قرى الأسياح (النباج).

وأما عثمان فهو طالب علم، وله قصائد يقولها في مناسبات من رثاء عالم أو صديق إلاَّ أنه شعر ضعيف، وقد ولي القضاء في الأجفر ثم في قرى الأسياح، وتوفي سنة ١٣٦٧هـ وله أبناء أربعة أشهرهم الشيخ

عبد الله عضو محكمة التمييز في الرياض، والأستاذ محمد، وعندهم تاريخ جدهم مخطوط: ولكنه لا يزيد عن الطبعة الأولى طبعة قتلان ونصيف، فليس فيها زيادة فائدة.

وأبناء عثمان بن أحمد يقيمون في عين ابن فهيد مع أبناء عمهم عبد الله بن أحمد الذي تقدم، رحم الله الشيخ عثمان وبارك في ذريته.

* وقد طلبت من فضيلة الشيخ عبد الله بن عثمان بن بشر أن يفيدني عن أحوال وأخبار أسرته (آل بشر) منذ عهد المؤرخ الشيخ عثمان بن بشر صاحب التاريخ (عنوان المجد) فأجابني مشكوراً بهذه الفائدة التي فيها التفصيل الكافي والشرح الوافي عن هذه الأسرة العلمية الكريمة، فأوردها بنصها لتمام الفائدة عن الشيخ المؤرخ عثمان بن بشر، رحمه الله.

والشيخ عبد الله حينما أفادني كان رئيس محكمة مدينة عنيزة، والآن هو أحد أعضاء محكمة التمييز لمنطقة الرياض والمنطقة الشرقية.

وإلى القراء الأفاضل نص خطاب فضيلته:

صاحب الفضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

سبق أن طلبتم منا بعض المعلومات عن جدنا الشيخ أحمد بن عثمان بن عبد الله البشر، وتلبية لطلبكم أفيد فضيلتكم أن للجد صاحب

«عنوان المجد في تاريخ نجد» الشيخ عثمان بن عبد الله بن أحمد البشر له أربعة أبناء، وهم عبد المحسن وناصر وأحمد ومحمد.

وكان له أخ قد انتقل من نجد إلى جهة البصرة والزبير كعادة أهل نجد سابقاً ورزقه الله، وصار له أملاك عقارية ونخيل، ثم توفي ولم يخلف ذرية، وورثه أخوه الشيخ عثمان بن عبد الله، وفي بعض السنين ارتحل عبد المحسن وناصر أبناء الشيخ عثمان المذكور من عند أبيهما في جلاجل قاصدين البصرة التي فيها عقارات والدهم الموروثة من أخيه، وسكنا بلدة الزبير وصارا من جملة سكانها، وهذا والله أعلم أنه قبل عام ١٢٨٠هـ ألف ومئتين وثمانين، وبقيا هناك حتى توفيا، ولا زال بقايا ذريتهما في بلدة الزبير حتى الآن، وأكثرهم عادوا إلى نجد، ويوجدون الآن في مدينة الرياض.

أما جدنا أحمد ابن الشيخ عثمان فقد سافر من عند والده في جلاجل عام ألف ومئتين وواحد وثمانين تقريباً ١٢٨١هـ مريداً اللحاق بأخويه عبد المحسن وناصر حسب ما نمى إلينا وكان سفره عن طريق القصيم.

وبعد وصوله إلى قرية التنومة عاصمة الأسياح قديماً طلب منه أمير التنومة ابن فهيد، ويظهر أن اسمه عبد العزيز أو عبد الله أن يكون إماماً لهم حينما سمع تلاوته للقرآن وأعجبه صوته، فوافق على ذلك، وأعلمه أنه لا يرغب الذهاب إلى العراق.

ولمّا عمرت عين ابن فهيد التي هي عاصمة الأسياح حالياً انتقل

إليها، وصار إماماً وخطيباً للمسجد الجامع فيها ومعلماً حتى توفي سنة ١٣٤٠هـ رحمه الله.

أما الابن الرابع لشيخ عثمان بن عبد الله الذي هو محمد، فبقي لدى والده الشيخ عثمان المؤرخ حتى توفي والده عام ١٢٩٠هـ وبعد وفاة والده التحق بإخوانه الذين في الزبير، وذريته الآن في الكويت أهل محلات وبيع وشراء.

كما نحيطكم علماً أن آل البشر بعد انتقالهم من بلد شقراء سكنوا بلدة عودة سدير، وتملكوا هناك، ومن عودة سدير إلى بلدة جلاجل في سدير، بدليل أن الشيخ المؤرخ عثمان ذكر في وصيته أنه نقل أوقاف أجداده من عودة سدير إلى جلاجل، ويوجد الآن ملك ونخيل بعودة سدير يسمى ملك البشر.

أما الوالد رحمه الله الشيخ عثمان بن أحمد بن عثمان المؤرخ، فقد حبب إليه طلب العلم في صغره، وحفظ القرآن عن ظهر قلب، ورحل إلى مدينة الرياض لطلب العلم، والظاهر أنه قرأ على الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف رحمه الله أقل من سنة، ثم عاد إلى والده بالأسياح بناءً على طلب والده بعد ما استشار الشيخ عبد الله رحمه الله، وأشار عليه بتلبية طلب والده، ثم رحل إلى الشيخ صالح بن سالم بن بنيان رحمه الله في حائل، وذلك والله أعلم أنه في حدود عام ١٣٣٠هـ تقريباً.

ثم صارت قراءته على الشيخين الفاضلين عبد الله وعمر ابني

الشيخ محمد بن سليم، حتى تعين في بلدة الأجفر في منطقة حائل سنة ١٣٤١هـ إماماً ومعلماً وخطيباً للجامع لديهم، وكذلك كان يقضي بينهم، وذلك بأمر الشيخ عبد الله بن سليم رحمه الله، وأمير بريدة آنذاك عبد العزيز بن مساعد بن جلوي رحمه الله.

أخلاقه وسيرته رحمه الله:

كان رحمه الله يتخلَّق بالأخلاق الفاضلة، ويترفع عن الأخلاق الرديئة، وكان يحب العلم وأهله، ويحزن لموت العلماء، ويتأثر غاية التأثر، وكان لا يتكلم إلَّا بخير، ويبغض الغيبة والنميمة وأهلها، ويحب الإصلاح بين المتشاقين، ويبذل غاية جهده في ذلك.

وكان لا يقوم من المجلس الذي هو فيه إلَّا بعد قراءة كتاب من كتب أهل العلم ولا سيما كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وتلميذه ابن القيم رحمه الله، فإن لم يكن معه كتاب قرأ آيات من القرآن.

وكان له هيبة ووقار عند مجالسيه، مع لين أخلاقه ودماثتها.

وكان رحمه الله آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، ويحب الضعيف ويساعده بما يقدر عليه.

وكان رحمه الله زاهداً ورعاً متعففاً.

وفي بعض السنين أرسل له الملك سعود رحمه الله ــ لما كان ولي عهد ــ عادته السنوية، فوجد معها زيادة مائة وخمسين ريال، فكتب لولي العهد يخبره أنه وجد مائة وخمسين ريال زيادة على عادته

السنوية، فكتب له سعود رحمه الله أن هذا حصل خطأ، وسامحين لك فيه.

وكان رحمه الله يقرأ كل ليلة آخر الليل أربعة أجزاء من القرآن في قيام الليل، ويصلي إحدى عشرة ركعة حضراً وسفراً حتى توفاه الله، ولا يخرج بعد صلاة الفجر من المسجد حتى يصلي صلاة الضحى، ويصوم من كل شهر ثلاثة أيام دواماً، وستة أيام من شوال دواماً، وتسع ذي الحجة دواماً ما لم يكن حاجاً، وعاشر محرم مع يوم قبله أو بعده.

وكان له عدة تلاميذ، منهم: عقيل بن جزاع الشمري، وكان عقيل فرضياً، ومنهم: سويلم بن مناع الشمري، ومنهم: الشيخ عبيد بن ثنيان الشمري، الذي تولى عدة مناصب قضائية، ومنهم: عبد المحسن بن مطير الشمري إمام وخطيب جامع قرية الكهفية حالياً، ومنهم: صائل بن عليف الشمري، ومنهم عبد الوهاب بن مهيزل الشمري، ومنهم: شامي الرزني الشمري، ومنهم: راضي بن عقاب الشمري، ومنهم: فضيلة الشيخ عبد الله الخليفي أحد أئمة الحرم المكي، قرأ عليه القرآن، ومنهم: سعود بن سلمان الشمري، ومنهم: فهيد بن فهد الفهيد، وزيد بن محمد الرعوجي الفهيد، ومنهم: إبراهيم بن عبد العزيز الجاسر وغيرهم.

وكانت وفاته رحمه الله آخر شهر ذي الحجة عام ١٣٦٧هـ بعد مرجعه من الحج حيث أصيب في مرض وهو في مكة المكرمة.

هذا ما تيسَّر تحريره، قاله وأملاه الفقير إلى عفو ربه تعالى

عبد الله بن عثمان البشر، وكتبه من إملائه عبد الله بن منصور الجطيلي تحـريـراً فـي اليـوم الثـامـن عشـر مـن شهـر ذي القعـدة لعـام ١٤٠٩هـ وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عبد الله بن عثمان البشر

* * *

٥٦٧ـ الشيخ عثمان بن عبد المحسن بن عثمان أبا حسين
(من علماء النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري)

الشيخ عثمان بن عبد المحسن بن عثمان بن حسن بن عبد الله بن حسن بن عبد الله بن حسن بن علي بن أحمد آل أبا حسين، وعشيرة آل أبا حسين من آل محمد بن محمد بن علوي بن وهيب، وهي أسرة علمية، فجدّ المترجَم (حسن بن عبد الله) هو عالم أشيقر المشهور، وهو الذي طلب حضوره الشريف أمير مكة سعد بن زيد لما حاصر بلدة أشيقر عام ١١٠٧هـ، وذلك للصلح، ولكن لم يتم بينهما الصلح، وإنما رجع الشريف خاسراً لم ينل مطلوبه.

وُلد المترجَم في أشيقر في مطلع القرن الثالث عشر، وتتلمذ على علمائها، فكان من مشايخه الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الحصين قاضي شقراء، والشيخ عبد الله أبا بطين وغيرهما.

وكان المترجَم من رجال الدعوة السلفية، فقد ذكر ابن بشر في تاريخه أن الإمام سعود بن عبد العزيز أرسله معلماً ومرشداً لآل مضيان رؤساء قبيلة حرب، وذلك لما وفدوا على الدرعية من ضواحي المدينة

ليبايعوا على السمع والطاعة، فأرسل المذكور معهم مرشداً وواعظاً ومعلماً وقاضياً.

والمترجَم جدّ جدّ صاحبنا، عثمان بن عبد المحسن بن عثمان بن محمد بن عثمان، المترجَم، الذي لا يزال يقيم في بلدة أشيقر، ولا يزال هو إمام مسجد البلدة القديمة لأشيقر، والآن تقدمت به السن، ولكنه لا يزال في إمامة المسجد المذكور الذي تولاه منذ عام ١٣٥٢هـ.

ثم بلغتنا وفاته ونحن نُعِد الطبعة الثانية لهذه الكتاب، وقد تقدمت ترجمته.

أما المترجم فلم نعرف بالتحديد زمن وفاته، ولكنه من علماء النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري. رحمه الله تعالى.

والذي نبَّهَنا إلى هذه الترجمة هو الدكتور: عبد الرحمن السليمان العثيمين بتعليقه على كتاب: (السحب الوابلة).

* * *

٥٧١ـ الشيخ عثمان بن عثمان بن أحمد بن قائد

(٠٠٠٠ ـ ١٠٩٧هـ)

الشيخ عثمان بن عثمان ـ أيضاً ـ ابن أحمد بن سعيد بن عثمان بن أحمد بن قائد النجدي ثم الدمشقي ثم القاهري، وهو من آل سحوب ـ بالسين ثم الحاء ثم الواو، آخرها باء موحدة ـ، وآل سحوب بطن من قبيلة زعب ـ بالزاي ثم العين المهملة ثم باء موحدة ـ، وهم زعب بن مالك بن جفاف بن امرىء القيس بن نهشة بن سليم.

وزعب فيها أُسر نجدية منهم آل سحوب وآل الثميري ومنهم آل شتور في الحوطة.

وقبيلة زعب يرجع أصلها إلى قبيلة بني سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن (قيس عيلان) بن نصر بن نزار بن معد بن عدنان، وقبيلة بني سليم لا تزال مساكنهم ـ كما قال ابن سعيد ـ بين الحرمين، يجاورهم من الغرب قبيلة حرب، ومن الشرق قبيلة عتيبة، ومن الشمال قبيلة مطير، ومن الجنوب الأشراف، فهم أهل الحرار والمدن والقرى

الواقعة بين مكة والمدينة، وكانت بلادهم واسعة ولكن القبائل المجاورة نقصتها من أطرافها.

وُلد المترجَم في مدينة العيينة أكبر بلدان نجد في ذلك الوقت، وكانت آهلة بالسكان والعلماء فنشأ بها وقرأ على علمائها حتى حصَّل، ثم ارتحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها وكانت حافلة بالعلماء الكبار لا سيما فقهاء الحنابلة، فمهر في الفقه والأصول والنحو وغيرها، ثم إنه حصل بينه وبين مفتي الحنابلة في دمشق الشيخ محمد أبـي المواهب نزاع في مسألة: إذا تساوى الحرير وغيره في الظهور، أو زاد الحرير في الظهور إذا كان الثوب مسدى بالحرير وملحماً بغيره، وأخرجته الصناعة فظهر السدى وخفيت اللحمة، وهو الخز كالقز والقطني.

فقال أبو المواهب بالحل، وقال الشيخ عثمان بالحرمة، وطال بينهما النزاع والمناظرة، فاشتد الشيخ أبو المواهب على المترجَم.

وقد ذكر هذه المسألة في كتابه: «هداية الراغب» صحيفة ١١٢، المطبوع بمطبعة المدني، وأشار إلى النزاع الذي وقع له فيها مع أبـي المواهب، وبعد هذا خرج من الشام إلى مصر وأخذ عن علمائها حتى مهر مهارة تامة في الفقه، وحقق فيه ودقق وأطلق عليه لقب (المحقق)، واشتهر في مصر ونواحيها، وقصد بالأسئلة والاستفتاء سنين عديدة.

وأثنى عليه العلماء في وقته وبعده، وآخر ما رأيت من الثناء عليه ما قاله المشرف على طبع كتابه (هداية الراغب) الشيخ محمد حسنين

مخلوف مفتي الديار المصرية سابقاً قال: (أما الشارح رحمه الله، فيظهر من شرحه أنه فقيه متبحر وعالم ضليع في مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه، حسن التأليف جيد السبك والتصنيف). اهـ.

والمترجَم ليس على طريقة كثير من الفقهاء المتأخرين في صفات الله تعالى بل هو محقق على طريقة السلف، ولذا قال في مقدمة كتابه المذكور: (والحال أن الصفة تارة تعتبر من حيث هي، وتارة من حيث قيامها به تعالى، وتارة من حيث قيامها بغيره تعالى، وليست الاعتبارات الثلاثة متماثلة إذ ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في شيء من صفاته ولا في شيء من أفعاله وهو السميع البصير، فاحفظ هذه القاعدة فإنها مهمة جداً، بل هي التي أغنت السلف الصالح عن تأويل آيات الصفات وأحاديثها، وهي العاصمة لهم أن يفهموا من الكتاب والسنة مستحيلاً على الله من تجسيم أو غيره). اهـ.

مشايخه:

١ ـ الشيخ محمد بن موسى البصيري النجدي.

٢ ـ الشيخ العلامة عبد الله بن محمد بن ذهلان ابن عمته، أكبر علماء العيينة وقاضي الرياض، قرأ عليه في نجد.

٣ ـ الشيخ العلامة محمد أبو المواهب، مفتي الحنابلة في دمشق، قرأ عليه في دمشق.

٤ ـ الشيخ العلامة محمد بن أحمد الخلوتي، أخذ عنه دقائق الفقه في القاهرة، وقد أجازه إجازة تفيد إعجاب الشيخ بتلميذه.

٥ ــ الشيخ الفقيه المؤرخ عبد الحي بن العماد، صاحب الشذرات.

تـلامـيـذه:

انتفع به خلق كثير من النجديين والشاميين والمصريين، والذي نعرفه منهم:

١ ــ الشيخ أحمد بن عوض المرداوي النابلسي، وهو الذي جرد حاشيته على المنتهى من نسخة الشيخ المترجَم فجاءت في مجلد ضخم.

٢ ــ الشيخ محمد ابن الحاج مصطفى الجيتي.

٣ ــ الشيخ تاج الدين الخلوتي.

٤ ــ الشيخ محمد الجيلي، وله منه إجازة.

مـؤلـفـاتـه:

١ ــ هداية الراغب شرح عمدة الطالب[1] بالفقه، وهو شرح نفيس جداً. قال ابن بدران في المدخل: (هو شرح لطيف مفيد مسبوك سبكاً حسناً). اهـ.

وتقدَّم ثناء الشيخ مخلوف عليه، وقال ابن حميد: (حرره تحريراً نفيساً فصار من أنفس كتب المذهب). اهـ.

قلت: وقد منَّ الله علي فقمت بدمج أصله بشرحه، ودعمته

---

(١) طبعه معالي الشيخ محمد سرور الصبان، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رحمه الله تعالى.

بالأدلة النقلية، وحذفت ما لا تدعو إليه الحاجة من المسائل، وأضفت إليه زيادات هامة فيما علقت عليه بحاشية لما استجد من المسائل، وتحقيق المسائل الخلافية، فجاء ولله الحمد قرة عين للمستفيدين، أسأل الله تعالى عملاً خالصاً لوجهه، وقد سميته: «نيل المآرب في تهذيب شرح عمدة الطالب»، أما التعليقات والحاشية فسميتها: «الاختيارات الجلية في المسائل الخلافية»، وقد جاء مطبوعاً في أربعة أجزاء بمجلدين.

٢ ـ حاشية على المنتهى في مجلد ضخم[1] حقق فيها ودقق وفصل فيها، وقسم في مواضع كثيرة، وحل فيها كثيراً من غوامض متن المنتهى، فجاءت نفيسة جداً.

وأنقل هنا كلام الدكتور أحمد بن عبد العزيز البسام فيما علقه على هذا الكتاب في رسالته لمزيد البيان: (جاء في مقدمة هذه الحاشية بعد تجريدها «وبعد: فيقول العبد الفقير أحمد بن عوض المرداوي الحنبلي عفا الله عنه هذه حواشي على كتاب المنتهى للشيخ تقي الدين الفتوحي الحنبلي حررتها من خط شيخنا وأستاذنا وقدوتنا إلى الله تعالى الشيخ العالم العلامة الحبر البحر الفهامة المحقق المدقق المتقن الشيخ عثمان بن أحمد النجدي الحنبلي حررتها من هوامش نسخته ومن بعض أوراق من داخلها بخطه أيضاً». اهـ. ويلاحظ أن هذه الحواشي بعد تجريدها

---

(١) اطلعت عليها مخطوطة بخط جميل جداً كتبها الشيخ عبد الله الفائز أبا الخيل.

شكلت كتاباً كبيراً، فالنسخة التي اطلعت عليها تضم ٦٢٤ ورقة في المكتبة المركزية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، والرقم المسجل عليها غير واضح ولعله ٢٠٣٩.

٣ ــ مختصر درة الغواص.

٤ ــ شرح البسملة.

٥ ــ رسالة في الرضاع سماها: (قطع النزاع في أحكام الرضاع).

٦ ــ نجاة الخلف في اعتقاد السلف، طُبع بتحقيق أبو الزيد العجمي، في دار الصحوة للنشر، القاهرة.

٧ ــ الإسعاف في إجارة الأوقاف، رسالة صغيرة (مخطوطة).

٨ ــ رسالة في القهوة.

٩ ــ لخص النونية لابن القيم، وفرغ من تأليفها في شعبان ١٠٨١هـ.

١٠ ــ رسالة في (أيّ) المشددة، رتَّبها على ثلاثة فصول وخاتمة[١].

١١ ــ رسالة في كشف الضَّوْ في معنى لو[٢].

١٢ ــ يوجد مجموعة من الرسائل المخطوطة الفقهية في مكتب أوقاف بغداد، وبعض هذه الرسائل المخطوطة عندي ولله الحمد.

---

(١) يوجد منها ثلاث نسخ خطية نسختان في دار الكتب المصرية منها نسخة منقولة عن خط المؤلف وهما تحت الرقم ٧٠م نحو، والثالثة في الظاهرية بدمشق تحت رقم ٢٠٤ نحو.

(٢) توجد منها نسخة بالظاهرية بدمشق برقم ٢٠٩ نحو.

وكان خطه حسناً متقناً مضبوطاً إلى الغاية.

وله تحريرات عديدة وبحوث سديدة، وقد نقل عنه تلميذه أحمد بن محمد بن عوض الشامي النابلسي هذا النص: (قال شيخنا نقلاً عن بعضهم: صريح المنتهى مقدم على صريح الإقناع، وصريح الإقناع مقدم على مفهوم المنتهى، ومفهوم المنتهى مقدم على مفهوم الإقناع، وإذا اختلف قول صاحب المنتهى وقول صاحب الإقناع في حكم مسألة فالمرجح قول صاحب الغاية، وهو الشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي ثم الأزهري المصري رحمه الله تعالى). اهـ.

* ونملي ــ مرة أخرى ــ أخبار المترجَم ملخصةً من إفادات المترجَم نفسه ومن تلميذه أحمد بن عوض المرداوي، ومن الشيخ محمد بن سلوم ومن الشيخ إبراهيم بن عيسى ومن الدكتور عبد الرحمن السليمان العثيمين، ومن الدكتور أحمد بن عبد العزيز البسام دخل حديث بعضهم في بعض، ونبدأ بالثناء عليه من تلميذه المرداوي حيث قال:

هو شيخنا الإمام العالم العامل الهمام القدوة الفهامة الذي فاق أقرانه، وتميز بالفضيلة على أهل زمانه، محرر المنقول وشيخ المعقول والمنقول الشيخ عثمان بن عثمان بن أحمد بن عثمان بن سعيد بن أحمد بن قائد النجدي الحنبلي، وقد تلقب بالحنبلي قبل أن ينتقل من نجد.

وُلد في العيينة ونشأ فيها وأخذ مبادىء القراءة والكتابة فيها ثم شرع في طلب العلم، وقال هو من خطه:

(وأخذت الفقه عن جماعة أعلام وصلحاء كرام، فأول من أخذت عنه الشيخان الصالحان الفاضلان ابن عمتي أبو محمد الشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان والشيخ محمد بن موسى البصيري النجديان، وهما أخذا عن جماعة منهم ولي الله تعالى الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل الأشيقري النجدي الحنبلي، وهو عن الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف الأشيقري النجدي، وهو عن الشيخ العارف بالله تعالى ذي الكرامات الظاهرة الشيخ أحمد بن يحيى بن عطوة بن زيد التميمي النجدي الحنبلي، والشيخ ابن عطوة عن الشيخ العلامة العسكري). اهـ.

وكان تحصيله في بلدان العارض من بلدان نجد، وهذه هي المرحلة الأولى من مراحل حياته.

ويظهر من حال علماء نجد في تلك الحقبة، ومن كلام المترجَم من قوله: (أخذت الفقه) أن دراسته في هذه المرحلة الأولى هي الفقه الحنبلي فقط.

المرحلة الثانية:

سافر إلى دمشق فوجد بها العلامة الفقيه مفتي الحنابلة محمد أبا المواهب، والمترجَم في ذلك الوقت قد تفقه وصلب عوده، فتتلمذ لأبي المواهب واستفاد منه، إلاَّ أنه ــ ومع اعتراف المترجم لشيخه

أبـي المواهب بالتفوق الفقهي ـ لم يمنعه أن ينازعه ويجادله في تحريم اللباس للرجال فيما إذا تساوى الحرير وغيره في الظهور، بينما يرى أبو المواهب الحل.

كما قرأ على غيره من علماء الشام حتى استفاد منهم وأدرك، وهذه في المرحلة الثانية من مراحل حياته، بعد هذا انتقل إلى مصر.

وقد دلل بعض المترجمين بأن انتقاله من دمشق إلى مصر هو بسبب النزاع الذي صار بينه وبين شيخه أبـي المواهب في (مسألة الحرير).

وأنا أرجح أن هذا ليس هو السبب، وإنما الرجل له طموح ولديه رغبة وهمة لتحصيل العلم، فنَجْد ليس فيها إلاَّ الفقه فقط فجاء إلى الشام، وأرجح أن الشيخ أبا المواهب متضلع من الفقه الحنبلي، وأما غيره فله فيه مشاركة، وهذا هو الذي حدا بالمترجَم ليزمع الرحلة إلى مصر حيث العلوم المتنوعة.

والقصد أنه سافر إلى مصر، وفيها أفاد واستفاد فقد وجد مناخاً من العلم خصباً، فالأزهر عامر بالعلماء، ومنهم فقهاء حنابلة أخذوا عن الشيخ منصور البهوتي.

والمتأمل لأحواله والمتتبع لمؤلفاته يجد أن نضجه العلمي كان في هذه المرحلة (المرحلة الثالثة)، حينما استقر في مصر، فهنا درَّس وألف وسئل وأجاب ولُقِّب (بالمحقق).

وفاته:

توفي القاهرة مساء الإثنين في الرابع عشر من جمادى الأولى عام ١٠٩٧هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٧٢ ـ الشيخ عثمان بن عقيل بن عثمان بن إسماعيل السحيمي
(٠٠٠٠ ـ ١١٨٢هـ)

الشيخ عثمان بن عقيل بن عثمان، الملقب (السحيمي)، ابن محمد بن عبد الله بن أحمد بن إسماعيل بن عقيل بن إبراهيم بن موسى بن محمد بن بكر بن عتيق بن جبر بن نبهان بن سرور بن زهري بن جراح.

ينتهي نسبه إلى آل بكر أحد أفخاذ بني زهري بن جراح الثوري مؤسس مدينة عنيزة الأول، وزهري من بني ثور بطن من بطون (الرباب)، دخلوا مع قبيلة سبيع بحلف فعدوا من هذه القبيلة، وآل سحيمي وآل إسماعيل كلهم أسرة واحدة منسوبة إلى جدهم إسماعيل بن عقيل.

وُلد المترجَم في بلدة أشيقر ونشأ فيها، وشرع في القراءة على علماء بلدة أشيقر، وعلماء أسرته آل إسماعيل، وقد أدرك علماء آل القصير وآل أبا حسين وآل بسام وغيرهم من علماء أشيقر، حتى أدرك قسطاً وافراً من العلم، وتأهل للتدريس والإفتاء حتى صار من

أعيان علماء بلده، وولي القضاء فيها بعد الشيخ عبد الله بن عثمان بن بسام.

وعاصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، وقَبِلَ دعوته، وصارت له صلة بالدعوة وعلمائها، فلما كان في عام ١١٨٢هـ ركب من أشيقر إلى الدرعية للسلام على الإمام عبد العزيز بن محمد والشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، فلما رجع منهما يريد بلده أشيقر، ووصل بلدة (ثادق) مرض فيها، وأقعده عن مواصلة السير حتى وافته منيته فيها. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٧٣ ـ الشيخ عثمان بن علي بن عيسى

(٠٠٠٠ ـ ١٢٨٥هـ)

الشيخ عثمان بن علي بن عيسى الثوري السبيعي العريني، فأسرته من فخذ العرينات من بطن آل خضران من بني عمر، وليس هو من آل عيسى الذين هم من بني زيد.

وأصل عشيرته في أشيقر، ثم تفرقوا في بلدان نجد، فمنهم آل ربيعة وآل جدعان في بلدة جلاجل وآل عيسى أسرة المترجَم في الغاط، إلاَّ أن المترجَم وُلد في مدينة شقراء ونشأ فيها وقرأ على علمائها، وأشهر مشايخه الشيخ عبد العزيز الحصين قاضي بلدان الوشم والعلامة الشيخ عبد الله أبا بطين.

وهكذا أقبل على طلب العلم وحرص على تحصيله حى أدركه، ثم عينه الإمام فيصل قاضياً في بلدان سدير، ومقر قضائه عاصمة المقاطعة (المجمعة)، وجلس فيها ـ للقضاء والإفتاء والتدريس.

قال الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى: وفي أثنائها ــ سنة ١٢٦٨هـ ــ جلس الشيخ عثمان بن علي بن عيسى للقضاء في سدير، ولم يزل قاضياً فيها حتى توفي في مطلع عام ١٢٨٥هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٧٤ـ الشيخ عثمان بن محمد بن أحمد بن سند

(٠٠٠٠ ـ ١٢٥٠هـ)

الشيخ عثمان بن محمد بن أحمد بن راشد بن سند بن راشد بن حمد بن ناصر بن راشد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن مدلج بن حمد بن رباع آل أبو رباع، الذين هم من آل حسني ثم من آل بشر ثم من قبيلة عنزة القبيلة الوائلية الربعية العدنانية.

فأسرة آل سند من بطن آل أبو رباع من قبيلة عنزة، وآل أبو رباع كانوا يقيمون مع أبناء عمهم آل مدلج في بلدة (التويم) ـ بضم التاء المشددة بعدها واو مفتوحة ـ، إحدى بلدان سدير.

ثم إنه في أول القرن السابع توجه علي بن سليمان بن حمد وابن عمه راشد بن سليمان إلى (حمد بن عبد الله بن معمر)، رئيس مدينة العيينة، فاشتريا منه مكان بلدة حريملا، وكانت أطلالاً بعد سكانها آل أبو ريشة أسرة من الموالي ضعف أمرهم، وذهبوا واستولى عليها (ابن معمر) بعد رحيلهم.

فاشترى علي وراشد حريملا، وانتقلت إليها أسرتهما وعمروها

وسكنوها، وصارت هي قاعدة بلدان الشعيب، وتفرق كثير من أسر آل أبو رباع في بلدان نجد وغيرها، وانتقل منهم أسر إلى الزبير.

وكان ممن انتقل أسرة المترجَم (آل سند)، انتقلوا إلى الكويت، وذلك في أول القرن الجادي عشر الهجري، فوُلد المترجَم في جزيرة (فيلكة) التابعة لدولة الكويت، ونشأ في هذه الجزير التي يمتهن فيها أسرته صيد الأسماك، وأخذ فيها مبادىء القراءة والكتابة.

ثم إنه رغب في العلم، فنزح إلى مدينة البصرة القريبة من جزيرته، وكان غالب سكان الخليج يتبعون مذهب الإمام مالك، فصار هو مذهب المترجَم.

والجامع الذي استفاد منه هو جامع الكواز: (فحلة المشرق)، إحدى محاليل البصرة، وبعد أن أكمل دراسته في الكواز، انتقل إلى المدرسة المحمودية، ودرس فيها العلوم الطبيعية كالجغرافيا والتاريخ والعلوم العصرية، ثم انتقل إلى المدرسة الخليلية، واستوفى في هاتين المدرستين ما فيهما من العلوم.

كما قرأ في البصرة على العلاَّمة الشيخ محمد بن فيروز، وعلى الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد والشيخ عبد الله بن شارخ، والعالم الكبير الشيخ عبد الله البيتوشي، وعلى غيرهم من علماء البصرة والزبير.

ثم رحل إلى بغداد فأخذ عن علمائه، كالصدر السيد محمد أسعد الحيدري، مفتي الحنفية والشافعية ببغداد، والشيخ محمد أمين، مفتي

الحلة؛ والسيد أحمد الحياني، قاضي بغداد. وقرأ على علامة العراق والشام الشيخ علي بن الملا محمد بن سعيد السويدي، وعلى الشيخ السيد زين العابدين المدني حين وروده إلى بغداد، وعلى الشيخ خالد النقشبندي.

ثم إنه حجَّ وجاور بمكة المكرمة والمدينة المنورة مدة قرأ فيها على علماء الحرمين وعلى من يرد إليهما من العلماء.

والمترجَم من النوابغ في سرعة الحفظ وجودة الفهم وبطء النسيان والرغبة العظيمة في العلم والجد العظيم في تحصيله، وهذه العوامل الهامَّة صيَّرت منه ــ مع توفيق الله تعالى ــ آية كبرى في المحصول العلمي، وبكونه موسوعة كبرى في العلوم الشرعية والعلوم العربية والعلوم التاريخية وغيرها.

وقد درَّس في البصرة والزبير، وأخذ عنه تلاميذ كثيرون، منهم:

١ ــ الشيخ عبد اللطيف بن سلوم.

٢ ــ الشيخ عبد الرزاق بن سلوم.

٣ ــ الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن حميدان بن تركي.

٤ ــ الشيخ عثمان بن محمد المزيد.

٥ ــ الشيخ محمد بن تريك.

وقد عُيِّن مديراً ومدرساً لمدرسة في البصرة بناها المحسن الثري محمود بن عبد الرحمن الرديني النجار البصري، وكانت هذه المدرسة

في البصرة تسمى (المدرسة الرحمانية)، شقيقة الأزهر من حيث الأهمية، فكل متخرجي هذه المدرسة في عصره من تلاميذه.

كما تولى في البصرة الإفتاء والتدريس في المدرسة (الخليلية).

ثم إن الوالي داود باشا طلب منه المجيء إلى بغداد، فسافر إليه، فلمَّا وصل إليه أجلَّه وعظَّمه وجعله سميره ونديمه، فكان يقضي أكثر أوقات فراغه معه لما يجد في مجالسته من العلوم المنوعة والآداب الجمة.

كما عظَّمه علماء بغداد، وتتلمذوا عليه، واستفادوا منه، واعتبروا وجوده بينهم غنيمة كبرى، فهو شيخ العصر من حيث وفرة العلوم وتنوع المعارف.

ثم إن الوجيه الكبير أحمد بن رزق طلب منه زيارة بلده الزبارة، فاستأذن من الوالي داود، فأذن له في ذلك، فذهب فجعله الصدر المقدم في بلده، واحتفى به احتفاء بالغاً، واعتبر قدومه إليه زينة لبلاده، وغنيمة في بساطه، ورغب منه دوام البقاء عنده، ولكن الزبارة تضيق عن معلوماته وتصغر في وجه نشاطه العلمي، فعاد إلى عاصمة الرشيد بغداد.

مؤلفاته:

هي كثيرة جداً، ومفيدة لأنها ليست مجرد نقل، وإنما كتبها من علوم هضمها، ومعارف شربها، فجاءت مؤلفاته بأفكار حرة من معارفه

الخاصة، وبمعانيه المبتكرة، وصاغها بأسلوبه الأدبـي وجمله البليغة، ومن هذه المصنفات:

١ ــ الشذرات الفاخرة في نظم الورقات الناضرة، نظم في أصول الفقه[١].

٢ ــ منظومة في فقه المالكية سماها: الدرة الثمينة، في مذهب عالم المدينة.

٣ ــ تحفة التحقيق لمعرفة الصديق، في ألغاز الفرائض، توجد مخطوطة.

٤ ــ الفائض في علم الفرائض، توجد في مكتبة المحامي عباس عزاوي ومكتبة العزاوي انتقلت إلى مكتبة جامعة الملك سعود في الرياض.

---

(١) وقد قرَّظها السيد الشيخ محمد الرافعي أديب طرابلس الشام بقوله: وقفت على هذه الشذرات ففضلتها على شذرات الذهب، وقلّبت طرفي في هذه الزهرات التي أصابها صوب الأدب فتصاعدت الزفرات إليها شوقاً إلى ناظمها، فكيف مثل هذه الدرة أن تحرم منه الشام وتحظى به البصرة، ولعمري إنه لجدير أن تُشد إليه الرواحل، ويُرفع مقامه على الرؤوس والكواهل، ويفضل على أبناء عصره تفضيل الفرض على النوافل. كتبه الفقير محمد الرافعي، وهو في حلب عام ١٢١٥هـ.
وقـرَّظهـا الشيـخ عبـد الله العطـانـي فقـال: نظـرت فـي هـذه الشـذرات التـي هـي كالزهرات، فلو رآها ابن الوردي لقال: هذه من بعض وردي، ولا أظن يبري الزمان أخاها روماً يجري مجراها، كيف وناظم عِقدها وناسج بردها الفاضل النبيل وارث سيبويه والخليل عثمان بن سند، فلقد رأيته في حلب فرأيت منه العجب.

٥ ــ النخبة في أصول الحديث.

٦ ــ نظم النخبة في أصول الحديث للحافظ ابن حجر.

٧ ــ شرح ذلك النظم.

٨ ــ منظومة في العقائد سماها: (هادي السعيد في جوهرة التوحيد)، ضمنها جوهرة البرهاني اللقاني، وزاد عليها.

٩ ــ الصارم القرضاب في نحر من سب أكارم الأصحاب، وهي مجموعة شعرية تضمنت أكثر من ألفي بيت، وجميعها في الرد على الشاعر الشيعي دعبل الخزاعي، وهي عندي أنا محرر هذه التراجم بخط الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد صاحب السحب الوابلة في طبقات الحنابلة، ويوجد منها نسخة في مكتبة (رامبور) في المكتبة العباسية[1].

---

(١) لما قال هذه القصيدة التي ردَّ بها على الشاعر الشيعي دعبل ــ قبَّحه الله ــ أجازه عليها الشيخ يوسف بن أحمد بن محمد بن رزق العقيلي جائزة سنيةً فأتبع عثمان بن سند ردّه على دعبل بهذه القصيدة في مدح يوسف بن رزق وهي هذه:

أَلَسْتَ ببحرٍ أنجبتْك بحور	نحتها إلى أَوْج الكمال بدور
سموتَ بأقطاب على قطب رأيهم	دوائر أفلاك الأمور تدور
أيوسف فافخر إنما أنت طالع	به السعد يبدو والشرور تفور
بعثتَ النَّدى طفلاً وأجريتَ عينَه	كأن الندى ميت وبَذْلُكَ صور
وإن لسان المدح عنك لقاصر	ولو لم يكن فيما فعلتُ قصور
ويا ربَّ فرع فاق بالبذل أَصْلَهُ	وإن أَخَّرَتْه أزمنٌ وعصور

إلى تمام القصيدة، وهي في (٢٤) بيتاً.

١٠ ــ أصفى الموارد من سلسال أحوال بني خالد، قال الشيخ صالح بن عثيمين في كتابه (السابلة): هو كتاب نفيس يحتوي على فوائد تاريخية وفرائد أدبية، ومن اطلع عليه علم ما للمترجَم من اليد الطولى في فنون الأدب.

١١ ــ كتاب نظم في تاريخ ومدح الإمام أحمد بن حنبل.

١٢ ــ مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود، وهو كتاب ضخم جمع فيه وقائع القرنين الثاني عشر وأول الثالث عشر، وهو عندي، وهو من مراجع هذه التراجم التي نجمعها.

وقد اختصر مطالع السعود الشيخ أمين الحلواني المدني في ثلاث كراسات، وطبعه محب الدين الخطيب بمطبعة الفتح، وعلق عليه. والحلواني زاد فيه، ومن تلك الزيادة أنه زار الإمام فيصل بن تركي آل سعود في الرياض، ووصف بلاط الإمام فيصل، وهذه الزيادة وقعت بعد وفاة مؤلف الأصل.

١٣ ــ الغرر في وجوه وأعيان القرن الثالث عشر، ولكنه لم يتم.

١٤ ــ سبائك العسجد في أخبار أحمد بن رزق الأرشد[١].

١٥ ــ تاريخ بغداد.

---

(١) وأحمد بن رزق هو أحمد بن حسين بن رزق العقيلي أحد بني جبر، انتقل من بلد الزبارة، واستوطن بلدة ــ قردلان ــ ، وقد توفي فيها عام ١٢٢٤هـ، وخلَّف أموالاً عظيمة، وثروة كبيرة آلت إلى ابنه محمد.

أما مؤلفاته في اللغة العربية نحوها وصرفها وبلاغتها وعروضها فهي:

١٦ ـ نظم مغني اللبيب لابن هشام في خمسة آلاف بيت، وهو من أهم كتب قواعد النحو.

١٧ ـ نظم الأزهرية للشيخ خالد الأزهري.

١٨ ـ نظم قواعد الإعراب لابن هشام.

١٩ ـ منظومة في مسوغات الابتداء بالنكرة، توجد في مكتبة الشيخ محمد العوجان إن كانت لا تزال محفوظة.

٢٠ ـ منظومة في العدد.

٢١ ـ كشف الزبد عن سلسال المدد في تذكيره وتأنيثه.

٢٢ ـ هدية الحيران في نظم عوامل جرجان، أي عوامل القاضي الجرجاني.

٢٣ ـ رسالة في كسر همزة إن وفتحها نظم في (٤٢) بيتاً، توجد في المكتبة العباسية في البصرة.

٢٤ ـ الغشيان عن مقلة الإنسان في النحو والصرف، وتحتوي على (٢٤٧) صفحة توجد في المكتبة العباسية في البصرة.

٢٥ ـ تعليقات على شرح الكافية للرضي، توجد في المكتبة العباسية في البصرة.

٢٦ ـ منظومة في البلاغة، توجد في المكتبة العباسية لآل باشا أعيان.

٢٧ ـ الجوهر الفريد في العروض.

٢٨ ـ منظومة في علم القوافي باسم (السلسبيل الصافي) منها نسخة في خزانة كتب الآلوسي.

٢٩ ـ منظومة في قافية موحدة اسمها: (الجيد في العروض).

٣٠ ـ منظومة أخرى في الموضوع نفسه.

هناك رسائل وقصائد ومناظيم كثيرة للمؤلف، ولكنها موزعة بين المكتبات الخاصة والعامة.

وليت بعض الشباب الجاد حاول جمع تراثه، وقدَّم فيه شهادة، فإنها ستنال إعجاب العلماء والمفكرين.

ما قاله العلماء عن المترجَم:

ـ قال الشيخ عثمان المزيد من سكان مدينة عنيزة: وأنشدنا لنفسه شيخنا العلاَّمة الفاضل الشيخ عثمان بن سند المالكي البصري ومدرسها:

حذار حذار من إغضاب شيخ	فإن الشيخ معروف الحقوق
فإن الله يغفر كل ذنب	سوى ما للمشايخ من عقوق
فلا تطلب بلا شيخ علوماً	فذا حمق يؤدي للفسوق
فـ (طه) شيخه جبريل يروي	عن الله تعالى ذا وثوق

ـ وقال الشيخ بهجة الأثري: ابن سند العربي القح الفحل المسلم، مثله من ينهد لمناهضة دعبل الخزاعي، ويكيل له الصاع صاعين في الدفاع عن حياض سادات المسلمين.

ـ وقال بعض مؤرخي الزبير: الشيخ عثمان بن سند من أكابر العلماء الأجلاء الذين تفخر بهم البصرة والزبير، ساجل علماءها وألَّف الكثير في علوم العربية والمنطق وسائر العلوم، وهو إلى ذلك شاعر فحل.

ـ وقد ترجم له مراد أفندي فقال: الشيخ عثمان بن سند النجدي ثم البصري الوائلي نسباً، هو الإمام العلاَّمة الرحلة الفهامة، حسَّان زمانه، وبديع أوانه، خاتمة البلغاء، ونادرة النبغاء، صاحب المؤلفات البديعة منها (أصفى الموارد) كتاب نفيس يحتوي على فوائد تاريخية وفرائد أدبية، من اطلع عليه عَلِمَ ما للمترجَم من اليد الطولى في فنون الأدب نظماً ونثراً.

ـ وقال الشيخ خالد النقشبندي: إن الشيخ عثمان بن سند حريري الزمان، وقد أثنى عليه جمع من الأئمة.

ـ وقال الشيخ الفاضل أحمد الشهواني اليمني في كتابه (حديقة الأفراح): القول فيه (عثمان بن سند) إنه طرفة الراغب، وبغية المستفيد الطالب، جامع سور البيان، ومفسر آياتها بألطف تبيان، أفضل من أعرب عن فنون لسان العرب، وهو إذا نظم أعجب، وإذا نثر أطرب، إنه لإمام هذا العصر.

وقد صنَّف مطالع السعود في أخبار الوالي داود، جمع فيه إلى أخبار العراق وأحداثه وأخبار نجد باديتها وحاضرتها، ولما اطلع عليه الوالي داود أكرمه وأجله وأدناه، وصار هو جليسه ونديمه، وعلم من

هـذا السفـر الجليـل قيمـة الشيـخ عثمـان بـن سنـد العلميـة والأدبيـة والتاريخية.

ـ وقال أحد مؤرخي الكويت: إن نزوع ابن سند في فن السيرة نزوع المؤرخ الضليع، ولسنا نجافي الواقع لو أطلقنا عليه اسم (مؤرخ الخليج العربي) لعديد ما وضع من المؤلفات في الجغرافيا، وسيرة أبناء هذا الساحل العربـي الأصيل.

ـ وقال الشيخ إسماعيل المدني: إن هذا الفاضل ممن شاع ذكره، وملأ الأسماع مدحه وشكره، فهو من العلماء العارفين، ومن أفاضل المحدثين، له اليد الطولى في العلوم العربية، والفنون الأدبية، نَظَمَ غالب المتون من سائر الفنون، وقد اشتهر في هذه الديار، وظهرت ظهور الشمس في رابعة النهار، وكان حنبلي المذهب، فتحوَّل إلى مذهب الإمام مالك.

ـ وقال الشيخ يوسف بن راشد المبارك: الشيخ عثمان بن سند هو العلاَّمة، والعمدة الفهَّامة، له تاريخ مطالع السعود، فيه غرائب وفوائد قد أفنى على الدهر، ولولا هذا الإمام لكانت هذه الوقائع في عالم النسيان.

ـ وقال جامع هذه التراجم عبد الله بن عبد الرحمن البسام عفا الله عنه: إن الشيخ عثمان بن سند من كبار العلماء، ونوابغ البلغاء وفحول الشعراء وأنه موسوعة علمية في كل باب من أبواب العلم، وفي كل فن من فنون الآدب، فهو عالم عصره، وعلامة مصره.

ونحن نثني عليه، وندعو له حينما تصدى للشاعر الهجَّاء الخبيث دعبل الخزاعي الذي تهجَّم ـ قبَّحه الله ـ على سادات الصحابة أبي بكر وعمر وطلحة والزبير وعائشة وأندادهم، فهجاهم وشتمهم وازدراهم، فتصدى له الشيخ عثمان بن سند بالرد عليه بمجموعة شعره (الصارم القرضاب في نحر مَن سب أكارم الأصحاب) فكان في هذا الرد البليغ ما يشفي العليل ويروي الغليل.

ونحن نعتب على الشيخ عثمان ونلومه، وهو النجدي الأصل، ونجد هي منبت السلفية أن ينحاز مع المنحرفين عن هذه الدعوة السلفية، ويكون مع أصحاب الطرق الصوفية، ثم لا يكفيه هذا حتى تناول بالسب والنقد شيخ الإسلام ابن تيمية صاحب المدرسة السلفية مما جعل الشيخ عثمان بن منصور الناصري يرد عليه، وهو معاصر له ومجاور في العراق مدة الطلب.

وكتاب الشيخ عثمان بن منصور اسمه: (الرد الدافع على الزاعم أن شيخ الإسلام ابن تيمية زائغ)، تأليف الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن منصور النجدي عفا الله عنه.

ـ وقال الشيخ عثمان بن منصور في مقدمة رده: قال عثمان بن منصور الناصري العمري التميمي الحنبلي ستر الله عيوبه، وغفر له ذنوبه، رداً على عثمان بن سند الفيلكي ثم البصري سامحه الله، لما سب شيخ الإسلام وقدوة الأعلام أحمد بن تيمية قدَّس الله روحه، ونوَّر ضريحه، ونَسَبَه مع ذلك إلى التجسيم والتضليل في محاورة صدرت

بيني وبينه، فأتىٰ به فيها معترضاً بسبه، وأنا أسمع بحضرة تلميذ له يقال له (محمد بن تريك) فأبدى بالكلام في ذلك السب، وأقذع وسب مع ذلك نجداً وأهلها، فحينئذٍ لم أتمالك عند سبه شيخ الإِسلام إلاَّ أن قلت منتصراً له. . .

هذا بعض ما جاء في المقدمة، ولم أعثر فيما عندي من الأوراق إلاَّ على المقدمة، ولعل الله ييسِّر الباقي، فجزى الله الشيخ عثمان بن منصور خيراً على غيرته ورده[1].

وفـاتـه:

أجمع المؤرخون على أن وفاة المترجَم في بغداد، واختلفوا في سنتها، والراجح أن وفاته عام ١٢٥٠هـ، وقد دُفن مجاوراً للعابد الشهير معروف الكرخي. رحمهما الله تعالى.

* * *

(١) بعد هذا عثرنا عليها، وذكرناها في ترجمة الشيخ عثمان بن منصور. المقدمة.

٥٧٥ ـ الشيخ عثمان بن محمد بن أحمد بن جامع
(١٢٦٥هـ ـ ١٣٢٢هـ)

الشيخ عثمان بن محمد بن أحمد بن عثمان بن عبد الله بن حمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن سلامة بن جامع النجدي الزبيري مولداً ومنشأً، الحنبلي مذهباً. هكذا نسب نفسه على نسخته من شرح الزاد.

قلت: فهو الأنصاري الخزرجي نسباً، النجدي أصلاً، الزبيري مولداً وموطناً.

وُلد في بلد الزبير، في عشرين من ذي القعدة عام ١٢٦٥هـ في أسرة علمية توارثت العلم من الآباء إلى الأبناء.

أخذ المترجَم العلم عن علماء أسرته، وعن علماء بلد الزبير حتى أدرك، ودَرَس في مدرسة دويحس، فتلقى الفقه وسائر العلوم عن مدرسيها.

ولم أعثر على توليه شيئاً من المناصب.

وقد توفي في الزبير في اليوم السادس عشر من شهر ربيع الثاني من عام ١٣٢٢هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٧٦ـ الشيخ عثمان بن مزيد بن رشيد المزيد
(٠٠٠٠ ـ ١٢٨٠هـ تقريباً)

الشيخ عثمان بن مزيد بن رشيد بن عمرو من آل مزيد من آل عمرو من بطن الصمدة من قبيلة الظفير، وقبيلة الظفير الكبيرة الشهيرة قيل إنهم يرجعون إلى بني لام من قحطان، وقيل إنها مجموعة قبائل متحالفة.

والمترجَم وُلد في بلد أسرته آل مزيد في مدينة عنيزة، وولادته في مطلع القرن الثالث عشر الهجري، فأخذ في بلده مبادىء القراءة والكتابة، كما قرأ على علماء بلده، والموجود منهم وقت شبابه هم الشيخ عبد الله بن فائز آل أبا الخيل، وعبد الرحمن بن محمد القاضي وعبد الوهاب بن محمد بن حميدان بن تركي.

ثم إن المترجَم سافر إلى الأحساء فقرأ فيه بالنحو على الشيخ عبد الله بن جوهر الأحسائي، ثم انتقل إلى الزبير، فأخذ عن الشيخ محمد بن سلوم وغيره من علماء الحنابلة في الزبير، وقرأ على الشيخ علي بن موسى بن علي النجدي الحنبلي، كما أخذ عن الشيخ عثمان بن سند النجدي المالكي.

قال المترجَم: أنشدنا لنفسه شيخنا عثمان بن سند المالكي البصري ومدرسها في آخر عام ١٢٣٩هـ:

حذار حذار من إغضاب شيخ ... فـإن الشيـخ معـروف الحقـوق
فـإن الله يغفـر كـل ذنـب ... سوى ما للمشايخ من عقوق
فـلا تطلـب بـلا شيـخ علـوماً ... فـذا حمـق يـورد للفسـوق
فـ (طـه) شيخـه جبـريـل يـروي ... عـن الله تعـالـى ذا وثـوق

كما قرأ على الشيخ محمد بن سلوم وأجازه.

ثم إن المترجَم عاد إلى وطنه عنيزة، فصار يدرس فيها، فصادف رجوعه إلى بلده وتأهله للتدريس وجود العلامة الشيخ عبد الله أبا بطين قاضياً فيها، وطلبة العلم كثيرون في حلقته، وقاصدوه من كل أطراف نجد للأخذ عن علمه الواسع، فصار الطلبة يأخذون عن الشيخ عثمان المزيد مبادىء العلوم ثم يذهبون إلى الشيخ أبا بطين للأخذ عنه.

فكان الشيخ عثمان يغيظه هذا التصرف منهم، ويقول لهم: أنتم تعتبروني مثل (السيحية) تتعلمون فيها السباحة، فإذا أجدتم السباحة ذهبتم عنها إلى الآبار العميقة.

والسيحية المشار إليها هي بئر غير عميقة الماء، سهلة النزول والصعود في حي الجناح من مدينة عنيزة، فكان الصبيان يتعلمون فيها السباحة، فإذا أجادوها ذهبوا إلى الآبار العميقة.

وللمترجَم تهميشات على ما يقرأ من الكتب، وتعليقات، وله شرح البيتين المشهورين:

محـامـل مـا عشـر إذا رمـت عـدهـا
فحـافـظ علـى بيـت سليـم مـن الشعـر
ستفهم شرط الوصل فاعجب لنكرها
بكـف ونفـي زيـد تعظيـم مصـدر

وبمطالعتي لتعليقات المترجم لم أجد فيها العمق الذي يجعلني أجعله في صف العلماء الكبار. إلاَّ أنني وجدت مع كتبي صورة مخطوط مختصر من شرح عقيدة السفاريني باسم (كتاب الدرر المفيدة في اختصار شرح العقيدة)، قال فيه مؤلفه بعد الخطبة:

أما بعد: (فيقول العبد الفقير إلى مولاه العلي عثمان الحنبلي لما منَّ الله علي بمطالعة شرح عقيدة خاتمة المحققين الشيخ محمد بن أحمد السفاريني استخرت الله أن أختصره، وأنتقي فوائده مع اعترافي بالقصور والتقصير، فوضعته لنفسي ولمن شاء الله من بعدي، فجاء مختصراً نافعاً كافياً وسميته (الدرر المضيئة في اختصار شرح العقيدة) ويقع الكتاب في (١٦٠) صحيفة من القطع الكبير، فقرأت شيئاً منه، وتصفحت باقيه فوجدته اختصار عالم فطن، فأكبرت علم الرجل.

والمخطوطة المذكورة هي عندي بخطه المعروف.

والمترجَم ينسب نفسه إلى الطريقة الصوفية القادرية، فيقول: عثمان بن مزيد الحنبلي السلفي القادري، ومرة أخرى يقول: النقشبندي، وكثير من الصوفية ينسبون أنفسهم إلى طريقتين أو أكثر في

آن واحد، ووطنه عنيزة خالية ــ ولله الحمد ــ من الطرق وغيرها مما هو مخالف لنهج السلف الصالح.

وإنما استحسن هو هذا المشرب من مشايخه في العراق والزبير، أما وفاته فليس لدي تحديد عن تاريخها، إلاَّ أنها فيما يعلم من كتاباته حوالي سنة ١٢٨٠هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٧٧ ـ الشيخ عثمان بن ناصر بن سليمان آل سعيد

(.... ـ أوائل القرن الرابع عشر)

الشيخ عثمان بن ناصر بن سليمان بن إبراهيم بن محمد بن سعيد، من بطن البدارين من قبيلة الدواسر.

وُلد المترجَم في بلدة جلاجل إحدى بلدان سدير، ونشأ فيها وتعلم مبادىء العلم فيها، ثم انتقل إلى مدينة بريدة فدرس على مشايخها، وأشهر مشايخه فيها الشيخ محمد بن عبد الله آل سليم.

فلما أدرك من العلم عاد إلى بلده جلاجل، فصار هو إمام الجامع فيها، وهو الخطيب والواعظ فيه، كما عقد حلقة درس فيه، فاستفاد العامة من وعظه وإرشاده، كما استفاد طلاب العلم من دروسه الخاصة.

وهو جد سماحة الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عثمان (المترجَم).

ولم أقف على تاريخ وفاته، ولكنها في بلده جلاجل. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٧٨ ـ الشيخ عثمان بن ناصر بن سليمان المسعري

(١٢٦٠هـ ـ ١٣٤٥هـ)

الشيخ عثمان بن ناصر بن سليمان بن سعيد المسعري من عشيرة المساعرة، وهذه الأسرة يرجع أصلها إلى قبيلة الدواسر.

وُلد المترجَم عام ١٢٦٠هـ في بلدة جلاجل إحدى بلدان سدير، ونشأ فيها، فلما بلغ سن التمييز دخل كتاتيب البلدة، فتعلم فيها مبادىء القراءة والكتابة.

ولمَّا بلغ سن الشباب رحل إلى بريدة لمواصلة طلب العلم، فقرأ على الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم، وعلى ابن عمه الشيخ محمد بن عمر بن سليم، ومكث في طلب العلم في بريدة عشر سنوات.

ثم عاد إلى بلده وشرع مع بعض طلاب العلم مثل دخيل بن جمهور العدواني، وركبان آل ركبان يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة، وتعين إماماً وخطيباً لجامع جلاجل، كما تصدر للإفتاء والتدريس، وكان له حلقة كبيرة في جامع جلاجل.

وما زال على أحواله الحميدة من القيام بالأمر بالمعروف رغم ما يلاقيه من بعض السفهاء، ومن الوعظ والتدريس والقيام بمسجده رغم تقدُّم سنه حتى توفي عام ١٣٤٥هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٧٩ـ الشيخ عجلان بن منيع بن سويلم الحيدري
(من علماء القرن الثاني عشر الهجري)

الشيخ عجلان بن منيع بن سويلم الحيدري. هكذا نسبه بخط يده في ورقة قديمة عندي ــ أنا محرر هذه التراجم ــ .

والمترجَم كثير التهميشات والتعليقات على الكتب، مما يدل على اطلاعه وسعة باعه، إلاَّ أنه مغمور، كما غمر غيره من علماء وأعيان بلدان نجد، وإلاَّ فله تعليقات على كتاب منتهى الإرادات.

وهو ممن تصدى للإفتاء والتدريس، وعندي تاريخ الشيخ محمد بن عباد الدوسري العوسجي مكتوب فيه: أن المؤلف ــ يعني ابن عباد ــ من تلاميذ الشيخ منيع بن عجلان وهو ابن المترجَم، كما أن من تلاميذه الشيخ فوزان بن نصر الله.

والورقة التي ذكر فيها نسبه مؤرخة في عام ١١٣٦هـ ألف ومائة وستة وثلاثين هجري.

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى: (رأيت شرح الإقناع عليه هوامش بأقلام علماء الزبير، وهوامش بقلم الشيخ عجلان بن منيع). اهـ.

واطلعت ـ أنا محرر هذه التراجم عبد الله البسام ـ على ورقة فيها عنوان رسالة باسم (النزهة مما لا يسع الطالب جهله) في مسائل الجبر من العلوم الرياضية، قال مؤلفها: تمت هذه النزهة المباركة على بركاتها لنفسه أبـي المنيع (عجلان بن منيع) والسلام، وذلك يوم الخميس سادس عشر ذي القعدة عام ١١١٧هـ من هجرة سيدنا عليه الصلاة والسلام، فهو من علماء أول القرن الثاني عشر. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٨٠ ـ الشيخ عقيل بن عبد العزيز بن عقيل آل عقيل
(١٣٢٧هـ ـ ١٣٦٥هـ)

الشيخ عقيل بن عبد العزيز بن عقيل بن عبد الله آل عقيل، قدم جده (عبد الله آل عقيل) من شقراء إلى عنيزة، واستوطنها وتكونت من ذريته أسرة (آل عقيل)، وهي أسرة علمية أدبية في كثير من أفرادها. وستأتي تراجم العلماء المدركين منهم.

وُلد المترجَم في مدينة عنيزة عام ١٣٢٧هـ، وتعلَّم في صغره مبادىء القراءة والكتابة، ثم شرع في طلب العلم، فقرأ التوحيد والتفسير والحديث والفقه والنحو وغيرها على علماء عنيزة، ومنهم أبوه الشيخ عبد العزيز وعمه الشيخ عبد الرحمن، والشيخ عبد الله المانع والشيخ سليمان العمري والشيخ سليمان السحيمي والشيخ عبد الرحمن السعدي، فأدرك إدراكاً جيداً.

ثم سافر إلى مكة، وواصل طلب العلم فيها على علماء المسجد الحرام، ثم عُيِّن قاضياً في العارضة، ثم نقل إلى قضاء بلدة القحمة.

وفي عام ١٣٦٥هـ عاد إلى وطنه عنيزة مريضاً، فلازمه المرض حتى توفي منه في ذي الحجة عام ١٣٦٥هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

*ـ علماء آل عبد الوهاب بن موسى من آل مشرف

هذا البيت بيت مبارك فيه الكثير من العلماء الفضلاء، بعضهم ترجمنا لهم في كتابنا (علماء نجد) وبعضهم لم تصل إلينا أخبارهم فأهملناهم مع كثير من علماء نجد الذين طوى أخبارهم الإهمال والنسيان، وقد ترجمنا لستة من علمائهم، وهنا شخصيتان لم نذكر لهما ترجمة، ونريد أن نشير إليهم جميعاً في مكان واحد في هذه العجالة مرتبين لهم حسب السن لا الحروف، وهذه أسماء ثمانية، منهم:

١ ــ الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب بن موسى بن عبد القادر، هو أحد قضاة العيينة، وهذه السلسلة العلمية أبناؤه أو أحفاده فهو أبو العلماء، وكانت وفاته سنة ١٠٥٦هـ، وله ترجمة في كتابنا هذا (علماء نجد).

٢ ــ الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب بن موسى بن عبد القادر، أحد قضاة العيينة، وكانت وفاته عام ١١٢٥هـ، وهو ابن الذي قبله، وله ترجمة في (علماء نجد).

٣ ــ الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب بن موسى بن عبد القادر، حفيد رقم (١) وابن رقم (٢)، وله ترجمة في (علماء نجد).

٤ ــ الشيخ أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب بن موسى بن عبد القادر، وهو الحفيد الثاني لرقم (١) وابن رقم (٢)، أحد قضاة العيينة، وولي القضاء بعد الشيخ عبد الوهاب بن سليمان، وهو ممن نبَّه عليه الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، وهو الحفيد الثالث لرقم (١)، وليس له ترجمة في (علماء نجد) في طبعته الأولى.

٥ ــ إبراهيم بن عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الوهاب بن موسى بن عبد القادر، الحفيد الثالث لرقم (١) وابن رقم (٢)، قال ابن بشر: وفي هذه السنة ــ ١١٦٨هـ ــ فُتحت حريملاء، وذلك أن الإمام عبد العزيز بن محمد سار إليها، ثم قال ابن بشر: وممن قتل من أعيان البلدة إبراهيم بن عبد الوهاب بن عبد الله. قلت: يظهر أنه ليس من العلماء المشاهير.

٦ ــ الشيخ حمد بن إبراهيم بن حمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن موسى بن عبد القادر، هو ابن الذي قبله رقم (٥)، وهو صهر الشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة السلفية، وقد ولي قضاء (مرات)، وكانت وفاته عام ١١٩٤هـ، وله ترجمة في (علماء نجد) في طبعته الأولى.

٧ ـ الشيخ عبد العزيز بن حمد بن إبراهيم بن حمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن موسى بن عبد القادر، وهو ابن الذي قبله، وهو سبط الشيخ محمد بن عبد الوهاب فهو ابن ابنته، تولى القضاء في عدة بلدان، وكانت وفاته بعد سنة ١٢٤٠هـ، وله ترجمة في (علماء نجد) في طبعته الأولى.

٨ ـ الشيخ إبراهيم بن حمد بن إبراهيم بن حمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن موسى بن عبد القادر، وهو شقيق الذي قبله، فهو سبط الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وله ترجمة في (علماء نجد) في طبعته الأولى.

هؤلاء من عثرنا عليهم من هذه الأسرة المباركة، والشجرة المثمرة فجمعنا أسماءهم في مكان واحد، والله الموفق.

* * *

٥٨١ ـ الشيخ علي بن جعفر الفضلي
(۰۰۰۰ ـ ۱۰۱٥هـ)

الشيخ علي بن جعفر الفضلي، وآل الفضلي فخذ من الأسر المتحضرة الباقية في نجد من قبيلة الفضول الشهيرة، فهو لامي طائي قحطاني النسب، أما بلده فإن عشيرته تقيم في القصب إحدى قرى الوشم، وهو من مواليد سكان أشيقر، وانظر إلى تفصيل نسبه ونسب قبيلته في الحاشية[١].

---

(١) الفضول: هم بطن من (بني لام)، كثروا فصاروا قبيلة كبيرة، وقد ذكرنا في كتابنا هذا نبذة عن (لام) وما تفرع عنها من القبائل، وأرجعناها إلى أصلها الطائي ثم الكهلاني ثم القحطاني، فلا داعي لإعادته.

وكانت قبيلة الفضول تسكن نجداً، قال ابن بشر: (منازلهم العمارية وأبا الكباش).

وقال المغيري: (كانت منازلهم العرقة بنجد، وتسمى عرقة آل غري وآل ملال وهما بطنان من الفضول، وهي قبيلة كبيرة قوية مرتحلة، ومثل هذه تتبع مواضع الحياة فتنزل فيه، أما زمن إقامتهم في نجد فكان أول ظهورهم في القرن السابع، ثم انتقلوا إلى العراق شيئاً فشيئاً، ثم لم يأت القرن الثالث عشر الهجري إلاَّ وقد تكاملوا مرتحلين من نجد إلى العراق، ولم يبق منهم في نجد إلاَّ الحاضرة.

وقال خال والدي الشيخ عبد الله بن محمد البسام في تاريخه(نزهة المشتاق): =

. . . .

= (وفيـها ــ سنة ١٠٨٥هـ ــ انحدروا بوادي الفضول إلى جهة العراق ونزلوا في نواحـي الحـويزة فيـما بيـنها وبـين العمـاريـة، وبقي لهم بقايا قليلة في نجد يتلقون العربان، ثم رجع كثير منهم إلـى نجد والباقون هناك استرفضوا). اهـ.

وفي عام ١١٠٧هـ دار بينهم وبين الظفير معركة في (المستوى) شرقي شمال القصـيم، وصـارت الهزيمة على الفضول، وقتل من الفريقين عدة رجال، مما يدل على بقائهم قبيلة في نجد إلى ذلك الزمن.

وأسرة الشيخ المترجَم يقال لها آل الفضلي تقـيم في القصب، وهـي مـن الأسـر المتحـضرة بعد رحيل قبيلتهم إلى العراق، ومن ذلك التاريخ حتى الآن لا يوجد في نجد للفضول قبيلة من البادية، وإنما بقاياهم أسر معروفة متفرقة في بلدان نجد.

وإليكم بعض أُسرهم ومساكنهم مع اختلافها تبعاً لأعمالهم في هذه الحكومة الرشيدة التي أصبحت الجزيرة العربية بفضل الله تعالى ثم بفضل الأمان والأعمال كلها بلد واحد:

الأسرة	مسكنها
١ ــ آل إبراهيم	(حائل)، بيت إمارة وأشهرهم الأمير عبد العزيز، أمير الطائف، ثم المدينة، وابنه إبراهيم وكيل إمارة مكة، ثم وكيل إمارة عسير ثم الآن ــ ١٣٩٩ ــ أمير مقاطعة الباحة
٢ ــ آل يحيى	(أبا الكباش)
٣ ــ آل شملان	(عنيزة والزلفي)
٤ ــ آل ناصر	(الزلفي)

هذه الأسر الأربع الأول تجمع عشيرة آل أبو رماح =

وُلد المترجَم في أشيقر ونشأ فيها، وأخذ عن علمائه حتى أدرك، ثم ولي قضاء أشيقر، وقد رأيت له حكماً أثبته وأمضاه في يوم الجمعة أوائل شهر جمادى الثانية عام ١٠٠٨هـ.

قال الشيخ بن عيسى: (وقفت على جملة مسائل بخطه الحسن وجملة وثائق). اهـ.

=

٥ ــ آل ناجم (القصب)

٦ ــ آل فضلي

٧ ــ آل منيع

٨ ــ آل سويلم

٩ ــ آل صلال (العارض)

١٠ ــ آل غزي

١١ ــ آل دعيلج (حريملاء)

١٢ ــ آل حصنان (ثرمداء)

١٣ ــ آل مرشد (سدير)

١٤ ــ آل طالب (الرياض والحوطة ونعام والأفلاج)

١٥ ــ آل الشيخ (ملهم)، وهو بيت علم

١٦ ــ آل حسن (ملهم)

١٧ ــ آل قمبل (الداخلة)

١٨ ــ آل حمد بن عيسى (الأحساء)

هذا ما عرفناه من الأسر المتحضرة من هذه القبيلة الكبيرة الشهيرة، التي تركت منازلها في نجد وعلقت بالرافدين كغيرها من القبائل العربية التي حلت نجداً ثم رحلت عنها.

وما زال في أشيقر قاضياً ومدرساً حتى توفي فيها عام ١٠١٥هـ.
رحمه الله تعالى.

عـقـبـه:

قلت: كتب إليَّ الأخ صالح بن عبد الرحمن الرزيزاء أحد أعيان بلدة أشيقر ما يلي:

الشيخ علي بن جعفر بن فضل له من الأبناء: (فضل)، وإن (فضلاً) المذكور تزوَّج من أُسرة (آل قاسم)، الذي هو اسم أسرتهم قبل أن يتلقبوا (بالرزيزي).

وذكر الأخ صالح الرزيزي أن لفضل ابناً اسمه ماجد، الذي لا يزال له ذرية في سدير يعرفون بـ(آل فضل)، وأنه يوجد للمترجَم وثائق، وأن إحداها كُتب عام ١٠٠٨هـ، ووثيقة أخرى في تاريخ عام ١٠١٢هـ.

* * *

٥٨٢ـ الشيخ علي بن حسين ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ
(٠٠٠٠ ــ ١٢٥٧هـ تقريباً)

الشيخ علي بن حسين ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب. رحمه الله تعالى.

وُلد في مدينة الدرعية عاصمة الجزيرة العربية، ورُبِّـي في أحضان العلـم والفضـل والـديـن والتقـى، فنشـأ علـى هـذه الخصـال الكـريمـة والصفات الجليلة، ورغب في العلم كأسلافه فقرأ على علماء الدرعية.

وأشهر مشايخه والده وعَمَّاه الشيخ عبد الله بن محمد والشيخ علي بن محمد، كما قرأ على الشيخ حمد بن ناصر بن معمر حتى حصَّل.

قال ابن بشر عنه: (فأما علي فهو الشيخ الفاضل، وحاوي الفضائل العلاَّمة في الأصول والفروع الجامع بين المعقول والمنقول، كشاف المشكلات، مفتاح خزائن أسرار الآيات قاضي الدرعية بوجود أعمامه وخليفتهم فيها إذا غابوا زمن سعود وابنه عبد الله، وكان له المعرفة التامة في الحديث والفقه والتفسير وغير ذلك). اهـ.

وقد عيَّنه الإمام سعود بن عبد العزيز في قضاء الدرعية، وأقره الإمام عبد الله بن سعود على قضائه، فجاءت نكبة الدرعية، فلما استولى عليها إبراهيم باشا وشرع في تعذيب العلماء والأعيان من أهلها كان المترجَم أحد الفارين من سطوته وقبضته، فهرب إلى عُمَان وقطر في ساحل الخليج العربـي.

فلما ولي الإمام تركي وأعاد للدعوة السلفية جدتها عاد إلى نجد وأقام بمدينة الرياض، فعينه الإمام تركي قاضياً في حوطة بني تميم جنوبـي نجد، ثم نقله إلى قضاء الرياض وبقي فيها حتى توفي قريباً من عام ١٢٥٧هـ.

وله فتاوى وردود محررة جيدة، ويوجد من فتاواه في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية.

وقال الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف: (سمعت أن له قصيدة في رثاء الدرعية).

والمترجَم هو الجد الثاني لصاحبـي السماحة الشيخ عبد الله بن حسن والشيخ عمر بن حسن وأخيهما الشيخ عبد الرحمن بن حسن. رحمهم الله تعالى.

* * *

٥٨٣ ـ الشيخ علي بن حمد بن إبراهيم العبداني
(١٣٥٣هـ ـ ١٣٧٦هـ)

الشيخ علي بن حمد بن إبراهيم العبداني، ذكر الأستاذ سليمان بن محمد الحديثي في كتابه الذي أعده في (نسب سُبيع) ـ تصغير سبع ـ أن أصل نسب المترجَم من هذه القبيلة.

فهو من أسرة العقل المتفرعة من بطن (العرينات)، من قبيلة سبيع.

وُلد المترجَم في بلدة البكيرية، إحدى بلدان القصيم الشمالية، وولادته عام ١٣٥٣هـ.

ودخل كُتَّاب المقرىء الشيخ عبد الرحمن بن سالم الكريديس، فتعلَّم القراءة والكتابة.

ولمَّا فتحت المدرسة الحكومية النظامية في بلدة البكيرية التحق بها، ودرس فيها، ولما انتهت دراسته فيها وإذا به قد صار لديه مشاركات طيبة في العلوم الشرعية والعربية من تلك الدراسة النظامية ومن قراءته الخاصة، فاختير مدرِّساً في المدرسة التي تخرَّج منها.

ولكنه ما رضي لنفسه بهذه المبادىء العلمية، فانتقل إلى مدينة الرياض، فدرس في المعهد العلمي.

وبعد تخرُّجه منه تعيَّن مديراً لمطابع الرياض عدة سنوات، وصار وهو في أعماله يكتب في الصحف والمجلات، ومن كتاباته (زاوية) مستمرة في جريدة «اليمامة»، عنوانها: (في الصميم)، يكتب فيها المقالات المنوعة في النقد والإصلاح والاجتماع، وكان لهذه المقالات صداها عند كثير من المعجبين بكتاباته، لما تجلى به من الجراءة والصدق والموضوعية.

وهو ــ بحق ــ من المطلعين المتقنين الذين لهم في كل علم وفن نصيب، وسهم كبير. وهو خطيب مفوَّه فصيح بليغ، لما انطبع به من قراءة الأدب الرفيع من نثره وشعره الذي فتق لسانه بالبيان.

ولمَّا زار الملك سعود بن عبد العزيز. رحمه الله بلدان القصيم، وزار بلدة البكيرية وأقام الأهالي له حفلاً، صار المترجَم هو خطيب الحفل، وأثار إعجاب الحاضرين بحسن إلقائه وجمال أسلوبه.

ولقد نبغ المترجَم، ولكن لم يمهل حتى يشتهر ويظهر أمره، فقد توفي وعمره ٢٣ سنة.

وفاته:

توفي بسبب حادث مروري، ليلة الخميس في ٢١/ ٣/ ١٣٧٦هـ، فيما بين المدينة المنورة وبين جدة. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٨٤ ـ الشيخ علي بن حمد بن راشد العريني
(٠٠٠٠ ـ ١٢٣٣هـ)

الشيخ علي بن حمد بن راشد العريني نسبة إلى العرينات بطن كبير ينسب إلى قبيلة سبيع وليسوا منهم إلَّا بالحلف، وإلَّا فالعرينات من تيم من الرباب، والرباب تشمل قبائل تيم وعدي ومزينة وعكل وثور، وهم أبناء عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

كان والد المترجَم من تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومن أنصار الدعوة السلفية، فنشأ المترجَم محباً للدعوة وأهلها، وقرأ على علماء الدرعية واستفاد منهم، فكان من مشايخه والده والشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد والشيخ حسين ابن الشيخ محمد والشيخ ناصر بن حمد وغيرهم، فاستفاد منهم العلم والحماس للدعوة والغيرة عليها، ولذا استشهد في سبيلها كما سيأتي.

ولمَّا نهل المترجَم من العلوم الشرعية عينه الإمام عبد الله بن سعود قاضياً على مقاطعة الخرج، فقام به أحسن قيام.

قال ابن بشر: كان عالماً وعلاَّمة، وكان فقيهاً فاضلاً، وكان قاضياً في ناحية الخرج، وقد قتل شهيداً عام ١٢٣٣هـ، فإنه لما زحفت جيوش إبراهيم باشا في الدرعية دخلها المترجَم ليكون مع المدافعين عن العقيدة والوطن، فلما استسلمت البلاد للجيش الغازي بعد حروب طويلة.

صار المترجَم يجاهر بعداوتهم والبراءة منهم غيرة على دينه ووطنه، وبعداً عن الباطل وأهله، وعرف ذلك منه القائد إبراهيم باشا، فكان من جملة المقتولين صبراً.

قال ابن بشر في تاريخه: وممن جعل في ملفظ القبس علي بن حمد بن راشد العريني قاضي ناحية الخرج. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٨٥ ـ الشيخ علي بن حمد بن محمد الصالحي
(١٣٣٣هـ ـ ١٤١٥هـ)

الشيخ علي بن حمد بن محمد بن صالح بن عبد الله الصالحي، كانت أسرته تقيم في (البصر)، إحدى قرى بريدة فانتقلت إلى مدينة عنيزة.

وُلد المترجَم في عنيزة سنة ١٣٣٣هـ فلمَّا بلغ سن التمييز أدخله والده كتاتيب بلده (عنيزة) فتعلَّم فيها مبادىء القرآن والكتابة، ثم شغف بطلب العلم من صباه، فلازم علماء بلده، وممن قرأ عليه الشيخ سليمان العمري والشيخ عبد الله بن مانع قاضي عنيزة، والشيخ عبد المحسن الخريدلي.

ولكن قراءة التحصيل والملازمة هي قراءته على الشيخ العلاَّمة عبد الرحمن بن سعدي، فقد لازمه سنين طويلة حتى استفاد منه.

وكان لا يمل ولا يسأم من تكرير الدروس وحفظها وتفهمها، ولو صادف منه حدة ذكاء، لكان نابغة.

ولمَّا رأى شيخه الشيخ عبد الرحمن بن سعدي المثابرة والملازمة، أمره أن يجلس لتدريس صغار الطلاب في الأوقات التي

لا يفوته فيها دروس شيخه، حتى استفاد منه عدد منهم، وسيأتي بيانهم إن شاء الله تعالى.

ولمَّا فتحت المعاهد العلمية في الرياض، وصار من بعدها كلية الشريعة واللغة، لم ترض له همته إلاَّ الالتحاق بالمعهد العلمي بالرياض، ونال شهادته، ثم انتسب إلى كلية الشريعة، فأكمل دراستها، ثم انتسب إلى المعهد العالي للقضاء فتخرَّج منه.

وفي أثناء هذه الدراسة والانتساب صار اتصاله بسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم وسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، وسماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، فدرس عليهم واستفاد منهم.

أعماله:

له همة ونشاط في أعمال الدين والدنيا، ومن ذلك:

أولاً: إن أول مكتبة عامة في نجد هو الذي اهتم بتأسيسها، فإنه في عام ١٣٥٨هـ قام بتأسيس مكتبة جامع عنيزة، فقد كتب معروضاً لوزير المالية الشيخ عبد الله السليمان الحمدان جمع فيه توقيع علماء عنيزة وأعيانها، وأيده من قاضيها الشيخ عبد الله المانع، ومن أميرها (عبد الله الخالد السليم) وسافر به إلى الوزير في مكة، فأمر بنسخة من كل كتاب من مطبوعات الحكومة السعودية، كما أنه أمر أن يشتري من جميع الكتب الموجودة في سوق الكتب (باب السلام).

ثم طلب من الشيخ عبد الرحمن السعدي أن يكتب لأعيان أهل عنيزة لبناء المكتبة فكلهم استجابوا، فتم بناؤها ورتبت فيها الكتب

والمـراجـع، وصـارت هـي مكـان إلقـاء دروس الشيـخ عبـد الـرحمـن السعدي، ومحل البحث والاجتماع لطلابه.

ثانياً: أنشأ في الرياض مطبعة سمَّاها (مطبعة النور)، نَشَر فيها الكثير من كتب الأصول والفروع والتواريخ، وغير ذلك من كتب العلم النافع.

ثالثاً: كان أمراء البلدان يُقْطِعون الأراضي في بلدانهم بدون الرجوع إلى الجهات العليا، فاستقطع المترجَم من أمير عنيزة منطقتين كبيرتين إحداهما في شرق البلاد والأخرى في غربها، وسماهما باسمه (الصالحية) فصارا مصدر ثروة كبيرة له.

كما أن أحياء مدينة الرياض القديمة رغب عنها أهلها في أول النهضة العمرانية العقارية، فاشترى عدة منازل بأثمان رخيصة فلما عادت الرغبة إلى داخل البلاد، لتكون أسواقاً تجارية، فازت بيديه، فصارت له غنيمة كبرى، فله همم عالية يخاطر بجده وجهده، وتظهر له العاقبة حميدة.

رابعاً: له مواقف بطولية فيما يعتقد أن في ذلك قمع فساد أو إحقاق حق، فلقد كان أحد العلماء المصريين الذين وفدوا إلى عنيزة للتدريس في معهدها يدرِّس في أحد المساجد، فأيد في درسه بعض المسائل المخالفة لمذهب السلف، فشاع خبر هذا المدرِّس ودرسه الذي ألقاه، وانقسم أهل عنيزة قسمين بين معالج الأمر بجوٍ هادىء، وبين منكر ومطالب إبعاد هذا المدرِّس، فكان المترجَم هو رئيس القسم

الأخير وعظم أمر المسألة، وما زال يتصل بالمسؤولين من العلماء والأمراء حتى انتصر هو وحزبه.

وله مواقف أخرى لا نطيل البحث فيها، والمهم أن له همة عالية وشجاعة وجرأة فيما يراه.

تقدَّم لنا أن شيخه الشيخ عبد الرحمن السعدي كلَّفه بتدريس صغار الطلاب، فكان ممن قرأ عليه منهم:

١ ــ الشيخ محمد الصالح العثيمين.

٢ ــ الشيخ علي المحمد الزامل.

٣ ــ الشيخ حمد المحمد المرزوقي.

٤ ــ الشيخ عبد العزيز العلي المساعد.

٥ ــ الأستاذ عبد الرحمن اليوسف الشبل.

٦ ــ الأستاذ عبد العزيز الإبراهيم الغرير.

٧ ــ الشيخ محمد العثمان القاضي.

٨ ــ الأستاذ محمد الحمد الونين.

٩ ــ الأستاذ صالح الحمد العرين.

١٠ ــ الأستاذ إبراهيم المحمد السبيل. وغيرهم كثير.

مـؤلـفـاتـه:

له عدة رسائل، وقد قام بجمع كلام الإمام ابن القيم من كتبه المطبوعة والمخطوطة في تفسير آيات القرآن الكريم، ورتبها حسب تقدم السور والآيات في المصحف، وساعده بعض الشباب على ذلك،

لكنه هو الموجه، والدال على ذلك، ولا شك أن هذا عمل جليل جداً أثابه الله تعالى عليه.

وقد خلف مكتبة نفيسة تحوي العدد الكبير من المراجع الهامة، وفيها بعض المخطوطات النادرة، وقد أخبرني نجله الأكبر الأستاذ عبد العزيز بن علي الصالحي بأنهم سينقلونها إلى الجامع الكبير الذي بناه في عنيزة، وسيطورونها وينمونها إن شاء الله هو وإخوانه، وفقهم الله تعالى.

وفـــاتـــه:

أصيب بمرض تليف في الرئة، واشتد عليه المرض، وطال معه حتى أنهكه، فتوفي في بلده عنيزة يوم الأربعاء ٢١/ ٥/ ١٤١٥هـ، وصُلِّي عليه في جامع عنيزة، ودُفن في مقبرة الشهوانية، وحزن عليه عارفو فضله، وخلف أبناء نجباء. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٨٦ ـ الشيخ علي بن داود
(٠٠٠٠ ـ ١٣٢٠هـ تقريباً)

الشيخ علي بن داود، وآل داود من آل منصور من (المخاطيب) من قبيلة بني هاجر، القبيلة اليامية الهمدانية القحطانية.

وقد نزحت القبيلة في أول القرن الثالث عشر الهجري من جنوب الجزيرة العربية إلى شرقيها، وصارت إقامة هذه القبيلة في المنطقة الشرقية، وبعضهم في بلاد قطر.

وتفرقت بعض الأسر في بلدان نجد، ومن الأسر التي تفرقت أسرة آل منصور، فإنهم يقيمون في (الحوطة).

وُلد المترجَم في الحوطة، ونشأ فيها، وأخذ العلم عن علمائها وعن غيرهم، وانتقل إلى مدينة الدرعية فأقام فيها في أوائل القرن الرابع عشر الهجري.

قال الشيخ عبد الله بن عدوان عن المترجَم: كان عالماً فاضلاً، وهو العالم الوحيد الذي يتلو القرآن الكريم متقيداً بأحكام التجويد في ذلك الزمن.

وقد قرأ عليه عدد من طلاب العلم، منهم الشيخ عبد الرحمن بن عدوان ومنهم الشيخ عبد الله بن حسن والشيخ عبد الرحمن بن خريف والشيخ عبد الرحمن بن حيان وغيرهم.

وقد توفي في حوالي عام ١٣٢٠هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٨٧ ـ الشيخ علي بن زيد بن غيلان
(١٢٧٠هـ تقريباً ـــ ١٣٦١هـ)

الشيخ علي بن زيد بن غيلان لا يعرف زمن ولادته بالتحديد، ولكنها قريب من عام ١٢٧٠هـ وقد وُلد في الدرعية موطن آبائه، ثم سافر إلى (جلاجل) من قرى سدير، ثم سافر إلى بلدة (حرمة) من بلدان سدير، واشتغل في الفلاحة والزراعة، ثم حبب الله له العلم، فأقبل عليه بجد ونشاط، وتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن.

بعد ذلك طلب منه أهل (حرمة) أن يعلِّم أبناءهم القرآن ومبادىء الكتابة، ففعل، وجلس لتعليمهم، ثم بعد ذلك رغب في التزود من العلم وهو كبير في السن، فسافر إلى المجمعة عند الشيخ عبد الله العنقري، ولازمه ملازمة تامة إلى أن مهر في الفقه، وصار من خواص أصحاب شيخه المذكور.

بعد ذلك عينه الملك عبد العزيز بإشارة الشيخ عبد الله العنقري قاضياً في (قُرَيَّة) في الصمان الواقعة في الطريق من الرياض إلى الكويت، ثم في (الأرطاوية) فقام بعمله، وأحبه أهلها ورضوه قاضياً

ومعلماً لهم، واشتغل بتعليم أحكام دينهم وبالوعظ والإرشاد في مساجدهم.

وكان مشهوراً بالدعابة ولطف العشرة، ولين الجانب، وحسن الحديث، وله طرائف ونوادر في القضاء تروى إلى الآن، تدل على سرعة بديهته، وحضور ذهنه، ولديه فكاهة ومرح عف مقبول.

وقد كف بصره في آخر عمره.

وكان من ندماء الملك عبد العزيز رحمه الله، فقد كان يأنس به، ويستشيره، ويعتبره من خواصه.

وفـاتـه وعـقـبـه:

توفي سنة ١٣٦١هـ وكان عمره إذ ذاك في عشر المئة، وتوفي في حياة شيخه العنقري، وكان أكبر من شيخه. رحمهما الله تعالى.

وخلف ابنين، هما: (عبد الرحمن) وهو الأكبر وبه يكنى، وقد توفي؛ و (عبد العزيز) وهو ممن اشتغل بالعلم، ثم بالتجارة، وهو يسكن الآن بلد المجمعة.

وقد أفادنا بهذه الترجَمة الشيخ فهد بن عبد العزيز آل عسكر.

* * *

٥٨٨ ـ الشيخ علي بن سالم بن جلعود آل جليدان

(١٢٤٠هـ ـ ١٣١٠هـ)

الشيخ علي بن سالم بن جلعود آل جليدان، وآل جليدان عشيرة من قبيلة الظفير، التي أرجح أن أصلها من قبيلة (لام)، القبيلة الطائية ثم القحطانية، وقد ذكرنا نبذة عن هذه القبيلة في ترجمة الشيخ عبد الله بن مفدى، يحسن الرجوع إليها.

وُلد المترجَم في مدينة عنيزة عام ١٢٤٠هـ ونشأ بها، وقرأ على علمائها كالشيخ عبد الله أبا بطين حينما كان قاضياً فيها، والشيخ علي بن محمد آل راشد والشيخ عبد العزيز بن محمد آل مانع وغيرهم من علماء بلده، كما أخذ عن عالم الرس الشيخ قرناس بن عبد الرحمن حتى أدرك، وولي إمامة ووعظ مسجد المسكوف في عنيزة عام ١٢٧٠هـ فكان يدرِّس فيه طلاب العلم ويعظ فيها العامة.

وكان غيوراً على الدين صريحاً فيه لا تأخذه في الله لومة لائم، فكان يجاهر الملوك والأمراء بالنصائح، ويقول نصائحه علناً في وجوههم، وله موقف شريف معروف حينما قابل الأمير محمد بن رشيد

في الرفيعة إحدى ضواحي بريدة، حينما نزل الأمير هناك بعد وقعة المليدي، وخرج إليه المهنئون له بالنصر فكان منهم الشيخ علي السالم، فألقى عليه النصيحة الصريحة في ذلك المكان الحافل.

وكذلك كان يجابه أمير عنيزة زامل آل عبد الله آل سليم، وكانوا لا يأخذون عليه تهجمه عليهم، لما يعلمون من صدقه في نصحه.

وقد نهى أحد أقارب الأمير زامل عن شرب الدخان، فرد عليه المنهي بقوله: يا شيخ علي، التقوى ها هنا يكررها ثلاثاً ويشير إلى صدره، فأجابه الشيخ علي بقوله: والله ما يوجد ها هنا إلاَّ الشيطان وأولاده.

ويذكرون عنه كثرة العبادة وموالاتها، فوقته كله عامر بالطاعة.

قال الشيخ إبراهيم بن ضويان: كان الشيخ علي السالم فقيهاً كثير الصلاة والحج والعبادة، درَّس العلم وأمَّ في مسجد المسوكف نحو أربعين سنة، وصار له تلاميذ، أشهرهم الشيخ عبد الله بن محمد بن مانع قاضي عنيزة.

وقد أعاد قراءة شرح الزاد (الروض المربع) أربعين مرة.

حدَّثني شيخنا المرحوم عبد الرحمن آل سعدي، قال: كان الشيخ علي يصلي على الراحلة في طريقه إلى الحج كل وقته، وكان في أيام منى يذهب في النهار إلى مكة ليوالي الطواف بالبيت، وكان يحج كل عام، ولا يفتر لسانه من الذكر وتلاوة القرآن.

وكان فيه شيء من التغفيل، ولذا ينقل عنه لطائف ليس هذا موضع سردها، ومع أن الأمير محمد بن رشيد قد جعل له في بيت المال رزقاً سنوياً، إلاَّ أنه لا يود الأمير المذكور.

وقد عزل عن إمامة مسجد المسكوف بعد معركة المليدي عام ١٣٠٨هـ بعدما استتب حكم الأمير محمد بن رشيد وخلفه على الإمامة الشيخ ناصر بن عبد الله آل سعدي والد العالم المشهور.

قال الشيخ سليمان بن حمدان، نقلاً عن الشيخ عبد الله بن بليهد في المترجَم:

الشيخ علي بن سالم الجليدان من أهل عنيزة، تولَّى التدريس والإمامة في مسجد المسوكف، وكان حسن الصوت بالقراءة، جهوريه، بحيث كان متميزاً بذلك في عنيزة.

وكان غيوراً جسوراً لا تأخذه في الله لومة لائم، بلغني أنه لما حج ودخل المسجد الحرام رأى حلق الذكر المقامة هناك، وإذا هم يرددون لفظ الجلالة، ثم الضمير وحده (هو هو)، فلم يتمالك نفسه إلاَّ أن أخذ ينكر عليهم بيده ويضربهم بعصاه، فقبض عليه وذهبوا به إلى الشريف أمير مكة في ذلك الوقت، فقال: ما حملك على ذلك؟ فقال: فعلت هذا العمل كي أصل إليك، والقصد من وصولي إليك إخبارك بأن هذا العمل بدعة منكرة، وأنه لا يسعك تركهم يتلاعبون باسم الله، وإني على أتم استعداد لمناظرتهم بحضرتك، فخلى الشريف سبيله وتركهم هم على عملهم.

يقول محرِّر هذه السطور عبد الله البسام: تُنسب هذه الحادثة للشيخ أحمد بن عيسى، وتنسب أيضاً للشيخ إبراهيم بن جاسر، ولعلها متكررة من الجميع.

ولم يزل المترجَم في اشتغاله بالعبادة والعلم والوعظ والإرشاد والنصح، حتى حج في عام ١٣١٠هـ، فأصاب الحجاج وباء عام، فلما قفل من الحج وكان قد حمل معه المرض الذي أصاب مكة ذلك العام، فتوفي في السيل الكبير ودُفن هناك.

وكان من مرافقيه في حجته هذه تلميذه الشيخ عبد الله بن محمد بن مانع، وهو الذي تولى تغسيله، ويذكر الشيخ ابن مانع أنه كان يرى النور في وجهه أثناء تغسيله، وذكر أنه كان من العباد الصالحين، ومن الصداعين بالحق. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٨٩ ـ الشيخ علي السالم المحمد السالم

(١٣٤٠هـ ـ ١٣٩٧هـ)

قال الأستاذ صالح العمري: وُلد المترجَم في بريدة أو في إحدى ضواحيها عام ١٣٤٠هـ، وقد سافر والده وهو طفل صغير، فربّته والدته وعمه وصهره عبد العزيز المحمد السالم وكان عمه رجلاً صالحاً، فنشأ في كفالته، ثم صار يساعده في دكانه حتى بلغ سن الحلم وقد تعلم القراءة والكتابة لدى الشيخ عبد العزيز الصالح بن فرج، ثم بدأ طلب العلم على الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم العبادي، والشيخ صالح بن إبراهيم بن كريديس، ثم قرأ على الشيخ عمر بن محمد بن سليم والشيخ محمد بن صالح بن سليم وغيرهم من علماء بريدة.

ولما عُيِّن الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد في القضاء والتدريس في بريدة بعد وفاة الشيخ عمر بن محمد بن سليم قرأ عليه حتى سافر الشيخ عبد الله من بريدة إلى مكة.

وقد عُيِّن المترجَم في أحد مساجد بريدة، والذي يشهر باسمه، ودرَّس في ذلك المسجد عدة سنوات.

وكان هادىء الطبع متأنياً في أموره.

وقد رشَّحه الشيخ عبد الله بن حميد للقضاء، فالتزمه، وبعد سنوات من توليه القضاء رُفِّع لوظيفة مساعد رئيس محكمة بريدة، واستمر في ذلك حتىٰ مرض، ولازمه المرض حتى توفي في عام ١٣٩٧هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٩٠ ـ الشيخ علي بن سليمان بن حلوة آل يوسف
(٠٠٠٠ ـ ١٣٣٧هـ)

الشيخ علي بن سليمان بن حلوة من آل يوسف ابن علي بن أحمد بن راجح بن عقبة بن راجح بن عساكر بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب الوهيبي التميمي نسباً، العنزي القصيمي أصلاً، البغدادي مولداً وموطناً.

فنسبه من آل يوسف، وهم عشيرة من آل راجح الذين هم فخذ في آل زاخر أحد بطني الوهبة، وبعض آل يوسف في أشيقر، وبعضهم في القصيم في عنيزة، وفي (عيون الجواء)، إحدى قرى القصيم الشمالية.

وعقبة بن راجح هو مولى ومعتق (صبيح)، صاحب الوصية المشهورة، وكان صبيح يخدم في بستان سيده عقبة في أشيقر، وكان لعقبة زوجتان إحداهما تكرم العبد صبيحاً والأخرى تهينه، فلما عتق صبيح، وصار صاحب مال، جعل وقفه المشهور على أولاد سيده عقبة الذين هم أولاد الزوجة الحبيبة.

ومن أولاد هذه آل بجادي وآل قهيدان وغيرهما من العشائر.

أما أولاد الزوجة الثانية واسمها (النزرة)، فحرمهم من الوقف، ومن هؤلاء المحرومين آل يوسف عشيرة المترجَم.

وأسرة المترجَم تقيم في مدينة عنيزة، فانتقل والده إلى بغداد لأعمال تجارية، فوُلد المترجَم في بغداد ونشأ فيها، وصار له رغبة في العلم وتحصيله، فقرأ على علماء بغداد، وأشهر مشايخه في ذلك علامة العراق السيد محمود شكري الآلوسي.

قال الشيخ العلاَّمة محمد بن عبد العزيز بن مانع عن المترجَم: (هو أحد تلامذة العلاَّمة السيد محمود شكري الآلوسي، وكان زميلاً لنا في الدراسة على هذا الإمام). اهـ.

ولذا بقيت عقيدة السلف محبوبة لديه داعياً إليها، فصنف مجموعه: «أربح البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة»، وقال في مقدمة الكتاب: (لما رأيت تشعُّب الآراء والأهواء تتبَّعت آثار السلف الأخيار، لأظفر بكتاب يكون إلى السعادة سبيلاً وعلى الهدى دليلاً، فيسَّر الله المرام في قصيدة الحبر الإمام العالم الرباني عبد الله بن محمد القحطاني السلفي المشرب). اهـ.

قال إبراهيم المحمد البسام: (حججت مع والدي سنة ١٣٢٤هـ، فزرنا العم الوجيه عبد الله بن عبد الرحمن البسام في منزله بمكة، فوجدنا عنده المترجَم، فكان العم عبد الله وأبناؤه يجلونه ويقدِّرونه).

قال الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى ما نصه: (اجتمعت بالشيخ العالم الفاضل علي آل سليمان آل يوسف الوهيبي التميمي

صاحب «أربح البضاعة»، والديوان المسمَّى: «أسمى المطالب في مدائح السيد طالب»، وقد طبع هذا الديوان بمطبعة المؤتة بمصر عام ١٣٢٢هـ، وعندي منه نسخة.

وله قصيدة في الرد على أمين حنش البغدادي، وقصيدة في الرد على النبهاني.. وغير ذلك، وكان اجتماعي به في البصرة في الرابع والعشرين من جمادى الثانية عام ١٣٢٣هـ، وطلب مني أن أكتب له نسب الوهبة ونسب جده حتى يصل إلى وهيب). اهـ.

قال الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن درهم في كتابه نزهة الأبصار: (العلاَّمة ذو العقل الراجح والشهامة علي بن سليمان آل يوسف طلب العلم في بغداد على مشايخ كُثُر، وأدرك في كثير من الفنون إدراكاً تامّاً، وقد رأيته واجتمعت به واستفدت منه في مدة إقامته عندنا ببلدنا قطر، وهو إذ ذاك في صحبة الشيخ يوسف آل إبراهيم في أيام قدومه على الشيخ المرحوم قاسم آل ثاني عام ١٣١٥هـ، فرأيت رجلاً لا يجارى فيما تُكُلِّم فيه من أي فن خصوصاً في الأصول والعقائد، والتحقيق لعقيدة السلف والدعوة إليها والرد على من خالفها، وأما الشعر والأدب فحدِّث عنه ولا حرج، فله الأشعار الفائقة والمعاني الرائقة... إلخ). اهـ.

وقد قام رجل يُقال له أمين بن حنش البغدادي منتصراً لداود بن جرجيس ورادّاً على الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بقصيدة مطلعها:

الحق لا شك ما أفتى الإمام به أعني به الشيخ داود بن سلمانا
من الهداة وخير الناس قاطبة هداتهم لطريق الحق أحيانا
يا صاح دعني ومن عاداه عن حسد وقال ما قاله زوراً وبهتانا
يا من على أولياء الله يجعلهم بين البرية أصناماً وأوثانا
بأي عذر غداً تأتي الإله وقد هدمت ويلك للإسلام أركانا

وهي قصيدة طويلة ينصر فيها الباطل، ويدعو إلى الشرك ووسائله، فأجابه المترجَم بقصيدة طويلة جيِّدة دحض بها حججه ومفترياته، نأتي منها بأبيات:

الحمد لله صبح الحق قد بانا وغيهب الجهل والإشراك قد بانا
كذا رياض التقى يا صاح قد رويت من عارض كان بالتوحيد هتانا
وصد عن منهل التحقيق وارده فظل يلهث مثل الكلب عطشانا
مخالف سلف الأعلام أجمعهم ومرتضى قول داود بن سلمانا
يا أيها الرجل الغادي رويدك ما أبصرت نهج الهدى بل صرت حيرانا

وهو ردُّه أطول نفساً من أمين حنش، وأقوى قصيدة، وأفحم ردّاً، وهكذا الحق على الباطل.

وهو أيضاً مع علمه شاعر جيِّد له قصائد فيها جزالة وحلاوة، كما أن له نظماً كنظم غيره من العلماء.

ولمّا أنشأ الأستاذ جار الله الدخيل النجدي القصيمي سفير محمد بن رشيد في بغداد مجلته في بغداد المسماة (الرياض)، قرضها

المترجَم بقصيدة مطلعها:

حيِّ (الرياض) وحي اليوم منشيها وحي يا خل بالإجلال باديها
وحي يا صاح (جار الله) إن له على الورى مننًا جلت أياديها

وقد قرظ القصيدة القحطانية بأبيات على غرارها طُبعت معها في «أربح البضاعة»، منها:

يـا مـن يـروم نجـاتـه يـوم الجـزا والفـوز بـالجنـات والـرضـوان
اسمع وصية ناصح يهدي إلى ديـن الإلـه وسنّـة العـدنـانـي
قرت بها عين الشريعة وارتوت منها رياض الفضل والإحسان
وتفجَّـرت منهـا ينـابيـع الهـدى فجلـت عـن التعطيـل والبهتـان
فاتبع مسالكها وسر في ضوئها واحذر سلوك مناهج الشيطان
نظمـت لآليهـا قـريحـة جهبـذ حـاز الفخـار بحلبـة الفـرسـان

.. إلى آخر الأبيات.

وقد قرَّظ مجموعة «أربح البضاعة» بقصيدة جيِّدة، منها:

أشمس سعود أشرقت من سما المجد
أم المسك أمسى فائحًا من صبا نجد
أم البـــدر للســاريــن ليــل تمــامــه
تجلـى فشـامـوا طـالـع الأنـس والسعـد
ولكنهـــا مجمـــوعـــة قـــد تجمعـــت
بهـا أنجـم تحكـي الـلآلـىء فـي العقـد

وفاته:

وأقام في بغداد حتى توفي فيها، ووفاته في اليوم الثامن من شهر ذي الحجة عام سبعة وثلاثين وثلاثمائة وألف ١٣٣٧هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٩١ ـ الأديب علي بن سليمان بن عبد الله البسام
(٠٠٠٠ ـ ١٣٩٩هـ)

الأديب الراوية علي بن سليمان بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد البسام، وجده هو الوجيه (عبد الله العبد الرحمن البسام)، والمترجَم من الأسرة الشهيرة بعنيزة (آل بسام).

وُلد المترجَم في بلد الزبير، حيث يقيم والده في تجارتهم الواسعة في العراق، ونشأ في الزبير، وتعلَّم في مدرسة النجاة التي أسسها الشيخ محمد أمين الشنقيطي، وفي غيرها من المدارس الحكومية العربية، إلاَّ أن ميوله إلى الأدب، لا سيما الشعر الجيد منه، وصار يحفظ من الشعر الجاهلي والإسلامي والأموي والعباسي والمعاصر الشيء الكثير، فهو من الرواة المكثرين.

وقد جاء في كتاب «إمارة الزبير بين هجرتين»:

الأديب علي سليمان البسام هو أحد الأدباء المعروفين ممن لا تُغمز لهم قناة، فهو حافظ للشعر ناقد، وله نفس ذواقة في هذا الباب.

يحفظ لعمالقة الشعر والأدب الشيء الكثير. يحفظ للمتنبي والبحتري والمعرِّي، ويحفظ لشوقي وحافظ والرصافي، وإذا جلست إليه أغرق مجلسك بمجاني الأدب والشعر والحكمة.

يملك مكتبة واسعة، ويجالس الأدباء وشيوخ العلم في الزبير، أمثال: الشيخ عبد المحسن البابطين، والشيخ محمد العسافي والحاج محمد العقيل، والشيخ عبد الله المزين، والحاج عبد الله المطلق، والحاج عبد الله أبا الخيل، ومن قبل كان يجلس إلى الشيخ محمد أمين الشنقيطي، والشيخ ناصر الأحمد، والشيخ سليمان عبد العزيز البسام.

ومن غرائب حفظه أنه يقع موقع الظن فيمن يسأله عن نسبة بيت من الشعر أو تكملة شطر له، فيوافيك بما ترتاح إليه.

والرجل طاهر الذيل عفيف النفس عاليها، وقد يغشى غرفة المحامين في البصرة فيلقى الاحترام فيها، فيلقي ويلقون ما تطرب لهم نفوسهم لقوة عارضته فيعجبون.

له أذن لاقطة، فقد يروي لك مجلساً أدبياً شهده أشبه بما يكون بمجلس للأصمعي أو بمقامة أدبية من مقامات الحريري أو بديع الزمان الهمداني.

وقد توفي في الزبير في شهر شعبان سنة ١٣٩٩هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٩٢ ـ الشيخ علي السليمان بن علي الضالع التويجري
(١٣٢٩هـ تقريباً ـ ١٣٩٧هـ)

الشيخ علي بن سليمان بن علي التويجري من جبّارة ـ بتشديد الباء الموحدة ـ وجبارة فخذ من قبيلة عنزة، واشتُهر بلقب الضالع، لأنه قدم من المجمعة إلى الطرفية، وتأخّر عن رفقته بالذهاب إلى مضيفهم، فقال المضيف: أين الضالع، فلحقه هذا اللقب، ولحق ذريته من بعده.

قال الأستاذ العمري:

وُلِد المترجَم عام ١٣٢٩هـ تقريباً بالشقة العلياء من قرى القصيم، وتعلَّم مبادىء القراءة والكتابة، وحفظ القرآن عن ظهر قلب على المقرىء الشيخ مبارك بن عبد الله بن مبارك العمري بالشقة، ثم ذهب إلى بريدة، فقرأ على الشيخ عبد الله بن محمد بن سليم، والشيخ عمر بن محمد بن سليم، وهو من أكثر من أخذ عنه وانتفع به، وكان يرافقه في أسفاره للحج وغيره، حتى توفي شيخه الشيخ عمر، كما أخذ عن الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم العبادي.

وقد أدرك في جميع العلوم إدراكاً جيِّداً، وتأهَّل للقضاء في حياة شيخه الشيخ عمر، ولكنه لم يُعيَّن في القضاء.

ولمَّا توفي الشيخ عبد الله بن سليم وخلفه الشيخ عمر على الإمامة بالمسجد الجامع الكبير في بريدة عام ١٣٥١هـ، عَيَّن الشيخُ عمر الشيخَ علياً الضالع خلفاً له في المسجد الذي كان يؤم فيه، والشهير بمسجد ناصر، وصلَّى إماماً فيه قرابة سبع عشرة سنة، ثم انتقل إلى مسجد شُهر باسمه في شمال بريدة، وهو المسجد الذي بناه اللواء عبد العزيز بن عبد الله بن رشيد، ولكنه يُعرف عند العامة بمسجد الضالع، لأنه أوّل إمام له، وقد استمرَّ على ذلك حتى توفي رحمه الله في حادث سيارة في عام ١٣٩٧هـ.

وبعد وفاة الشيخ عمر، وتعيين الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد في بريدة، قرأ عليه وحضر أكثر مجالسه، واستمرَّ في ذلك إلى أن فُتح المعهد العلمي بالرياض، فانضم إليه، وأخذ الشهادة الثانوية التي أهلته لدخول الكلية، ثم التحق بكلية الشريعة فأخذ شهادتها.

ثم عُيِّن مدرِّساً في المعهد العلمي ببريدة، وبقي فيه إلى أن توفي رحمه الله.

كما جلس للطلبة في مسجده الأخير، والتف حوله عدد غير قليل من الطلبة، وكان حسن التعليم والشرح، فصيح اللسان.

قال الأستاذ العمري:

وعندما كنت مديراً للتعليم في القصيم اخترته مديراً لمدرسة الشقة السفلى، ثم نُقل إلى إدارة مدرسة الشماسية حتى فتح المعهد وانضم إليه كطالب، واستقال من الوظيفة، ولقد سألته بعدما تخرَّج من كلية الشريعة: هل استفدت من الدراسة في الكلية والمعهد؟ فقال: ما درسنا فيهما كنا قد عرفناه على مشايخنا قبل سنوات.

تــلامــيــذه:

١ ــ وممن أخذ عنه الوالد الشيخ سليمان بن محمد العمري رحمه الله اعترافاً بفضل الشيخ علي وعلمه، فكان يقرأ عليه بصحيح البخاري حتى توفي الوالد رحمه الله.

٢ ــ الشيخ علي الحمد السعوي.

٣ ــ حمد العلي السعوي.

٤ ــ محمد العبد الله العثيم.

٥ ــ ابنه الشيخ إبراهيم بن علي الضالع.

.. وغـيـرهـم.

وكـان المتـرجَـم مـن العُبَّـاد والصلحـاء، يقـوم الليـل، ولـه ورد لا يتركه، وإذا كنا في الصيف نسمع قراءته وتهجده في الليل، لأن منزله مجاور لمنزلنا قرابة عشرين سنة. رحمه الله.

وأعرف من أبنائه الشيخ إبراهيم بن علي الضالع، تقلب في عدة مناصب قضائية، والآن هو رئيس محكمة عنيزة.

وفـاتـه:

استمر المترجَم على حاله الحسنة حتى توفي رحمه الله بحادث سيارة، وذلك عام ١٣٩٧هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٩٣ـ الشيخ علي بن شفيع بن سعيد
(من علماء القرن الثامن الهجري)

الشيخ علي بن شفيع بن سعيد بن عمران بن مالك الوهيبي الحنظلي التميمي، فهو من بطن الوهبة من قبيلة بني تميم.

وآل وهيب ــ أو (الوهبة) ــ مقرهم بلدة أشيقر، فالمترجَم وُلد فيها ونشأ فيها، ثم أخذ العلم عن علمائها، وبلدة أشيقر من مدن العلم منذ عصور قديمة.

ولصبيح عتيق عقبة بن بسام. . . المنتهي نسبه إلى وهيب ــ لهذا العتيق وصية كتبت في تاريخ مجهول، ولكنه لا يتجاوز مطلع القرن الثامن الهجري، وكاتبها الأول لم يذكر اسمه في الوصية ثم جددت عام ٧٤٧هـ، والمجدد لها هو المترجَم الشيخ علي بن شفيع، وقد أحضر عدداً من علماء وأعيان أشيقر ليشهدوا على صحة التجديد والنقل، كتبوا أسماءهم في ذيل الوصية.

وهو معاصر لعدد من علماء هذه البلدة العلمية، منهم أحمد بن منيف بن بسام ومنهم حمد بن محمد بن منيف بن بسام ومنهم أخوه

عبد الله بن شفيع ومنهم عبد الله بن غملاس، وهؤلاء كلهم بيوت علمية فقهية.

وأحد شهود الوثيقة هو أخو المترجَم، فقد قال الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد في آخر السحب الوابلة يذكر من فاته من العلماء ممن لم تصل إليه أخبارهم هو أخ المترجَم الشيخ عبد الله بن شفيع بن سعيد بن عمران بن مالك التميمي، رأيت بخطه كتاب التوابين للموفق بن قدامة بتاريخ ٧٩٩هـ.

وبتاريخ شهادته على تجديد وصية صبيح، وتاريخ فراغه من نسخ كتاب التوابين يكون عمره قد طال، وامتدت به الحياة، على أن بعضهم أرَّخ نقل وصية صبيح عام ٧٩٠هـ، وتحديد وصية صبيح بهذا التاريخ لا يتعارض مع تاريخ قِدَمها وقِدَم صاحبها، فرحم الله الأخوين العالمين وجميع المسلمين.

* * *

٥٩٤ـ الشيخ علي بن صالح بن سالم آل بنيان
(١٣١٨هـ ـ ١٣٩٩هـ)

الشيخ علي بن صالح بن سالم بن محسن آل بنيان.

تقيم أسرة المترجَم في مدينة حائل، فوُلد فيها عام ١٣١٨هـ، وكان والده من علمائها، ومن المتحمسين للدعوة السلفية، فكان من الموالين لعلماء الدعوة السلفية، ومن المعادين لمن لم يتحمس لها، ويشدد في مبادئها.

شرع المترجَم في طلب العلم، فكان من مشايخه:

١ ـ والده الشيخ صالح بن سالم آل بنيان.

٢ ـ الشيخ عبد الرحمن الملق.

٣ ـ الشيخ حمود الشغدلي.

٤ ـ الشيخ عبد الله بن بليهد.

٥ ـ الشيخ عبد الله بن صالح الخليفي.

فقرأ على هؤلاء في التوحيد والتفسير والحديث والفقه وأصولها حتى صار من المدركين.

وصارت أعماله هي الإمامة والخطابة بالجوامع الكبار والتدريس، وقد اقتنى مكتبة نفيسة جداً غالبها خطية، ومن أغرب ما فيها كشاف القناع شرح الإقناع للشيخ منصور البهوتي بخط المؤلف، وقد أغرته وزارة العدل فتملكته منه بثمن خيالي، فهو الآن من مدخرات الوزارة.

بقي في بلده متجرداً للعبادة والتعليم حتى وافاه أجله عام ١٣٩٩هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٩٥ ـ الشيخ علي بن صالح بن محمد السحيباني

(٠٠٠٠ ـ ١٤١٥هـ)

الشيخ علي بن صالح بن محمد بن علي بن محمد آل عبد الله السحيباني، وآل السحيباني عشيرة كبيرة من قبيلة (العفالق)، كانوا يقيمون في قرية (البويطن) من عنيزة، والذي أصبح اليوم حياً من أحيائها.

وعلى أثر فتن بينهم وبين ذرية زهري بن جراح الثوري السبيعي انتقلوا من البويطن فأنشأوا (بلدة الخبراء) في شمالي القصيم، وسكنوها وتفرقوا منها في قرى القصيم، فانتقلت أسرة المترجَم إلى البدائع إحدى بلدان القصيم.

وآل سحيبان أو السحابين يتفرعون إلى خمس أسر:

١ ـ آل عبد الله ومنهم المترجَم.

٢ ـ آل عمير.

٣ ـ آل حمد.

٤ ـ آل غانم.

٥ ـ آل جداعي

وُلد المترجَم في بلدته البدائع، وتعلم فيها مبادىء القراءة والكتابة، ثم ارتحل إلى البكيرية، فقرأ على قاضيها الشيخ عبد الله بن بليهد، وعلى قاضيها بعده الشيخ محمد بن مقبل.

ثم انتقل إلى بريدة فقرأ على آل سليم، ثم رحل إلى الرياض فقرأ على الشيخ محمد بن إبراهيم، وعلى أخيه الشيخ عبد اللطيف، فأدرك إدراكاً جيداً، وتأهل لمناصب القضاة الكبار، فعين رئيساً لمحاكم حفر الباطن وما جاوره من القرى والبوادي.

وفي آخر أيامه ألحَّ عليه المرض، فتوفي في الرياض عام ١٤١٥هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٩٦ـ الشيخ علي بن عامر بن صالح آل عامر
(١٣٣٩هـ ـ ١٤١١هـ)

الشيخ علي بن عامر بن صالح آل عامر، من الأساعدة، من الروقة، من قبيلة عتيبة القبيلة العدنانية المعروفة.

وُلد المترجَم في بلدة الشقة في منطقة القصيم ليلة السادس عشر من شهر شوال لعام تسعة وثلاثين وثلاثمائة وألف، وكانت أسرته قبل ذلك تقيم في مدينة الأسياح، ثم نزحت إلى بلدة الشقة، وهي بلدة صغيرة تقع شمال مدينة بريدة، وتبعد عنها بنحو ثلاثين كيلاً، حيث وُلد هناك وتلقى تعليمه الأولي، ودرس فيما كان يعرف بالكُتَّاب، حيث تعلم القراءة والكتابة وأخذ القرآن الكريم على الشيخ عبد الله الضالع.

وكان من أقرانه آنذاك الشيخ حمود العقلا الشعيبي، ومحمد العلي الجبر، وعلي بن صالح الضالع، وضحيان بن عبد العزيز الضحيان.

وفي عام ١٣٥٧هـ ارتحل إلى الرياض لطلب العلم وكان عمره آنذاك ثماني عشرة عاماً، ولمَّا وصل انتظم مع طلاب العلم لدى الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم، وكان ملازماً لحلقة

الشيخ عبد اللطيف، وأقام في السكن المعد للطلبة جوار مسجد الشيخ بحي دخنة لمدة سنتين، ثم انتقل إلى سكن (الأخوان) وأقام فيه خمس سنوات.

وقد درس في تلك الفترة كتاب التوحيد والأصول الثلاثة، ورسائل أئمة الدعوة وبلوغ المرام ومختصر المقنع والرحبية والآجرومية وغيرها من المتون العلمية.

أعماله:

١ ــ في عام ١٣٦١هـ عُيِّن مرشداً في القصور الملكية، وواعظاً في أحد بيوت الملك عبد العزيز ومربياً لأبنائه.

٢ ــ في عام ١٣٦٩هـ عين إماماً خاصاً للملك سعود في القصر الملكي في جامع الملك سعود بالناصرية، وتولى الخطابة في السنوات الأولى من تأسيس المسجد، ثم ترك الخطابة لظروف صحية ألمت به، واستمر في الإمامة حتى وفاته، حيث بلغت فترة إمامته ما يزيد على أربعين عاماً.

٣ ــ وفي عام ١٣٧٠هـ التحق بمعهد الرياض العلمي عند تأسيسه، وبعد تخرُّجه التحق بكلية الشريعة، حيث كان من مشايخه فيها الشيخ العلاَّمة عبد العزيز بن باز وفضيلة الشيخ محمد أمين الشنقيطي.

ثم عُيِّن من قِبَل الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء

والدعوة والإرشاد مرشداً في المنطقة الشرقية في مدينة (عين دار) ولم يستمر فيها حيث عاد إلى الرياض بعد شهرين.

ثم عُيِّن وكيلاً في مركز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في السوق، وذلك في بداية عام ١٣٩٤هـ، ثم أصبح رئيساً للمركز، ثم تنقل في عدة مراكز كان آخرها رئيساً لمركز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالناصرية، واستمر فيه حتى منتصف عام ١٤٠٤هـ.

صفاته وأخلاقه:

كان رحمه الله، عابداً حريصاً على تلاوة كتاب الله، حريصاً على المتابعة بين الحج والعمرة، وكان يعتكف العشر الأواخر من رمضان، كما كان زاهداً لم يحرص على حطام الدنيا، وكان متواضعاً لين الجانب رحب الصدر.

كما اشتهر رحمه الله، بالغيرة على دين الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمناصحة للعامة والخاصة، وهذه من أبرز صفاته، فقد كان يصدع بالحق ويجهر به لا تأخذه في الله لومة لائم، وله رحمه الله مواقف مشهورة ومعروفة في سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يعرفها رجال الحسبة.

وقد اشتهر عنه رحمه الله استغلال أوقاته في الدعوة إلى الله والتذكير بأيام الله، وبيان الحق والدعوة إليه، وكان الناس يحبونه ويجلونه ويقصدونه بالأسئلة في أي وقت، فلا يتبرم من ذلك، كما كان المرضى والملدوغون يأتونه فيدعو لهم بالشفاء والعافية.

وفـاتـه:

في اليوم السادس والعشرين من شهر شعبان لعام ١٤١١هـ، توجَّه مع بعض أفراد أسرته إلى مكة المكرمة، وكان ينوي الإقامة فيها لصيام رمضان وستاً من شوال، وفي اليوم الرابع من شهر رمضان خرج من مقر إقامته في حي الشامية متوجهاً إلى المسجد الحرام لأداء صلاة الظهر، ولمَّا وصل إلى باب عثمان رضي الله عنه جلس على عتبة الحرم، ووافته المنية في تلك اللحظات وفي تلك البقعة المباركة. رحمه الله وغفر له وأسكنه جنته.

وأُدِّيت عليه الصلاة في الحرم المكي الشريف، وقد أمَّ الناس فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله السبيل، ودُفن في مقبرة العدل بمكة المكرمة. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٩٧ـ الشيخ علي بن عبد الرحمن بن محمد بن غضية
(١٣١٣هـ ـ ١٤٠٤هـ)

الشيخ علي بن عبد الرحمن بن محمد بن غضية، وأسرته من آل شائق فغلب عليهم اسم الغضية.

وُلد المترجَم عام ١٣١٣هـ في بريدة، وتعلَّم القراءة والكتابة، ثم بدأ بطلب العلم على العلماء، فأخذ عن الشيخين عبد الله بن محمد بن سليم، وعمر بن محمد بن سليم.

كما أخذ عن الشيخ عبد العزيز العبادي.

وفي عام ١٣٥٢هـ جلس لصغار الطلبة في مسجد ماضي جنوب بريدة، وفي عام ١٣٥٣هـ رشَّحه شيخه الشيخ عمر بن سليم ضمن العلماء الذين بعثوا لمنطقة جيزان، فحجَّ مع شيخه، وبعد الحج ودخول عام ١٣٥٤هـ، توجَّه العلماء لأماكن عملهم في منطقة جيزان وأبها وغيرها من تلك النواحي، فكان تعيينه في جزيرة فرسان ثم في أبي عريش.

وبعد سنتين أو ثلاث رجع للقصيم فعُيِّن إماماً في مسجد الشيخ

عمر بن سليم جنوب بريدة، فصار يجلس للطلبة فيه، ثم نقل قاضياً في بلدة الفوارة، ثم نقل قاضياً لبلدة دخنة، وهي من بلدان قبيلة حرب، ثم نقل قاضياً للأسياح في القصيم، ثم طلب الإعفاء من القضاء، فعُيِّن مرشداً لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القصيم، واستمر على ذلك حتى أُحيل على التقاعد عام ١٣٧٦هـ.

وكان رحمه الله طيِّب القلب، محبًّاً للخير، ورعاً عفيفاً يحب البحث والمناقشة في المسائل العلمية.

وقد استمر في التدريس بمسجد الشيخ عمر بن سليم منذ عام ١٣٧٦هـ وإلى أن عجز في آخر عام ١٤٠٠هـ.

وقد توفي في ١٧/ ٦/ ١٤٠٤هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٥٩٨ ـ الشيخ علي بن عبد العزيز العجاجي
(١٣٢٨هـ تقريباً ـ ١٣٨٣هـ)

الشيخ علي بن عبد العزيز العجاجي، وسيأتي ذكر نسبه ونسب أسرته في ترجمة أخيه الشيخ محمد بن عبد العزيز العجاجي إن شاء الله تعالى.

قال الأستاذ العمري: وُلد المترجَم في بريدة في حدود عام ١٣٢٨هـ ونشأ نشأة صالحة، وتعلَّم القراءة والكتابة، ثم لازم العلماء، فقرأ على الشيخ عبد الله بن محمد بن سليم، والشيخ عمر بن محمد بن سليم، والشيخ محمد بن عبد العزيز العجاجي شقيقه، والشيخ عبد العزيز العبادي. . وغيرهم من علماء بريدة.

وأكثر أخذه عن الشيخ عمر بن سليم، فقد كان ملازماً له في السفر والحضر، وهو قيّمه على شؤونه في السفر، ويتولى له بعض الأعمال في الحضر، وقلَّ أن يجلس الشيخ عمر مجلساً لا يحضره المترجَم، وكان أحد قراء الجامع قبل صلاة العشاء مدة تزيد على عشر سنوات في إمامة الشيخ عمر في الجامع، وإذا قرأ يقرر الشيخ عمر على قراءته.

وهو حافظ للقرآن عن ظهر قلب، وكان أحد قراء مجلس الشيخ عمر في القرآن حفظاً، إذ كان الشيخ لا يجلس مجلساً خاصاً إلاَّ ويأمر أحد القراء والحفظة بقراءة القرآن.

تولَّى المترجَم رئاسة هيئة الآمرين بالمعروف في زمن ولاية الشيخ عمر على القضاء، ثم ترك ذلك والتحق بالأعمال الحكومية الأخرى.

وقد لازم الشيخ عبد الله بن حميد قدر عشر سنوات أو أكثر، وكان يصحبه في أسفاره.

وقد رشحته مديراً لدار التربية الاجتماعية في بريدة عندما كنت مديراً عاماً للرعاية الاجتماعية.

وعمل فيها قرابة ثماني سنوات، وتوفي في ٢٣/ ٥/ ١٣٨٣هـ. رحمه الله تعالى، آمين.

* * *

٥٩٩ ـ الشيخ علي بن عبد الله الحصين

(١٣٥٠هـ تقريباً ــ ١٣٨٢هـ)

قال الأستاذ العمري: وُلد المترجَم في بريدة في حدود عام ١٣٥٠هـ، وتعلَّم مبادىء القراءة والكتابة في مدرسة الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سليم، ثم لمَّا عين الشيخ عبد الله بن سليم مديراً للمدرسة الحكومية الابتدائية في بريدة عام ١٣٥٨هـ انضم مع طلبة مدرسة الشيخ عبد الله للمدرسة الحكومية (الفيصلية الآن) وقد فاق أقرانه في الابتدائي، وحصل من المعلومات في الخط والحساب والإملاء والتجويد ما يعادل الثانوي أو يزيد عنه، وهو في الابتدائي.

وكان من الفوج الأول من المتخرجين من الابتدائي من المدرسة الفيصلية، وبعدها عين مدرِّساً في تلك المدرسة.

وقد بدأ بطلب العلم على الشيخ عبد الله بن حميد في عام ١٣٦٤هـ ولازمه ملازمة تامة في جميع جلساته، وهو أحد قراء الشيخ للمطالعة في المنزل، وقد أعجب الشيخ عبد الله بفهمه على صغر سنه في ذلك الوقت، وشجّعه على الاستمرار في الطلب، ولازم الشيخ حتى توفي.

وكان من المتحمسين لفتح مدارس البنات في بريدة ومن الساعين في ذلك لدى كبار المسؤولين.

قال الأستاذ العمري:

وقد عمل مدرِّساً في المدرسة الفيصلية، ثم رشحته مفتشاً في إدارة التعليم بالقصيم عندما كنت مسؤولاً عن ذلك، وفي أثناء قيامه بوظيفة التفتيش انتسب إلى المعهد العلمي، فحصل على شهادة الثانوية بجدارة، ثم انتسب لكلية الشريعة فحصل على شهادتها.

أما وفاته فإنها كانت بسبب حادث سيارة، وذلك في ٢/ ٦/ ١٣٨٢هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٠٠ ـ الشيخ علي بن عبد الله بن إبراهيم بن عيسى
(١٢٤٩ هـ ـ ١٣٣١ هـ)

الشيخ علي بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن علي بن عطية، وعطية هو جد بطن كبير من قبيلة بني زيد.

وُلد المترجَم في بلده وبلد عشيرته (شقراء)، عاصمة بلدان الوشم، في شهر شوال عام ١٢٤٩ هـ، وشبَّ ونشأ في بلده، فأخذ فيها مبادىء الكتابة والقراءة، ثم شرع في طلب العلم، فصادف وقت طلبه وإقباله على العلم استيطان العلامة فقيه الديار النجدية في زمنه الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين في بلد شقراء عام ١٢٧٠ هـ بعد عودته من قضاء عنيزة فلازمه المترجَم ملازمة تامة، وشغل وقته كله في تحصيل العلم على شيخه المذكور.

كما سافر إلى الرياض للتزود من العلم، وفيها يومئذ الإمامان الجليلان الشيخ عبد الرحمن بن حسن ونجله العلامة الشيخ عبد اللطيف، فلازمهما وتعلم عليهما واستفاد منهما حتى أدرك إدراكاً

بالغاً، لا سيما في الفقه الحنبلي، فهو أفقه علماء نجد في زمنه بإجماع من يعرفه ويخبره، فإنه في الفقه منقطع النظير.

وكان زاهداً متقشفاً محمود السيرة، وللناس فيه اعتقاد يفوق الحد، وجعل الله في علمه البركة، فأنجب تلامذة أخياراً وعلماء أحباراً.

وكان مقبول الكلمة، أماراً بالمعروف نهاءً عن المنكر، حلو الشمائل، ذا عبادة وتهجد، قل من يوجد في زمانه مثله.

وكان لا يمل ولا يضجر من التدريس، ويواسي الطلبة من ماله، ويكرمهم جداً.

وكان إذا سُئل عن المسألة في الفقه الحنبلي أجاب فيها فوراً من غير تلعثم بما قيل فيها، وما للأصحاب فيها من الأوجه، كأنه ينظر إلى ما كتب فيها.

وبعد أن اشتهر أمره، وعرف فضله، وبان علمه عينه الإمام عبد الله الفيصل قاضياً في شقراء وسائر مقاطعة الوشم في عام ١٢٩٠هـ تقريباً، ثم جاء حكم الأمير محمد بن رشيد فأقره على عمله، ثم جاء حكم الإمام عبد العزيز آل سعود فأقره على عمله.

فصار في هذه العهود الثلاثة مثال الأمانة والديانة والصيانة والقوة والكفاءة في عمله، الذي قام به قرابة أربعين سنة، وكان ذا فطنة وفراسة في القضاء، وحتى الآن والناس يتحدثون بقضاياه التي اهتدى إلى الصواب فيها بحسن فراسته وثاقب ذهنه.

وفي مدة عمله بالقضاء كان مرجع مقاطعة الوشم في التدريس والوعظ والإفتاء والإمامة والخطابة، وكانت تأتيه الأسئلة العديدة فيجيب عليها بالأجوبة المحررة السديدة.

قال عمي الشيخ سليمان بن صالح البسام: (كتب الشيخ كتباً جليلة بخطه الحسن الفائق المضبوط النير، منها شرح المنتهى للشيخ منصور، نقله عن نسخة شيخه عبد الله أبا بطين رحمه الله تعالى، ونقل جميع حاشية شيخه على المنتهى من هامش نسخته، وزاد على حاشية شيخه زيادات كثيرة بحيث لم يترك في هامش الكتاب المذكور موضعاً خالياً، وكتب شرح الزاد، وكتب عليه حاشية نفيسة بحيث لم يترك من الهامش المذكور بياضاً إلاَّ قد ملأه من الفوائد والبحوث النفيسة، وكتب قواعد ابن رجب والإتقان للسيوطي وغير ذلك). اهـ.

قلت: وكان له صحبة مع جدي لأبي الشيخ صالح بن حمد البسام، فكان إذا جاء في عنيزة يلازمه لرابطة محبة الفقه بينهما.

وما زال على حاله الحميدة وسيرته الجميلة مدة حياته.

وقد مدحه الشيخ إبراهيم بن عيسى بقصيدة رائعة، منها:

فـؤادي بيـن الظـاعنيـن معـذب ... وعيني على فقد الأحبة تسكب
إذا مـا خلـى البـال نـام فـإنني ... أبيت على جمر الغضا أتقلب
أظل من الشوق المبرح والجوى ... أردد صوتي في الطلول وأندب
وأحلى الهوى عندي إذالج ناصحي ... وقـام عـذولـي بـالمـلام يـؤنـب

إلى أن قال:

ومــا المجــد إلاَّ لــلإمــام أخــي التقــى
علــي بــن عبــد الله ذي الفضــل ينســب

هــو الحبــر شيخــي ذو الفضــائل والنهــى
بــه يهتــدي مــن جــاء للعلــم يطلــب

فــلا بــرحــت شقــرا تميــس بعلمــه
وتختــال زهــواً فــي عــلاه وتعجــب

وهي طويلة.

تـلامـيـذه:

انتفع بعلمه وتدريسه خلق كثير، منهم:

١ ـ الشيخ علي بن محمد بن عيسى، الملقب (البيز)، والد رئيس محكمة الطائف.

٢ ـ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، المؤرخ المشهور.

٣ ـ الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف الباهلي.

٤ ـ الشيخ محمد أبو عباة.

٥ ـ التقي الصالح الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز بن فوزان، وهو جد الشيخ محمد بن علي البيز لأمه.

٦ ـ الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز الحصين، والد الوزير الشيخ صالح الحصين.

وفـاتـه:

قال تلميذه المؤرخ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى في تاريخه: (وفيها ـ ١٣٣١هـ ـ في اليوم الثاني من شهر رمضان عصر يوم الثلاثاء توفي في شقراء شيخنا ابن العم علي بن عبد الله بن إبراهيم بن عيسى قاضي بلدان الوشم). اهـ.

وتأسَّف الناس عليه، وكانت له جنازة حافلة، ورثاه الناس نثراً ونظماً. وكانت وفاته مصيبة كبيرة على عارفي فضله، فقد رأيت الكثير من التعازي فيه من علماء وقته، فمن ذلك رسالة من الشيخ محمد بن عبد اللطيف إلى الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى قال فيها: (الشيخ علي مصيبته لا تجبر، وثلمته لا تسد، ونجم طمس، وموت قبيلة أيسر من موت عالم). اهـ.

عـقـبـه:

خلَّف المترجَم ابناً اسمه عمر، وللمترجَم أيضاً حفيد من ابنه عمر مقيم في بلدة ينبع اسمه عبد الله بن عمر، رحم الله تعالى الجميع.

* وقد وقفت مؤخراً على ترجمة جديدة للشيخ علي بن عيسى ألحقها هنا لزيادة الفائدة والتوثيق، فقد قال الشيخ سليمان بن حمدان عن المترجَم ما يلي:

(هو الشيخ الفقيه العالم العلامة المحقق المدقق الفهامة علي بن عبد الله بن عيسى النجدي الحنبلي مفتي الوشم، وُلد في شقراء سنة

تسع وأربعين ومائتين وألف، أخذ العلم عن الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن وغيره من علماء نجد، وكان فقيهاً عارفاً بالفقه ودقائقه، زاهداً متقشفاً محمود السيرة، وللناس فيه اعتقاد يفوق الحد، وجعل الله في علمه البركة، فأنجب تلامذة أخياراً وعلماء أحباراً.

وكان مقبول الكلمة، أمّاراً بالمعروف نهّاءً عن المنكر، حلو الشمائل، ذا عبادة وتهجد، قلَّ من يوجد في زمانه مثله.

وكان لا يمل ولا يضجر من التدريس، ويواسي الطلبة من ماله، ويكرمهم جداً، وكان إذا سئل عن المسألة في الفقه الحنبلي أجاب فيها فوراً من غير تلعثم بما قيل فيها، وما للأصحاب فيها من الأوجه، كأنه ينظر إلى ما كُتِب فيها.

وتوفي رحمه الله، ببلده شقراء عصر الثلاثاء ثاني رمضان سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة وألف، وتأسف الناس عليه، وكانت له جنازة حافلة ولم يخلف بعده مثله.

ورثاه الناس نثراً ونظماً.

ولقد وجدت في بعض المجاميع نسبه وهو: علي بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله آل عيسى، وأنه قرأ على عبد الله أبا بطين وإبراهيم بن عيسى بن حمد آل عيسى، وغيرهما من علماء نجد، وكان مفتي نجد على الإطلاق. رحمه الله تعالى. انتهى.

* * *

٦٠١ـ الشيخ علي بن عبد الله بن علي الحواس
(١٣٣٧هـ ـ ١٤١٠هـ)

الشيخ علي بن عبد الله بن علي الحواس، وآل الحواس في القصيم يرجعون إلى ثلاث قبائل، فبعضهم من قبيلة سبيع، وبعضهم يلتحق في بني خالد، وبعضهم ينسب إلى أبو رباع من عنزة، وبعضهم إلى العجمان والمترجَم منهم.

وُلد المترجَم سنة ١٣٣٧هـ في بريدة، ونشأ وتربَّى تربية صالحة، واتجه لطلب العلم، واجتهد وثابر في تحصيله، وتأثر بشيخه محمد المطوع في الزهد، وقد التحق بكلية الشريعة بالرياض، فتخرج منها عام ١٣٨٢هـ وفور تخرجه عُيِّن مدرساً في المعهد العلمي في حائل، ثم نقل لمعهد الأحساء، وبعدها نقل إلى معهد الرياض العلمي، ومكث فيه سنوات حتى عام ١٣٩٠هـ حيث تحول إلى عمل إداري في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومكث في هذه الوظيفة الإدارية حتى تقاعد في ١/ ٧/ ١٤٠٢هـ.

وقد كان جهوري الصوت، قوياً في نصرة الحق، وكان منطوياً لا يحب الخلطة بأحد ولا يحب الظهور، وكان آمراً بالمعروف وناهياً

عن المنكر، لا يخشى في الله لومة لائم.

وهو كثير المطالعة والقراءة، وله مؤلفات أغلبها ردود، منها:

١ ــ (الحجج القوية والأدلة القطعية في الرد على من قال: إن الأضحية عن الميت غير شرعية).

٢ ــ (النقول الواضحة الجلية عن السلف الصالح في معنى: المعيّة الإلهية الحقيقية)، وهو رد على من قال إن معية الله لخلقه معية ذاتية.

٣ ــ (النقل الصحيح الصريح عن الثقات من العلماء في عدم جواز سفور المرأة الأجنبية عند الرجل الأجنبي الأعمى).

٤ ــ (بيان أن المثل الأعلى خاص لربنا وحده تبارك وتعالى) وهو رد على من قال إن محمداً ﷺ في السيرة والمنهج المثل الأعلى.

.. وكل ما تقدم مطبوع.

وله مناظيم في المناسبات، وبعضها في الزهد والرقائق والآداب، وذم الدنيا ولهوها.

وقد توفي يوم الاثنين ١٠/ ٧/ ١٤١٠هـ. رحمه الله تعالى.

وقد خلَّف عدداً من الأبناء منهم عبد العزيز وصالح.

* وألحق هنا ما كتبه ولد المترجَم الأستاذ علي ابن الشيخ علي الحواس، وذلك لزيادة الفائدة:

نسبه:

علي بن عبد الله بن علي الحواس العساف، ويرجع نسبه إلى قبيلة العجمان.

مولده ونشأته:

وُلد في مدينة بريدة بمنطقة القصيم عام ١٣٣٧هـ، وقد توفي والده ووالدته وهو في الشهور الأولى من عمره، فقامت جدته على تربيته، فنشأ وترعرع في أحضانها حتى بلغ الخامسة عشرة من عمره، ثم توفيت جدته يرحمها الله، وقد وفقه الله برجل من أهل العلم والتقى والصلاح[١]، فقام على تربيته وصقل أفكاره وتوجيهه إلى طلب العلم، حتى صار إلى ما صار إليه.

طلبه للعلم:

لقد اهتمَّ يرحمه الله بالعلم منذ صغره، فحفظ القرآن على يد شيخه محمد الصالح المطوع يرحمه الله، ثم شرع في طلب العلم بجد واجتهاد، فلازم الشيخ عمر بن محمد بن سليم، وطلب العلم كذلك على الشيخ عبد العزيز العبادي، وفي عام ١٣٧٠هـ اضطر للسفر إلى خارج المملكة للعلاج.

---

(١) لم نذكر اسم ذلك الشيخ، نظراً لرغبته في عدم ذكر اسمه، وهو لا زال على قيد الحياة حين كتابة هذه النبذة، فجزاه الله خير الجزاء وأجزل له المثوبة. اهـ. (ولد المترجَم).

دراسته النظامية:

لمَّا رجع من رحلته العلاجية تمَّ فتح المعهد العلمي في بريدة، فالتحق به وتخرَّج منه، ثم سافر إلى الرياض والتحق بكلية العلوم الشرعية، وتخرَّج منها عام ١٣٨٢هـ، وقد كان في هذه الفترة ملازماً للشيخين محمد بن إبراهيم وعبد اللطيف بن إبراهيم في دروسهما ومجالسهما.

أعماله:

بعد انتهائه من دراسته في الكلية عُرِضَ عليه القضاء مراراً فاعتذر، وطلب تعيينه مدرِّساً في المعهد العلمي، فعُيِّن في معهد حائل، وعمل كذلك مدرِّساً في الأحساء، ثم رجع إلى الرياض، واستقر فيها واستمر مدرساً في المعهد، ثم بعد ذلك عُيِّن في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (موجهاً دينياً) حتى أحيل إلى التقاعد عام ١٤٠٢هـ.

مؤلفاته:

لقد ألَّف عدة مؤلفات، منها ما طُبع، والباقي لم يُطبع، والتي طُبعت هي:

١ ــ الحجج القوية والأدلة القطعية في الرد على من قال: إن الأضحية عن الميت غير شرعية.

٢ ــ النقول الصحيحة الواضحة الجلية عن السلف الصالح في معنى

المعيّة الإلهية الحقيقية، وهو رد على من قال: إن معية الله لخلقه معية ذاتية.

٣ ـ النقل الصحيح الصريح عن الثقات من العلماء في عدم جواز سفور المرأة الأجنبية عند الرجل الأجنبي الأعمى، وهو رد كذلك.

٤ ـ بيان أن المثل الأعلى خاص لربنا وحده تبارك وتعالى، وهو رد على من قال: إن محمداً ﷺ في السيرة والمنهج المثل الأعلى.

وأما التي لم تطبع، فهي مؤلفات تشتمل على فتاوى وأسئلة وأجوبة وقصائد دينية.

صفاته:

لقد كان يرحمه الله على جانب عظيم من لين الجانب وحسن الخلق والتواضع الذي يندر مثله، وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، لا يخاف في الله لومة لائم، وكان مبتعداً عن الدنيا ومناصبها، سالكاً لطريقة شيخه عمر بن سليم يرحمه الله في ذلك.

وفاته:

وهكذا أمضى حياته يرحمه الله في العلم والتعليم والتأليف، وفي شهر رمضان من عام ١٤٠٩هـ مرض، وقد استمر معه المرض عشرة أشهر، حتى توفي يوم الاثنين الموافق ١٠/ ٧/ ١٤١٠هـ بعد صلاة المغرب، وكان يبلغ من العمر ٧٣ عاماً، فرحمه الله رحمة

الأبرار. ولقد رثي بمراثٍ عدة، اخترنا منها المرثية التي قالها الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن اليحيـى من بريدة، فقد قال:

خطب عظيم أثار اليوم أشجانا ... والدمع من مقلتي لا زال هتانا

ما راعني نقص دنيا أو زيادتها ... فالربح فيها يساوي اليوم خسرانا

بل راعني موت أعلام لنا سلفوا ... وخلفوا بعدهم في القلب أحزانا

مضـوا سـراعـاً بـأيـام محـددة ... وقد رضيت بما يقضيه مولانا

كشيخنا مَن دهانا اليوم مصرعه ... فمـوتـه هـزَّ طـلابـاً وخـلانـاً

أعني عليّ بن حَوَّاس له قدم ... في الصالحات لكي يزداد عرفانا

شيـخ وقـور لـه قـدر ومنـزلـة ... وقد كان للخير والتوجيه معوانا

فكيف لا وهو تلميذ لمدرسة ... ضمّت بمعقلها للشرع أركانا

آل سليم دعاة الخير في سلف ... من قد سمو في الدنا علماً وإيمانا

كم خرجوا من إمام فاضل علم ... هَـدَىٰ بـه الله أقـوامـاً وبلـدانـاً

فهم أئمة صدق طاب ذكرهموا ... جزاهم الله بالإحسان إحسانا

فشيخــه عمــر أكــرم بمنهجــه ... شيخ غدا لدعاة الدين عنواناً

كذا العبادي تكفي عنه شهرته ... مـع المطـوع تحقيقـاً وإتقـانـاً

لا تنسى شخصاً له التأثير أكمله ... في صقل أفكاره عن كل ما شانا

فكان كهفاً له في كل معضلة ... يـوليـه رفـداً وتـوجيهـاً وتبيـانـا

حتى علت في فنون العلم همته ... وفاق في مهيع التحقيق أقرانا

لم أذكر الاسم تحقيقاً لرغبته ... وإنما رمْت توضيحاً لما كانا

فطالب العلم يهفو نحو مجلسه ... ليكسب النصح إسراراً وإعلانا

عمّ المصاب بموت الحبر وأسفا على رحيل حليف العلم مُذ كانا
كم ذاد عن ملة الإسلام متخذاً هُدى الرسول له سيفاً وبرهانا
لم يخش في الله طراً أي لائمة اقرأ تصانيفه إن كنت حيرانا
آتاه ربي من الأخلاق أفضلها كذاك مجلسه بالعلم قد زانا
فالموت مورد صدق سوف نشربه من عاش يوماً بها أو عاش أزمانا
لكن موت حماة الدين كارثة من قد أشادوا لدين الله بنيانا
فالناس سكراً بآمال تخادعهم والموت يحصدهم شيباً وشبانا
يا ربنا اجبر مصاب المسلمين به واجعل وفادته رَوْحاً وريحانا
واختم لنا ختم خير فيه تسعدنا يوم الحساب ونرجو منك رضوانا
ثم الصلاة على المختار من مضر من هدّ للشرك والطغيان أوثانا
وآله والصحاب التابعين له ما ردد الطير فوق الدوح ألحانا

* * *

٦٠٢ ـ الشيخ علي بن عبد الله بن علي بن عشري

الشيخ علي بن عبد الله بن علي بن عيسى من آل شائع ثم من آل عشري، وآل عشري فخذ كبير من أشهر بطون آل المنيعات من آل حماد بن الحارث، ويعتبر المترجَم من بني عمرو الندي المشهور بالجود والكرم، وهم من بني عمرو بن تميم أحد البطون الكبار منها.

وفروع آل عشري منهم:

١ ـ آل هديب في ثمير.

٢ ـ وآل دريس في عشيرة.

٣ ـ وآل شائع، ومنهم المترجَم.

وأصل هذه الأسرة يقيم بعضهم في بلدة (عشيرة) من بلدان سدير، وبعضهم يقيم في حوطة سدير، فانتقل بعض أفرادها إلى بلد الزبير.

وُلد المترجَم في الزبير، وتعلم به مبادىء القراءة والكتابة، ولمَّا شبَّ شرع في القراءة على علماء الزبير، ومن مشايخه:

١ ـ الشيخ الفرضي محمد بن علي بن سلوم.

٢ ــ الشيخ محمد بن حمد الهديبي.

٣ ــ الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن حيدر.

.. وغيرهم.

حتى أدرك بالفقه والفرائض وحسابها وغير ذلك، وجمع المترجَم كتباً كثيراً نفيسة، وهي في ذلك الوقت كلها كتب خطية، ولكن المنية اخترمته في شبابه، وقبل أن يتم دوره في طلب العلم.

وخلَّف والدته التي فرَّقت كتبه بعد وفاته، وسنأتي هنا بكتابات توضح حاله حياً وميتاً.

كتاب الفرقان لشيخ الإسلام عليه (تملك علي بن عبد الله بن عيسى الشهير بابن عشري، وذلك في عام ١٢٤٣هـ).

وعلى كتاب (عين العلم لملا علي قاري) من مواهب المولى على عبده علي بن عبد الله بن عيسى المشهور بابن عشري الحنبلي بالشراء الشرعي من: صالح بن دراق في شهر صفر عام ١٢٣٤هـ.

وعليه أيضاً: (هذا الكتاب لوالدة علي بن عشري على: علي المحمد في محرم سنة ١٢٥١هـ، كتاب (مجمل الرغائب فيما للإمام أحمد من المناقب) عليه تملك علي بن عبد الله بن علي بن عيسى المشهور بابن عشري).

(وقد انتقل بالبيع الشرعي من محمد بن سلوم إلى الولد المكرم الشيخ علي بن عبد الله آل عشري، وذلك في غرة محرم عام ١٢٤٣هـ،

كتبه وشهد به محمد بن عبد الرحمن بن حيدر)، ثم عليه (وقفية المالك على الشيخ علي المحمد في محرم عام ١٢٥١هـ).

ومن هذه الوثائق عرفنا أن وفاته حوالي عام ١٢٥٠هـ، لأن توزيع كتبه من والدته لم يكن ابتداؤه إلاَّ في مطلع سنة ١٢٥١هـ، فإن والدته أسرعت في توزيع كتبه بتوقيفها على أهل العلم، وأكثر من أوقفت عليه زميله الشيخ علي المحمد الراشد أحد قضاة مدينة عنيزة، وشروعها بالوقفية عندي، ولكني لم أنقلها هنا، وهي كما تقدم تبتدىء من عام ١٢٥١هـ. رحمهم الله تعالى.

* * *

٦٠٣ ـ الشيخ علي بن عبد الله بن علي بن نشوان
(٠٠٠٠ ـ ١٢٣١هـ)

الشيخ علي بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن نشوان بن شارخ من عشيرة التجار من آل مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب، فهو من التجار ثم من المشارفة ثم من الوهبة أحد البطون الكبار في قبيلة بني تميم، وأصل بلدهم (الفرعة).

وُلد المترجَم في قرية الفرعة، إحدى قرى الوشم المجاورة لبلدة أشيقر، فقرأ على علماء أشيقر حتى أدرك، ثم رحل إلى الأحساء للاستزادة من العلم، فقرأ على العلاّمة الشيخ محمد بن عبد الله بن فيروز حتى أدرك إدراكاً تاماً.

ولم يزل مشتغلاً بالعلم، مجداً في تحصيله وإدراكه، ومفيداً لطالبيه، حتى توفي رحمه الله في ٢٩/ ١/ ١٢٣١هـ.

* * *

٦٠٤ـ الشيخ علي بن عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ
(٠٠٠٠ ــ ١٢٣٤هـ)

الشيخ علي بن عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ونسبه ونسب أسرته تكرر بتكرر تراجم علمائهم، فالمذكور من أحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وُلد المترجَم في الدرعية، عاصمة الجزيرة العربية السياسية والعلمية في تلك الحقبة، ونشأ فيها بوجود علمائها جده الشيخ محمد وأبيه العلاَّمة الشيخ عبد الله بن محمد وأعمامه أبناء الشيخ محمد، فأخذ في صباه مبادىء القراءة والكتابة، ثم شرع في طلب العلم بتوسع حتى صار من كبار العلماء.

قال ابن بشر في (عنوان المجد): وأما علي بن عبد الله بن محمد، فله اليد الطولى في معرفة الحديث ورجاله والتفسير وغير ذلك، وذُكِرَ لي أنه علَّق شرحاً على كتاب التوحيد تأليف جده الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولم نر هذا الشرح، ولا ذكر لنا في أي مكان.

ولكن الشيخ علي هذا لم تطل مدته، ووقع في مخالب الترك عسكر إبراهيم باشا، فقتلوه عند الدرعية.

وقال الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عثيمين: إن المترجَم تولَّى القضاء في بلد العيينة، ثم تولى القضاء في الأحساء زمن الإمام سعود بن عبد العزيز، وزمن ابنه الإمام عبد الله بن سعود.

والمترجَم توفي شهيداً عام ١٢٣٤هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٠٥ ـ الشيخ علي بن عمر بن حسين بن مغامس

(٠٠٠٠ ــ ١٠٥٠هـ)

الشيخ علي بن عمر بن حسين بن علي بن مغامس، من آل مشرف بن عمر بن معضاد بن ريس بن زاخر بن علوي بن وهيب المغمسي عشيرة، ثم المشرفي فخذاً، ثم الوهيبي بطناً، ثم التميمي قبيلة، الأشيقري مولداً ومنشأ، فقد وُلد ونشأ فيها، وكان يلقب بالخرَّاز.

قرأ المترجَم على علماء بلده، وهو ممن أدرك الشيخ أحمد بن محمد بن بسام، وممن عاصر العلاَّمة الشيخ محمد بن إسماعيل.

وقد رأيت له أجوبة سديدة محررة على رسائل فروعية تدل على اطلاع تام في الفقه.

قال في آخر حكم من أحكامه: (وحَكَم بصحة البيع وبطلان الوقف علي بن عمر بن حسين بن علي بن مغامس بن مشرف القاضي الحنبلي). اهـ.

فقد ولي قضاء بلدة أشيقر.

ولم يزل مفيداً للطالبين مرشداً للراغبين مجيباً للسائلين حتى توفي في بلده عام ١٠٥٠هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٠٦ـ الشيخ علي بن فارس

(من علماء النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري)

الشيخ علي بن فارس، وآل فارس أسرة من آل أبو رباع من قبيلة عنزة، وأصل بلدهم حريملاء عاصمة بلدان الشعيب من بلدان نجد.

بعد انتقال أسرته إلى العراق صارت إقامتهم هناك، فوُلد المترجَم في الزبير، ونشأ فيه ثم قرأ على علمائه حتى صار في مصافهم في العلم.

ولمَّا اشتهر أمره طلبه الوجيه (أحمد بن رزق) إلى بلده الزبارة ليجملها بإقامة مثله فيها، وقد أطنب في مدحه والثناء عليه الشيخ عثمان بن سند، وهذه فقرات من كلامه قال:

هو الإمام اللوذعي الألمعي ممن اصطفاه أحمد بن رزق في الزبارة، فكم منح من الفوائد، ولقد كان بدراً للمجالس، فإنه كان شاعراً وأديباً يشبه بالصاحب بن عبَّاد، وبلغ من الحكمة غايتها حتى صار ابنها.

فهو الإمام علي بن فارس الذي في كل فضل فارس، وبالجملة فهو من الكواكب وليس من القوارب.

ومن أصحابه الكمل وجلسائه الذين بهم لا يعدل: (عبد العزيز ابـن موسى الهجري)، إلى آخر ما جاء من الثناء العاطر والصدر الماطر.

ولم أقف على تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته، ولكنه من علماء النصف الأول من القرن الثالث عشر. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٠٧ ـ الشيخ علي بن فراج بن منصور آل منصور
(٠٠٠٠ ـ مطلع القرن الرابع عشر الهجري)

الشيخ علي بن فراج بن منصور من أسرة آل منصور من آل سلمان من بطن عطية أحد بطون قبيلة بني زيد القبيلة القضاعية القحطانية.

وُلد المترجَم في بلدة القويعية عاصمة بلدان العِرْض، ونشأ فيها، ورغب في العلم، فسافر إلى بلدة قبيلته شقراء، واستقر فيها لطلب العلم. ثم شرع في القراءة على الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين، وأدرك لا سيما في الفقه.

ثم تعيَّن قاضياً في مسقط رأسه بلدة القويعية، وله مراسلات علمية مع شيخه أبا بطين، وبقي فيها قاضياً حتى توفي.

ولم نقف على تاريخ وفاته، ولكنه في مطلع القرن الرابع عشر. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٠٨ـ الشيخ علي بن محمد الوقيصي
(١٣١٢هـ تقريباً ــ ١٣٤٧هـ)

قال الشيخ صالح العمري: وُلد المترجَم في بريدة عام ١٣١٢هـ تقريباً، وبها نشأ وتعلَّم القراءة والكتابة، ثم بدأ بطلب العلم على العلماء، فأخذ عن العلاَّمة الشيخ عبد الله بن محمد بن سليم، والشيخ عمر بن محمد بن سليم، وغيرهما من علماء بريدة.

وهو أكثر أخذاً عن الشيخ عمر، وكان من الملازمين له، ويخلفه في الصلاة في مسجده عند سفره إذا لم يسافر معه، ويؤم في صلاة التراويح في مسجد الشيخ عمر، فيقرأ عن ظهر قلب، وهو من الطبقة الأولى من تلامذة الشيخين عبد الله وعمر ابني محمد بن سليم، وكان من زملاء الشيخ محمد العجاجي وآل عبيد وآل جربوع والربدي وأمثالهم.

توفي المترجَم عام ١٣٤٧هـ، وخلَّف ابناً واحداً هو صالح بن علي مدرِّس بالمدارس الحكومية. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٠٩ـ الشيخ علي بن محمد بن إبراهيم السناني
(١٢٦٣هـ ـــ ١٣٣٩هـ)

الشيخ علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السناني، وآل السناني من قبيلة سُبيع ـ بضم السِّين ـ ، وهي قبيلة من بني عامر بن صعصعة من هوازن، ثم من قيس عيلان، ثم من مضر أحد جذمي عدنان.

وأما أمه فهي سلمى بنت منصور بن علي بن إبراهيم آل زامل.

وُلد المترجَم في وطنه عنيزة، وذلك عام ١٢٦٣هـ وقيل: ١٢٦٦هـ فنشأ في بلده، وكان والده عالماً، وقد توفي والمترجَم في مرحلة الطفولة، وكان أخوه الأكبر ـــ أيضاً ـــ عالماً، فنشأ محباً للعلم راغباً فيه، فقرأ على علماء بلده والواردين إليه من عنيزة، فكان من مشايخه الشيخ علي آل محمد قاضي عنيزة، ولازمه ملازمة تامة.

كما قرأ على الشيخ عبد العزيز بن محمد بن مانع أحد قضاة عنيزة، وقرأ على الشيخ محمد بن عبد الله آل سليم حينما كان مقيماً في عنيزة حتى أدرك في ذلك إدراكاً تاماً، وصار من كبار الفقهاء، وله يد

طولى في التفسير والحديث، ومشاركة جيدة في بقية العلوم الشرعية والعربية، وكان خطه حسناً، خط كثيراً من الكتب.

وكان يؤثر العزلة وعدم الظهور، ولذا فإن قضاء عنيزة عرض عليه مرتين فلم يقبل، فقد عرض عليه حينما توفي الشيخ عبد العزيز بن مانع قاضي عنيزة عام ١٣٠٧هـ كما حاول أعيان البلاد أن يتولى القضاء حين تركه الشيخ إبراهيم بن جاسر عام ١٣٢٣هـ فامتنع من قبوله إيثاراً للعافية والسلامة.

وصار مدرِّساً وواعظاً في أحد مساجدها الكبار وهو مسجد أم خمار، والقارىء عليه دروس وعظه المعتادة هو تلميذه الشيخ عثمان بن صالح آل قاضي.

تلاميذه:

يحضرني من أسماء النابهين منهم:

١ ـ الشيخ صالح بن عثمان آل قاضي.

٢ ـ الشيخ عبد الرحمن الناصر آل سعدي.

٣ ـ الشيخ عثمان بن صالح آل قاضي.

٤ ـ الشيخ عبد الله بن محمد آل مانع.

٥ ـ الشيخ محمد السليمان العبد العزيز البسام.

وقرأ عليه كثير غيرهم، فقد جرد نفسه للعلم وخدمته.

وأخبرني الشيخ عبد العزيز المحمد البسام من أخباره بما يلي، فقال:

الشيخ علي بن محمد السناني، وُلد في عنيزة عام ١٢٦٦هـ وتوفي والده وعمره ثلاث سنوات، فكفله أخوه الأكبر (عبد العزيز بن محمد السناني) وأدخله كُتّاب (عبد العزيز الدامغ)، فحفظ فيه القرآن في المصحف، ثـم حفظه عن ظهر قلب، وشرع في طلب العلم فقرأ على علماء بلده، ومن يرد إليها، وكان ذكياً حافظاً، فأدرك في الفقه وشارك في غيره، وكان له ميل إلى كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم.

وجمع مكتبة كبيرة غالبها خطية تلف أكثرها عام ١٣٢٢هـ، حينما دخلت سيول الأمطار عنيزة، وسقط كثير من المنازل ومنها منزله.

وكان أمّاراً بالمعروف تقياً صالحاً عفيفاً ورعاً ظاهر الخمول والبساطة، رافضاً للمناصب والأعمال، إيثاراً للسلامة والعافية.

وكان المترجَم منهوماً بالعلم تعلماً وتعليماً وحفظاً وجمعاً حتى عدَّ من كبار العلماء.

ومـا زال مجداً في العـلم تعلُّماً وتعليماً، إلاَّ أنه في آخر عمره صار له ولع بغرس النـخـل، فاتخذ بوادي الرمة بستاناً غرسه نخلاً وصار يكثر التردد عليه والإقامة نهاره كله فيه، ولا يزال مكانه معروفاً (بعين السناني) وهذه الرغبة بالنخل صرفته عن مواصلة التدريس والإفادة حتى توفي على هذا الحال في ٢٠/ ١٠/ ١٣٣٩هـ. رحمه الله تعالى.

عـقـبـه:

خلَّف ستة أبناء، هم: عبد الله، وإبراهيم، وحمد، وعبد العزيز ـ وهؤلاء جدهم لأمهم الشيخ عبد الرحمن بن محمد القاضي ـ، وهؤلاء الأربعة إخوان لسليمان المحمد القاضي، وإخوانه من الأم، لأن الشيخ المترجَم تزوجها بعد وفاة زوجها الأول محمد العبد الرحمن القاضي، فجاءت بهؤلاء الأبناء الأربعة.

أما ابناه محمد وعبد الرحمن، فجدهما من الأم الشيخ صالح العثمان القاضي.

* * *

٦١٠ـ الشيخ علي بن محمد بن زامل بن عبد الله بن سليم
(١٣٤٦هـ ـ ١٤١٨هـ)

هو زميلنا وصديقنا الشيخ علي بن محمد بن زامل بن عبد الله آل سليم.

أحـوال أسرتـه:

والــده:

هو محمد، وكان من الصالحين، ومن حفاظ القرآن، وكان مجالِساً للعلماء، توفي في محرم عام ١٣٤٧هـ في البحرين أثناء علاجه عن ورم خبيث في حلقه.

جـده زامـل:

هو أمير عنيزة وتوابعها من عام ١٢٨٥هـ حتى قتل في (معركة المليدي) التي دارت بين أهل القصيم وبين الأمير محمد بن عبد الله بن رشيد، ومكان المعركة مطار القصيم الحالي، وتاريخ المعركة هو في ١٣/٦/١٣٠٨هـ.

والأمير زامل استقل بإمارة عنيزة حيث صادف وقت إمارته ضعف حكم آل سعود بسبب الخلاف الذي دبَّ بينهم وعدم امتداد حكم آل رشيد إلى القصيم، فكان الأمير زامل مستقلاً بإمارة عنيزة.

جد أبيه عبد الله:

هو أمير عنيزة من عام ١٢٥٧هـ حتى قتل في (معركة الغريّس) التي دارت بين أهل عنيزة وبين عُبَيد بن علي بن رَشِيد قائداً لأخيه عبد الله بن علي بن رشيد، وذلك في ٥/ ٩/ ١٢٦١هـ، والغريّس الذي جرت فيه المعركة هو المسمى (الملقى) الواقع شمال عنيزة بمسافة نحو خمس كيلوات.

جد جده:

سُليم بضم السين هو فلاَّح بسيط، وهو جد أسرة (آل سليم) كلها، وقد توفي بمكة حاجاً عام ١٢٤٦هـ بسبب وباء عام أصاب الحاج بمكة.

والدة المترجم:

موضي بنت عبد العزيز بن عبد الله بن محمد (آل روق) وآل روق أسرة من آل زامل. فآل زامل فخذ كبير يشمل عدة أسر، منهم آل سليم، ومنهم آل منصور العلي، ومنهم آل الأشقر، ومنهم آل عثمان، ومنهم آل روق، وآل روق هم أقرب هذه الأسر من آل سليم.

أبنـاؤه:

ثلاثة محمد وعبد الرحيم وهما جامعيان، ويوسف في دور الدراسة، وله سبع بنات متعلمات. والكل منهم تربى على الدين والاستقامة وحسن الأخلاق، وحصلوا على الشهادات العلمية.

قبيلته:

آل سليم أمراء عنيزة أسرة من آل زامل، وآل زامل أسرة من آل علي، وآل علي أحد بطون مؤسس عنيزة: زهري بن سالم بن جراح الثوري الربابي أصلاً السبيعي حلفاً، والرباب أحد بطون قبيلة ظبة بن أد بن إلياس بن مضر، فهم أبناء عم تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر. أما سبيع ــ بضم السين تصغير سبع ــ فقد دخل معهم بنو ثور بالحلف، وإلاَّ فهم بطن من الرباب.

مولده:

وُلد المترجم في بلده وبلد أسرته مدينة عنيزة، وذلك في شوال عام ١٣٤٦هـ وتوفي والده وله من العمر أربعة أشهر، وكان له أخ شقيق اسمه يحيى وأخت شقيقة هي والدة التاجر المعروف بمكة عبد الله بن علي العقل وإخوانه، فأصيب الثلاثة بمرض الجدري عام ١٣٥١هـ فمات شقيقه يحيى، وسلم المترجم وشقيقته، ولكنه فقد بصره من ذلك المرض، كما أن له أخاً من أبيه هو عبد العزيز وأخواته.

نشأته:

نشأ يتيماً في حضانة والدته الصالحة وعناية الله تعالى، ثم عناية عمه الوجيه الثري (إبراهيم الزامل)، وهو من أعيان البلاد ووجهائها فلم يرَ المترجم بفضل الله تعالى شقاءً ولا بؤساً، وإنما عاش عيشة هنيئة.

دراسته الأولى:

كانت الدراسة في ذلك العهد للصغار بالكتاتيب التي يقتصر تعليمها على تعليم القرآن الكريم، فدخل عدداً منها، ومن تلك الكتاتيب التي دخلها بعد سن التمييز:

١ ــ كُتَّاب المربي: صالح بن محمد الشائع.

٢ ــ كُتَّاب المربي: حمد بن إبراهيم بن عيسى.

٣ ــ كُتَّاب المربي: عبد العزيز بن محمد الدامغ.

فقراءته في هذه الفترة التي هي بعد سن التمييز إلى قرب بلوغه هي حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب بقراءة سالمة من اللحن وتكسير الحروف.

وفي عام ١٣٥٩هـ عَيَّن الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي كلاً من الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع والشيخ علي بن حمد الصالحي لتدريس صغار الطلاب في المسجد الجامع مبادىء العلوم الشرعية والعربية، فشرع المترجم في القراءة معهم، فكان الشيخان يدرِّسان هؤلاء الطلاب الصغار في هذه الفترة كتاب التوحيد والواسطية ومنهاج

السالكين في الفقه للشيخ عبد الرحمن السعدي، كما قرأ من كتب النحو الآجرومية وملحة الإعراب قرأ في هذه الكتب المختصرة على هذين الشيخين سنة واحدة وعدة أشهر.

وكان من زملائه في هذه المرحلة الدراسية أصحاب الأسماء الآتية:

١ ــ الشيخ محمد الصالح العثيمين.

٢ ــ الشيخ عبد العزيز بن علي المساعد.

٣ ــ الشيخ حمد بن محمد المرزوقي.

٤ ــ الشيخ عبد الله بن علي النعيم.

٥ ــ الشيخ عبد العزيز بن علي النعيم.

فسنهم متقارب ومحصولهم العلمي متقارب أيضاً.

ثم في حدود نهاية عام ١٣٦١هـ شرع في القراءة على الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي في مكتبة الجامع، ولازم دروسه ملازمة تامة، فصار لا يغيب عنها إلاَّ نادراً، ووجد في هذه المرحلة زملاءَ كباراً سبقوه بالسن والعلم منهم:

١ ــ شيخه الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع.

٢ ــ الشيخ سليمان بن إبراهيم البسام.

٣ ــ الشيخ محمد بن منصور الزامل.

٤ ــ الشيخ حمد بن محمد البسام.

٥ ــ الشيخ محمد بن سليمان البسام.

٦ ــ الشيخ عبد العزيز بن محمد البسام.

٧ ــ الشيخ عبد العزبز بن محمد السلمان... وغيرهم.

ولكن من حسن تعليم الشيخ عبد الرحمن السعدي أن درسه لا يرتفع على فهم المبتدىء ولا يهبط عن مستوى استفادة المنتهي، وهذه موهبة من الله تعالى ألهمها هذا العالم الكبير، وكانت أوقات تدريس الشيخ عبد الرحمن السعدي، هي:

١ ــ بعد طلوع الشمس بنحو نصف ساعة وتمتد إلى الضحى.

٢ ــ في نهاية الضحى حتى وقت القيلولة قبل الظهر، وهذه فترة قد تنقطع في بعض الأحيان ولا يحضرها إلاَّ بعض الطلاب الكبار.

٣ ــ قبل صلاة العصر بنحو نصف ساعة حتى الصلاة.

٤ ــ بعد صلاة العصر وتنتهي بعد نحو نصف ساعة.

٥ ــ بعد صلاة المغرب وهذه الفترة قد تستمر، وقد تنقطع.

٦ ــ قبل أذان العشاء إلى إقامة الصلاة، ويكون درس هذه الجلسة درساً عاماً بالتفسير وبعض كتب الوعظ.

هذه هي الحصص التي قام بها الشيخ عبد الرحمن السعدي ولازمها المترجم بعناية ودقة واستفادة واهتمام.

قلت أنا محرر هذه الأسطر: أنا زميله في هذه الفترة التي بدأت من عام ١٣٦٠هـ ــ حتى التحقت أنا بدار التوحيد بالطائف عام ١٣٦٧هـ، وكنا متلازمين تلازم الظل لصاحبه، فلا يفرقنا إلاَّ الفترات الضرورية القليلة ولقد شق عليَّ فراقه حينما ابتعدت عنه وعن زملائي

عند الشيخ عبد الرحمن السعدي، وذلك بالتحاقي في (دار التوحيد) في الطائف عام ١٣٦٧هـ، فاشتقت إليه وإلى جلساتي معه، واستوحشت بالبعد عنه وعنهم، فبعثت إليه بهذه المقطوعة الشعرية التي هي من محاولاتي:

ألا هـل لأيـام القصيـم رجـوع؟	فـإنـي بهـا مهمـا أنسـت ولـوع
وهل لي بأيام مضين بأوبة؟	تخفـف مـن هَـمٍّ طـوتـه ضلـوع
فما طلعت شمس ولا لاح بارق	من الشرق إلَّا تستفيض دموع
إذا ذكر القلب الحزين مجالساً	بهم الهمّ ينسى والحديث يضوع
دهته جيوش من هموم تتابعت	تضعضع منها الجسم وهو منيع
مجالس أصحاب سعدت بقربهم	وأيـام أنـس سَيْـرُهـن سـريـع
ومـا ليلهـا إلَّا كطيـفٍ لـزائـر	تمتـع منـه والأنـام هجـوع
تفوح شذا الأنغام في كل مجلس	بكـل حـديـث للقلـوب ربيـع

نعود إلى دراسة المترجَم، فالعلوم وكتبها التي درّسها الشيخ عبد الرحمن السعدي واستوعبها المترجم فهماً واستحضاراً، هي:

١ ــ التوحيد: ومن كتبه التي درسها الشيخ عبد الرحمن كتاب التوحيد والواسطية وشرح الطحاوية ونظم السفاريني وشرح الشيخ على نونية ابن القيم.

٢ ــ كتـب التفسيـر: ومنهـا تفسيـر الجـلاليـن، ومـا يلقيـه الشيـخ عبد الرحمن من تفسير للآيات من إملائه، وقد عرض تفسير القرآن أكثر من مرة.

٣ ـ كتب الحديث: صحيح البخاري، منتقى الأخبار، بلوغ المرام، عمدة الحديث، نظم البيقونية، نخبة الفكر.

٤ ـ كتب الفقه وأصوله: مختصر المقنع، شرحه المسمى الروض المربع، منتهى الإرادات وشرحه للشيخ منصور البهوتي، بعض رسائل الشيخ السعدي بالفقه، الرحبية وشرحها للمارديني، وإن مختصر المقنع وشرحه (الروض المربع) أعيد عدة مرات، متن الورقات في أصول الفقه ومختصر التحرير.

٥ ـ النحو والصرف: القطر، شرحه للمؤلف ابن هشام، ألفية ابن مالك.

٦ ـ الأدب: الحماسة لأبـي تمام وشرح عليها ملخص من شرح التبريزي، معلقة زهير بن أبـي سلمى وشرحها للزوزني.

وغير ذلك من الكتب المفيدة في العلوم الشرعية والعلوم العربية والاجتماعية، وهذه الدروس النافعة بكتبها المفيدة كلها استوعبها المترجم رحمه الله تعالى.

استمر المترجم من عام ١٣٦٠هـ حتى وفاة شيخه الشيخ عبد الرحمن السعدي في ١٣٧٦/٦/٢٣هـ فلم يُخِلّ بها حتى مدة التحاقه بالمعهد العلمي بالرياض، ثم في كلية الشريعة، فإنه كان على اتصال بشيخه الشيخ عبد الرحمن، ويلازم دروسه في عطل الدراسة وفي الزيارات التي يأتي بها إلى عنيزة، فهذه الفترة التي بلغت (ستة عشر عاماً) هي المدة التي كونت معلومات المترجم الكبيرة الكثيرة. فشيخه

الذي استفاد منه الفائدة الكبرى هو الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمهما الله تعالى.

ولكن المترجم لا يدع الفائدة العلمية تفوته من أي أحد، لذا فإنه قرأ على:

١ ــ الشيخ عبد الرحمن بن عودان بالفقه والفرائض والنحو حينما عين قاضياً في عنيزة.

٢ ــ قرأ على العلامة المحدث الأصولي الشيخ عبد الرزاق عفيفي حينما جاء إلى عنيزة مدرساً في المعهد.

٣ ــ قرأ على الشيخ عبد المهيمن أبو السمح حينما جاء إلى عنيزة مديراً لمعهدها. قرأ عليه في التجويد.

٤ ــ كان يراجع زملاءه الكبار فيما يشكل عليه، ففي الفقه يراجع الشيخ سليمان بن إبراهيم البسام، وفي النحو الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع وغيرهما.

٥ ــ المورد الخامس لمعلوماته هو سماعه وبحثه مع زملائه الذين هم في سنه، مثل كاتب هذه الأسطر: عبد الله بن عبد الرحمن البسام والشيخ محمد الصالح العثيمين، والشيخ عبد الله العلي النعيم وغيرهم.

فهؤلاء يراجعون معه الدروس التي سيلقيها شيخهم الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى.

٦ ـ المورد السادس: أن الله تعالى وهبه سرعة في الحفظ وبطءً في النسيان، وحِدَّةً في الفهم، وبصيرة متوقدة، فصار له من هذه المواهب الجليلة أكبر عَوْن على استيعاب العلوم حفظاً وفهماً فتحصيلاً.

فقد همَّ بحفظ (منتهى الإرادات) ولقد حضرته وعنده قارئه، فكان القارىء يقرأ الفصل الطويل من (متن) هذا الكتاب المعقد في جمله ومعانيه متن (المنتهى) يقرأ عليه قارئه الفصل مرتين، ثم هو يعيد الفصل في المرة الثالثة، إلاَّ أن الكسل غلب عليه، فأعرض عن حفظه لما بلغ (باب صلاة الجماعة) فلو ساعد هذه المواهب العظيمة إقبال منه وحفظ للوقت، لكان له شأن كبير، ولكنه رحمه الله يميل إلى الدعة ومحادثة الأصحاب الأخيار.

محفوظاته:

ما نعرف من محفوظاته:

١ ـ القرآن الكريم قراءة مجودة يتدارسها مع بعض زملائه، ويصلي بها في المساجد في شهر رمضان التراويح والقيام (التهجد)، فكانت قراءته لذيذة سلسة لا يمل سماعها، وبعدما تباعدنا سمعت أنه مكث أكثر من ثلاثين سنة يتدارس القرآن هو والشيخ محمد بن سليمان السلمان كل يوم بعد صلاة الفجر حتى ترتفع الشمس في المسجد الذي يصليان فيه.

٢ ـ كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب.

٣ ـ الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٤ ـ نظم السفاريني في العقيدة المسماة (الدرة المضيّة في عقيدة الفرقة المرضية).

٥ ـ ثلاثمائة بيت من ألفية العراقي في المصطلح.

٦ ـ مختصر المقنع (زاد المستقنع) للحجاوي.

٧ ـ من أول منتهى الإرادات إلى باب (صلاة الجماعة).

٨ ـ الرحبية في الفرائض.

٩ ـ كثيراً من البرهانية في الفرائض.

١٠ ـ الآجرومية.

١١ ـ قطر الندى.

١٢ ـ ألفية ابن مالك.

١٣ ـ غالب ديوان المتنبي.

١٤ ـ كثيراً من الأشعار العربية من شعر الجاهلية وصدر الإسلام وما بعد ذلك من أطوار الشعر العربي، فصار لديه رغبة في ذلك فحفظ جياد القصائد.

دراسته النظامية:

لما فتح المعهد العلمي في الرياض عام ١٣٧٢هـ التحق فيه، وأكمل دراسته التي كانت في ذلك الوقت أربع سنوات للمرحلة المتوسطة والمرحلة الثانوية، وقد اختير للتدريس في ذلك المعهد كبار العلماء من أمثال:

ـ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

ـ الشيخ عبد العزيز بن ناصر بن رشيد.

ـ الشيخ عبد الله بن صالح الخليفي.

ـ الشيخ محمد الأمين الشنقيطي.

وغيرهم من فحول العلماء، فاستفاد من كل واحد منهم في اختصاصه وفنه الذي يجيده، فأضاف إلى علومه التليدة علوماً نافعة جديدة.

أما الشهادة الجامعية فقد نالها عن طريق الانتساب إلى كلية الشريعة في الرياض، ونال شهادتها عام ١٣٨٧هـ.

ولما رأت إدارة المعاهد والكليات نبوغه عينته مدرساً في معهد عنيزة العلمي، وذلك في عام ١٣٧٥هـ، واستمر في التدريس لمدة تسعٍ وعشرين سنة، درَّس في هذا المعهد علوم الشريعة وعلوم العربية، فدرَّس التفسير والتوحيد والفقه والنحو والصرف، وتخرج على يديه أفواج كثيرة من طلاب العلم المدركين ممن يدينون له بحسن التعليم وطريقة التفهيم.

ثم لما رأت إدارة جامعة الإمام محمد بن سعود بروزه وتفوقه استغله القائمون عليها للتدريس في الجامعة في فرع القصيم، فوالىٰ التدريس فيها ست سنوات، ولما تمت مدة خدمته النظامية للعلم مدد له بعدها خمس سنوات.

وكان خلال مدة تدريسه المدرس الناجح والمعلم المفيد والعالم الكبير والمرجع الأول في الجامعة للمدرسين والطلاب، ولقد أخبرني بعض طلابه أنهم يحبون أن يسمعوا منه درس التفسير الذي يلقيه من ارتجاله أفضل إليهم من أن يرجعوا إلى أهم التفاسير، لتمكنه من علوم اللغة العربية وتركيزه على المعنى المراد في فهمه، وإعراضه عن شطحات التفسير بالأقوال الواهية وسوقه المعنى بعبارة واضحة مركزة.

في هذه المدة الطويلة استفاد منه جموع كبيرة من طلاب المعهد وكلية الشريعة وأصول الدين في التفسير والتوحيد والفقه وأصوله والنحو والصرف، وتخرج على يديه عدد كثير، ومع هذا التدريس النظامي فله نشاط آخر في التعليم الخاص، فهو يجلس لطلاب علم خاصين يأتونه في مسجده القريب من منزله ويأتونه في بيته، فيأخذون عنه العلوم الشرعية والعلوم العربية، وحصل عنده في هذا النشاط العلمي الخاص عدد من الراغبين في التحصيل، وسيأتي بيان من نعرفه منهم إن شاء الله تعالى.

وقد خصص بعد صلاة المغرب إلى أذان العشاء لإجابة المستفتين بالهاتف على أسئلتهم الدينية ومشاكلهم الاجتماعية.

وكان لديه فراسة لا تكاد تخطىء في تعبير الرؤيا، وكان في هذه الفترة يجيب على كل هذه الأسئلة ولا يرى حرجاً ولا نقصاً أن يقول: (لا أعلم) لما ليس يعلمه من الأسئلة. ويتمثل بهذين البيتين دائماً:

إذا ما قتلتَ الشيء علماً فقل به ... ولا تقل الشيء الذي أنت جاهله

فمن كان يهوى أن يرى متصدراً ويكره (لا أدري) أُصيبت مقاتله

فرحمه الله تعالى على ورعه.

تـلامـيـذه:

تقدم لنا أنه درَّس في المعهـد العلمي بعنيزة (تسعاً وعشرين) سنة، ودرَّس في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود فرع القصيم (أحد عشر) عاماً، فتخرج عـلى يديه في هذه المدة عدد كبير من طلاب العلم، وهؤلاء ليس في إمكاننا إحصاءهم وعدَّهم، ولكن نذكر هنا بعض الذين أخذوا عليه دروساً خاصة في المسجد القريب من منزله الواقع في الجنوب من (حي المطار القديم) أو أخذوا عنه في منزله، فمنهم:

١ ــ الشيخ سامي بن عبد الله السلمان، وهو من أكثرهم له ملازمة وهو محاضر بالجامعة.

٢ ــ الشيخ يوسف الجريفاني، محاضر بكلية الشريعة وأصول الدين.

٣ ــ الشيخ سامي بن محمد الصقير، محاضر بالجامعة.

٤ ــ الشيخ خالد بن عبد الله المصلح، معيد بالجامعة.

٥ ــ الشيخ مساعد بن عبد الله السلمان، جامعي.

٦ ــ الشيخ فريد بن عبد العزيز آل زامل، متمكن من اللغة العربية وله فيها مؤلفات، ومدرس في المعهد.

٧ ــ الشيخ خالد بن صالح آل شبل، معيد بالجامعة في قسم النحو.

٨ ــ الشيخ سعد الواصل، مدير المعهد العلمي بعنيزة.

٩ ــ الشيخ محمد بن سليمان السلمان، كان مدرساً في إحدى المدارس المتوسطة وهو خطيب الجامع الكبير عند غيبة خطيبه.

١٠ ــ الشيخ صالح بن سليمان العبيكي، مدرس بالجامعة.

١١ ــ الأستاذ حسن المبارك، مدرس بالمعهد.

١٢ ــ الأستاذ علي بن عبد الله السلطان، مدرس بالمعهد العلمي.

١٣ ــ الأستاذ عبد الله بن حمد بن خالد آل سليم، محاضر بالجامعة.

مؤلفاته:

تقدم أن المترجم رحمه الله تعالى ليس صاحب جلد على متابعة العلوم والتأليف، وإلاَّ لكان له شأن كبير جداً لما وهبه الله تعالى من حافظة واعية وفهمٍ متوقدٍ وفكرٍ صائبٍ وسرعةِ خاطر، فلو استغل هذه المواهب الجسيمة بحرص وجلد ومتابعة على التحصيل واستيعاب العلوم، لصار من نوابغ الزمان، ولكن إذا كمل الإنسان من جانب أو جوانب جاءه النقص من جانب آخر، ولله تعالى في خلقه شؤون فهو بعباده خبير بصير.

ومع هذا فإن تلاميذه حرصوا على تسجيل الدروس التي يلقيها عليهم فحفظوها بأشرطة مسجلة فمن ذلك:

أولاً: شرح على ألفية ابن مالك في النحو خمسمائة بيت في ٤٣

شريطاً، ويَعِدُ تلاميذه أنهم سيفرغونها بكتاب، وأنه شرح ممتاز بالتحليل والتركيز والوضوح وسوق معان لا توجد كلها في شرح واحد من شروح الألفية.

ثانياً: شرح (نظم قواعد الإعراب) التي كان أصلها لابن هشام صاحب المغني، فشرحها الشيخ خالد الأزهري النحوي المشهور، ثم نظمها الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري نسباً المصري بلداً الحنبلي مذهباً، ثم إن الشيخ عبد الرحمن السعدي لخص عليها شرحاً من شرح الشيخ خالد الأزهري، فالمترجم الشيخ علي: شَرَح هذه القواعد شرحاً جميلاً جداً ولا يزال مسجلاً في عدد من الأشرطة.

ثالثاً: دروسه في التفسير أغلبها مسجل عند تلاميذه، وهي دروس مفيدة جداً لتمكنه من اللغة العربية.

رابعاً: كان مولعاً بإعراب أي كلام يسمعه حتى كلام أصحابه في مجالس الأنس، فصار له ملكة في الإعراب ومعرفة مواقع اللفظ من السياق، وكنا في زمن الدراسة على الشيخ عبد الرحمن السعدي نبحث في بعض أعراب ألفاظ القرآن، فنرجع إلى (إعراب القرآن) للعكبري أو إلى حاشية الجمل على الجلالين، فتارة نجد بغيتنا وحل إشكالنا، وتارة لا نجد شيئاً، فكان في نفسه إعراب القرآن الكريم.

قال بعض تلاميذه: شرع في إعراب القرآن وأعرب منه حزباً، ثم

علم واطلع على كتاب إعراب القرآن المسمى (الجدول في إعراب القرآن وصرفه) للأستاذ محمود الصافي، فعدل المترجم عن ذلك اكتفاء بهذا الكتاب.

ولولا تسجيل تلاميذه دروسه لما خلَّف شيئاً، لأنه يرى الاكتفاء بما قاله وكتبه من سبقه، ولأنه يؤثر الخمول وعدم الظهور مع غلبة عدم الجدية عنده في متابعة العلم فرحمه الله تعالى.

فطنتـه وإحساسـه

أدركته ورأيته في شوارع مدينة عنيزة القديمة يمشي وحده بلا قائد، ويسير في أحياء قليل مروره بها، وكأنه مبصر فيمشي باستقامة، فإذا وصل المنعطفات انعطف بلا تحرٍّ ولا قائد ولا عصا، وإنما هو بإحساس غريب عجيب، وكان يضع نعليه في الصف الأول من جامع عنيزة في بنايته الأولى، ليحجز مكانه للصلاة، ويصعد إلى المكتبة لسماع الدرس، ثم يعود إلى مكان نعليه في ذلك الصف، فلا يميل عنه يميناً ولا شمالاً حتى يقف في مكانه الذي حجزه لصلاته، ويمشي في السوق التجاري الطويل الممتد من مسجد الجامع حتى نهاية السوق وهو يلقي السلام على الذين يعرفهم في مجالسهم المعتادة من حين يحاذيهم، فلا يتقدم قليلاً ولا كثيراً، ورأينا منه من هذا النوع أشياء غريبة جداً تدل على فطنة نادرة وإحساس غريب منحه الله إياه.

وله استنباط قوي في معرفة مقاصد المتكلم من فحوى كلامه، فيغوص في أغواره فيعرف مراده من فلتات لسانه، ومع أن الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله لا يحب إطراء الناس وكَيْل المديح لهم، إلاَّ أني كثيراً ما أسمعه يثني عليه بهذه المواهب عند عم المترجم إبراهيم الزامل رحمهم الله تعالى.

ومن هذا الإحساس القوي والفراسة الصادقة صار لديه معرفة في تأويل الرؤيا، فتعبير الرؤيا ليس كله علم يدرس، وإنما هو صدق حَدْس، وسعة خيال وقياس بين المتشابهات وحسن تطبيق للوقائع ومعرفة للأحوال والملابسات يتولد من هذا كله معرفة لتأويل الرؤيا الصادقة ومآل أمرها.

أخلاقه:

ننقل هنا فقرات في ذلك من رسالة خاصة بعث بها إليَّ تلميذه الملازم الخاص الشيخ سامي بن عبد الله السلمان يقول فيها، ويشاركه في ذلك كل عارفيه يقول:

أقبل منذ صباه على كتاي الله دراسة وحفظاً، فحفظه عن ظهر قلب، وعمره في الثالثة عشر عاماً، ولما رأى عمه إبراهيم نجابته اختصه بعنايته ورعايته، فحرص على مواصلته الدروس، وكان المترجم يبجل مشايخه ومعلميه، ويثني عليهم، ويدعو لهم، وكان مع زملائه ومجالسيه أنيس الجليس، فلا يمل مجلسه لما يعمره به من الفوائد

العلمية والنكت الأدبية والملح النادرة والطرائف المفيدة والمزح اللطيف الحفيف.

وكان متواضعاً مع كل أحد يلاقيه، بشوشاً مبتسماً لين الكلام سهل الخلق، لا يقابل أحداً بما يكره، وهو إلى حسن استقباله وطلاقة وجهه، كريم الضيافة، رحب المكان، واسع الصدر، يكرم أضيافه بالقول والفعل، ولا يتأخر عن إقراض المحتاجين المبالغ المناسبة لحاله، وإذا لِيْم في ذلك استشهد بقول المتنبي:

لمن تطلب الدنيا إذا لم تُرِدْ بها ... سرور محب أو إساءة مجرم

أما طاعته وعبادته فكان المثال الطيب في ذلك، فصلاته في الليل تبدأ من بعد مضي ثلثيه إلى الفجر، ثم يصلي الفجر جماعة ويجلس يتدارس القرآن هو والشيخ محمد بن سليمان السلمان حتى ترتفع الشمس، ثم يصلي كل منهما ركعتين وينصرف إلى أهله. مكث على ذلك أكثر من ثلاثين سنة يحافظ على فروض الصلاة في المسجد جماعة، ويحافظ على رواتبها وسننها، فهو من العباد البعيدين عن كل ما يسيء الدين والخلق حتى وفاته رحمه الله تعالى.

وفاته:

تقدم أن المترجَم عاش عيشة طيبة، لم ير فيها بؤساً ولا عوزاً، فهو من أسرة ميسورة، فأحواله حسنة وعيشته رخية، لذا نشأ

كامل القوة صحيح البدن سليم البنية، إلَّا أنه في آخر عام ١٤١٧هـ أصابه إعياء وتعب مفاجىء، وصار معه خمول في عموم بدنه، فثقلت رجلاه فصار لا يحركهما إلَّا بمشقة، وفي صيف هذا العام ١٤١٨هـ، اصطفت أنا في عنيزة فزرته في منزله، فرأيت الضعف في حركاته والعجز العام في بدنه، فسألته عما يحس ويشتكي فقال: إن هذا نتيجة الكبر، فما بعد السبعين إلَّا الضعف والشيبة والإعياء، فأجبته بأن هذا تصور غير صحيح، ثم قلت له: أنت والحمد لله عشت بخير وبسعة من الحال ورغد من العيش، وكل حياتك وأنت في قوة وجلد ونشاط، وصاحب مثل هذه النشأة يبلغ صاحبه التسعين وهو في نشاطه وقوته وحيويته، ولا أرى هذا الذي معك إلَّا مرضاً عارضاً يزول بإذن الله تعالى بالعلاج والتنظيم، ولكنه لم يلتفت إلى كلامي.

ثم التفت إلى ابنه محمد فحرضته على التأثير على والده، فقال: نحن تحت أمره بما يريد، وظهر لي أخيراً أن كثيراً من زملائه وأقاربه حاولوه مثل محاولتي فلم يقنع بكلامهم، وصمم على الإعراض عن الكشف والعلاج، ورغم ما يعانيه من ضعف وعجز وانحلال جسم، فإنه زارني في منزلي بعنيزة، وجلس عندي جلسة طويلة جداً بالنسبة لحاله وضعفه، وكأني بهذه الزيارة وتلك الجلسة أنه يتذكر بها ما مضى لنا في زمن الصبا والشباب من صحبة ومودة وتلازم لا يتخلله إلَّا الحاجات الضرورية في المنازل، فهو يتذكر بهذه الجلسة التي تعود به

إلى تلك الأيام الجميلة والليالي السعيدة يوم الشباب الغض والقلب الخالي والفؤاد السالي ويتذكر فيها قول الأعرابـي:

وليـــل لـــم يقصـــره رقـــاد وقصـر طـولـه سمـر الحبيـب
نعيـم الـود أو رق فيـه حتـى تنـاولنـا جنـاه مـن قـريـب
بمجلـس سلـوة لـم نعثـر فيـه علـى عتـب ولا عـد العيـوب

وما زال في انحطاط في صحته وضعف في قواه حتى يوم الخميس ١٤١٨/٦/٢٢هـ، حيث زاد عجزه فلم يستطع الذهاب إلى المسجد لصلاة الفجر فصلاها في بيته، وفي ظهر ذلك اليوم أصيب بارتفاع الضغط فنقل في الحال إلى مستشفى الملك سعود في عنيزة، وبعد وصوله فَقَد وعيه على أثر انفجار في الدماغ، فأدخل العناية المركزة، وظل فاقداً وعيه حتى توفي في الساعة (الثانية عشرة) من ظهر يوم الإثنين السادس والعشرين من شهر جمادىٰ الأولى عام ١٤١٨هـ رحمه الله تعالى.

جـنـازتـه:

صلي عليه بعد صلاة العشاء في جامع عنيزة الكبير بإمامة زميله وصديقه الشيخ محمد الصالح العثيمين، وبالرغم من أنه صادف ليلة مطيرة فإنه لم يتخلف عن تشييع جنازته إلى المقبرة أحد، فقد خرجت أمم لا تحصى فأولهم في المقبرة وآخرهم في نصف الطريق إليها، وتبدو في وجوههم علامات الحزن والأسى شاعرين بألم المصيبة وعظم الخسارة وجلال الخطب، وصار الناس يعزي بعضهم بعضاً، فمصيبتهم

واحدة وعزاؤهم مشترك، أما تلاميذه وملازمو دروسه فأحسوا بالوحشة والفراغ الذي خيم على مجالسه ولجأوا إلى الترحم عليه والاسترجاع في مصيبتهم فيه.

دفن في مقبرة (الشهوانية) الواقعة في الجهة الشمالية من مدينة عنيزة، فكان مجاوراً فيها لشيخه الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى. كما أن فيها أعيان زملائه في الدراسة على ذلك الشيخ مثل:

١ ـ الشيخ سليمان بن إبراهيم البسام.

٢ ـ الشيخ محمد بن منصور الزامل.

٣ ـ الشيخ عثمان بن صالح القاضي.

٤ ـ الشيخ عبد العزيز بن محمد البسام.

٥ ـ الشيخ علي بن حمد الصالحي.

٦ ـ الشيخ عبد الله بن حسن البريكان وغيرهم من أهل العلم، كما تضم هذه المقبرة صفوة من العباد الصالحين الذين أدركناهم معلقة قلوبهم في المساجد.

كما تضم أيضاً أعيان البلاد ووجهاءها ممن انتقلوا إلى رحمة الله في النصف الأخير من (القرن الرابع عشر)، وأول هذا القرن الخامس عشر الهجري، فرحمه الله تعالى أجمعين وجميع موتى المسلمين، وجمعنا بهم في دار كرامته ومقر رحمته آمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وقد رثاه تلميذه وابن عمه الأستاذ الفاضل الشاب فريد بن عبد العزيز بن زامل بن صالح آل زامل بهذه القصيدة التي تنبىء عن حزن عميق وأسى شديد على الفقيد الكبير فقال:

أقام بقلبي حبه وتربعاً ... وأطنابه غارت بقلبي أذرعا

وأسقى سحاب الود قلبي مُنزِلاً ... عليه الحيا حتى تَرَوّى وأمرعا

لحا الله فعل الحب أسْعد ساعةً ... محباً، وأشقاه من البين أربعا

سقاه من الشهد الذي طاب جُرعةً ... وأتبعه كأساً من السم مُترعا

فلولاه ما غنى امرؤ متغزلاً ... وما قمت أرثي والفؤاد تفجعا

فما الحال إذ شطت نوى الشيخ هل تُرى ... حشاشة نفسي ودعت يوم ودعا؟

بل العين ناداها الفؤاد ألا ادمعي ... فإن الأسى في القلب يظهر أدمُعا

فقدت الذي أروى العقول مَعِينُه ... وأروى المآقي فقدُه يوم شُيِّعا

هو العم وابن العم والشيخ والذي ... أراه إلى هام الذرى متربعا

هو الشيخ من أمضى السنين تعلماً ... وأجهد فيه النفسَ حتى تضلعا

وأدمن طرق الباب حتى يناله ... فأصبح باب العلك للشيخ مُشرعا

ولما أن استكسى من العلم فاكتسى ... وأُلبس تاجاً باللآلىء رُصِّعا

أفاض على الطلاب من مُزْنِ علمه ... فأروى فؤاداً كان من قبلُ بلقعا

فأصبح وَعْرُ النحو سهلاً بشرحه ... كذلك قفر الفقه أصبح مُرْبِعا

وفسر آيات الكتاب بما وعى ... من النقل قبل العقل، أكرم بما وعى

كساه إله الخلق ثوب مهابة ... وثوباً من الأخلاق ليس مُرقَّعا

وثوباً من التقوى تَزَمَّلَ فيه مُذْ نشا، بثياب المكرمات تلفعا

بكاه الأولى ساروا بنور سراجه وأنجُمِهِ الزُّهر الأُلى كُنَّ لُمَّعا

بكاه من استفتوا فألفوه عالماً ضليعاً لطيفاً بالإجابة مُقنعا

وُتِرتُ فناديتُ التجلد داعياً وهيهاتَ إرعاءُ التجلدِ مسْمعا

بكيتُ لعل الدمكع يطفىء لوعةً يسعرها فقدي حبيباً مودعا

عزائي جمعُ فاق من كان قلبه يشيعه، مثل الخميس مروِّعا

عليك سلام الله يا بن محمدٍ ودعْواتُ صدقٍ أن تُسرَّ وَتُمتعا

بجناتِ عدنٍ دانيات قطوفها وأن تترقَّى في الجنان وتُرفعا

وأن تتحلى بالأساور فضةً وتلبس أزهى ما يكون وأنصعا

وتشرب كأساً زنجبيلاً مِزاجُها وإنَّ ختامَ الكأس مسكُ تَضَوَّعا

كذلك تلقى الحُورَ عُرباً كواعباً وتأمن مما قد أخاف وأفزعا

كما رثاه الأستاذ: عبد العزيز بن محمد القبيل بهذه القصيدة المؤثرة، فقال:

للضاد أن تشكو وأن تتوجدا لغياب من ملأ القلوب توددا

للضاد ألف الحق إن هي أوقدت مشكاة حزن أو جفتك تصددا

للضاد أن تضع الخمار تحسراً وتشق جيباً أو تصيح على المدى

فقدت عنيزة والقصيم جميعه شيخ الشيوخ على العلوم توحدا

نبع الفضيلة رائداً في فقهه يمضي برأي كالحسام مجردا

المعهد العلمي شاهد بذله أمضى به العمر الطويل مسددا

قاد المواكب نحو كسب فصاحة وعلى غبار الضاد كر مبددا

طلابه في نصف قرن أسهموا ... مترسمين خطاه بذلاً سرمدا

تـأويلـه آي الكـريـم تجـد لـه ... بُعـداً يفـوق مـن استشفـا ورددا

والشعر ينبني عن كوامن دره ... فيحيله بعض الغموض ممهداً

ومجاله في الفقه ليس يطوله ... أحـد سـواه ولـم يكـن متـرددا

أعطى لكل القاصدين حياته ... وتـراه منشـرح الفـؤاد ومسعـدا

تهفو إليه النفس تطلب علمه ... مـارد ذا طلـب ولـم يـكُ مبعِـدا

خرجت عنيزة ساكنوها خلفه ... يوم الوداع فكان حقاً مشهدا

من آل زامل ليس يخفى شأنه ... بـالعلـم والتقـوى نشـأ وتعـودا

* * *

٦١١ ـ الشيخ علي المحمد الصالح المطلق
(١٣٣٢هـ ــ ١٤٠٣هـ)

قال الأستاذ صالح العمري: وُلد المترجَم في بريدة عام ١٣٣٢هـ، وتعلَّم القراءة والكتابة وأجادهما، ثم بدأ بطلب العلم فقرأ على علماء بريدة، ومنهم:

١ ــ الشيخ عبد الله بن محمد بن سليم.
٢ ــ الشيخ عمر بن محمد بن سليم.
٣ ــ الشيخ عبد العزيز العبادي.
٤ ــ الشيخ محمد بن صالح بن سليم.
٥ ــ الشيخ محمد الصالح المطوع.
٦ ــ الشيخ سليمان بن محمد بن طويان.

.. وغيرهم من العلماء.

وكان له مع الشيخ سليمان بن طويان مجالس بحث مفيدة، حضرت بعضها أكثر من مرة.

ثم سافر إلى مكة، فجالس العلماء وطلبة العلم، فأخذ عن عدد من علماء مكة المكرمة ومنهم:

١ ــ الشيخ عبد الله بن حسن رئيس القضاة.

٢ ــ الشيخ سليمان بن حمدان.

ثم عاد إلى بريدة فقرأ على علمائها ممن سبق ذكرهم.

وفي عام ١٣٥٩هـ نزح إلى الرياض فلازم العلماء وطلبة العلم، فقرأ على:

١ ــ الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ.

٢ ــ الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ.

.. وغيرهما.

وكان منزله كالمدرسة ليلاً ونهاراً، فلا يجلس مجلساً من ليل أو نهار إلاَّ ويكون فيه قراءة وتعليق أو بحث ومذاكرة.

وكان منزله منذ أن كانت أحواله المادية متوسطة مرتاداً لطلبة العلم والغرباء والضعفة والمساكين، لا يستأثر بشيء من طيب الطعام دونهم، ولمَّا وسَّع الله عليه رزقه صار في بيته أمكنة للغرباء، وكنت أجد عنده كلما زرت منزله العشرات من الفقراء والمساكين والمعوزين، وكان يقربهم ويتواضع لهم ويعطيهم، ويبقى بعضهم عنده الأيام الطويلة بل الأشهر، وربما بقي عنده بعضهم السنة والسنتين، وقد يخصص لبعضهم مرتبات شهرية، واستمر على ذلك حتى توفي، رحمه الله.

وله مائدة تقدم ثلاث مرات في اليوم والليلة في حضوره وغيابه، وإذا سافر من بلد إلى بلد كالمدينة ومكة والشام ومصر يصحب معه

بعض هؤلاء الفقراء، ولم أر في زمننا مثله في التواضع للفقراء والمساكين والعطف عليهم.

قال له مرة أحد خواصه: يا شيخ علي: إنك تدعو بعض الكبراء، فلماذا لا تضع طعاماً وسفرة خاصة لهؤلاء الفقراء؟ فقال: إن هذه عادة لا يمكن أن نغيِّرها، وعلى الذي لا يرغب الأكل معهم عدم إجابة دعوتنا.

وقال له مرة أحد أبنائه عندما زاد عليه السكّر: يا والدي ألا نضع لك طعاماً خاصاً خالٍ من النشويات التي لا تتلاءم مع مرض السكّر؟ فقال: يا بني لا يمكن أن أنفرد بطعام خاص عن هؤلاء، فتنكسر خواطرهم، ويظنوا أن في طعامي ميزة عن الذي يأكلون.

وكان جواداً كريماً يعطي من المال ما لا يتصوره إلاَّ من يجالسه، فلا تمضي ساعة من ليل أو نهار هو فيها جالس إلاَّ ويأتيه من يسأل فيعطيه على قدر حاله، وكان يعطي بعض المستحقين عشرات الألوف من الريالات.

وقد دخل عليَّ مرة رجل معه شيك، فقال لي: هذه وريقة أعطانيها الشيخ علي المطلق، لا أدري ما فيها، ولم أُطلع عليها أحداً غيرك. فقرأت الشيك، فإذا فيه حوالة بمائة ألف ريال على أحد البنوك.

لمَّا أخبرت الرجل كاد أن يغمى عليه من الفرح، لأنه لم يصدق ولم يتصور ما في هذه الورقة، وقال: إنني ذكرت له أنني قد اشتريت بيتاً، فأعطاني هذه الورقة، ولم أعلم ما فيها حتى أخبرتني.

وكل من دخل عليه تصور أنه أعز الناس عنده، فهو يرحب بكل زائر.

وقد أُدخل أحد المستشفيات بدمشق، وكان معه ابنه أحمد يلازمه ليلاً ونهاراً، فكان وهو في شدة المرض يأمره بقراءة القرآن، ويشرح له بعض المعاني حتى غرغرت روحه وفاضت. رحمه الله.

وقد حزن الناس لوفاته حزناً عظيماً، فقد أُحضر جثمانه من دمشق إلى الرياض، وقدم ناس من بريدة للصلاة عليه وتشييع جثمانه، وصَلَّى عليه خلق كثير من الناس رحمه الله وعفى عنه.

وكانت وفاته في يوم الإثنين ١٢ رجب عام ١٤٠٣ . رحمه الله.

وقد خلَّف عدة أبناء نرجو الله أن يصلح شأنهم، وأن يسلكوا نهج والدهم، فقد لاحظت في بعضهم النجابة والهدوء، وحب فعل الخير، ومحاولة التأسي بأخلاق والدهم.

* * *

٦١٢ـ الشيخ علي بن محمد بن عبد الله بن حميد

(٠٠٠٠ ـ ١٣٠٦هـ)

الشيخ علي بن محمد بن عبد الله بن عثمان بن علي بن حميد بن غانم من آل غنام الذين هم أحد أفخاذ ذرية زهري بن جراح الثوري نسباً السبيعي حلفا، وسيأتي تفصيل نسبه ونسب أسرته في ترجمة أبيه إن شاء الله، وقد تقدم شيء من ذلك في ترجمة ابنه عبد الله.

والمترجَم هو ابن مؤلف (السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة).

وقد وُلد في بلده وبلد أسرته مدينة عنيزة في القصيم عام ١٢٥٥هـ، فلما بلغ سن التمييز أدخله والده كتاتيبها، فلما تجاوز سن الصبا شرع في القراءة على علماء بلده، ومنهم الشيخ علي آل محمد، والشيخ محمد بن عبد الله بن مانع وغيرهما.

فلما تعيَّن والده إماماً للمقام الحنبلي في المسجد الحرام، ومفتياً للحنابلة في مكة المكرمة، واستوطن مكة رحل أهله ومنهم المترجَم إليه، وذلك في عام ١٢٦٤هـ.

وكان حين استقراره بمكة عند أبيه هو في طور الشباب، فواصل

دراسته العلمية على أبيه وعلى غيره من علماء مكة المكرمة، فأدرك إدراكاً طيباً أهَّله لإمامة المقام الحنبلي والإفتاء.

فلما توفي والده عام ١٢٩٥هـ، خلفه على منصب الإمامة في المقام الحنبلي كما خلفه في إفتاء الحنابلة بأمر من أمير مكة الشريف محمد بن عبد المعين بن عون، واستمر في الإمامة والإفتاء حتى استولى على إمارة مكة الشريف (عون الرفيق) في آخر شهرٍ من القرن الثالث عشر، فلم يسر في البلاد والرعية سيرة حسنة، وذلك من حيث وجود الظلم، ومن حيث تفشي الأخلاقيات منه، ومن حيث عدم ترتيب وتنظيم أمور البلاد والعباد، فاجتمع علماء مكة، وكتبوا رسالة مطولة إلى السلطان عبد الحميد، وذكروا فيها ما انتقدوه على الشريف عون، ورفعوها إلى الباب العالي.

فجاءهم من أعيان مكة وجدة مَن نبَّههم إلى غفلتهم من أن السلطان سيبعث محققين في الأمر، وأنهم لن يجدوا من يشهد ضد أمير مكة، وأنه من السياسة أن يكتب بعضهم، ويبقى البعض الآخر لأداء الشهادة، وتأكيد ما ذكره إخوانهم في المذكرة فانتبهوا إلى غفلتهم، وطلبوا من الوجيه عمر بن عبد الله نصيف وهو جد الشيخ محمد حسين نصيف طلبوا منه أن يصلح بينهم وبين الشريف عون.

فلما ذهب الشيخ عمر نصيف إلى عون لهذا الغرض وافق على ذلك بشرط أن يأتي كل واحد منهم، فيكتب بخط يده فيكذِّب نفسه، ففعلوا ذلك إلاَّ ما كان من مفتي الأحناف الشيخ عبد الرحمن سراج

والشيخ علي بن حميد مفتي الحنابلة، فإنهما أصرّا على أن ما قالاه حق، وأنهما لن يرجعا عن ما كتبا، فلما جاء المحققون، فشلت الشكوى بسبب المداهنة وضعف التحقيق، فحقد الشريف على هذين الشيخين، وعزلهما عن منصبهما وصار بدل المترجَم في إمامة المقام الحنبلي وإفتاء الحنابلة الشيخ خلف بن إبراهيم بن هدهود من أهل عنيزة المقيمين بمكة.

فجلس المترجَم مدة بعد هذا في مكة، ثم سافر إلى بلده عنيزة، إلاَّ أنه حين خرج كان مريضاً، فتوفي في المكان المسمى (البرود) ويبعد عن مكة نحو عشرين كيلاً من الشرق، وذلك في عام ١٣٠٦هـ وكان ابنه عبد الله الذي سبقت ترجمته في طور الصبا. رحمهما الله تعالى.

* * *

٦١٣ـ الشيخ علي ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ

(٠٠٠٠ ــ ١٢٤٥هـ)

الشيخ الفقيه علي ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وُلد في مدينة الدرعية، ولكن لم تُعرف سنة ولادته على التعيين، وقد نشأ بها فلما شب شرع في طلب العلم، وكانت حلقات والده عامرة بالعلم، فأخذ يقرأ عليه ويستفيد من قراءة غيره، حتى أدرك قسطاً وافراً من العلم في التوحيد والتفسير والحديث والفقه وأصول ذلك وعلوم العربية.

قال ابن بشر في عنوان المجد: (وأما علي ابن الشيخ فكان عالماً جليلاً ورعاً كثير الخوف من الله تعالى، وكان يضرب به المثل في الدرعية في الورع والديانة، وله معرفة بالفقه والتفسير وغير ذلك، وأرادوه على قضاء الدرعية فامتنع منه، وأبناؤه صغار ماتوا قبل التحصيل إلاَّ محمداً فإنه طالب علم وله معرفة). اهـ.

وقال الشيخ عبد الرحمن بن قاسم: (الشيخ علي الإمام العلاَّمة

الثقة الزاهد الورع، كان شهماً هماماً فقيهاً صدوقاً حسن الطريقة كيساً متواضعاً مع غزارة العلم، عذب العبارة مُكْرِماً للطلبة.

أخذ العلم عن أبيه وغيره، ورزق علماً وفهماً حتى صار يتكلم في المسائل الفقهية، وله مجالس مشهورة وأياد مذكورة، وأخلاق حسنة مشكورة، وأجوبة ونصائح). اهـ.

والشيخ علي هو أكبر أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب سناً، فقد كان الشيخ يُكنَّى به، فيقال (أبو علي)، وكان كثيراً ما يحضر المغازي مع الغازي من أئمة آل سعود، ويكون هو إمام الجيش ومرشده.

وقد حجَّ المترجَم عام ١٢١٣هـ.

ولمَّا اشتد الحصار من إبراهيم باشا على الدرعية قال ابن بشر:

(خرج إليه من الأعيان عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن سعود والشيخ العالم علي ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن مشاري بن معمر، فأرادوا منه أن يصالحهم على البلد كلها، فأبى أن يصالحهم إلاَّ على أهل السهل، أو يحضر عبد الله بن سعود، فانفصل الصلح بينهم على أهل السهل على دمائهم وأموالهم، وما احتوت عليه بلدهم، وذلك يوم الأربعاء سابع ذي القعدة). اهـ. والمؤرخون يعدون هذا التصرف هفوة من هؤلاء الثلاثة.

قلت: ولما تم الصلح العام مع الباشا، ونقل آل سعود وآل الشيخ إلى مصر كان الشيخ علي من المنقولين، وكان قد أسنّ يومئذ، فأقام في القاهرة حتى توفي فيها عام ١٢٤٥هـ.

وله عقب الآن من ابنه محمد، يميزون بآل عبد العزيز بن محمد. رحمه الله تعالى.

* * *

٦١٤ـ الشيخ علي بن محمد بن علي آل محمد
(١٢٢٣هـ ــ ١٣٠٣هـ)

الشيخ علي بن محمد بن علي بن حمد بن راشد من قبيلة عتيبة من الروقة من الأساعدة.

نــســبــه:

الأساعدة بطن كبير جداً من قبيلة الروقة من عتيبة المنتهي نسبها إلى هوازن من بني سعد.

ومساكن الأساعدة في وادي أرهاط الواقع شمال شرق مكة المكرمة بأكثر من مئتي كيلو، ومن هذا الوادي انتقلوا ــ نقلة جماعية ــ إلى نجد، وانقسموا إلى ثلاث فرق:

ــ **واحدة**: ذهبت إلى بلدة الزلفي في سدير، وكانوا يسمون (النواهية)، ثم تغير اسمهم إلى (آل راشد) نسبة إلى جدهم راشد.

ــ **الثانية**: ذهبوا إلى الأسياح شمال القصيم، ومن هؤلاء آل فهيد رؤساء العين، ومنهم (الذكران) الذين استوطنوا عنيزة بعد ذلك.

ــ **الثالثة**: ذهبت إلى بقعاء بالقرب من مدينة حائل.

وأخبرني الثقة المؤرخ محمد بن إبراهيم بن معتق، وهو من أعيان أهل الزلفي بأن (راشد جد آل راشد) له خمسة أبناء. هم كما يلي:

١ ــ الأول: عبد المحسن جد آل سلمان، وهم علماء الأسرة، وآل بداح، وآل شائع.

٢ ــ الثاني: راشد جد آل ناصر.

٣ ــ الثالث: رشيد جد آل حمد.

٤ ــ الرابع: عثمان جد آل عثمان، وكانت إمارة الزلفي في آل عثمان.

٥ ــ الخامس: علي جد آل عبد الكريم وآل صالح وآل علي.

وكل هذه الأسر تقيم في الزلفي، ومنه تفرقوا في بلدان نجد وفيه بقيتهم.

وكان أول من ولي إمارة الزلفي منهم (راشد)، الذي تتفرع منه هذه الأسر، وولايته لإمارة الزلفي كانت في عام ١١١٣هـ.

وآل راشد من الزلفي تفرقوا في بلدان نجد، وكان نصيب عنبرة منهم آل سلمان وذرية الشيخ المترجَم.

أما المترجَم فهو الشيخ علي بن محمد بن علي بن حمد بن راشد من قبيلة عتيبة، ثم من الروقة، ثم من بطن الأساعدة ثم من فخذ آل راشد، وكانت أسرته تقيم في بلدة علقة في الزلفي، فانتقل والده إلى عنيزة واستوطنها، فوُلد المترجَم فيها عام ١٢٢٣هـ، وكان جده (علي بن حمد) من العلماء في بلد الزلفي.

وذكره الشيخ عبد الله أبا بطين بإجازته للمترجَم فقال: (الشيخ الجليل علي بن محمد ابن الشيخ علي بن حمد آل راشد).

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى: (رأيت متن الإقناع عليه تملك الشيخ علي آل حمد الراشد راعي الزلفي، وهو عند عبد الله بن عبد الرحمن بن سلمان).

قلت: والشيخ علي بن حمد هو جد الشيخ المترجَم.

وقرأ المترجَم مبادىء العلم في بلده عنيزة، ثم سافر إلى بلد الزبير، وسكن في مدرسة يقال لها ــ مدرسة دويحس البكري ــ وكانت آهلة بفقهاء الحنابلة، فقرأ عليهم في الفقه الحنبلي والفرائض حتى برز فيه، ثم عاد إلى وطنه عنيزة، فوجد الشيخ العلامة عبد الله أبا بطين قاضياً فيها وعلى سائر بلاد القصيم، فشرع في القراءة عليه، ولازمه ملازمة تامة حتى صار عين تلاميذه فقهاً وعبادة.

وكان شيخه ينيبه عنه في القضاء إذا عرض له سفر أو غيره لما يرى فيه من الكفاءة والصلاح، ثم خلف شيخه في قضاء البلد حينما تركه وعاد إلى بلده شقراء كما سيأتي.

ولمَّا أسن الشيخ علي المحمد صار يطيل في فض الخصوم، ورغب أن يعفى من القضاء ويبقى في إمامة المسجد، فقال له الأمير زامل: الناس ما يذهبون في قضاياهم إلاَّ للذي يرونه في هذا المحراب، ولكن استعن بالله واستمر في القضاء، فبقي فيه حتى توفي.

مشايخه:

من إجازته لجدي صالح بن حمد البسام قال فيها: (فإني أروي فقه الإمام أحمد في كتبه المشهورة المعتبرة عن عدة مشايخ أمجاد، وهداة نقاد منهم:

١ ــ الشيخ عبد الجبار بن علي البصري.

٢ ــ الشيخ عبد العزيز بن شهوان، قاضي بلد الزبير حال إقامتي فيه لطلب العلم.

٣ ــ الشيخ عيسى بن علي بن عيسى.

٤ ــ الشيخ عبد الله بن جبر.

٥ ــ الشيخ عبد الرزاق بن سلوم.

ومن مشايخي في الزبير:

٦ ــ الشيخ عبد الله بن حمود، فقيه زمانه).

فهؤلاء مشايخه في الزبير حسب ذكره في الإجازة، ثم قال في نفس الإجازة المذكورة:

٧ ــ (ومن مشايخي علامة زمانه، وفريد عصره مفتي البلاد النجدية الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين، وكان هو أكثر من أخذت عنهم، وجل اشتغالي في أكثر العلوم عليه، فقرأت عليه شرح مختصر المقنع، وقرأت عليه شرح المنتهى للشيخ منصور، وقرأت عليه شرح خالد على الآجرومية وشرح القطر وغيرها من تفسير وحديث وحساب فأجازني). اهـ. من الإجازة.

قلت: وقد اطلعت على إجازة شيخه أبا بطين له مؤرخة في رمضان عام ١٢٥٧هـ، وهي بخط المجيز العلامة الشيخ عبد الله أبا بطين، وقد جاء فيها: (وقد أجزته بما أخذته من العلوم الشرعية والعلوم العربية عمن أخذتها عنه من مشايخي)، وأخذ يعددهم ويذكر سنده فيهم.

٨ ـ كما ذكر المترجَم في إجازته لجدي التي هي بخطه أن من مشايخه الشيخ قرناس بن عبد الرحمن قاضي الرس وعالم القصيم المشهور.

والقصد أن المترجَم يعتبر من أفقه علماء وقته، وأكثرهم استحضاراً لمسائل الفقه ودقائقه، وأما غيره من العلوم فهو فيها قليل البضاعة، وهو من المتقيدين بالمذهب الحنبلي تعلماً وتعليماً وقضاءً وإفتاءً.

* وقد حصل على إجازات عديدة من كبار علماء زمنه، نورد فيما يلي ما وقفنا عليه:

فقد أجازه شيخه الشيخ عبدُ الجبار البصري بإجازة حافلة، جاء فيها:

(فكان ممن طلب من هذا المقل الفقير ذي الباع القصير عبد الجبار بن علي الحنبلي. طلب مني الرجل الصالح الذي هو بمنزلة الولد الناصح الشيخ علي بن محمد لا زالت العناية الربانية به حافة إجازة تكون نسباً في العلوم، فاعتذرت بأني لم أكن من أهل هذا الشأن،

فألح عليّ بعض الإخوان فبادرت بالإجابة رجاء دعوة صالحة مستجابة، فأقول وبالله التوفيق:

قد أجزت الولد المذكور بجميع ما يجوز لي وعني روايته من حديث وفقه وفرائض وحساب خصوصاً فقه الإمام أحمد، فإني أرويه عن مشايخ أمجاد منهم الشيخ إبراهيم بن جديد والشيخ محمد بن سلوم...).

إلى أن قال في آخر الإجازة:

(والمأمول من أخينا المذكور ألاَّ ينساني من الدعاء في الأسحار، فخير الدعاء دعاء غائب لغائب، وأوصيه بتقوى الله تعالى وطاعته والتمسك بالكتاب والسنة، وأسأل الله أن يوفقنا وإياه لما يحبه ويرضاه، أملاه الفقير إلى ربه عبد الجبار بن علي عفا الله عنه.

حرر في ١٢ شعبان عام ١٢٥٤هـ وصلَّى الله وسلَّم على سيدنا محمد وآله وصحبه).

* إجازة الشيخ عبد الله أبا بطين للمترجَم:

(أما بعد: فقد طلب مني من تعينت إجابته ولم تسعني مخالفته، وهو الولد النبيل والشيخ الجليل علي بن محمد ابن الشيخ علي بن حمد بن راشد أن أجيزه بما رويته وأخذته من مشايخي من العلوم الشرعية من تفسير وحديث وفقه وأصولها وغير ذلك من نحو ومعان وبيان، فأجبته إلى ذلك، وممن أروي عنه ذلك الشيخ عبد العزيز

الحصين والشيخ حمد بن ناصر بن معمر والشيخ أحمد بن حسن بن رشيد. . .).

إلى أن قال: (قال ذلك وكتبه الفقير إلى رحمة ربه عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين، حرر في ٢ رمضان عام ١٢٥٧هـ).

ثناء العلماء عليه:

قال الشيخ إبراهيم بن ضويان عالم الرس: (الشيخ علي بن محمد رحل إلى الزبير وأخذ عن علمائه، ثم رجع إلى عنيزة ولازم الشيخ عبد الله أبا بطين، وأكثر الأخذ عنه، فصارت له معرفة تامة بفقه المتأخرين، وكان جيد القريحة قليل اللحن مع قلة معرفته بالنحو، وكان ورعاً عابداً محمود السيرة). اهـ.

وقال الشيخ عبد الرزاق بن سلوم عن المترجَم: هو الرجل الصالح المتدثر بدثار الصلاح والمكتسي بشعار الفلاح الشيخ علي آل محمد النجدي الحنبلي.

أعمـالـه:

لمَّـا حصلـت الفتنـة بيـن الإمـام (فيصـل) وأهـل عنيـزة، عـام ١٢٧١هـ، حـاول قـاضـي البلـد الشيـخ عبـد الله أبـا بطيـن الصلـح بيـن الطرفين، فلم تنجح مساعيه، فغضب على أهل عنيزة وارتحل عنهم تاركاً القضاء، فاستشاروه فيمن يولون بعده، فأشار عليهم بالمترجم، فعرضوا عليه القضاء فلم يوافق في بادىء الأمر، فولي القضاء هذه الفترة التي لا تزيد عن نصف عام الشيخ محمد بن إبراهيم السناني.

فلما تمَّ الصلح بين الإمام فيصل وأهل البلد، أكد عليه الإمام في قبول القضاء، وقد اطلعت على خطاب الإمام فيصل إليه في إلزامه بالقضاء، وعليه مهر الإمام فيصل، فباشر القضاء وقام مع ذلك بالدروس العامة والدروس الخاصة لطلاب العلم، والإفتاء والوعظ والخطابة والإمامة في المسجد الجامع، حتى صار مرجع بلده في كل ذلك، وأحبه الخاص والعام.

وكان غاية في الورع والبعد عن الشبهات، ومن أمثلة ذلك أن جامع بلدة آل جناح لما تعطل بخراب الجناح صرف الشيخ عبد الله أبا بطين الأوقاف الخيرية التي عليه إلى جامع عنيزة حينما كان قاضياً في عنيزة، فلما ولي بعده المترجَم صار يصرف غلة هذه الأوقاف على عموم مساجد عنيزة، ولا يتناول منها شيئاً، كما أنه لما ولي القضاء قطع الذهاب إلى دعوات المواطنين، ولم يقبل من أحد شيئاً.

وحمدت سيرته، وظهرت بركة علمه وعمله، فما زال على تقدم سنه على حاله الحميدة وأعماله الكبيرة الكثيرة، حتى تقدمت به السن ووافاه الأجل.

ونذكر هنا خطاب الإمام فيصل للشيخ علي المحمد لتعيينه قاضياً في مدينة عنيزة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن تركي إلى الشيخ علي بن محمد ــ وفقه الله للتمسك بالدين وسلوك صراط الله المستقيم، واتباع سنة سيد المرسلين.

السلام عليكم ورحمته ومغفرته ومرضاته.

خطك وصل، وصلك الله إلى الفردوس، وما ذكرته عن حالك وعذرك سابق عن هذا الأمر كان معلوم. وعند وصول جوابنا إليك تسمع وتطيع بالتقدم في جماعة أهل عنيزة، تصلي بهم الجمع والجماعة وتدرس في التوحيد العظيم، وتحكم بينهم بما أراك الله، وأجب بما عمَّذناك، فقد أحسنت جزاك الله عن الإسلام والإمام والمسلمين خيراً.

ويا أخي المنة لله علي وعليك حيث جعل فيك خيراً يقتدى به، كما أن هذه مراتب الأنبياء كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ﴾[2].

فعليك بتقوى الله والدعوة إلى الله وكتابه وسنة رسوله ﷺ وتجريد توحيده، ونسأل الله لنا ولكم التوفيق والإعانة، وسلِّم لنا على آل محمد وآل عبد الله وكافة البسام والقضاة وخواص الجماعة، ومن لدينا يسلمون عليكم (الختم) واصلك كسوة لبوس العافية.

التاريخ ٢٣/ ١/ ١٢٧٢هـ

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٣٦؛ وسورة الأعراف: الآية ٥٩.

(٢) سورة الشورى: الآية ٥٢.

تلاميذه:

١ ـ الشيخ عبد الله بن عائض، قاضي عنيزة.

٢ ـ الشيخ عبد العزيز بن محمد آل مانع، ولي القضاء بعد شيخه المترجم.

٣ ـ الشيخ علي المحمد السناني.

٤ ـ الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد، صاحب (السحب الوابلة).

٥ ـ الشيخ محمد بن عبد الكريم آل شبل.

٦ ـ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن نفيسة، الشهير بـ (الخبراوي).

٧ ـ الشيخ صالح بن حمد بن محمد البسام، وهو جدي لأبـي.

٨ ـ الشيخ صالح العبد الله البسام.

٩ ـ الشيخ إبراهيم بن صالح بن محمد بن حمد آل قاضي، والد محمد بن إبراهيم رئيس هيئة الأمر بالمعروف بالمدينة المنورة وأخيه صالح التاجر في المدينة، والمتوفى في عنيزة عام ١٣٢٢هـ.

١٠ ـ ناصر بن محمد آل تركي المشهور بالسميري[١]، وعندي لناصر

---

(١) الشيخ ناصر آل تركي من أسرة آل تركي المعروفة بعنيزة، وقد ذكرنا نسبهم في تراجم علمائهم في هذا الكتاب، والشيخ ناصر هذا اشتهر بلقبه (السميري)، وهو من طَلَبة العلم النابهين، فقد قرأ على الشيخ عبد الله أبا بطين والشيخ محمد بن مانع، وعلى داود بن جرجيس البغدادي لما جاء إلى عنيزة وأجازه، وقرأ على الشيخ علي آل محمد، وله اطلاع واسع في الفرائض وحسابها ومشاركة في غيره، ولم أترجم له لعدم وجود معلومات وافية له عندي، ولكنه وُلد بعنيزة وتوفي بها، =

آل تركي المذكور إجازة له من داود بن سليمان بن جرجيس، فقد قرأ عليه في الأربعين، وأجازه بجميع مروياته عن مشايخه إلاَّ أن الإجازة لم تؤرخ، لكن إقامة داود في عنيزة معروفة، فقد جاءها مرتين. انظر ترجمة أبا بطين.

١١ ــ الشيخ سليمان المحمد القاضي.

١٢ ــ الشيخ صعب بن عبد الله التويجري.

١٣ ــ الشيخ صالح بن قرناس، قاضي الرس.

١٤ ــ ومن تلاميذ الشيخ علي أيضاً الشيخ سليمان العبد العزيز السليمان الحمد البسام، وُلد عام ١٢٣٢هـ، وتوفي عام ١٣١٥هـ، وهو من العبَّاد الزهَّاد، ومن طلاب العلم لا سيما الفقه، فله فيه مدخل جيد ومحصول، أما القرآن فهو آية في ضبطه وتجويده، وكان لا يفتر عن تلاوته، وقد خلف ابنين: محمد السليمان، وعبد الله السليمان.

وقد جعله جدنا حمد وأخوه سليمان ناظراً على كتبهما التي اشتروها من تركة الشيخ حمد الهديبي، ولا تزال الكتب عند أحفاده.

وفـاتـه:

ما زال قائماً بأعماله رغم تقدم سنه حتى وافاه أجله في اليوم الخامس من شهر رمضان عام ١٣٠٣هـ.

= وأدرك أول هذا القرن الرابع عشر الهجري، وقد وُلد ابنه سليمان في عام ١٢٩٩هـ، وقد أفردنا له ترجمة في هذا الكتاب. رحمه الله.

وكان له منزلة كبيرة ومحبة أكيدة، لذا صارت وفاته فاجعة لدى مواطنيه وغيرهم من عارفي فضله.

وقد رُثي بعدة مراثي، لا يحضرني منها إلاَّ قصيدة لتلميذه الشيخ صالح العبد الله البسام، وهي كما أنقلها من خط الراثي الشيخ صالح العبد الله البسام بيده، رحمه الله تعالى:

دعني من الشوق والتذكار للعفر	وذكر هند وأيام اللقا الغرر
أما نظرت إلى الدنيا وما صنعت	أيدي المنون فكن منها على حذر
أهوت إلى العالم المحمود قدوتنا	فأودعته رهين الترب والمدر
أعني به الفاضل المرضي سيرته	ففضله شائع يغنيك عن خبر
علي شأن عَلا بين الأنام به	في العلم والورع المحمود في السير
هو شيخنا طالما منه استفدنا على	مر الليالي علوم الفقه والأثر
لله خطب عظيم قد ألم بنا	من فقده حين وافته يد القدر
فصير القلب مملوء الأسى أسفاً	والعين تجري بماء الدمع كالمطر
لو كان يجدي بكاء العين جُدْنا به	ونمزج الدمع طوعاً بالدم الهمر
لهفي عليه ولهف الناس قاطبة	لأنه ختم عقد الأنجم الزهر
ويح الحوادث لا تبقي على أحد	من بات منها على صفو بلا كدر
لكنها سنة لله جارية	فكل نفس من الدنيا على سفر
فالله يجبرنا فيما رزئنا به	جبراً يهون به ما حل من قدر
سقى ضريحاً به حلت رواحله	سحائب العفو في الآصال والبكر
لموته تخرب الدنيا كما وردت	أخبار صدق بذا عن سيد البشر

صلَّى الإلٰه عليه كلما صدحت فوق الغصون حمام الأيك بالسحر

عـقـبـه:

لـه حفيـد يتعـاطـى التجـارة فـي عنيـزة، اسمـه وشهـرتـه (علـي الشيوخ)، نسبة إلى جد أبيه المترجَم، ونسب هذا الحفيد إلى الشيخ هكذا: علي بن حمد بن محمد ابن المترجَم.

وعند إعداد هذه الترجمة مرة أخرى للطبعة الثانية كان الحفيد قد توفي، إلَّا أنه خلَّف أبناء، فرحم الله الشيخ علي صاحب العلم والزهد، وبارك في عقبه.

* * *

٦١٥ ـ الشيخ علي بن محمد بن علي البسام

(٠٠٠٠ ـ ١٠٩٠هـ)

الشيخ علي بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن منيف بن بسام بن عساكر بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب آل قاضي ثم الوهيبي ثم الحنظلي ثم التميمي، ويلقب المترجَم (رميزان)، وتوضيح النسب فيما يلي:

فجد أبيه الشيخ محمد بن أحمد، قاضي عالية نجد، فسميت ذريته آل قاضي فالمترجَم ابن عم آل قاضي سكان عنيزة، وليس في سلسلة نسبهم، وإنما يجتمع معهم في الشيخ (محمد بن أحمد)، وهو من الوهبة بطن من حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

وُلد المترجَم في بلدة أشيقر، ونشأ بها وقرأ على علمائها، حتى صار من كبار العلماء والفقهاء.

ومن مشايخه في بلده الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن بسام، ومن العلماء الذين كانوا في زمنه الشيخ سليمان بن علي بن مشرف جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى: العالم العلاَّمة كان فقيهاً نبيهاً، له مسائل في الفقه عديدة، وكتب كتباً كثيرة بخطه الحسن النير، وآخر ما رأيت له بخطه متن الغاية في مجلد ضخم، ذكر أنه فرغ منه في الثاني من شعبان سنة أربع وستين وألف، وهو قاضي بلدة أشيقر في زمنه.

ولي قضاء بلدة أشيقر، ويوجد له عدة أحكام ووثائق بخطه أثناء ولايته القضاء، وهناك قاض لبلدان الدلم اسمه: علي بن محمد بن سالم، وهو في هذا الزمن، فإن قضاءه في سنة ١٠٨٧هـ، فلعله المترجَم.

وكان المترجَم مشهوراً بلقب (رميزان) ولم يزل في قضاء بلده، والإفادة والتدريس ونفع العامة والخاصة حتى توفي في عام ١٠٩٠هـ. رحمه الله تعالى. آمين.

* * *

٦١٦ـ الشيخ علي بن مقبل العلي العبد الله آل عبيد
(١٢٤١هـ ـ ١٣٣٤هـ)

الشيخ علي بن مقبل بن علي بن عبد الله آل عبيد.

وُلد بمدينة بريدة عام ١٢٤١هـ ونشأ فيها نشأة صالحة، وتلقَّى علومه على علمائها، ومن أبرز مشايخه الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم، والشيخ محمد بن عمر بن سليم، والشيخ سليمان العلي المقبل، والشيخ عبد الله بن فداء.

وكان المترجَم يشتغل بالتجارة والشراء بالسلم على الطريقة المشروعة، دون أن يشغله ذلك عن العلم والعبادة، ومن يعرف سيرة المترجَم يعلم أنه لم يقصد بتجارته استكثار المال، وإنما قصد إنفاق مكسبه في سبيل الله.

فقد كان رحمه الله عفيفاً، يشتري التمر بالسلم من أهل النخيل، فإذا حضر لاستلام حقه، وبدأ الجذاذ، فمن عادة أهل نجد أن من يوجدون عند الجذاذ يحضرون ويأكلون، ولكنه رحمه الله لا يأكل شيئاً من مال صاحب النخيل، بل يأخذ تمرات يضعها فوق التمر قبل وزنه، فإذا وزن التمر أخذها فأكلها، وكان يسمح للناس بالأكل من تمره،

ويجود على الفقراء والمساكين بشيء منه، ثم إنه يجمع التمر في أحواض، فإذا رأى حاجة الناس إليه باعه بسعر وقته، وكان رحمه الله يُنْظِر المعسر احتساباً، ويرفق بهم، وإذا عرف أن المستدين يجد من يدينه غيره لم يدينه، فهو يحرص على معاملة من لا يجد من يدينه.

وله قصة مشهورة مع أحد عملائه، وهي أنه كان يطلب إنساناً ديناً قد تأخر عن تسديده، وكان للمدين ابن خارج بريدة، فأرسل ابنه له بمبلغ، ومن التقادير أن الشيخ علي قابل المدين في اليوم الذي وصل إليه المبلغ من ابنه، فطلب منه الشيخ علي أن يذهب معه إلى منزله، فظن الرجل أنه قد علم بالمبلغ، وأنه يريد أن يطالبه بدفع ما وصله من ابنه، ولما دخل معه للمنزل ظل الرجل خائفاً والشيخ علي لم يشعر بذلك، فقدم له الشيخ علي طعاماً طيباً، فأكل منه الرجل، ثم ناوله الشيخ علي بعض النقود، وقال له: إنما دعوتك لأخبرك أنني قد شطبت دينك ووضعته عنك، فبكى الرجل من شدة الفرح، ودعا للشيخ وقال: لقد كنت خائفاً أنك قد علمت بما وصلني من ابني، وأنك تريد مني أن أوفيك دَيْنك علي، ثم دعا له وانصرف، وهذه قصة واحدة من قصص عديدة من أعمال هذا الرجل.

وكان من عادته عندما يبلغ رأس ماله مبلغاً قيل إنه خمسة آلاف ريال فرانسة (وهي تعادل الملايين الآن) كان من عادته إذا حال الحول أحصى ماله، ثم أخرج الزكاة الشرعية، ثم تصدق بما زاد عن رأس المال، وهكذا دأبه.

وبلغني أن رجلاً من أبناء المحبين للشيخ علي طلب منه قرضاً، فاعتذر عن إعطائه المبلغ، فقال له أحد أبنائه: إن هذا الرجل ووالده من أحبابك وأصحابك ونراك تعطي غيرهم القرض. فقال: يا بني إن هذا الرجل يدخل عليه بعض أموال لا أرغب خلطها بمالي، ولذلك لم أعطه، فعرف ابنه السر.

ومن ورعه رحمه الله، أنه لا يطعم عند من يتعامل معهم بالدين أو القرض ألبتة. حدثني ابنه عبد الله قال:

ذهبتُ مع والدي مرة نريد البدائع، فلما خرجنا من بريدة بعد صلاة الصبح أخرج لي تمرات من جيبه، وقال: كلها، فأكلتها، ثم أخرج لنفسه مثلها فأكلها.

وكان رحمه الله سيمرّ ببعض من يتعامل معهم بالدين أو القرض، ولا يريد أن يَطعم عندهم، ويتحاشى الكذب بأن يقول: قد طعمنا، وهو لم يطعم، فطعم هذه التمرات، وأطعم ابنه مثلها بُعداً عن الكذب عندما يعتذر من أكل طعام الناس، وقصده بذلك رحمه الله الورع والتعفف والبعد عن شبهة جر المنفعة في الدين والقرض لعملائه.

قال ابنه عبد الله: فمررنا بأحد المزارعين وطلب من الوالد أن يطعم عنده فرفض، وقال: قد أكلنا، ثم مررنا بقرية أخرى، فطلب منه صاحبها مثل الأول، فقال: قد أكلنا. وما زال على حاله الحميدة حتى توفي عام ١٣٣٤هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٦١٧ ـ الشيخ علي بن ناصر بن وادي
(١٢٧٣هـ ـ ١٣٦١هـ)

الشيخ علي بن ناصر بن وادي، وُلد في مدينة عنيزة سنة ١٢٧٣هـ، ونشأ فيها، وكان والده يسكن مدينة بريدة، ولكن سبب مجيء والده من بريدة إلى عنيزة أنه كتب مع الغزاة فقال لأمير بريدة مهنا الصالح أبا الخيل: أنا لا أحسن الرمي، فقال: نحن نريد أن ترمي، فرحل بأولاده إلى عنيزة، فوُلد المترجَم فيها، وأصل مجيئهم إلى بريدة من عيون الجواء شمالي القصيم.

ووالدة المترجَم من آل وادي أيضاً.

وهكذا نشأ المترجَم في عنيزة، فقرأ على علمائها وهم في عهد شبابه كثيرون، كما قرأ على علماء بريدة الذين أشهرهم الشيخ سليمان بن مقبل والشيخ محمد بن عمر بن سليم والشيخ محمد بن عبد الله بن سليم وغيرهم.

ثم سافر إلى الرياض فقرأ على العلاَّمة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ وغيره من علماء الرياض.

ثم رحل إلى الهند، ويرافقه في رحلته العلمية الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن آل الشيخ، والشيخ فوزان السابق، وشرع في قراءة الحديث على علمائه ومنهم العلاَّمة المحدث الشيخ نذير حسين في دلهي ــ عاصمة الهند ــ فأخذ عنه سند كتب الأمهات الست، وكذلك أخذ عنه سند المسانيد، كمسند الإمام أحمد ومسند الطبراني وغيرهما.

ثم رحل من عاصمة الهند إلى بلدة (بهوبال) للأخذ على علاَّمتها السلفي الشيخ صديق حسن، فوجده ورفيقاه قد انشغل بإدارة شؤون البلاد لأنه ملكها.

ثم عاد إلى بلده عنيزة، فعين إماماً وواعظاً ومدرِّساً في مسجد (الجديدة)، أحد أحياء مدينة عنيزة، فجلس في مسجده لتدريس الحديث، فأقبل عليه طلاب العلم الكبار، وأخذوا عنه ما أخذه في البلاد الهندية، ليصلوا إجازتهم بعلماء الحديث.

فكان ممن أخذ عنه الأمهات والمسانيد الشيخ عبد الرحمن السعدي والشيخ محمد أمين الشنقيطي والشيخ صالح العبد الله الزغيبي إمام الحرم النبوي، والشيخ عثمان الصالح آل قاضي والشيخ إبراهيم العبد العزيز آل غرير والشيخ سليمان الصالح البسام والشيخ عبد الرحمن آل عقيل، والشيخ عبد الله المحمد المطرودي والشيخ عبد المحسن السلمان والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد البسام وغيرهم كثير.

وقد أجاز الشيخ ــ المترجَم ــ تلميذه عبد الله بن عبد الرحمن بن

محمد البسام بإجازة طويلة، وفيها ذكر ما قرأ هذا التلميذ على شيخه (ابن وادي) من أمهات كتب السنّة المطهرة، وفيها ذكر أسانيده لهذه الكتب.

ولقد أدركته في كبر سنه وقد كفّ بصره وترك التدريس، إلاّ أنه لم يترك إمامة المسجد والوعظ فيه، وكان قارئه في دروس الوعظ تلميذه إبراهيم العبد العزيز آل غرير، وقد صليت خلفه في صغري وعرفت الآن من صلاته ومن طريق وعظه تأثره بالحديث ورجاله، فكانت قراءته على العامة والخاصة بكتب الحديث والتفسير، وكان يطيل الصلاة جداً، وهذا دأبهم في صلاتهم.

ولمّا قام محمد بن أحمد المهدي بدعوته المشهورة في السودان عام ١٢٩٨هـ وشاع عند الناس أنه هو المهدي الموعود بخروجه آخر الزمان رأى أهل العلم بالقصيم أن يذهب إليه المترجَم ويخبر حاله، ويطبق أوصافه ودعوته على ما جاء من النصوص في المهدي المنتظر، فسافر إلى السودان عام ١٢٩٩هـ، ماراً بمكة المكرمة وبعد أن تحقق أحواله وعرف أن المهدي السوداني ليس هو المهدي المنتظر، عاد إلى بلده.

ولمّا عاد من السودان ذهب إلى الأمير محمد بن رشيد، وذلك للسلام عليه وإخباره عن نتيجة رحلته، فقال له: إن أهل العلم في السودان يروون أحاديث في الرجل القحطاني الذي يسود الناس، ويترقبون فيكم إعلان الجهاد في سبيل الله، فقال ابن رشيد: نتمنى ذلك، ولكن وسائلنا ضعيفة لمثل هذا الأمر أمام دول كبرى.

أما عن مؤلفات المترجَم، فلم أجد له إلاَّ رسالة في (وظائف العشر الأخير من رمضان) فرغ من تأليفها عام ١٣٣٨هـ، وقد طبعت في ثلاث وأربعين صحيفة من القطع المتوسط، وتقرأ في تهجد العشر الأخير من رمضان في المساجد.

وقد بقي المذكور إماماً في مسجده ستين سنة عاشها بالقناعة والكفاف والعفاف ومحبة العلم وتلاوة القرآن والعبادة، محبوباً مؤنساً حسن العشرة لطيف المجلس.

وقد طال عمره وعجز عن الذهاب إلى مسجده في آخر عمره[1] وقد خلط آخر عمره، إلاَّ أن أكثر تخليطه بتوهمه في القيام للوضوء وللصلاة، فمن شب على شيء شاب عليه.

وقد توفي المترجَم في شهر شعبان عام ١٣٦٠هـ وصلِّي عليه في مسجد الجامع بعد صلاة العصر، ودفن في مقبرة الشملانية، وكنت من المصلين عليه والمشيعين له. رحمه الله.

وخلَّف ابنه عبد الرحمن الذي أقام في مدينة جدة أحد موانىء المملكة العربية السعودية، ثم مات الابن عام ١٤١٠هـ ولم يولد له، لأنه لم يتزوج، وبهذا انقطع عقبه إلاَّ من البنات. رحمه الله تعالى.

* * *

(١) وكان الذي يصلي نيابة عنه تلميذه الخاص إبراهيم بن عبد العزيز آل غرير، ولمَّا توفي خلفه أصالة فيها، فمكث فيها حتى مات يوم الفطر عام ١٤٠١هـ.

٦١٨ـ الشيخ علي بن يحيى بن ساعد

(٠٠٠٠ ــ ١٢٢٩هـ)

الشيخ علي بن يحيى بن ساعد، رحل إلى الدرعية وقت زهرتها وزينتها بالعلم والعلماء، فتلقى العلم على فقهائها، وأشهر مشايخه الشيخ عبد الله والشيخ حسين ابنا الشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ حمد بن ناصر بن معمر والشيخ عبد العزيز الحصين، حتى برع في العلوم الشرعية، لا سيما الأصول والفقه والتوحيد.

فلمَّا تمكَّن من العلم عيَّنه الإمام سعود بن عبد العزيز قاضياً في مقاطعة سدير، ومقر عمله المجمعة، فقام بالقضاء والتدريس والإفتاء في تلك المقاطعة. وتخرَّج على يديه جماعة من العلماء منهم المؤرخ الشيخ عثمان بن بشر والشيخ عبد الرحمن الثميري والشيخ عبد العزيز بن عبد الجبار وغيرهم.

وله فتاوى طبع بعضها مع فتاوى مشايخ نجد.

ولم يزل في أعماله واستقامته على حاله حتى توفي في بلدة المجمعة عام ١٢٢٩هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٦١٩ ـ الشيخ عمر بن حسن بن حسين آل الشيخ
(١٣١٩هـ ـ ١٣٩٥هـ)

الشيخ عمر بن حسن بن حسين بن علي بن حسين ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، وتمام النسب وتفصيله موجود في ترجمة جده الشيخ محمد بن عبد الوهاب، رحمه الله تعالى.

وهذه السلسلة من آباء المترجَم كلها سلسلة ذهبية علمية، فقد تناقلوا العلم والعقيدة السلفية الصحيحة أباً عن جد.

وقد وُلد المترجَم بالرياض في هذا البيت العلمي السلفي عام تسعة عشر وثلاثمائة وألف هجرية، ورُبِّـي في بيت علم وصلاح، فنشأ محباً للعلم راغباً في تحصيله، فدخل كُتَّاباً في مدينة الرياض وهو في سن التمييز، وكانت الكتاتيب في ذلك الوقت لا تتجاوز في تعليمها قراءة القرآن في المصحف وتعليم مبادىء الخط.

وبعد أن تجاوز هذه المرحلة وكَّل به والده مقرئاً شهيراً بجودة القراءة وتجويدها، هو الشيخ البطيحي فصار يدرسه قواعد التجويد، ويلقنه القراءة الجيدة تطبيقاً على تلك القواعد، ليحفظ القرآن الكريم

على هذا النهج، فحفظ القرآن حفظاً متقناً مجوداً، وهو لم يبلغ العاشرة من عمره.

ثم شرع في طلب العلم، فصادف ذلك حافظة قوية وإدراكاً جيداً، فعني بحفظ المتون فحفظ كتاب التوحيد وكشف الشبهات وآداب المشي إلى الصلاة والآجرومية والرحبية، فصار يقرأ هذه المتون المختصرة النافعة على والده في أثناء حفظه لها، فصار عنده في هذه العلوم الشرعية والدينية مبادىء طيبة، وهو في سن الصبا.

ثم شرع مع كبار الطلبة يقرأ على العلامة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، فقرأ عليه مجموعة التوحيد ثلاث مرات، كما قرأ عليه صحيح البخاري والترمذي وتهذيب السنن وعقيدة الطحاوي، فحصل له من ذلك خير كثير.

وبعد هذا زادت همته في العلم وتحصيله، فصار يتردد بين حلق الذكر في مدينة الرياض العامرة بالعلماء الكبار، وهكذا قرأ على والده الشيخ حسن النحو وكتبه: ألفية ابن مالك وقطر الندى وشرحه شرح الفاكهي، ويقرأ على الشيخ حمد بن فارس النحو أيضاً، فقرأ ملحة الإعراب وشروحها، وفي الفقه زاد المستقنع وشرحه.

كما قرأ على الشيخ سعد بن عتيق تفسير ابن كثير ومسند الإمام أحمد، ورد الشيخ عبد الله أبا بطين على داود بن جرجيس والفتاوى المصرية لشيخ الإسلام ابن تيمية، فصار يرتاد مناهل هؤلاء الأئمة، فيأخذ عنهم العلوم الشرعية والعقيدة السلفية والسلوك الطيب والنهج

السليم والاستقامة والصلاح والتقى والوفاء، فانطبع ذلك في سلوكه واحتذاه طيلة حياته التي عمرها بالعلم النافع والعمل الصالح، والدعوة إلى الله تعالى على بصيرة.

وكان لديه حافظة قوية بحيث إنه يورد الرسائل الطوال من حفظه للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن وغيره من علماء الدعوة فلا يخرم منها حرفاً، وحفظ النثر من أصعب الأمور، ويورد النصوص من الكتاب والسنة في مناسبتها فيطبقها في خطبته أو في حديثه كأن الكتاب أمام عينيه.

وهو خطيب من الطراز الأول، ومتحدث متمكن من نواصي الكلام، فلا يمل حديثه ولا يسأم من كلامه.

أعـمـالـه:

منذ شبابه وعلامة النجابة ظاهرة عليه، وكانت (الحسبة) لا تولى إلاّ لذوي الغيرة الدينية والسياسة الشرعية، فقلده الإمام عبد الرحمن الفيصل القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مساعدة للشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف، فقام بهذه المهمة خير قيام، وخاف منه أهل الشر، وانقمع بسبب صرامته وحزمه أهل الفساد، ولم يبلغ العشرين من عمره، ثم ولاه الملك عبد العزيز رئاسة هيئة الأمر بالمعروف بنجد والمنطقة الشرقية، وذلك عام ١٣٤٥هـ، واستمر في هذا المنصب إلى وفاته.

وكان حازماً قوياً صارماً بالحق لا تأخذه فيه لومة لائم، فكان لذلك يهابه أهل الفجور والفسق، وهو إلى ذلك دائم التذكير والوعظ والتوجيه والإرشاد، فنفع الله به.

وكان مأوى لأهل الخير والصلاح من المواطنين والغرباء، فيجدون عنده سماحة النفس وحسن الخلق ولطف العشرة والتأييد والشفاعة لهم في أحوالهم وأعمالهم، فصار له شعبية كبيرة، ومحبة قلبية مكينة.

لذا، فهو من أعيان العلماء ومن كبار الوجهاء ومن الشخصيات البارزة، له الكلمة المسموعة والإشارة النافذة، يقدره الخاص والعام.

وفـاتـه:

كان سماحة المترجَم يعاني من مرض الربو منذ زمن بعيد، يخف عليه ثم يعود، وكان لا يرفق بنفسه بل استمر في مجالسه ومقابلاته وأسفاره للحج والعمرة، كما أنه لا يَكِلُ أعماله ووظائفه إلى أحد، بل هو الذي يتولاها بنفسه، فألح عليه هذا المرض حتى أنهكه واشتدت وطأته عليه وهو في الطائف للاصطياف على عادته كل عام، فتوفي في الساعة السابعة غروبـي من ليلة الأحد الثالث والعشرين من شهر رمضان عام خمسة وتسعين وثلاثمائة وألف عن ستة وسبعين عاماً، وصلي عليه بعد صلاة الظهر في مسجد ابن عباس، وحضر الصلاة عليه جمع حاشد من المواطنين فيهم العلماء والأمراء والوزراء والأعيان، وعلى رأس الجميع جلالة الملك خالد بن عبد العزيز وولي عهده الأمير فهد بن

عبد العزيز، وبعد الصلاة عليه نقل جثمانه على طائرة خاصة إلى مدينة الرياض، حيث أقيمت الصلاة عليه هناك في جامع الرياض الكبير، ثم دُفن في مقبرة (العود)، رحمه الله تعالى.

وعمَّ الأسى والحزن وصار الناس يعزي بعضهم بعضاً، لأن مصابه عام فيهم فكلهم أحس بفقده، وتبادلوا فيه رسائل العزاء، فهو من بقايا السلف الصالح.

عقبه:

خلَّف ستة أبناء، هم: الشيخ حسن، والشيخ حسين، وعبد الله، وعبد العزيز، وحمد، وعبد المجيد. وله أحفاد من الحسن والحسين.

تأبين الصحافة:

وقد نشرت الصحف المحلية الكلمات والقصائد من العلماء والأدباء، ونختار من ذلك هذه القصيدة المرثية للأستاذ عبد الله بن خميس، وهي:

ألفته في صميم الأهل يفجعني — لم يبق ثم أمان منه يطمعني
لكنني حينما تشتد سطوته — يثير موت أساطين الهدى شَجَني
واليوم أبكي خلال المجد وارفةً — والعلمَ والفضلَ طُرّاً في أبي حسن
حبر تريك جلال العلم هيبته — ويبهر المنتدى بالمنطق اللسن
إذا تمثلت من آبائه عَلَماً — فهو المثال الرضا من ذلك السَّنن
وإن أردت له في الجود منزلة — فالعارض الهتن ابن العارض الهتن

يا ليت شعري إذا غص الندى بهم ... يستمطرون هدى القرآن والسنن
من لي به يخلب الألباب مرتجلاً ... من لي به في نَدِيّ القوم يُسمعني
مـن للعقيـدة يجلـوهـا مطهـرة ... من شائبات الهوى والمين والدرن
إذا تـراءى لقـوم نيـل منـزلـة ... فقـدَّسـوهـا بـلا مَـنّ ولا ثمـن
وآثـروهـا ونـامـوا فـي قـرارتهـا ... فبئس حظ لأرباب العلوم دني
العلـم مـا صـانـه حبـر وزيّنـه ... بالصالحات عن الأوضار والمنن
العلـم قمـة فضـل زانهـا ولـع ... بـالمكـرمـات لِحُـرٍّ سيـد فطـن
قضيتَ يا عمر التقوى بلا كلف ... بالفانيات بلا رَسْل بلا جرن
ولا بسطتَ يدا يندى الجبين لها ... لكـي يقـودك مقتـاد بـلا رسـن
صدعت بالحق دهراً لا ينهنهه ... جهر وما بك من خوف ولا جبن
حييت حياً وميتاً يا أبا حسن ... وجادك العفو كم أوليت من حسن

* * *

٦٢٠ ـ الشيخ عمر الصالح الوسيدي
(١٣٠٠هـ تقريباً ـ ١٣٧٣هـ)

قال الأستاذ صالح العمري:

هو أديب فاضل، وشاعر مجيد، وُلد في حدود عام ١٣٠٠هـ تقريباً، وأولع بالعلم والأدب، فأخذ عن الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم، ثم عن ابنيه الشيخ عبد الله بن محمد بن سليم، والشيخ عمر بن محمد بن سليم، كما أخذ عن الشيخ عبد الله بن سليمان بن بليهد، وغيرهم من العلماء.

وعُيِّن إماماً في القرعاء من بلدان القصيم، ثم نقل إلى الشقة، فصار إماماً ومدرساً فيها مدة طويلة، وله فيها تلاميذ كثيرون، ولكنهم لم يدوِّنوا.

وفي آخر حياته انتقل إلى الرياض، وعيَّنه الشيخ محمد بن إبراهيم إماماً لأحد جوامع الرياض، ومدرساً في المسجد.

واستمر رحمه الله إلى أن توفي بالرياض عام ١٣٧٣هـ.

وله قصيدة يرثي فيها الشيخ عبد العزيز العبادي، وقصيدة يرثي بها الشيخ عمر بن محمد بن سليم، وله قصيدة يحث طلبة العلم على التزود من العلم بخط الشيخ فهد العبد العزيز بن سعيد من إملاء الشيخ عمر الوسيدي. رحم الله الجميع.

* * *

٦٢١ـ الشيخ عمر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن أبا بطين

(١٣١٧هـ ـ ١٣٩٠هـ)

الشيخ عمر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن سلطان بن خميس، الملقب كأسلافه (أبا بطين).

وأسرة أبا بطين من آل صقر من قبيلة عائذ من عبيدة من جنب من شعب قحطان، الذين هم أصل العرب، فهم العرب العاربة التي منازلهم جنوب الجزيرة العربية، وبعض قبائل وأسر هذا الشعب العظيم انتقلوا إلى شرق وشمال الجزيرة العربية، بل إلى أبعد منها، فهم من العهود القديمة ينتقلون من جنوب الجزيرة إلى ما يحلوا لهم من الأماكن.

وأما أصولهم فلا تزال باقية في منازلهم الأولى.

كانت أسرة آل أبا بطين تقيم في روضة سدير، فانتقل منها جد أبـي المترجم العلامة الشيخ عبد الله أبا بطين إلى مدينة شقراء، واستقر فيها، ثم انتقل من شقراء إلى أعمال قضائه مرة إلى الطائف وذلك على عهد الدولة السعودية الأولى، ومرة إلى عنيزة في القصيم في ولاية

الإمامين تركي العبد الله وابنه فيصل بن تركي، ولكنه عاد من عمله في عنيزة إلى شقراء عام ١٢٧٠هـ، وجلس فيها حتى توفي فيها، وصارت ذريته من سكان شقراء حتى الآن.

وُلد المترجَم في شقراء في ١٣١٧/٩/٢١هـ، ونشأ في كنف والديه، فنشأ على الاستقامة والصلاح، وقد كف بصره وهو في السادسة من عمره، فأدخله والده في كُتَّاب (عبد العزيز بن حنطي) فحفظ فيه القرآن الكريم، ولمَّا شب توجه إلى طلب العلم فأخذه عن:

١ ــ الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف الباهلي، قاضي شقراء وإمام جامعها.

٢ ــ الشيخ علي بن عبد الله بن عيسى.

٣ ــ الشيخ ناصر بن سعود، المشهور بالشويمي.

٤ ــ الشيخ عبد الله بن حمد الدوسري.

.. وغيرهم.

وجدَّ المترجَم واجتهد حتى أدرك في العلوم الشرعية والعلوم العربية، وبعد أن أدرك في العلوم المنوعة عرض عليه القضاء، فرفضه حباً في السلامة، وبُعْداً من تبعاته.

ثم صار شريك إخوته في التجارة، فكانوا يسافرون في البلدان للتجارة، وكان هو عمدتهم في تجارة شقراء، هذا مع اشتغاله بالعلم تدريساً وإفتاءً ووعظاً.

وكان هو إمام جامع شقراء، وكان صاحب صوت شجي، ونغمة مؤثرة، وكان يصلي بالناس فيمتلىء المسجد بالمصلين الذين يأتون من أماكن بعيدة لسماع قراءته، وكان خطيب الجامع إذا غاب خطيبه، فيرتجل الخطب الجيدة.

وفي عام ١٣٦٩هـ رشَّحه الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وألح عليه الملك عبد العزيز أن يتولى القضاء في بلدة الحلوة، فالتزم، ثم نقل إلى قضاء بلدة رماح، فبقي في قضائها أحد عشر عاماً.

وفي عام ١٣٨٠هـ ألحَّ بطلب الإعفاء فأعفي، ورجع إلى بلده شقراء، فأقام فيها.

والذين عرفوه وَصَفُوه بالأخلاق الفاضلة من التقى والصلاح والزهد، وكثرة العبادة من الصلاة وكثرة التلاوة والذكر، ومحبة الإصلاح بين الناس، والبر والإحسان إلى الفقراء والمحتاجين.

أما في أعماله، فقد أثنوا على أعماله القضائية، وأنها أعمال محكمة جيدة فقد كان لديه معرفة جيدة بالأحكام الشرعية، مع ما وُهِب من الفطنة والفراسة، كل ذلك ساعده على إتقان أحكامه.

أما نشره العلم، فإنه قد فتح بيته بعد المغرب من كل يوم لطلاب العلم يقرؤون عليه المتون العلمية في التوحيد والحديث والفقه والفرائض والنحو.

وما زال في أعماله الطيبة حتى أصيب بجلطة في الدماغ لم تمهله إلاَّ بقدر النطق بالشهادتين، ثم توفي في شهر صفر من عام ١٣٩٠هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٢٢ ـ الشيخ عمر بن عبد العزيز بن عمر المترك
(١٣٥١هـ تقريباً ـ ١٤٠٥هـ)

الشيخ عمر بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حمد بن حمد بن سلطان بن حمد بن غيهب بن محمد بن بلدي بن عطوي بن زيد. فنسبه ينتهي إلى بطن آل غيهب أحد البطون الكبيرة من قبيلة بني زيد، القبيلة القضاعية القحطانية.

وُلد المترجَم في مقر أسرته (بني زيد) مدينة شقراء عاصمة بلدان الوشم، وذلك في حوالي سنة ١٣٥١هـ، وبعد سنّ التمييز دخل كُتّاب بلدته، وتعلَّم فيها مبادىء القراءة والكتابة، ولمَّا فتحت المدرسة الحكومية في شقراء عام ١٣٦٩هـ التحق بها، فأخذ فيها الشهادة الابتدائية عام ١٣٦٤هـ، ثم اشتغل مع والده في عمله التجاري لعدم وجود مجال لمواصلة الدراسة في ذلك الوقت.

وفي عام ١٣٧١هـ فُتح المعهد العلمي في الرياض، فالتحق به، وبعد تخرجه منه واصل دراسته في (كلية الشريعة) بالرياض، فتخرَّج منها عام ١٣٧٧هـ.

وكان متفوقاً على زملائه، حيث ظهر ترتيبه الأول مما لفت إليه نظر المسؤولين، فعينوه مدرساً فيها، فدرَّس فيها عدة سنوات.

ثم سمت به همته إلى الشهادة العليا، والتروي مع العلم، فاستأذن من رئيس المعاهد والكليات الشيخ محمد بن إبراهيم أن يسافر إلى مصر لنيل شهادة الماجستير، فأذن له، فذهب إلى مصر وحصل عليها بجدارة ممتازة، ثم عاد إلى المملكة العربية السعودية.

وبعد عودته من مصر تعيَّن سنة ١٣٨٠هـ عضواً في رئاسة القضاء مع رئيسها الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ.

وفي عام ١٣٨٩هـ افتتح المعهد العالي للقضاء، فتعيَّن فيه مدرِّساً مع عمله برئاسة القضاء.

وفي عام ١٣٩٠هـ عُيِّن قاضياً في محكمة تمييز الأحكام الشرعية، وبعد فترة وجيزة نقل إلى وكيل مساعد لوزارة العدل، وذلك في عام ١٣٩١هـ، ثم نُقل إلى مجلس القضاء الأعلى حينما كان رئيس المجلس هو الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد.

وفي هذه الأثناء تقدَّم إلى الجامعة الأزهرية، فنال منها شهادة الدكتوراه في الفقه المقارن، وذلك في عام ١٣٩٥هـ.

وآخر عمل له هو ترقيته إلى مستشار شرعي في الديوان الملكي، وهكذا المناصب الكبار تدعوه، فكل عمل كبير، وكل منصب رفيع يريد أن يأخذ نصيبه منه. رحمه الله.

وفـاتـه:

كان المترجَم يؤدي أعماله بجد ونشاط، فهو في غاية ما يكون من صحة البدن، ولا يزال في العقد السادس من عمره، ولم يظهر عليه شيء من أعراض ضعف أو مرض أو تعب أو إعياء.

وفي صبيحة يوم الثلاثاء ٧/ ٦/ ١٤٠٥هـ، أصيب بنوبة قلبية حادة لم تمهله إلاَّ ساعات معدودات حتى وافاه أجله المقدَّر، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

فبعد أن صُلِّي عليه في الجامع الكبير في الرياض بعد صلاة العصر شيّع جنازته إلى مثواه الأخير في مقبرة العود في الرياض جموع غفيرة من العلماء الكبار وطلاب العلم ورجال الدين والمواطنين، وكلهم مـدركـون جـلال المصيبـة وجسـامـة الخسـارة، فمـا تـرى إلاَّ بـاكيـاً ومسترجعاً، وصار هذا الجمع الكبير يعزّي بعضه بعضاً، لأنهم يحسون أن الخسارة عامة، وأن المصيبة مشتركة، وأن رحيله فراغ يصعب سده، وكسرٌ يعسر جبره فشعر الجميع بعظم المصيبة، وكبر الخسارة.

ما قيل عنه:

تحدَّثت عنه الصحف المحلية بإسهاب، وذرف عارفو فضله دموعهم بكلمات نثرية وشعرية كلها تتحدَّث عن مناقبه الفاضلة، وخصاله الحميدة، وسيرته الحسنة، وجهاده المتواصل، ولا نقدر أن ننقل كل ما قيل عنه، ولكن نأخذ من ذلك إشارات.

ـ قال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد: (كان المترجَم حلو الحديث، عذب اللسان سريع الإدراك، ما عرفت له صبوة، وفي عام ١٣٨٩هـ فُتح المعهد العالي للقضاء، وكان لا يدرِّس فيه إلَّا العلماء الأفذاذ الذين منهم الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ عبد الله بن حميد، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ عبد الرزاق عفيفي، والشيخ صالح الحصين، وكان الشيخ عمر واحداً من هذه النخبة المختارة). اهـ.

ـ وقال الدكتور محمد بن سعد الشويعر: (لقد فُجع الوسط العلمي بفقد عالمٍ جليلٍ وشيخٍ وقورٍ عالمٍ، عُرِف بهدوئه وحرصه على العلم بحثاً وتتبعاً، كما عُرِفَ بالتواضع ودماثة الخلق يكاد من شدة تواضعه لا ينبيء عن نفسه، تعاشره فتجد فيه سيماء السلف الصالح في خصال كثيرة حرصاً على عمله، أداء لأمانته، وكان جَدّيّاً في كل ما يوكل إليه). اهـ.

ـ وقال الأستاذ عبد الرحمن الحربي: (بالأمس القريب فَقَدَت هذه البلاد علماً من أعلامها، ورجلَ فكر من رجالها، بذَلَ نفسه ووقته وفكره في خدمة العلم وطلابه في مسجده وفي بيته وبكتبه، لإيمانه بأن ذلك واجب عليه تجاه ربه وتجاه إخوانه المسلمين ذلكم الفقيد هو الشيخ: عمر المترك، رحمه الله). اهـ.

ـ وقد رثاه زميله وصديقه الشيخ راشد بن صالح بن خنين، بهذه المقطوعة:

هـول المصيبـة أبكـانـي وحيـرنـي
خَطَفَ المنـون أصيحـابـي علـى عجـل
أقسـى المصـائـب مـا جـاءت مفـاجئـة
مـن غيـر تـوطئـة للحـادث الجلـل
في الصبح فاجأني من قال في حزن
وافـى الـزميـل لنـا مـا حـمّ مـن أجـل
بالأمس شاركنا بحثاً مداولةً | لم يشك من مرض أو مؤلم العلل
واليـوم فـارقنـا . . الله يـرحمـه | كم قصر الموت ممدوداً من الأمل
معلـم عـالـم كـفء ومتـزن
لا ينطـق الفحـش فـي جـد ولا هـزل
أعنـي بـه عمـراً مـن كـان زينتـه
سمـت وصمـت وإعـراض عـن الخطـل
فاجبر مصيبتنا وأخلفه في عقب | واغفر له ولنا ما كان من زلل
أرجوك خاتمة يا رب صالحة | فالموت قدرته من سالف الأزل
يا رب واجعل خيار العمر آخره | والعفـو عـن التقصيـر والخلـل
كل المناصب واللذات زائلة | لا ينفع المرء إلاَّ صالح العمل

ـ كما رثاه الأستاذ إبراهيم بن محمد المهنا بهذه المقطوعة :

الله أكبـر مـا أقسـى مصيبتنـا | كأن في القلب ناراً فيه تضطرم
العيـن دامعـة والنفـس واجمـة | هول المصيبة في الأحشاء يحتدم
نجـم أضـاء بعلـم صـادق ورع | ثم اختفى فجأة في اللحد ملتزم

بنى صروحاً بعلم كان شيدها فغرسه مثمر في الحل والحرم

وفي التواضع نجم لا يماثله إلَّا الذي بلغ العليا من القمم

أرجو له رحمة الرحمن وارفة روح وريحان والسقيا على الأكم

لــه مــواقــف لا تحصــى محــاسنـه

فــي القــول والعلــم والإصغــاء والكــرم

شيخ تقي جليل ناسك فطن يضيء نوراً كما المشكاة والعلم

أرجو له رحمة في اللحد تغمره غفرانك الله جم هاطل الديم

افسح لـه قبـره والنـور يملـؤه يوم القيامة في الفردوس منتظم

هــو ابــن متــرك معــروف بسيــرتــه

بــالعلــم والحلــم والإخــلاص كــالعلــم

أعني به عمر المحبوب عالمنا صمت وسمت وإغضاء عن الحرم

إني أعزي بهذا الشيخ أسرته صبر جميل وكم في الصبر من شيم

أرجو لهم خلفاً في خير من سلفوا وأن يشيدوا بناء العلم كالهرم

كما أعزي فيه أخويه وأسرتهم وكل شيخ كريم القدر محترم

وآل غيهب لا أنسى العزاء لهم وكل شهم أبـي صاعد الهمم

لو قلت ما قلت لا أحصي محاسنه ولو كتبت بماء البحر والقلم

ــ كما رثاه الدكتور زاهر الألمعي بهذه المقطوعة:

ما كنت أحسب أنني بك أفجع وأودع الصبـر الجميـل وأجـزع

وتنال من جلدي الحوادث والأسى وتــدق أبــواب السلــو وتقــرع

حتى نعيت لنا فكانت رجفة ذاب الفؤاد لها وصم المسمع

فالأصدقاء لهم عليك من الأسى مهج تذوب وأكبد تتقطع
مستعبرين تصعدت زفراتهم والله يعلم ما تكن الأضلع
فسيذكر المحراب ما تتلوه في غسق الدجى والساجدون الركع
وسيذكر الجيران حسن جواركم فلأنت أنت مضيفهم والمربع
وخفضت للرحم الجناح فأيقنت ثقة بوصلك أنها لا تقطع

* * *

٦٢٣ـ الشيخ عمر بن محمد بن عبد الله بن سليم
(١٢٩٩هـ ـ ١٣٦٢هـ)

الشيخ عمر بن محمد بن عبد الله بن حمد بن محمد بن صالح بن حمد بن محمد بن سليم، وسيأتي في ترجمة والده شيئاً من أخبار أسرتهم إن شاء الله تعالى.

وُلد في بلده مدينة بريدة في ١٥ رجب عام ١٢٩٩هـ، في حجر والده العلاَّمة الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم، فنشأ نشأة صالحة وتربى تربية طيبة، فشغف بالعلم منذ صباه، فحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، وتعلم الكتابة والحساب ثم شرع في طلب العلم.

ولمَّا نفى عبد العزيز بن رشيد والده إلى النبهانية كان عمره إذ ذاك عشرين سنة فاستقر معه في هذه القرية المعزولة فاختص بوالده وانفرد به، كما أن والده تفرغ لتعليمه، فصار ديدنهما القراءة والمطالعة فاستفاد في هذه الفترة فائدة كبيرة وأدرك إدراكاً طيباً من العلم.

فلمَّا ولي الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى نجداً وعاد والده إلى

بريدة واستقرت الأحوال، بعث به والده إلى الرياض للقراءة على العلاَّمة الشيخ الكبير عبد الله بن عبد اللطيف فشرع في القراءة عليه، فلما بلغ من العلم مبلغاً كبيراً عاد من الرياض إلى بلده، فتعين إماماً في مسجد (عودة الرديني) والتف حوله الطلبة من بريدة وقراها.

ولمَّا آنس منه الملك عبد العزيز رجاحة عقله وبعد نظره، وعلم فيه سعة العلم وحسن دعوته بعثه في عام ١٣٣٠هـ حتى عام ١٣٣٧هـ إلى بلدة الأرطاوية، عاصمة قرى قبيلة مطير، ليكون قاضياً وواعظاً ومرشداً بجانب أكبر زعماء البادية في وقته ــ فيصل الدويش ــ فكان كما ظن فيه من الخير وحسن الدعوة، فلما أنهى مهمته وقام بواجب الدعوة إلى الله عند تلك البادية عاد إلى وطنه وقد اشتهر أمره وذاع صيته واتسع علمه، فعين إماماً في أحد جوامع بريدة ومساعداً لأخيه الشيخ عبد الله على قضاء بريدة والخطابة والصلاة فيها في الجُمع حين يتخلف أخوه.

وجلس في مسجده للتدريس فأقبلت عليه الطلاب من كل مكان، وازدحم المتعلمون في مسجده وضاقت بهم رحاب المسجد، وراجت سوق العلم وكثر أهله، وصارت أوقات المترجَم كلها مشغولة في العلم تعليماً وبحثاً ومراجعة ووعظاً وإرشاداً، وصار العلم هو ديدنه حتى في زيارته لداعيه، وفي مجالسه الخاصة يعمر المجالس بالقراءة واستماع العلم ونفع الخاصة والعامة، ودروسه تدور على التوحيد وعقائد السلف والتفسير والحديث والفقه وعلوم العربية.

فلمَّا توفي أخوه الشيخ عبد الله بن محمد بن سليم عين مكانه في قضاء بريدة وخطابة الجامع وإمامته بأمر من الملك عبد العزيز، ورغبةً من عامة سكان بلاده الذين يقدرونه ويجلونه أكبر الإجلال، ويعرفون كفايته التامة وأمانته في هذا المنصب، فباشر أعمال القضاء ومصالح المسلمين، ولم يشغله ذلك عن نشاطه في التدريس والتعليم وإلقاء المواعظ، حيث أصبح مقر درسه ووعظه جامع المدينة الكبير.

وقد نفع الله بعلمه خلائق من أهل العلم في هذه المنطقة الواسعة المتعددة السكان والمدن والقرى، وتخرج على يديه أفواج كثيرة، فمن مشاهير تلامذه:

١ ــ الشيخ محمد بن صالح بن سليم، رئيس هيئة التمييز بالمنطقة الغربية، المولود سنة ١٣٣٣هـ.

٢ ــ الشيخ صالح بن أحمد الخريصي، رئيس المحكمة الكبرى في بريدة.

٣ ــ الشيخ سليمان بن عبيد، رئيس المحكمة الكبرى بمكة المكرمة.

٤ ــ الشيخ عبد العزيز بن صالح بن فوزان، عضو محكمة التمييز بالمنطقة الغربية.

٥ ــ الشيخ علي بن إبراهيم بن مشيقح، مساعد رئيس المحكمة الكبرى في بريدة.

٦ ــ الشيخ عبد الله بن عبدان، رئيس محكمة عنيزة.

٧ ــ الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع، رئيس محكمة المجمعة.

٨ ـ الشيخ محمد بن عبد الله بن عودة، وقد تقلب في عدة مناصب منها رئاسة المحكمة الكبرى بالرياض، ثم أمين مجلس كبار العلماء، ثم وكيل وزارة العدل للشؤون القضائية، ثم أحيل إلى التقاعد بطلبه.

٩ ـ الشيخ صالح بن محمد التويجري، رئيس محكمة تبوك.

١٠ ـ الشيخ عبد العزيز بن سبيل، رئيس محكمة البكيرية.

١١ ـ الشيخ عبد الرحمن بن طرباق، قاضي المحكمة الكبرى في مكة المكرمة.

١٢ ـ الشيخ سليمان بن عبد الله المشعلي، قاضي محكمة المذنب.

١٣ ـ الشيخ عثمان بن محمد بن بشر، قاضي الأسياح.

١٤ ـ الشيخ حمد بن مضيان، قاضي أبـي عريش.

١٥ ـ الشيخ عبد الله بن سليمان بن حميد، قاضي محكمة جيزان.

١٦ ـ الشيخ سليمان بن جربوع، قاضي محكمة الأرطاوية.

١٧ ـ الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن دخيل، قاضي لينة.

١٨ ـ الشيخ محمد بن عبد الله التويجري، قاضي جيزان.

١٩ ـ الشيخ عبد الله بن محمد بن عامر، قاضي محكمة جيزان.

٢٠ ـ الشيخ محمد بن عبد الرحمن البليهي، قاضي محكمة نجران.

٢١ ـ الشيخ عبد الله بن عقيل، قاضي الحناكية.

أما من أخذ عنه من العلماء الذين لم يتولوا القضاء لا لقصورهم، فمنهم:

١ ــ الشيخ عبد العزيز العبادي، وهو ابن أخته.

٢ ــ الشيخ إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن.

٣ ــ أخوه الشيخ عبد الرحمن بن عبيد.

٤ ــ الشيخ محمد بن عبد العزيز العجاجي.

٥ ــ الشيخ عبد الله بن محمد بن جربوع.

٦ ــ الشيخ عبد الله بن صالح الربدي.

٧ ــ الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز بن صعب التويجري.

٨ ــ الشيخ محمد بن صالح المطوع، المتوفى سنة ١٣٩٩هـ.

٩ ــ الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عثيمين، عضو اللجنة الثقافية برابطة العالم الإسلامي.

١٠ ــ الشيخ عبد المحسن بن عبيد.

١١ ــ الشيخ علي بن محمد الوقيصي.

١٢ ــ الشيخ علي بن سليمان الضالع.

١٣ ــ الشيخ صالح بن إبراهيم البليهي.

وهناك طوائف من أهل العلم ممن أخذ عنه وتتلمذ عليه.

وبالجملة، فهو من العلماء الكبار الذين جعل الله في علمهم البركة وفي سعيهم الصلاح، حتى نفع الله بهم الخاص والعام والقريب والبعيد، والعمل الصالح من الرجل الصالح يكون له أكبر الأثر وأعظم النفع.

وكان إلى علمه الواسع ونفعه المتعدي إلى العباد، أوقاته في غير الدروس معمورة بالتلاوة والذكر والصلاة، فلا يمل من ذلك ولا يفتر، وقد أعطاه الله رغبة في ذلك وقوة وجلداً عليه، وكان يتابع بين الحج والعمرة في تلك المشاق والأسفار الطويلة والطرق البعيدة الشاقة، وآخر حجة قام بها في عام ١٣٦٨هـ.

وإلى هذا فهو من الكرماء الأجواد الذين بيوتهم عامرة بالحاشية والأتباع، وغاصة بالضيوف والزائرين بنفس طيبة وخلق كريم.

وكان عاقلاً منصفاً ناظراً في عواقب الأمور، وكان شجاعاً يوقف كل معتدٍ عند حده، ولا يصغي إلى مغتاب أو نمام ولا يحب القيل والقال.

والقصد أن المترجَم ممن جمع بين العلم الكثير والجاه العريض، والزعامة الشعبية والمحبة القلبية والذكر البعيد الطيب.

وفـاتـه:

لم يزل على حاله الطيبة وسيرته المرضية حتى أصيب بمرض السل، فما زالت زيادة المرض معه حتى توفاه الله تعالى في منتصف نهار يوم الإثنين ستة عشر ذي الحجة عام ١٣٦٢هـ، فاهتزت البلاد لموته، وفزع الناس لنبأ وفاته، وأصابهم مثل الذهول لصدمة فقده، فصلي عليه بالجامع الكبير لمدينة بريدة، وخرجت الناس كافة صغاراً وكباراً، وازدحمت بهم الشوارع، وضاقت بهم السبل، وصار هذا اليوم

أكبر يوم حدثت فيه مثل هذه المصيبة الفادحة، وصار الناس يعزي بعضهم بعضاً لأن مصيبتهم به عامة وخطبهم واحد.

وقد رثاه الشعراء وبكاه العلماء، فمن أصحاب القصائد سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رئيس القضاة، وسماحة الشيخ عبد العزيز بن محمد آل الشيخ رئيس المعاهد والكليات والشيخ إبراهيم بن عبيد والشيخ حمد بن زيد والسيد أحمد عبد الفتاح والشيخ عبد المحسن بن عبيد والشيخ صالح بن عثيمين والشيخ محمد بن هليل والسيد علي السنوسي قاضي جيزان، وغير هؤلاء كثير ممن أصيبوا بفقده وحزنوا لبعده، فرحمه الله رحمة الأبرار.

* * *

٦٢٤ـ الشيخ عمر بن محمد بن عبد الله بن فنتوخ
(١٢٩٠هـ تقريباً ــ ١٣٥٩هـ)

الشيخ عمر بن محمد بن عبد الله بن ناصر بن حمد بن سليمان بن ناصر بن فنتوخ بن حمد بن محمد بن حماد بن حرقوص بن فياض بن عطوي بن زيد.

فآل فنتوخ أسرة من بطن الحراقيص إحدى البطون الكبار من قبيلة بني زيد، القبيلة القضاعية.

كانت أسرته تقيم في بلدة أشيقر من بلدان الوشم، وولادته حوالي ١٢٩٠هـ فنشأ في هذه البلدة، وتعلم فيها على مشايخ تلك البلدة، ومن أشهرهم الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى والشيخ عبد العزيز بن عامر وغيرهما.

ولمَّا توفي شيخه ابن عامر عام ١٣٥٧هـ، تولَّى بعده إمامة وخطابة جامع أشيقر.

والمذكور من العلماء المدركين، وكان محبّاً للبقاء في وطنه، فعرض عليه بعض المناصب فرفضها، واكتفى بالتدريس في مدرسة

أشيقر. كما شغل وقته بنسخ الكتب، وكان آخر ما نسخ شرح الطحاوية بطلب من زميله الشيخ عبد الله بن زاحم.

وكان خطه بغاية الجمال والحسن والنورانية.

ولم يبق في إمامة الجامع إلاَّ سنتين حتى توفي، وذلك في عام ١٣٥٩هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٢٥ـ الشيخ عمر بن يعقوب بن محمد بن سعد
(١٢٨٦هـ ــ ١٣٨٦هـ)

الشيخ عمر بن يعقوب بن محمد بن سعد، وُلد في مدينة حائل عام ١٢٨٦هـ، وكانت حائل في ذلك الوقت لها شبه استقلال عن حكم آل سعود، فقد توفي الإمام فيصل، ودبَّ الشقاق والخلاف بين ابنيه عبد الله وسعود، وأمير حائل في ذلك الوقت طلال العبد الله آل رشيد، وله شخصية قوية، واعتداد بنفسه، فكانت مغازيه من عاصمته مع موالاته لآل سعود.

نشأ المترجَم في هذه المدينة، وأخذ مبادىء القراءة والكتابة في كتاتيبها، ثم استمر في طلب العلم، ولا أعلم عن مشايخه فيها.

وقد وصفه الشيخ علي الهندي بالإدراك، كما وصفه بالتقى والصلاح، وكثرة العبادة.

وقال: إنه توفي عام ١٣٨٦هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٢٦ـ آل عيسى

١ ــ عبد الله بن عيسى.

٢ ــ ابنه عبد الوهاب بن عبد الله بن عيسى.

هذان العالمان من علماء الدرعية وقضاتها. ولكن نسبهما وأسرتهما غير معروفة لنا، ويظهر أن ذلك مجهول لكثير من الباحثين، فالأمير عبد الله بن عبد الرحمن الفيصل، وهو من هو في الاطلاع على التاريخ سألني عنهما في عدة مجالس، مما يدل على أنه يجهل أمرهما. والذي يظهر من رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله إليهما أنه كان بينهما وبين الشيخ وأسرته صلة ومودة وتعارف وثيق، بل إن لهما فضلاً وإحساناً إلى أسرة الشيخ، كما أن الشيخ يثني على علمهما وعقلهما، ويظهر أنهما كانا في أول الأمر يواليان دعوة الشيخ، وإنما حصل منهما بعض الجفاء في آخر الأمر.

فمن نصوص الرسائل الدالة على ما قلت ما يأتي من قول الشيخ:

(وشاهد هذا أن عبد الله بن عيسى ما نعرف في علماء نجد ولا علماء العارض ولا غيره أجلَّ منه). اهـ.

وقال أيضاً عن الشيخ عبد الله بن عيسى: (وأنا أعتقد فيه المحبة، وأعتقد أيضاً أن له غاية وعقلاً، وهو صاحب إحسان علينا وعلى أهلنا، فلا ودي يعقبه بالأذى، ويكدر هذه المحبة بلا منفعة في العاجل والآجل). اهـ.

ومن نصوص رسائل الشيخ محمد الودية إلى الابن قوله:

(فإن كان أني أدعو لك في سجودي، وأنت وأبوك أجل الناس وأحبهم عندي، وأمرك هذا أشق علي من أمر أهل الأحساء، فعسى الله أن يهدينا وإياك لدينه القيم، ويطرد عنا الشيطان، ويعيذنا من طريق المغضوب عليهم والضالين). اهـ.

ويظهر أن هذه المراسلة بين الشيخ وبين الشيخين المذكورين كانت يوم كان الشيخ في العيينة، وهما في الدرعية، فنسأل الله لهما الرحمة.

* * *

٦٢٧ـ الشيخ عيسى بن إبراهيم بن أحمد الشثري

(٠٠٠٠ ــ ١٢٩٤هـ)

الشيخ عيسى بن إبراهيم بن أحمد الشثري، وفخذ آل الشثري يرجع نسبهم إلى (آل حرقان)، أحد بطون قبائل عبيدة من جنب من القحطانية، سُمّو (جنباً) لأنهم جانبوا أخاهم صداء، وحالفوا سعد العشيرة.

وُلد المترجَم في بلدة (حوطة بني تميم) ودرس على علمائها، ثم رغب في الزيادة من العلم، فسافر إلى الرياض، وقرأ على علمائها الذين أشهرهم الشيخ عبد الرحمن بن حسن وابنه عبد اللطيف، فأدرك في العلم إدراكاً تاماً، وصارت له شهرة كبيرة.

ثم عاد إلى بلده وصار يكاتب الإمام فيصل بن تركي وعلماء الدعوة، ويكاتبونه بالمسائل العلمية وبالتناصح فيما بينهم، فالإمام فيصل كتب له رسالة مؤرخة في عام ١٢٥٧هـ يقول له فيها: (والخط وصل وصلك الله إلى خير، والنصيحة مقبولة جزاك الله خيراً. . .).

وشغل وقته بالتدريس ووعظ العامة وتلاوة القرآن والعبادة.

ثم وافته المنية في بلده، فقد قال الشيخ صالح بن محمد الشثري: (مات الفقيه اللوذعي التقي عيسى بن إبراهيم بن حمد الشثري في جمادى من عام ١٢٩٤هـ. رحمه الله تعالى).

وقد أرسل الشيخ العلامة حمد بن عتيق رسالة يعزي فيها آل الشثور، يقول فيها:

(من حمد بن عتيق إلى المكرمَيْن سليمان بن إبراهيم وعلي وإبراهيم بن عيسى الشثور: سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بلغنا وفاة الأخ عيسى رحمه الله رحمة الأبرار، ووقاه عذاب النار، والذي يجب علينا وعليكم الصبر والتعزي بما عزى الله به خلقه، وفي الأثر المشهور: «إن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل فائت، وإنما المصاب من حرم الثواب»[1]، وهذا مما تعلمون، وفائدة العلم العمل، وسلّموا لنا على جميع عيالكم).

* * *

(١) رواه الحاكم عن أنس رضي الله عنه، كما في «إتحاف السادة المتقين» ٥/١١٤.

٦٢٨ ـ الشيخ عيسى بن حمود بن محمد بن مهوس

(٠٠٠٠ ـ ١٣٠٥هـ)

الشيخ عيسى بن حمود بن محمد بن مهوس، وآل مهوس من فخذ آل مفيد من آل عمرو من قبيلة بني تميم.

وُلد المترجَم في بلدة حائل ونشأ فيها، قال عنه تلميذه الشيخ علي الهندي: هو الفقيه الأديب القاضي العالم العلامة النحرير المحقِّق المدقِّق المتفنِّن الورع الزاهد الخطيب الكاتب، كان علاَّمة عصره، وفريد دهره علماً وعملاً.

أخذ العلم عن علمائها، ومن أجلهم الشيخ القاضي عبد الله بن مسلم، والشيخ القاضي عبد العزيز بن المرشدي وغيرهما، وحصل واستفاد، وبرع في الفقه براعة تامة، واشتهر في تلك الجهة، وكان له من الحظوة والجاه في تلك البلدان ما يفوق الوصف.

وكان على جانب عظيم من العبادة والزهد والقناعة والتقشف وخشونة المأكل والملبس، واتباع السلف قولاً وفعلاً.

وولي القضاء في تلك الجهة مدة فحُمدت سيرته، وله فتاوى

كثيرة وكتابات عديدة وأجوبة سديدة، تدل على سعة علمه وقوة إدراكه، لا سيما في الفقه، وبالجملة فهو من العلماء المحققين.

وكان زاهداً عابداً متكلماً فصيحاً، وكان يجلس للإخوان طلبة العلم بعد المغرب كل ليلة في بيت إبراهيم بن نفيسة بشارع الداود، قرأت عليه مختصرات الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وكان يلازم الوعظ والتذكير بعد صلاة العشاء والفجر في مسجده المعروف بمسجد عيسى، والذي يقع في الشارع العام وسط البلد.

وكان حافظاً للقرآن متقناً لا يشعر المصلي خلفه بطول القيام لحسن تلاوته.

وكانت لديه مكتبة عظيمة تضم أكثر من عشرة آلاف كتاب.

مات سنة خمسن وثلاثمائة وألف، وتولَّى كتبه الشيخ عبد الله السليمان البليهد، فأخذ بعضها وبيع أكثرها بثمن بخس، فرحمه الله تعالى.

* * *

٦٢٩ ـ الشيخ عيسى بن محمد الزبيري

(٠٠٠٠ ـ ١٢٤٨هـ)

الشيخ عيسى بن محمد الزبيري الفقيه الورع الزاهد، وُلد في بلد الزبير وأخذ عن علمائها، ومن أشهر مشايخه الشيخ إبراهيم بن جديد والشيخ عبد الله بن حمود، ومهر في الفقه وكان زاهداً في الدنيا عزوفاً عنها، وألزمه أعيان الزبير قبول القضاء على كثرة ما بها من الفقهاء، فباشره بعفة ونزاهة، ثم رغب عنه فألحوا عليه بالاستمرار فيه فأبى.

وقال: إن القضاء يطلب لثلاثة أمور أو لواحد منها: إما للثواب أو للجاه أو للمال، فأما الثواب فعسى أن أخرج منه لا عليّ ولا ليا، وأما المال فإني لم أحج حجة الإسلام من قلة ما عندي، وأما الجاه فإني لما حكمت على أحد الأعيان قال لي: (قطع الله وجهك)، فلماذا أعرِّض نفسي للخطر، فمنَّوْه بتحقيق مطالبه، فلما علم أنهم لن يعفوه، تكلف وحج وجاور في مكة المكرمة، ودرس بالحرم المكي الشريف، وانتُفِع بعلمه، وتخرَّج عليه جمع منهم الشيخ عبد الله الفائز أبا الخيل.

فلما علم أنهم أيسوا منه، وعيّنوا بدله عاد إلى وطنه الزبير، وشغل نفسه بالإفتاء والتدريس ونفع العامة والخاصة، ونسخ الكتب النفيسة بخطه الحسن المضبوط.

ولم يزل على حاله الحميدة واستقامته حتى توفي عام ١٢٤٨هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٣٠ـ الشيخ عيسى بن محمد بن سهل الشثري

(٠٠٠٠ ــ ١٢٢١هـ)

الشيخ عيسى بن محمد بن سهل الشثري، وآل الشثري بطن كبير من قبيلة (آل حرقان) التي يمتد نسبها إلى قبائل عبيدة السراة من قبائل جنب من قحطان، وآل الشثور يقيمون في (حوطة بني تميم)، فوُلد المترجَم فيها ونشأ وأخذ مبادىء العلوم في بلده.

وكانت المذاهب الأربعة قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب موجودة في نجد، ولذا فإن المترجَم تفقه على مذهب الإمام الشافعي، لأن قراءته صارت على علماء الأحساء من آل عمير وغيرهم، فعاد إلى نجد وإذا بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد انتشرت، فاعتنقها وقرأ على الشيخ محمد وأبنائه وكبار تلاميذه في فقه الحنابلة.

قال الشيخ صالح بن محمد الشثري:

الشيخ العلامة العابد الزاهد عيسى بن محمد بن سهل الشثري توفي عام ١٢٢١هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٣١ـ الشيخ عيسى بن محمد بن عبد الله الملاحي
(١٢٨٠هـ ـــ ١٣٥٥هـ)

الشيخ عيسى بن محمد بن عبد الله الملاحي الحميضي العمري من أسرة الملاحات من بني عمرو من قبيلة بني تميم.

وأسرة المترجَم يقيمون في بلدة قفار، تلك البلدة التي تضم كثيراً من الأسر التميمية.

قال الشاعر الشعبي الكبير عبد الله بن علي بن صقية في رحلته إلى بلد الجبلين:

والأسر في قفار في الوقت الحاضر من ذرية فرج الحميضي العمري التميمي، ومن تلك الأسر من بني تميم: الملاحات والعيادة والسلامة وكلهم من ذرية فرج الحميضي العمري التميمي.

وُلد المترجَم في هذه البلدة الأثرية عام ١٢٨٠هـ ونشأ فيها، وقرأ مبادىء القراءة والكتابة في كُتَّابها، ثم توجه إلى طلب العلم منذ صغره، فأخذه عن الشيخ عبد العزيز المرشد، وعن الشيخ عبد الله بن خلف.

ثم سمت به همته لمواصلة الدراسة والاستزادة من العلم، فرحل

إلى بريدة فقرأ على الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم، ثم انتقل إلى عنيزة فقرأ على الشيخ علي بن محمد الراشد، وعلى الشيخ عبد العزيز بن محمد المانع، وتجول في طلب العلم حتى أدرك.

وقد أثنى عليه معاصره في الزمن، ومواطنه في المقاطعة الشيخ علي الهندي بسعة الاطلاع، وتفننه في كثير من العلوم، إلاَّ أنه وصفه بالحدة وقوة الشكيمة ضد معارضيه.

تولى المترجَم قضاء قرية (الشبيكية) ــ بضم الشين المعجمة ــ .

قال الأستاذ سعد بن جنيدل: هي واد محفوفة بالجبال من كل جهة، مشبكة الأشجار، وهي في عالية نجد، فصار المترجَم هو عين هذه القرية المعزولة وهو مرجعها بالقضاء والإفتاء والتدريس والوعظ والإرشاد، وطالت إقامته فيها.

وقد توفي في مقر عمله هذا عام ١٣٥٥هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٣٢ ـ الشيخ غنام بن محمد بن غنام

(٠٠٠٠ ـ ١٢٤٠هـ)

الشيخ غنام بن محمد بن غنام النجدي ثم الزبيري ثم الدمشقي مسكناً، ومن خطه: النجدي مولداً الزبيري منشأ.

وُلد المترجَم في نجد، ثم رحل إلى الزبير وأخذ عن علمائها، ولما رحل الشيخ محمد بن فيروز من الأحساء إلى البصرة لازمه المترجَم فأخذ عنه، ثم رحل إلى بغداد فقرأ فيها مدة، ثم رحل إلى الشام واستقر في دمشق، فأخذ عن علمائها حتى بلغ مقصوده من المحصول العلمي.

ثم تصدى لنشر العلم فجلس للتدريس في المسجد الأموي، فدرَّس الفقه وغيره من العلوم، فأخذ عنه جمع من الفضلاء من أهل دمشق ونابلس والقادمين من نجديين وغيرهم، وانتفعوا به، ولم يزل ملازماً الإفادة والبحث والمطالعة حتى نهاية حياته في هذه البلدة.

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى: (الشيخ غنام بن محمد النجدي ثم الزبيري ثم الدمشقي تحول إلى البصرة، ثم رحل إلى بغداد فقرأ عليها

مدة، ثم رحل إلى دمشق وقطن فيها إلى أن مات.

وتصدى في دمشق لنشر الفقه، وجلس للتدريس في الجامع الأموي، وكان في أيام طلبه العلم في بلده كتب كتباً نفيسة بخطه الحسن النير المضبوط، منها شرح المنتهى وملأ حواشيه بالفوائد والأبحاث حتى لم يترك موضعاً خالياً، فكانت هذه النسخة مشهورة بين الطلبة بدمشق يحضرونها وقت مطالعتهم ويستفيدون مما عليها.

وحصل كتباً نفيسة منها شرح الإقناع بخط مؤلفه، وكان له فضل على الطلبة، وله شهرة عند أهل دمشق). اهـ.

وكان يتعاطى التجارة مع تحري صحة العقود والصدق والأمانة والقناعة، وله شهرة وسمعة طيبة في دمشق.

مشايخه:

١ ــ الشيخ محمد بن فيروز، قرأ عليه في مدينة البصرة.

٢ ــ علامة البلاد الشامية الشيخ أحمد بن عبيد العطار، وهو الذي أمره بالتدريس في المسجد الأموي، وحضر أول درس افتتحه للطلاب مع جماعة من علماء دمشق، وكتب له إجازة بخطه على ظهر ثبته.

٣ ــ الشيخ أحمد البعلي، أخذ عنه الفقه.

وقد أثنى عليه العلماء، فقال الشيخ محمد جميل الشطي: (هو العالم المتضلع الفاضل الكامل المحدث الفقيه الفرضي الحيسوبي. كان له وللشيخ مصطفى السيوطي الرحيباني المنتهى في معرفة الفقه

والفـرائـض والاطـلاع علـى غـوامضهمـا، ووُجـد لـه أبحـاث وتقـاريـر كثيرة). اهـ.

تـلاميـذه:

١ ــ الشيخ التقي الصالح عبد الجبار البصري ثم المكي المدني.

٢ ــ الشيخ أحمد بن ياسين اللبدي، صاحب الحاشية النفيسة على شرح الدليل.

٣ ــ ابنه الشيخ الفاضل عبد الرحمن بن غنام.

٤ ــ العلاَّمة الشيخ حسن بن عمر الشطي، صاحب مختصر شرح عقيدة السفاريني، وشارح زوائد الغاية.

٥ ــ الشيـخ إبـراهيـم الكفيـري الحنبلـي. كـان هـذا التلميـذ يحفـظ المنتهى، ويقرأه على الطلبة من حفظه.

٦ ــ الشيخ سعيد السفاريني.

آثـاره:

١ ــ كتـب كتبـاً نفيسـة كثيـرة بخطـه النيـر الحسـن، وحصـل علـى مخطوطات قيمة منها شرح الإقناع بخط المؤلف[1].

٢ ــ حاشية له على نسخته من شرح المنتهى، لو جردت لجاءت مجلداً ضخماً فيها تحقيقات نفيسة.

---

(١) وجدت وزارة العدل نسخة بخط المؤلف بمدينة حائل عند الشيخ علي سالم البنيان، فاشترتها منه.

٣ ـ ألَّف كتاباً في الفلك، وقد نسخه والدي عبد الرحمن بن صالح البسام رحمه الله، وقرأه في الزبير على الشيخ محمد بن شهوان إمام وخطيب جامع الرشيدية والمدرس بمدرسة النجاة الأهلية.

* وهذه فوائد عن حياة المترجَم من طبقات الشطي وغيره:

فهو الشيخ غنام النجدي الدمشقي سكنا العالم المتضلع المحدث الفقيه الفرضي الحيسوب، أخذ الفقه عن العلاَّمة الشيخ أحمد البعلي، وأخذ بقية العلوم عن علماء عصره.

كان له معرفة في الفقه والفرائض واطلاع واسع، ويوجد له أبحاث كثيرة على هوامش شرح المنتهى يحل بها مشكل كلام الأصحاب.

وقد أخذ عنه الشيخ سعيد السفاريني وغيره، وانتفع به الطلبة انتفاعاً كثيراً.

وقال الجدّ مؤرخاً وفاته:

حدث ثوى فيه الهمام الأمثل ... غنام ذو الفضل الذي لا يحتجب
قد كان عوناً للذي رام العلا ... لا زال في دار الرضا يتقلب
لما دعي قالوا نجا أرخ أجل ... بشرى له في جنة لا يعطب

وقد توفي المترجَم يوم السبت الثامن من ذي القعدة عام ١٢٤٠هـ، وخلَّف ابنه الفاضل الشيخ عبد الرحمن، رحمهما الله.

وقد رثاه تلميذه سعيد السفاريني بقصيدة، منها:

لقــد غــاب الحجــى منــا ... لأفــل الكــوكــب الأنــور
وقــد هملــت محــاجــرنــا ... بكــاء بــالــدم الأحمــر
هــو الإقنــاع مقنعنــا ... نــور المنتهــى أظهــر
فــروع الفقــه حــررهــا ... وتــوحيــد بــه حــرر
وتحــديــث لــه أزكــى ... مــن الحلــوى مــع السكــر
سقــى مــولاي تــربتــه ... شــآبيــب الــرضــا الأوفــر
ومتعــه بجنــات ... وخيــرات بهــا يظفــر

* * *

٦٣٣ ـ الشيخ غنيم بن سيف

(٠٠٠٠ ـ ١٢٢٥هـ)

الشيخ غنيم بن سيف، وُلد في بلدة (ثادق)، عاصمة بلدان المحمل، ونشأ فيها، فلما شب رحل إلى مدينة الدرعية (عاصمة الدعوة السلفية) وذلك لطلب العلم، فشرع في طلب العلم على علمائها الذين أشهرهم بعد إمامهم الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد والشيخ حمد بن ناصر بن معمر والشيخ عبد العزيز بن عبد الله الحصين.

وكان المترجَم ثالث إخوته، وكلهم علماء قضاة، وأخواه هما: إبراهيم وعبد الله، ولهما ترجمتان في هذا الكتاب.

فلما تفقَّه المترجَم عيَّنه الإمام سعود بن عبد العزيز قاضياً في مدينة عنيزة، فقام بالقضاء وإمامة مسجد الجامع والخطابة فيه، كما تصدى للتدريس وإفادة العامة والخاصة.

ولم يزل في أعماله حتى توفي في عنيزة عام ١٢٢٥هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٣٤ـ الشيخ فائز بن يوشع بن عبد الله آل رحمة
(١١١٠هـ تقريباً ـ ١٢١٥ هـ تقريباً)

الشيخ فائز بن يوشع بن عبد الله بن محمد بن حمد بن محمد بن حسين آل رحمة، الناصري التميمي.

وهو جد أسرة آل فائز الأسرة المشهورة التي أصل موطنها في بلدة الفرعة من بلدان الوشم، ثم تفرقت في بلدان المملكة.

وجدّ المترجَم لأمه العلاَّمة الشيخ حسن بن عبد الله بن حسن بن علي بن أحمد أبا حسين الوهيبي التميمي، المقيم في بلدة أشيقر المجاورة لبلدة الفرعة.

وقد وُلد المترجَم في بلدة الغاط، ثم انتقل به أبوه يوشع من الغاط إلى الفرعة، وذلك في حدود سنة ١١١٠هـ، وانتقال والده به إلى الفرعة هو عودةٌ منهم إلى بلدهم الأصلي.

ولما أخذت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تمتد، ووصلت إلى الوشم، وحاصر الإمام عبد العزيز بن محمد الفرعة عام ١١٧٥هـ، وكان الشيخ فائز من الذين استجابوا للدعوة، بينما امتنعت بلدته،

فانتقل إلى بلدة شقراء، وأخذ يدعو جماعته إلى الطاعة والانقياد للدعوة، إلاَّ أنهم بقيادة أميرهم منصور بن حمد آل فائز رفضوا ذلك.

ولكن بفضل من الله تعالى، ثم بإلحاح من هذا الداعية الحكيم الرشيد الشيخ فائز، هداهم الله تعالى، فكوَّنوا وفداً، ووفدوا على الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الدرعية، فبايعوه على السمع والطاعة والمتابعة.

وقد رفض المترجَم المناصب، فلم يل منصبا مع أهليته التامة للقضاء، وأقبل على طاعة الله تعالى التي منها التعلم والتعليم.

وقد طال عمره حتى تجاوز المائة، وتوفي على هذه الحال المرضية، وخلَّف أبناءً أشهرهم ابنه الشيخ محمد الذي استقر بالدرعية أثناء دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومات فيها. رحمهم الله تعالى.

* * *

٦٣٥ـ الشيخ فارس بن حمد بن محمد بن رميح
(مطلع القرن الثالث عشر الهجري ـ ١٢٨٥هـ)

الشيخ فارس بن حمد بن محمد بن فارس بن عبد العزيز بن محمد بن إسماعيل بن رميح بن جبر بن عبد الله بن حماد بن عريض بن محمد ابن عيسى بن عرينة العرني الربابـي، فهو من بطن العرينات الذين هم إحدى قبائل الرباب السبع، وهم أبناء عم قبيلة بني تميم، فالرباب هم بنو عبد مناة بن أد بن طابخة، وتميم هم أبناء مر بن أد بن طابخة، فهم أبناء عمهم.

والرِّباب ـ بكسر الراء ـ سُميت قبائلهم بذلك لأنهم تحالفوا على التناصر بينهم، فغمسوا أيديهم في (رب السمن)، يريدون بذلك تأكيد حلفهم ضد عدوهم.

وقبائل الرباب هم: تيم وعدي وثور وعكل ومزينة وعوف وأشيب، ثم إن العرينات وثوراً تحالفوا مع قبيلة (سبيع) بضم السين وتصغير سبع، فعُدّوا من سبيع بالحلف.

وجدّ المترجَم (إسماعيل بن رُميح) ـ تصغير رمح ـ هو من العلماء الكبار، وله مجموع بالفقه مشهور بـ(مجموع ابن رميح).

أصل وطن العرينات في بلدة العطار إحدى بلدان سدير، فوُلد

فيها المترجَم في مطلع القرن الثالث عشر، فلما بلغ سن الشباب انتقل إلى الدرعية، وهي في ذلك الوقت في أوج عزها من الحركة والسكان وحِلَق العلم من أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكبار تلاميذه، فصار يقرأ عليهم بأصول العلم وفروعه حتى أدرك في العلم إدراكاً جيداً، لا سيما في الفرائض وحسابها، فإنه صار فيهما مرجعاً لزملائه.

قال الشيخ سليمان بن حمدان: أخذ العلم عن علماء الدرعية، وتخصص في علم الفرائض، فكانت له فيه اليد الطولى، فجلس للتدريس فاستفاد منه الطلاب، ومن أشهر تلاميذه:

١ ــ ابنه الشيخ حمد بن فارس الذي صار من كبار العلماء زمن الملك عبد العزيز آل سعود.

٢ ــ الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم أحد قضاة مدينة بريدة.

٣ ــ الشيخ محمد بن عمر بن سليم، وهو ابن عم الذي قبله.

.. وغير هؤلاء من رجال العلم.

ولما دمر إبراهيم باشا الدرعية انتقل عنها المترجَم فعاد إلى بلدة العطار، ثم إنه لما قام الإمام تركي بطرد الغزاة الأتراك من نجد، وأعاد الحكم للدعوة السلفية، واتخذ مدينة الرياض قاعدة لحكمه ارتحل المترجَم إلى الرياض، فأقام في حكم الإمام تركي وحكم الأمير عبد الله بن ثنيان وحكم الإمام فيصل، يدرِّس ويرشد حتى وافاه أجله في الرياض عام ١٢٨٥هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٣٦ـ الشيخة فاطمة بنت حمد الفضيلية

(٠٠٠٠ ــ ١٢٤٧هـ)

الشيخة فاطمة بنت حمد الفضيلية الزبيرية.

قال عنها الشيخ محمد بن حميد في السحب الوابلة: (فاطمة ابنة حمد الفضيلي الزبيرية، وتعرف بالشيخة الفضيلية ــ بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة وإسكان الياء التحتية وبعدها لام مكسورة فياء تحتية مشددة ــ الشيخة، الصالحة، العالمة، العابدة، الزاهدة). اهـ.

قلت: آل الفضيلي أسرة نجدية، ولكنها لا تلحق بنسب قبيلة من قبائل العرب، ولا تزال أسرتها معروفة في بلد الزبير.

ونعود إلى ما قاله: ابن حميد:

وُلدت في بلد الزبير قبيل المائتين وألف، ونشأت بها، وقرأت على شيوخها، وأكثرت عن الشيخ إبراهيم بن جديد، فأخذت عنه التفسير، والحديث والأصلين، والفقه، وقرأت على غيره كثيراً، وتوجهت إلى العلم توجهاً تاماً.

وتعلمت الخط من صغرها فأتقنته، وكتبت كتباً كثيرة في فنون شتى، وخطها حسن منوّر مضبوط.

وصار لها همة في جمع الكتب، فجمعت كتباً جليلة في سائر الفنون، ولها محبة في الحديث وأهله، فسمعت كثيراً من المسلسلات، وقرأت شيئاً كثيراً من كتب الحديث، وأجازها جمع من العلماء، واشتهرت في مصرها، بل وفي عصرها.

وكاتَبَها الأفاضل من الآفاق، وكاتبتهم بأبلغ عبارات وأعظم مدح، ثم حجت، وزارت، ورجعت إلى مكة المشرفة وأقامت بها في باب الزيادة في بيت ملاصق للمسجد الحرام ترى منه الكعبة المشرفة، وعزمت على الإقامة فيها إلى الممات، فتردد إليها غالب علماء مكة المشرفة، وسمعوا منها، وأسمعوها، وأجازتهم وأجازوها، خصوصاً قَمَرَيْها النيرين، العلاَّمة، الورع، الزاهد، الثبت، القدوة، شيخ الإسلام الشيخ عمر عبد رب الرسول الحنفي، والعلاَّمة، الحجة، الورع، العمدة الشيخ محمد صالح الريس مفتي الشافعية، فإنهما كانا كثيري التردد إليها، والسماع منها من وراء ستارة، ويريان أنهما يستفيدان منها، وهي ترى كذلك، كما أخبرني بذلك تلامذتهما منهم الشيخ محمد بن خضر البصري.

قلت ــ أنا محرر هذه التراجم عبد الله البسام ــ: وقد ذكر بعض من ترجَم لها من علماء الزبير أنها شرحت صحيح مسلم وأكملته.

ونعود إلى كلام ابن حميد:

قال: وكانت هذه حالها مع بعضهما؛ فإن الشيخ عمر كان يسابقني إلى حمل مداس الشيخ محمد صالح وتقديمها له من غير أن يعلم، والشيخ محمد صالح يقول: يا ليتني شعرة في جسد الشيخ عمر.

فصار للشيخة المذكورة شهرة عظيمة وصيت بالغ، وأسندت كثيراً من المسلسلات، وأخذت الطريقة النقشبندية والقادرية، وكان لها أوراد وأحزاب، ومشرب روي في التصوف، وأرشدت خلقاً من الناس سيما النساء، فقد لازمنها ملازمة كلية، وانتفعن بها انتفاعاً ظاهراً، وصلحت أحوال كثير منهن، وصار من يتردد إليها منهن يعرف من بين النساء بالدين والتقوى والورع والمواظبة على فرائض الدين، والقناعة والصبر وحسن السلوك.

وقد أدركتُ خادمتها المذكورة، وهي امرأة متفقهة، دينة، صالحة، تقية، فأخبرتني عن أحوالها بالعجائب، وكان لها شهرة عظيمة، ولم نسمع في هذا العصر ولا فيما قبله بأعصار بمثلها، ولا من يدانيها في علمها، وصلاحها، وزهدها، وورعها، وجمعها للفضائل، بحيث يصدق عليها قول المتنبي:

ولو كان النساء كمن فقدنا ... لفضلت النساء على الرجال

وأخذ عنها جم غفير كما سلف، وأما النساء فاعتقادهن فيها فوق الحد، وانتفاعهن بها لا يحصى بالعد، حتى إن من صاحبها من النساء

إلى اليوم يعرفن بالتفقه، والصلاح، والعبادة، والحرص على الخير، والقناعة والورع.

وبالجملة فقد كانت من عجائب الزمان، جمالاً للوقت، وفخراً للنساء، ووقفت كتبها جميعها على طلبة العلم من الحنابلة، وجعلت الناظر عليها بلديها التقي الصالح شيخنا الشيخ محمد الهديبي، فكانت عنده إلى أن أراد النقلة إلى المدينة، فتورع عن إخراجها من مكة، فجعلها عند خادمتها شائعة بنت النجار وأولادها، ثم أرادت التحول إلى المدينة أيضاً، فأشرت عليها بأن تبقيها في مكة كما فعل شيخنا فغلب عليها أولادها، وقالوا: إن الشيخة الواقفة لم تشترط ذلك، وذهبوا بها معهم، فتوفاهم الله تعالى، وذهبت شذر مذر إلاَّ أقلها كان عندي فأبيت من إخراجه عن مكة، فبقي والحمد لله.

توفيت سنة ١٢٤٧هـ، ودُفنت في المعلاة في شعبة النور في حوطة المرحوم العلاَّمة الشيخ محمد صالح الريس، لصيقة لقبره بوصية منها. رحمها الله تعالى.

* * *

٦٣٧ـ الشيخة فاطمة بنت الشيخ محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ
(من عالمات القرن الثالث عشر الهجري)

الشيخة فاطمة بنت الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، ويعرف باقي نسبها من ترجمة والدها المتقدمة.

استظهر الأستاذ الشيخ حمد الجاسر بأنها وُلدت على كبرٍ من والدها الشيخ محمد، ويمكن أن يكون في آخر القرن الثاني عشر الهجري، وقد وُلدت في مدينة الدرعية، والدرعية في ذلك الزمن في أزهى عصورها علماً وعمراناً وحركة إصلاحية.

وقد طلبت العلم، وعندها من إخوانها أربعة علماء أجلاء:

أحدهم: الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد، وهو زعيم الدعوة السلفية بعد والده.

الثاني: الشيخ حسين، وهو كذلك عالم كبير.

الثالث: الشيخ علي، وهو أيضاً من العلماء.

الرابع: الشيخ إبراهيم، وهو أيضاً عالم جليل.

إذاً فليست بحاجة إلى تلقي العلم عن علماء أجانب عنها، وقد تلقت مبادىء القراءة والكتابة في أحد كتاتيب الدرعية.

وعندي عنوان كتاب مخطوط مكتوب على غلافه هذا العبارة: (مال فاطمة بنت الشيخ محمد)، بخط واضح متوسط الحسن.

وقد أخبرني معالي الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ عن أبيه أن عمتهم الشيخة (فاطمة) عالمة، وأنها كانت تدرّس في منزلها العلوم الشرعية والسيرة النبوية.

وينقل الأستاذ حمد الجاسر عن الأستاذ عبد الرحمن الرويشد أن للشيخ محمد بنتاً تدعى (فاطمة) وأنها اتجهت لطلب العلم منذ صغرها، حتى عنست ولم تتزوج، وأنها كانت موصوفة بالجمال ومنتهى العفة.

ولما ضيق الحصار على الدرعية من جنود إبراهيم باشا عام ١٢٣٣هـ، انسلت هي وابن أخيها (علي بن حسين ابن الشيخ محمد) فهربا إلى عُمان، إحدى بلدان الخليج.

ويقول الرواة: إنها في ذهابها مع ابن أخيها إلى عُمان مرًّا على بوابة خشبية عند ضريح وليٍّ لهم لا يتجاوزه أحد حتى يُقرِّب لصاحب الضريح شيئاً، فطلب منهما سادن الضريح ذلك، فقال ابن أخيها: ما نقرب له إلَّا تراباً في وجهه فقالت هي: لا ما نقرب له تراب، وكل منهما هي وابن أخيها له مقصد شريف.

ولمَّا استعاد الإمام تركي الحكومة السعودية (الثانية) وطرد الأتراك عن البلاد، واستقر في العاصمة الجديدة (الرياض)، عادت

(فاطمة) إلى الرياض هي وابن أخيها، واستقرت فيها مع البقية من أسرتها ممن عاد إلى نجد أو لم يرحل.

وقد رأيت لها خطاباً وجهته إلى الشيخ عبد الله أبا بطين حينما كان قاضياً في الوشم، ومقره في (مدينة شقراء) تقول فيه:

إنه يوجد في بلدة أشيقر عقار بعد جدنا الشيخ سليمان بن علي باسم (الدخيبنة) و (المسوريمة) وأنه مستولٍ عليهما ابن خريف، فيوم كنا مستغنين عنهما ما سألنا عنهما، واليوم يومُ الله أحوجنا إليهما).

يقول الأستاذ حمد الجاسر: توفيت المترجَمة بالرياض، وقبرها في مقبرة العود لا يزال معروفاً إلى عهد قريب. رحمها الله تعالى.

* * *

٦٣٨ ـ الشيخ فالح بن عثمان بن صغير آل صغير

(١٢٨٧هـ ـ ١٣٥٦هـ)

الشيخ فالح بن عثمان بن صغير بن محمد بن عبد الله بن محمد من فخذ الصعبة، من بطن المدارية من قبيلة سُبيع ـ بضم السين ـ : تصغير سبع، كانت أسرته تسكن في موطن قبيلتهم (حائر سبيع) الواقع جنوب الرياض بمسافة ٣٥ كيلاً، فانتقل جده (صغير) من الحائر، وسكن الزلفي من بلدان سدير، فوُلد المترجَم في الزلفي عام ١٢٨٧هـ، ونشأ بها، وقرأ القرآن على المقرىء الشيخ عبد الرزاق بن عبد الله المطوع وكان الشيخ عبد الله يومئذ هو قاضي الزلفي، فأخذ عنه مبادىء العلوم.

ثم انتقل إلى بريدة، فقرأ على الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم، ثم انتقل إلى المذنب فقرأ على الشيخ عبد الله بن محمد بن دخيل.

ثم رغب في الزيادة من العلم، فرحل إلى الرياض، فقرأ على الشيخ محمد بن عبد اللطيف، وعلى الشيخ سعد بن عتيق بالتوحيد والتفسير والحديث والفقه، كما قرأ الفرائض وحسابها على الشيخ الفرضي عبد الله بن راشد بن جلعود.

ثم عاد إلى الزلفي، وإذا بشيخه الشيخ عبد الرزاق المطوع قد كبر وأسن، فقام مقامه بتدريس الطلاب.

ثم عُيِّن قاضياً في هجرة الداهنة عند أحد زعماء قبيلة عتيبة، وهو الهيضل، وذلك عام ١٣٣٦هـ، ولكن لم تطل مدته، فقد كتب أعيان بلدة الزلفي، وهم عبد الرزاق بن عبد الله، وصالح بن سليمان، ومحمد بن راشد بن رومي، وعمران بن عثمان، وعلي الأحمد الحميدان كتبوا إلى الإمامين عبد الرحمن الفيصل وابنه عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل يلتمسون منهما إعادة الشيخ فالح إليهم في الزلفي، ويقولون: (لما قدم علينا خبر تعيين الشيخ فالح بالداهنة ما أحببنا نراجعكم عند الصدمة الأولى، وصبرنا لفراقه لرضاكم وتدبيركم... إلى أن قالوا: والمرجو من إحسانكم تصدَّقوا به علينا، والداهنة يوجد لها غيره لموجب حاجتنا إليه... هذا ما يلزم تعريفه جنابكم). اهـ.

وأعيد من الداهنة إلى الزلفي في السنة الثانية عام ١٣٣٧هـ، فقام بالقضاء والتدريس والإفتاء والوعظ والإرشاد.

فاستفاد منه عدد غير قليل من طلاب العلم، منهم:

١ ــ الشيخ محمد بن سليمان الذييب.

٢ ــ الشيخ حمدان البائل.

٣ ــ الشيخ محمد بن منيع.

٤ ــ الشيخ محمد العمر.

٥ ـ الشيخ علي الأحمد الحمدان.

٦ ـ الشيخ إبراهيم السليمان الدريوش.

٧ ـ الشيخ إبراهيم بن عبد الله الطريقي.

٨ ـ الشيخ عبد الرحمن الفالح.

٩ ـ الشيخ صالح بن محمد الرومي.

١٠ ـ الشيخ محمد المزيد المنيفي.

وغيرهم ممن لا تحضرني أسماؤهم.

ولم يزل على حاله الحميدة وصفاته المجيدة وأعماله المفيدة حتى أصيب بمرض لزمه حتى توفي في الزلفي عام ١٣٥٦هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٣٩ـ الشيخ فالح بن مهدي بن سعد آل مهدي

(١٣٥٢هـ ــ ١٣٩٢هـ)

الشيخ فالح بن مهدي بن سعد بن مبارك آل مهدي، وآل مهدي أسرة من قبيلة الدواسر، تلك القبيلة الكبيرة الشهيرة التي تقيم في جنوب المملكة العربية السعودية في ذلك الوادي المنسوب إليها (وادي الدواسر).

والراجح عندي أنها كلها قبيلة قحطانية انحدرت إلى هذا الوادي من جنوب الجزيرة العربية في أزمنة قديمة، وكانت أسرة المترجَم تقيم في بلدة (الهدار) عاصمة الوادي المذكور وأقامت فيه.

وُلد المترجَم في (ليلى) عام ١٣٥٢هـ ونشأ فيها، ودخل الكُتَّاب في طفولته، وكان الكُتَّاب الذي دخله للمقرىء (عبد العزيز بن يحيى البواردي). فحفظ القرآن عن ظهر قلب.

وقد أصيب المترجَم بمرض الرمد، وهو في سن العاشرة، فكان من أثره أن كُفَّ بصره، فصارت رغبته وهمته مواصلة التعليم، ولم تمنعه عاهته من ذلك، فسافر إلى الرياض عام ١٣٦٥هـ فشرع في طلب

العلم، فقرأ على الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم في الفرائض والنحو وبعض رسائل أئمة الدعوة في التوحيد.

ثم شرع في القراءة على الشيخ محمد بن إبراهيم في التوحيد والحديث والفقه والنحو، فكان مما قرأ العقيدة الواسطية، وكتاب التوحيد ولمعة الاعتقاد، وبلوغ المرام، ومختصر المقنع، وقطر الندى.

كما قرأ في الرياض ـ أيضاً ـ على الشيخ سعود بن رشود والشيخ إبراهيم بن سليمان.

ولما فتح المعهد العلمي في الرياض عام ١٣٧١هـ التحق به، فدرس على صفوة من العلماء التوحيد والتفسير والحديث والفقه وأصول هذه العلوم، كما قرأ في اللغة العربية: نحوها وصرفها وبلاغتها حتى أدرك في ذلك كله.

ثم التحق بكلية الشريعة بالرياض، فتوسعت دراسته وكثر محصوله العلمي. وفي عام ١٣٧٨هـ أنهى دراسته فعُيِّن مدرِّساً في معهد الرياض، ومكث إلى عام ١٣٨١هـ، وفُرِّغ إلى التدريس بكلية الشريعة في الرياض.

وما زال مُجداً في العلم بحثاً وتعلُّماً وتعليماً في كلية الشريعة وفي منزله وفي المسجد حتى عد من كبار العلماء.

مـؤلـفـاتـه:

١ ــ التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية، وهو شرح نفيس جداً.

٢ ــ السلف بين القديم والجديد.

وقـد توفي وهو في عمله ونشاطه عام ١٣٩٢هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٤٠ـ الشيخ فراج بن سابق الزبيري
(٠٠٠٠ ـ ١٢٤٦هـ تقريباً)

الشيخ فراج بن سابق الزبيري. قال ابن حميد في طبقاته:

(وُلد في بلد الزبير[١]، وقرأ على الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد وغيره، ثم حج وجاور بمكة، فقرأ على زاهدها الشيخ عمر عبد رب الرسول الحنفي التفسير والحديث، وكذا على محدث مكة السيد يوسف البطاح الزبيري، وعلم القراآت العربية على الشيخ أحمد المرزوقي الضرير وأجازوه.

وخطه حسن، وغالب كلامه مسجوع، وله نظم.

وأظنه توفي عام ١٢٤٦هـ). اهـ كلام ابن حميد.

* * *

(١) قال بعض مؤرخي الزبير: إنه يرجح أن أصل بلد فراج هي الشماس.

٦٤١ ـ الشيخ فهد بن أحمد السواحة

(١٢٠٠هـ ــ ١٢٨٠هـ)

الشيخ فهد بن أحمد السواحة النجدي، رحلت أسرته من نجد واستوطنت الزبير، فوُلد المترجَم فيه عام ١٢٠٠هـ.

طلب العلم في الزبير، وكان ذلك وقت وجود الشيخ محمد بن فيروز وكبار تلاميذه، مثل: الشيخ إبراهيم بن جديد، والشيخ محمد بن سلوم، فما زال ملازماً لهم حتى أدرك.

ثم إنه في صباه انتقل إلى الشام لطلب العلم، فشرع في الدراسة على حنابلة الشام حتى تفقه.

وله ولع بجمع الكتب، فجمع مكتبة كبيرة بالنسخ والشراء قيل: إنها بلغت ثلاثة آلاف مجلداً.

وبعد عودته من الشام ذهب إلى سوق الشيوخ، وولي فيه القضاء مدة تزيد على عشرين سنة، ثم رحل من سوق الشيوخ وعاد إلى الزبير وجلس فيه للتدريس والإفادة ومجالسة العلماء الذين يستفيد منهم، وهم يستفيدون منه.

وللشيخ عبد الغفار الموصلي أبياتاً بالمترجَم، هي:

هـــذا مكـــان تســـر النفـــس رؤيتـــه
وينجلـــي فيـــه مـــا ينشـــأ مـــن الكـــرب

جنـــاه فهـــو علـــى التقـــوى وأسســـه
فكـــان للضيـــف منـــه منـــزل الطلـــب

فانزل على الرحب واسمع من جوانبه
قـــراءة العلـــم والتـــدريـــس بـــالكتـــب

لمـــا رأيـــت قـــرار العلـــم صـــاحبـــه
أرخـــت (هـــذا مقـــر العلـــم والأدب)

والعبارة المحصورة بين قوسين: هي بحروف الأبجد تعني: ١٢٦١هـ تجديد مدرسة الدويحس الشماس في الزبير.

وللمترجَم ابن واحد، أديب عاقل، هو الشيخ عبد الله السواحة، ولهذا الابن ذرية فيهم العلم والفضل حتى اليوم.

وما زال المترجَم على حاله الحميدة واشتغاله بالعلم حتى توفي عام ١٢٨٠هـ.

وتوفي ابنه عبد الله بعده بأشهر قلائل. رحمهما الله تعالى.

* * *

٦٤٢ ـ الشيخ فهد بن عيسى آل عيسى
(١٣٢٠هـ ـ ١٣٧٢هـ)

قال الأستاذ صالح بن سليمان العمري رحمه الله:

وُلد المترجَم في بريدة عام ١٣٢٠هـ، وتعلَّم القراءة والكتابة، ثم بدأ بطلب العلم على العلماء، فأخذ عن الشيخ عبد الله بن محمد بن سليم، والشيخ عمر بن محمد بن سليم، وغيرهم من علماء بريدة.

وهو من الطبقة الأولى من تلامذة الشيخ عبد الله بن محمد بن سليم، ومن الطبقة الأولى من تلامذة الشيخ عمر بن محمد بن سليم، وكان أكثر ملازمة له وأخذاً عنه حتى أدرك إدراكاً تامّاً في جميع العلوم، وعُدَّ من العلماء.

وهو من أبرز تلامذة الشيخين علماً وإدراكاً، ولولا تتابع الأمراض عليه لكان له شأن أكبر، وهو من طبقة آل عبيد وآل جربوع في الدراسة.

عُيِّن رحمه الله في آخر حياته قاضياً في الشبيكية من أعمال

القصيم، وهذه البلدة تولىٰ القضاء فيها عدد من العلماء، منهم الشيخ سليمان المشعلي.

وقد استمر المترجَم فيها حتى توفي رحمه الله في حادث سيارة عام ١٣٧٢هـ.

* * *

٦٤٣ ـ الشيخ فوزان بن سابق بن فوزان
(١٢٧٥هـ ـ ١٣٧٣هـ)

الشيخ فوزان بن سابق بن فوزان من عشيرة آل عثمان، أحد أفخاذ قبيلة الدواسر التي تفرَّقت في بلدان نجد حاضره وباديه من جنوبي نجد، حيث لا يزال يقيم في ذلك أصل القبيلة. كانت أسرته تقيم في الشماس، ثم انتقلت إلى الشماسية إحدى قرى مدينة بريدة، فانتقلت منها إلى بريدة.

ومن الدواسر الوداعية آل مقرن، ومنهم الشيخ محمد بن مقرن بن سند الودعاني ـ العلم المشهور في الشعيب ـ ، ويجتمعون مع أهل بلده الشماسية في جدهم سابق بن حسن جد السفير السعودي فوزان السابق.

وُلد المترجَم في بريدة عام خمسة وسبعين ومئتين وألف هجري، ونشأ في بريدة، وتعلَّم في كُتَّابها مبادىء القراءة والكتابة، ثم رغب في العلم، فشرع في القراءة على علماء بلده، وأشهر مشايخه: الشيخ سليمان بن مقبل، والشيخ محمد بن عمر آل سليم، والشيخ محمد بن عبد الله بن سليم.

ثم سافر إلى الرياض، فقرأ على العلامة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ حتى أدرك.

ثم سافر هو والشيخ علي بن وادي ـ أحد علماء مدينة عنيزة ـ إلى الهند للقراءة على العلامة الشيخ صديق حسن خان، فألفياه قد انشغل عن الإقراء بحكم بلاده (بهوبال)، فأخذا في القراءة على محدث الهند الشيخ نذير حسين، واستفادا منه، ثم عادا إلى القصيم.

أما المترجَم فاشتغل في تجارة الإبل والخيل، يشتريها من نجد ثم يذهب بها إلى الشام، وكذلك يسافر بتجارته إلى العراق ومصر.

ثم اتصل بالملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله تعالى، وشارك في بعض حروبه، ثم صارت له مشاركة في السياسة، فعيَّنه الملك عبد العزيز معتمداً له في دمشق، فاتصل برجال العلم هناك وقرأ عليهم، فكان ممن أخذ عنه من مشاهير العلماء: الشيخ طاهر الجزائري، والشيخ جمال الدين القاسمي، والشيخ عبد الرزاق البيطار، والأستاذ محمد كرد علي، ثم نقل إلى (المفوضية) السعودية بالقاهرة، فلم يزل فيها حتى طلب الإعفاء من العمل، فأُعفي لكبر سنه.

قال الأستاذ خير الدين الزركلي: (صحبته اثني عشر عاماً وهو قائم بأعمال المفوضية بمصر، وأنا مستشار لها، وكان الملك عبد العزيز يرى وجوده في العمل وقد طعن في السن إنما هو للبركة، ورُزق بابن وهو في نحو الثمانين، فأبرق إليه الملك عبد العزيز: (سبحان من يحيـي العظام وهي رميم)، وجعله وزيراً مفوضاً نحو ثلاث سنين.

ثم رأى أن ينقطع للعبادة، وإكمال كتاب شَرَع في تأليفه أيام كان في دمشق، فاستقال، وكتابه المذكور رد به على مطاعن وجّهها (مختار أحمد المؤيد العظمي) إلى حنابلة نجد في كتاب سمّاه: «جلاء الأوهام عن مذاهب الأئمة العظام»، وقد طُبع.

أما رد الشيخ فوزان فسمّاه: (البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد مختار)، وقد طُبع بعد وفاته في مجلد، وقد أعيدت طباعته عام ١٤١٣هـ، فقرأت فيه وتصفحته، فوجدته ردّاً وافياً في موضوعه، كافياً في بابه، وقد ردَّ على شبهات عظيمة بالبراهين الساطعة من الكتاب والسنّة وكلام أئمة الإسلام، فرحمه الله تعالى.

وقال الزركلي أيضاً: وأخبرني ـ المترجَم ـ أن أول رحلة له إلى مصر كانت في السنة الثانية بعد ثورة عرابي، ومعنى هذا أنه كان تاجراً سنة ١٣٠٠هـ، وكان من التقى والصدق وحُسن التبصر في الأمور والتفهم لها على جانب عظيم). اهـ. من كلام الزركلي ملخّصاً.

وهو الذي قام بعمل فهرس منظم ومصوغ صياغة فقهية مفيدة لقواعد ابن رجب، ثم طبعه على حسابه.

قدم المترجَم بريدة عام ١٣٥٧هـ، فاشترى بيتاً مجاوراً لمسجد في (الجردة)[1]، يسمّى مسجد حسين، فأدخله في المسجد، وأعاد تجديد بناء المسجد على حسابه.

---

(١) الجردة: ساحة واسعة في مدينة بريدة، يُباع فيها الإبل والغنم وغيرها مما تجلبه البادية. اهـ (المؤلف).

ولم يزل مقيماً في مدينة القاهرة بعد إعفائه من العمل متفرِّغاً للعبادة والعلم، مع أنه حصل له ضعف في سمعه مع احتفاظه بقواه الفكرية والجسمية، حتى توفي في القاهرة عام ثلاثة وسبعين وثلاثمائة وألف. رحمه الله تعالى.

* وهذه أخبار أخرى عن المترجَم لخّصناها من عدة مصادر نذكرها لمزيد الفائدة والتوثيق:

كان الشيخ فوزان السابق من العلماء الأفاضل، ولقد كان رحمه الله مع طلبه العلم يشتغل بتجارة الخيل والمواشي، حتى اختاره الملك عبد العزيز ليكون سفيراً له بدمشق، ثم نقله إلى القاهرة، وبقي سفيراً في القاهرة إلى آخر أيام حياته.

وقد طلب من الملك عبد العزيز عدة مرات أن يعفيه من العمل، ولكن الملك عبد العزيز رحمه الله لا يوافق على ذلك حتى بلغ أكثر من تسعين عاماً، عندها أعفاه من العمل، وأبقى له شخصيته الاعتبارية هناك.

وكان عميداً للسلك السياسي بمصر مدة تزيد عن ثلاثين سنة، وله مكانة خاصة عند الملك عبد العزيز، فهو لا يعامله كموظف، وإنما يعامله كشخصية لها مكانتها في المجتمع.

والشيخ فوزان رحمه الله، هو الذي عرَّف المصريين بمعتقد أهل نجد، وأنهم على مذهب أهل السنّة والجماعة في الأصول، وفي الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وقد شرح هذا الشيخ محمد حامد

الفقي رحمه الله في ترجمة للشيخ فوزان بعد وفاته، ذكر فيها فضائله وشيئاً من أعماله وصفاته، والشيخ حامد الفقي هو الذي غسّل وكفّن الشيخ فوزان بوصية من فوزان، وهذا دليل على تقدير العلماء للشيخ فوزان.

وكان إذا علم بين أحد من أهل نجد نزاع أو خلاف حل مشكلتهم برأيه وماله، وله هيبة عظيمة وتقدير في نفوس الرعايا السعوديين، إذ كان تجار الخيل والإبل يرتادون مصر بالألوف سنوياً، ويقيم بعضهم هناك عدة شهور للتجارة بالخيل والإبل والأغنام.

وقد هرب من الشام إلى مصر وقت ولاية الترك على الشام، وهروبه مع إبل للبسام بهيئة بدوي، كما أفاد ذلك رحمه الله لبعض أقاربنا، وهروبه من الحكومة التركية حينما كانت تقبض على رجال العرب الذين لهم نشاط سياسي.

وكان رحمه الله من رجال الدين والدنيا، ومن أهل الفضل، فقد كان منزله بمصر أكثر من أربعين عاماً موئلاً وملجأ لأهل نجد، ورجال العرب الذين لهم نشاط سياسي، ولم يكن يجهل أحوال المقيمين هناك، بل كان يتفقد أحوالهم ويساعد المحتاجين منهم، وكان يخصص للفقراء والمحتاجين منهم مخصصات شهرية من ماله الخاص، وكان إذا علم عند أحد من الرعايا السعوديين ما يوجب نصحه استدعاه ونصحه، وربما أمره بمغادرة القاهرة.

وله مكتبة من أكبر المكتبات في بريدة، فقد طلب منه العلامة

الشيخ عمر بن سليم أن يضعها في جامع بريدة، فوافق على ذلك، وقد وُضعت هي ومكتبة الشيخ عيسى بن رميح في مبنى أعدَّه الشيخ عمر بن سليم في شرق جامع بريدة، وكلَّف الشيخ عمر رحمه الله الشيخ علي العبد العزيز العجاجي بالإشراف على المكتبة، وهي أول مكتبة أُسِّست في بريدة، وهي الأساس للمكتبة السعودية القائمة الآن، والتي طوَّرها فيما بعد الشيخ عبد الله بن حميد، ثم ضُمَّت للمعارف بعد سفر الشيخ عبد الله بن حميد من بريدة، وكان الشيخ عمر رحمه الله قد قرَّر تطويرها، وأن يضع فيها كتب طلبة العلم الذين يتوفّون فيما بعد، وأن يزوِّدها بما يطبع من كتب العلم، وما يحصل عليه من المخطوطات النادرة. وبالجملة فهو من رجال الدين والدنيا كما هو الشأن في المسلم، فرحمه الله تعالى.

* * *

٦٤٤ـ الشيخ فوزان ابن الأمير عبد العزيز بن فوزان آل سابق الدوسري
(١٢٧٥هـ تقريباً ــ ١٣٢٦هـ تقريباً)

قال الأستاذ صالح السليمان العمري: آل سابق هم أمراء الشماسية، وقد أكثر المترجَم الأخذ عن الشيخين محمد بن عبد الله بن سليم، ومحمد بن عمر بن سليم حتى صار من العلماء الكبار.

وكان له شخصية قوية، وهو من المناصرين لآل سليم، والذابين عنهم، ومن المؤيِّدين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والداعين لقيام الدولة السعودية في مطلع القرن الرابع عشر، وقد حضر دخول الملك عبد العزيز مدينة عنيزة، وشارك في ذلك، وقد لازم الملك عبد العزيز قدر ثلاث سنوات، يغزو معه، ويحضر مجالسه، وهو الذي كتب الورد والأدعية للملك عبد العزيز، وبآخره أبيات من نظمه يمدح فيها الملك عبد العزيز، ويذكر كتابته للورد مؤرَّخة في عام ١٣٢١هـ، كما يظهر من الكتابة.

وهو شاعر بليغ، وهذا نموذج من شعره:

قال الشيخ في مدح الشيخ سليمان بن سحمان لمَّا ألف كتاب: (الصواعق المرسلة) على الرجل المسمى (الكسم) وأصحابه:

وانظر صواعق علم أحرقت شبهاً
ملفقات لهم نالوا بها الشللا
الجهبذ الفاضل الموهوب تكرمة
مردي العداة الذي للحق قد عقلا
ومَنْ حمى ملة الإسلام وانتشرت
منه الردود على الأعدا وما غفلا
بالنظم حقّاً وبالمنثور فاتضحت
معالم الحق إذا أحيا له سبلاً
أعني (سليمان) من سارت فضائله
مسيرة الشمس في الأقطار إذا فضلا
فانظر لحزب الردى حقّاً فقد غرقوا
في بحره انجلى بالحق ما انسللا

وكان قبل ولاية الملك عبد العزيز لنجد قد ترك البلاد، ونزل في قطر خوفاً على نفسه، ولما علم بفتح الملك عبد العزيز للرياض، قدم إليه ورافقه إلى أن دخل القصيم بلداً بلداً.

وله مراسلات مع الشيخ صالح البنيان قاضي حائل، ومع الشيخ سليمان بن سحمان، كما أن له قصائد قد توجد عند أبناء الشيخين وأحفادهما، وله ردود على المخالفين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

ولما أعلن محمد بن عبد الله المهنا استقلاله بإمارة بريدة ذهب الشيخ فوزان إلى قطر، وبقي هناك إلى أن توفي، رحمه الله.

وكان الشيخ فوزان رجلاً فصيحاً قوياً لا تأخذه في الله لومة لائم في الجهر بالحق، ولذلك لم يستقر به المقام لكثرة المخالفين له قبل استقرار البلاد على يد الملك عبد العزيز.

وللرجل نشاط في الدعوة، وله تلامذة في قطر، لكن لم نعرف أسماءهم، أما في بريدة فإنه لعدم استقراره إبان الفتن لم يتفرغ للتدريس، وإلا فإنه من المؤهلين لذلك.

وقد توفي رحمه الله حوالي عام ١٣٢٦هـ في قطر، عن عمر يناهز الخمسين عاماً. رحمه الله.

* * *

٦٥٠ ـ الشيخ فوزان بن نصر الله بن محمد بن مشعاب

(٠٠٠٠ ـ ١١٤٩هـ)

الشيخ فوزان بن نصر الله بن محمد بن عيسى بن محمد بن عيسى بن صقر بن مشعاب. هكذا نسبه بخط حفيده الشيخ صالح بن مشعاب، فهو من المشاعيب، وهم من آل جراح من ذرية زهري بن جراح، فهم من بني ثور، وبنو ثور أحد بطون الرباب اللاحقين بقبيلة سبيع بالحلف.

فالجد الأعلى للمترجَم هو (زهري بن جراح)، الذي أنشأ مدينة عنيزة المدينة المشهورة بالقصيم، فلما كثرت ذريته وصاروا عشائر نشب الخلاف بينهم، فكان من ذريته (آل مشاعيب)، ومنزلتهم (الجادة) حي لا يزال معروفاً بهذا الاسم في عنيزة.

وُلد الشيخ المترجَم في بلدة عنيزة سواء كانت ولادته في قرية عشيرته الأصلية (الجادة) أو في قرية (المليحة) التي أخذوها من أبناء عمهم آل بكر وآل أبي غنام، ومع هذه الفتن نزح من وطنه وسكن (حوطة سدير)، ولذا اشتُهر بـ (نزيل الحوطة)، وذلك قبل نهاية القرن

الحادي عشر، كما يفهم من إجازة شيخه الشيخ أحمد القصير له، وكان القصيم إذ ذاك خالياً من العلماء المطلعين، فقرأ على علماء سدير وعلماء الوشم حتى أدرك وصار من العلماء المعروفين.

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى: (آل نصر الله أهل حوطة سدير من المشاعيب من آل جراح شيوخ بلد عنيزة من سبيع، منهم الشيخ صالح بن حمد بن نصر الله بن فوزان بن نصر الله بن محمد بن عيسى بن محمد بن عيسى بن صقر بن مشعاب). اهـ.

قال ابن حميد في طبقاته عن المترجَم: (عالم فاضل مشهور قرأ وأقرأ واستفاد وأفاد، كتب إلى بعض فضلاء نجد أنه رأى إجازة شيخه الشيخ أحمد القصير له، ونصّها بعد المقدمة:

(وبعد: فقد قرأ علي الأخ في الله الذكي الفاضل التقي الكامل، الشيخ فوزان بن نصر الله ــ بلّغه الله من فضائل العلم مقاصده، ورحمه ورحم والده ــ غالب كتاب المنتهى قراءة بحث وتحرير وتروٍّ وتدقيق بلغ فيها الغاية، وانتهى فيها إلى أقصى النهاية، وأجزت له أن يروي عني ما يجوز لي روايته بشرطه المقيد عند أهله... وحضر القراءة المباركة الشيخ أحمد بن شبانة، والشيخ حسن أبا حسين، والشيخ عبد القادر العديلي عام ١٠٩٩هـ). اهـ.

وقد سافر المترجَم إلى دمشق وأخذ عن علمائها، وأشهر مشايخه فيها: العلامة الشيخ عبد القادر التغلبي شارح الدليل، كما أخذ عن الشيخ عبد القادر البصري الحنبلي.

وأخذ عن المترجَم عدة علماء، من أشهرهم الشيخ عبد الله بن محمد بن فيروز، والد عالم الأحساء الشهير، كما أخذ عنه الشيخ المؤرّخ محمد بن عباد الدوسري قاضي ثرمداء، فقد قال في تاريخه: (وفي ١١٣٤هـ قراءتي على فوزان بن نصر الله). اهـ.

وفـــاتـــه:

توفي في حوطة سدير عام ١١٤٩هـ، رحمه الله تعالى.

والذين نعرفهم من ذريته هم ابنا حفيده، وهما: الشيخ صالح بن أحمد بن نصر الله بن فوزان، وله ترجمة في هذا الكتاب، والكاتب المشهور محمد بن أحمد بن نصر الله بن فوزان، وكلاهما في بلدة الحوطة حياة ووفاة.

والموجودون الآن من المشاعيب كلهم من ذرية الكاتب المشهور الشيخ محمد بن أحمد بن نصر الله بن فوزان بن نصر الله بن محمد بن عيسى بن محمد بن عيسى بن صقر بن مشعاب، فالمشاعيب لا يزالون باقين في كل من مكة والرياض وحائل، أما عنيزة فآخر من مات منهم في عنيزة رجل معمر يقال له (نصر الله)، ووفاته في حدود ١٣٤٠هـ، ولم يخلف إلا بنات.

وتقدَّم أن عنيزة هي بلدهم الأولى، وأمراء عنيزة الحاليّون آل سليم وأبناء عمهم آل زامل هم من أبناء عمهم، فإمارة البلاد لا تزال فيهم.

وقد جاء في مجلة العرب:

المشـاعيـب:

يقول الأخ إبراهيم بن صالح، إمام جامع الحوطة في سدير:

(نحن أبناء عم لآل سليم (أمراء عنيزة)، وقد كان أجدادنا في عنيزة، فخرجوا منها إثر فتنة حدثت فيها، وكان (صقر بن مشعاب) أحد أجدادنا في (القدس)، فلما سمع بخبر الفتنة رجع، فلما وصل عنيزة وجد الفتنة قائمة فخرج منها.

ونسبي هو: إبراهيم بن صالح بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن نصر الله بن فوزان بن نصر الله بن محمد بن عيسى بن محمد بن عيسى بن صقر بن مشعاب.

وأول من نزل الحوطة جد أبي، ثم أحضر والده من الوشم وأقاربه، والموجودون من المشاعيب الآن كلهم من ذرية محمد في الحوطة وفي الرياض وفي مكة وفي حائل، وكلهم في منزلة واحدة.

ولي عم توفي في عنيزة في حدود سنة ١٣٤٨هـ، ولديه وثائق وأوراق أوقاف مشعاب في عنيزة بتحديدها وموقعها.

وقد ذكر الشيخ إبراهيم بن عيسى: أن حسن بن مشعاب رئيس عنيزة قُتل سنة ١١٥٥هـ، وأن المشاعيب والشختة من آل جراح بن سبيع، وأنه في سنة ١١٧٤هـ قُتل رشيد رئيس بلد (عشيرة) في المشاعيب.

وآل رشيد من المشاعيب، ولهم بقية إلىٰ عهدنا في الزبير، وانتقل بعضهم إلى مكة في عشر الخمسين من هذا القرن ثم إلى الرياض منذ عشرين عاماً). اهـ.

* * *

٦٤٦ـ الشيخ فيصل بن عبد العزيز آل فيصل آل مبارك
(١٣١٣هـ ـ ١٣٧٣هـ)

الشيخ فيصل بن عبد العزيز بن فيصل بن محمد بن مبارك بن عبد الرحمن بن حسن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن راشد آل حمد آل الحسني العنزي ثم الوائلي متدرِّجاً بالنسب من الأصغر إلى الأكبر.

فعشيرة المترجَم من آل أبو رباع، الذين هم فخذ من آل بشر، وآل بشر بطن من قبائل عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

فعنزة حي من ربيعة، وأول من عرف من أجداد هذه الأسرة هو يعقوب البشري، وكان يسكن مع أبناء عمه من بعض عشائر وائل في بلدة أشيقر جيران للوهبة من تميم، وهذا في القرن السادس فخاف الوهبة من شرٍّ يكون بينهم وبين بني وائل، وأخرجوهم من بلدة أشيقر، ونزلت عشائر وائل بلدة التويم وهي بلدة دامرة بعد قبائل عائد بن سعيد.

وفي التويم عُرفت الأسرة بآل حمد من آل أبو رباع ونزولهم بالتويم في أول القرن السابع، فلما كثر آل أبو رباع في بلدة التويم أراد آل حمد أن ينفردوا ببلد يخصّهم، فسار علي بن سليمان آل حمد، وتوجَّه إلى حمد بن عبد الله بن معمر، رئيس العيينة، ومر في طريقه بحريملاء، وهي حوطة لآل أبي ريشة أسرة من الموالي ضعف أمرهم، وذهبوا واستولى عليها ابن معمر بعدما رحَّلهم، فاشترى علي بن سليمان حريملاء من ابن معمر بستمائة أحمر[1]، وانتقل إليها من التويم ومعه أبناء عمه آل مبارك وسويد وحسن ابنا راشد آل حمد وآل عدوان وآل بكور، واستوطنوها، وذلك عام ١٠٤٥هـ، فعمَّروها وكثروا فيها، وصارت رئاستها فيهم، وكان يتولى رئاستها منهم أميران حتى ١١٥٣هـ.

وفي عام ١١٦٥هـ صارت إمارتها لمحمد بن عبد الله آل مبارك، وفي عام ١١٦٨هـ استولى عليها الإمام محمد بن سعود، وجعل أميرها مبارك بن عدوان، فأراد مبارك الاستقلال بنفسه، فعزله في عام ١١٧١هـ، وجعل أميراً بدله حمد بن ناصر بن عدوان.

وظلَّ الأمر هكذا حتى غزا نجداً إبراهيم باشا، وانتهى حكم آل سعود الأول.

فلما أراد تجديده الإمام تركي عام ١٢٣٨هـ، عصت بلدة حريملاء عليه بقيادة أميرها ناصر بن محمد آل راشد، فقاتلهم الإمام تركي واستولى على البلد، فنزح ناصر بن محمد آل راشد وحاشيته إلى

(١) نقد ذهبي معروف متداول في ذلك الزمن. اهـ (المؤلف).

الزبير، وذلك عام ١٢٤٠هـ، وبعد وصوله إلى الزبير أسندت إليه رئاستها، فصار النزاع بين آل راشد رؤساء حريملاء وبين آل سميط رؤساء بلدة حرمة على إمارة الزبير في أخبار معروفة.

قال ابن بشر: (وفي هذه السنة، ١٢٤١هـ، تآمر في الزبير ناصر بن ناصر بن راشد، وكان قد جلا من حريملاء، فافتتحها الإمام تركي سنة ١٢٣٩هـ).

وذكر ابن بشر أيضاً حوادث سنة ١٣٥٣هـ (أن علي باشا أرسل إلى عبد الرحمن بن مبارك بن راشد، رئيس الزبير، للسلام عليه والزيارة، فلما صار عنده أوثقه وعذبه بأنواع العذاب، وطلب منه أموالاً، فعرف عبد الرحمن أنه مقتول فلم يعطه شيئاً، فقتله). اهـ.

والقصد أن أسر هذا البيت تفرَّقت في بلدان نجد من هذه البلدة حريملاء. ومن تلك الأسر سليمان بن زامل آل حمد المعروف بالعوهلي، فقد نزح إلى عنيزة بالقصيم في أول القرن الثالث عشر، واستوطن عنيزة هو وأولاده المعروفون بالعواهلة، وصاروا بيتاً كبيراً في عنيزة، ومنهم أعيان وطلاب علم، وكان من آل راشد وآل حمد علماء وقضاة وأمراء وأعيان في نجد وفي الزبير لا يتَّسع المكان لذكرهم.

أما المترجَم (فيصل آل مبارك)، فقد وُلد في بلد عشيرته (حريملاء)، عاصمة بلدان المحمل، وذلك في عام ١٣١٣هـ، وبعد أن استولى الملك عبد العزيز على الرياض انتقل إليه بعض أسرة المترجم عام ١٣٢٠هـ فانتقل معهم، وبعد انتقالهم بنحو سنة ونصف صارت

معركة البكيرية بين الملك عبد العزيز والأمير عبد العزيز بن رشيد في غرة جمادى الأولى عام ١٣٢٢هـ، فقُتل والد المترجَم مع الجيش السعودي، فصار المترجَم وأخواه الشقيقان عبد الله وعبد العزيز في كفالة عمهم محمد بن عبد العزيز بن مبارك.

وفي سن التمييز أخذ المترجَم يتلقَّى القرآن الكريم على مقرىء يُقال له عبد العزيز الخيال، وفي عام ١٢٣١هـ عاد إلى بلده (حريملاء) فشرع في طلب العلم، فكان أول ما اهتم به مؤلَّفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكان شيخه فيها جده لأمه الشيخ ناصر بن محمد بن ناصر، كما حفظ القرآن عن ظهر قلب في تلك الحقبة، وقرأ في الحديث على عمه الشيخ محمد بن فيصل بن مبارك، وعلى قاضي بلدان المحمل الشيخ عبد الله بن محمد الحجازي، وعلى الشيخ عبد الله بن فيصل الدوسري.

ثم عاد إلى مدينة الرياض، فقرأ على العلامة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف في كتاب التوحيد والعقيدة الواسطية وشرح الطحاوية، وقرأ على الشيخ سعد بن عتيق الفقه والحديث، وعلى الشيخ عبد الرحمن بن داود الفرائض، وعلى الشيخ حمد بن فارس النحو.

ثم سافر إلى الأحساء فقرأ على قاضيه الشيخ عبد العزيز بن بشر، ثم واصل سيره إلى قطر، فقرأ على العلامة الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع، ثم عاد إلى الرياض فقرأ على سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ.

أعمالـه:

١ ــ كان يحضر بعض المشاهد مع الملك عبد العزيز رحمه الله، ومن تلك المشاهد معركة (جراب)، التي دارت بين الملك عبد العزيز آل سعود وبين الأمير سعود بن عبد العزيز آل رشيد.

٢ ــ بعثه الملك عبد العزيز واعظاً ومرشداً إلى بلدان الحجاز وتهامة، فنفع الله به وهدى الله به أمة منهم، فأثرت فيهم دعوته وإرشاده.

٣ ــ ولي قضاء كل من تثليث، فأبها، فبيشة، فتربة، فالخرمة، فالقنفذة، فقربة، فضرمى، فالجوف وبقي فيه حتى توفي رحمه الله، فهذه تسع بلدان كلها قام بقضائها، وأهلها له محبُّون وعليه مثنون، لما يتصف به من العدالة والنزاهة والعقل والعلم.

مـؤلـفـاتـه:

١ ــ بستان الأخيار مختصر نيل الأوطار.

٢ ــ خلاصة الكلام شرح عمدة الأحكام.

٣ ــ تذكرة القاري مختصر فتح الباري.

٤ ــ شرح بلوغ المرام (مختصر الكلام على بلوغ المرام).

٥ ــ شرح الأربعين النووية: (محاسن الدين على متن الأربعين).

٦ ــ توفيق الرحمن في دروس القرآن.

٧ ــ الكلمات السداد على متن الزاد.

٨ ــ المرتع المشبع من الروض المربع.

٩ ــ الدلائل القاطعة في المواريث الواقعة.

١٠ ـ السبيكة الذهبية على متن الرحبية.

١١ ـ مفتاح العربية على متن الآجرومية.

١٢ ـ مقام الرشاد بين التقليد والاجتهاد.

١٣ ـ تعليم الأحب أحاديث النووي وابن رجب.

١٤ ـ غذاء القلوب ومفرج الكروب.

١٥ ـ القول في الكرة الجسيمة الموافق للفطر السليمة، مجلد لطيف.

١٦ ـ صلة الأحباب شرح ملحة الإعراب.

١٧ ـ القول الصائب في حكم بيع اللحم بالتمر الغائب.

١٨ ـ شرح رياض الصالحين. لم يُطبع.

١٩ ـ تجارة المؤمنين في المرابحة مع رب العالمين.

٢٠ ـ نصيحة دينية نافعة.

وما زال على حاله الحميدة حتى توفي ليلة الجمعة السادس عشر من ذي القعدة سنة ١٣٧٣هـ، في مدينة سكاكا بمنطقة الجوف. رحمه الله تعالى.

وقال أحد تلاميذ المترجَم، وهو الشيخ حمود بن مبروك بن بليهد:

أما سيرته فإنه قدم الجوف عام ١٣٦٢هـ، وأول عمل بدأ به هو بناء جامع كبير يُعرف الآن باسمه، وكان رحمه الله تعالى، معرضاً عن زخارف هذه الديار، ولا يقيم لها وزناً، وكان يدير شؤونه الخاصة

عبد الله بن عبد الوهاب الذي جاء معه مرافقاً له، فيستلم راتب الشيخ من المالية ويصرف على بيت الشيخ الحاجات الضرورية، والشيخ مفرغ نفسه للقضاء والتعليم فقط.

وكان رحمه الله تعالى، إذا صلَّى الفجر جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم يصلي ركعتين، ويدخل بيته للتأليف حتى يشتد الضحى، ثم يخرج من داخل بيته إلى المجلس المعروف بمجلس القهوة فيجده غاصّاً بالناس والطلبة، فيقرأ عليه الطلبة أولاً القرآن، ثم بعد ذلك يشرع في القضاء حتى يؤذّن الظهر، ثم يخرج للصلاة، فإذا صلى جلس لكبار الطلبة يقرؤون عليه المتون الآتية: ثلاثة الأصول، وعمدة الأحكام، والأربعين النووية، وكتاب التوحيد، وآداب المشي إلى الصلاة، والعقيدة الواسطية، ومختصر زاد المستقنع، وبلوغ المرام، والآجرومية في النحو، وملحة الإعراب، والرحبية في الفرائض، ومختصر البخاري، ورياض الصالحين.

فهذه المتون تُقرأ عليه بعد الظهر كلما ختم الطلبة متناً أعقبه بآخر من تلك المذكورات ما عدا الرحبية في الفرائض، فإنها تُقرأ عليه بعد صلاة العصر بعد الانتهاء من القرآن، وكذلك الآجرومية وملحة الإعراب فقد قُرئتا عليه بعد العشاء الآخرة، أما تفسير القرآن فكان يقرؤه عليه الشيخ صالح المرشود من أهل بريدة بقطن الجوف، وهذا ديدنه رحمه الله تعالى حتى مغادرته لهذه الديار في ليلة الجمعة وقت الفجر في ١٦/ ١١/ ١٣٧٦هـ.

ومع هذا الكرم العلمي، فقد كان كريماً، جواداً، ليِّن العريكة، يتكلَّم معه الصغير والكبير، دمث الخلق. . إضافة إلى قوته في الحق، عفيفاً، نزيهاً، بعيداً عن الشبهات. نسأل الله تعالى أن يسكنه فسيح جناته.

أما طلبته، فلا أقدر على حصرهم، ولكن أذكر منهم من يحضرني الآن، وهم كما يلي:

١ ــ الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب، ولي القضاء في ظهران الجنوب، ثم في القريات، ثم في الخبر، ثم أُحيل على التقاعد.

٢ ــ الشيخ عبد العزيز العقل، نجدي الأصل، أما المولد والمنشأ ففي الجوف، عمل في مندوبية البنات بعرعر، وعمل أيضاً في مدرسة في الجوف، ثم كان داعياً إلى الله بمنطقة الجوف، ثم أحيل على التقاعد، وهو الآن إمام جامع في قاري بالجوف.

٣ ــ حمود بن متروك البليهد، كان مدرِّساً في جامع الشيخ فيصل المبارك، ثم واعظاً، ثم مدرِّساً في أيتام الجوف، ثم كاتب ضبط في محكمة الجوف، ثم داعية إلى الله في الجوف، ثم انتقل إلى السلك القضائي مساعداً لرئيس محاكم الجوف، ثم نُقل إلى قضاء دومة الجندل، ثم نُقل إلى قضاء محكمة سكاكا المستعجلة وهو لا يزال على رأس العمل. . بالإضافة إلى جامع الشعيب بسكاكا.

٤ ــ صالح بن متروك البليهد، كان مدرِّساً، ثم مدير مدرسة، ثم كان مدير التعليم للبنات بالجوف، ثم أُحيل على التقاعد، وهو الآن إمام مسجده.

٥ ــ يوسف الزياد، وكان في الجيش السعودي، ثم أُحيل على التقاعد.

٦ ــ يوسف الحشاش، كان مدير مدرسة صلاح الدين، ثم مديراً للطرق بالجوف، ثم أُحيل على التقاعد.

٧ ــ عبد الواحد الحموان، كان إماماً في الجيش، ثم مديراً للأحوال في الجوف، ثم أُحيل على التقاعد.

٨ ــ عارف مقطي المسعر، مدير تعليم البنين بالمنطقة، ولا يزال على رأس العمل.

٩ ــ خليف المسلم، كان إمام مسجد.

١٠ ــ إبراهيم خليف المسلم، كان مدير مكتب إشراف، ثم نُقل إلى البلدية مديراً، ثم مديراً عاماً لمكتب التخطيط، ثم أُحيل على التقاعد، وهو الآن إمام مسجد.

١١ ــ عبد المصلح المريح.

١٢ ــ عمر المريح، في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١٣ ــ عثمان العطية، في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإمام جامع.

١٤ ــ عبد الله العلي، كان إماماً في الجيش.

١٥ ــ محمد الصليع، لا يزال إماماً في الجيش بتبوك.

١٦ ــ إسماعيل البلال، كان مدرِّساً في جامع الشيخ فيصل، ثم واعظاً ثم مدرِّساً بدار الأيتام بالجوف، ثم كاتب ضبط بمحكمة الجوف، ثم داعية إلى الله بعرعر، ثم كاتب عدل في سكاكا، ثم أحيل على التقاعد، وهو الآن إمام مسجد.

١٧ ــ الشيخ عبد الله الحمود، قاضي التمييز حالياً في محكمة التمييز بالرياض.

١٨ ــ الشيخ محمد السيف، كان رئيساً لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في سكاكا، ثم عُيِّن مديراً لأيتام القريات، ثم صار قاضياً في إحدى قرى المدينة المنورة، ثم توفي رحمه الله تعالى، وهو من أهل القصيم يقطن الجوف كغيره من أهل القصيم.

١٩ ــ علي الحردان، من أهل القصيم.

٢٠ ــ محمد العتيق، انخرط في سلك التعليم.

٢١ ــ عبد العزيز العتيق، كان في إمارة بريدة.

٢٢ ــ عيسى العيساوي، كان مرشداً في مدينة طريف ثم عضواً في هيئة الأمر بالمعروف في سكاكا، ثم مرض وطال مرضه، فأُحيل على التقاعد.

٢٣ ــ عبد الرحمن بن عطا الشائع، إمام جامع كبير في سكاكا.

٢٤ ــ أحمد القضيب، كان عضواً في هيئة الأمر بالمعروف، ثم أُحيل على التقاعد، وهو الآن إمام مسجد.

٢٥ ــ عواد الراشد، إمام مسجد.

٢٦ ــ فياض المسعر، إمام مسجد.

٢٧ ــ شفيق الرزوق، إمام مسجد.

هذا ما يحضرني في هذه الساعة، وإلا فهم كثيرون جداً. اهـ من كلام تلميذ المترجم الشيخ حمود بن بليهد.

وما زال المترجَم على حاله الحميدة حتى توفي ليلة الجمعة، السادس عشر من ذي القعدة سنة ١٣٧٣هـ، في مدينة سكاكا، بمنطقة الجوف. رحمه الله تعالى.

* ومما نشر عن حياته مفرداً كتاب لطيف صغير كتبه فيصل بن عبد العزيز البديوي سمّاه: «العلامة المحقق والسلفي المدقق ترجمة لحياة فضيلة الشيخ فيصل عبد العزيز آل مبارك».

وقد استفاد مؤلفه مما كتبناه هنا في علماء نجد، وليس فيه جديد عما هنا، ولكن أحببت الإشارة إلى طبعه.

* * *

٦٤٧ ـ الشيخ فيصل بن محمد بن فيصل المبارك
(١٣١٩هـ ـ ١٣٩٩هـ)

الشيخ فيصل بن محمد بن فيصل بن حمد بن مبارك من آل مبارك من آل أبو رباع بطن كبير تحته أسر وعشائر، وهم من آل حسني من آل بشر من وائل بن عنزة، القبيلة العدنانية الربيعية.

وُلد المترجَم في مدينة حريملاء، وهي عاصمة قرىٰ الشعيب، وهي بلدة عشيرته (آل مبارك) فهم رؤساؤها، وأهل الحل والعقد فيها في ذلك الزمن، وُلد عام ١٣١٩هـ ونشأ فيها، وأخذ فيها مبادىء القراءة والكتابة، فحفظ القرآن وأجاده، ثم شرع في طلب العلم على علماء بلده، ومنهم والده، ومنهم الشيخ عبد الله بن فيصل الدوسري.

ثم رحل في صباه إلى الرياض، فأخذ عن علمائه، ومن مشايخه فيه: الشيخ سعد بن عتيق، والشيخ محمد بن عبد اللطيف، والشيخ حمد بن فارس، وهكذا جدَّ واجتهد مع هؤلاء الأعلام حتى استفاد منهم.

وبعد استقرار الأمر في المنطقة الغربية من البلاد السعودية، توجَّه

إلى مكة المكرمة، فقرأ على علمائها، وكان له صحبة وزمالة فيها مع كثير من أدبائها، ومنهم الأستاذ أحمد السباعي.

ثم استقر به الأمر إلى الإقامة في مدينة جدة، وعُيِّن رئيساً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فحُمدت سيرته مع الناس حيث ساسهم سياسة حكيمة، وبعد عدة أعمال قام بها أُحيل على التقاعد، ولكنه بقي ساكناً في جدة.

وكان لي معه مجالسة في منزل وجيه الحجاز الشيخ محمد حسين نصيف، ذلك المنزل الذي كان يضم الأعيان من مختلف الطبقات من الملوك والوزراء والعلماء والسفراء وكبار التجار والوجهاء، فقد اجتمعت بكثير من هذه الطبقة العالية في هذا البيت الشهير.

وكان المترجَم دمث الأخلاق، لطيف العشرة، خفيف الظل، متسامحاً، سهلاً، حلو الحديث، حسن المحادثة والمجالسة.

وما زال على أحواله الحميدة حتى وافاه أجله في جدة في ٢٧/ ١/ ١٣٩٩هـ، فجاءت أبناءه التعازي من الملك خالد، ومن ولي عهده، ومن كثير من الأمراء والعلماء والوزراء والأعيان وغيرهم، لما له من المحبة والألفة مع الناس. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٤٨ـ الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني
(١٢١٦هـ ـ ١٣٣١هـ)

الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني من آل معضاد بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سبيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبـي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وإلى عدنان يقف ثقاة الرواة، وإلا فكثير من أهل النسب ساق هذا النسب إلى آدم عليه السلام.

وهذا النسب من المترجَم إلى عقبة منقول بالتواتر عن علماء الوهبة، كالشيخ سليمان بن علي جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشيخ أحمد بن بسام، والشيخ أحمد القصير، والشيخ عبد المحسن الشارقي، والشيخ محمد بن أحمد القاضي.. وغيرهم من علماء الوهبة الأتقياء الأثبات.

ومن عقبة إلى (إلياس) منقول عن أئمة علماء النسب، من أمثال:

ياقوت الحموي الكاتب، والنسابة هشام بن محمد، المشهور بابن الكلبـي، صـاحـب الجمهـرة، ومـن (إليـاس) يلتقـي بـالنسـب النبـوي الشريف، فأجداد رسول الله ﷺ هم أجداده.

وكانت أسرة (آل ثاني) تقيم مع أبناء عمهم الوهبة في بلدة أشيقر من بلدان الوشم في نجد، لكن الشيخ محمد بن ثاني جاء إلى قطر واستقر بالدوحة لغرض التجارة باللؤلؤ البحري، فصار الشيخ محمد بن ثاني هو رئيس البلاد مع تجارته باللؤلؤ، وكانت أمور البلاد بسيطة من حيث التجارة، ومن حيث قلة عدد السكان.

وقد وُلد المترجَم الشيخ قاسم على الراجح عام ١٢١٦هـ في قطر، ونشأ في إمارة والده، ولما جاوز سن الشباب صار ينوب عن والده في تدبير أمر البلاد وإدارتها.

وفي عام ١٢٩٥هـ توفي والده الشيخ محمد بن ثاني، فاستقل بإمارة البلاد المترجَم الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني، فتوسَّعت أعمال البلاد، ونشط عمل الغوص فيها، وصار لها ميناءً بحرياً تجارياً لتصدير البضائع وتوريدها، فكثر السكان، وتعدَّدت الأعمال، واتَّسعت البلاد، وتوسَّع فيها العمران، وصار للعاصمة (الدوحة) قرى وضواحي، وأصبحت دولة مستقلة، ولكن المترجم الشيخ قاسم هو فيها كل شيء، فقد قال المؤرخون إنه صار هو:

١ ــ عـالـم البـلاد وفقيههـا الـذي تصـدر منـه الفتـاوى والتـوجيهـات الشرعية.

٢ ــ وهو أمير البلاد وحاكمها، ومنفِّذ أمورها بلا منازع له في ذلك.

٣ ــ وهو القاضي الذي تصدر منه الأحكام بين الخصوم.

٤ ــ وهو خطيب الجامع في الجمع والأعياد.

٥ ــ وهو التاجر الكبير الذي يملك أسطولاً من السفن تُقدَّر بخمس وعشرين سفينة للغوص ونقل البضائع في موانىء البلدان الخليجية.

٦ ــ وهو المنفق المحسن الذي يجمع الأموال لينفقها في سبيل البر والإحسان.

٧ ــ وهو الذي يُقال إنه تزوَّج تسعين امرأة، وعنده عدد كبير من الجواري.

٨ ــ وهو الذي كثُر نسله حتى ركب معه من ذريته ستون فارساً.

٩ ــ وهو المسيطر على البلاد في جميع نواحي مرافقها وأعمالها، إلا أنه ساسها بالعدل والحكمة والرحمة حتى أحبته رعيته.

١٠ ــ وهو الذي بلغ من العمر ١١٥ سنة، وهو ممتع بجميع حواسّه وقواه البدنية والعقلية.

والشيخ قاسم بن ثاني صاحب وفاء، وصاحب صلة رحم، وصاحب إنصاف وعدل، فهو من أكبر الساعين في فكاك (أعيان أسرتنا) البسام الذين على رأسهم العم عبد الله العبد الرحمن البسام، وذلك حينما حددت إقامتهم في الرياض لمدة سنة بعد استيلاء الإمام

عبد العزيز بن سعود على عنيزة عام ١٣٢٢هـ، وتأميره آل سليم فيها، فإن خمسة عشر وجيهاً من أسرتنا (البسام) نُقلوا من عنيزة في صفر عام ١٣٢٢هـ بتأثير من مبارك الصباح، وبتأثير ممن شايع ابن صباح نقلوا إلى الرياض، وحددت إقامتهم فيه، وقد سعىٰ عدة جهات عليا في فكاكهم، لكن الذي تحمس لفكاكهم، والذي نجحت مساعيه هو الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني رحمه الله تعالى رحمة الأبرار، وحشره مع المصطفين الأخيار، وسنذكر ذلك في التاريخ إن شاء الله تعالى بأبسط من هذا.

ولما أُذن لآل البسام بالرحيل من الرياض إلى حيث شاؤوا، كان الشيخ قاسم رحمه الله قد قدَّم لهم الدعوة ليزوروه في قطر فساروا إليه. فأكرمهم غاية الإكرام، وكان زعيم هؤلاء الأعيان من البسام هو العم عبد الله العبد الرحمن البسام، فلما فرغوا من تناول العشاء عنده صار الشيخ قاسم هو الذي يصب الماء على يديه ليغسلهما، وكان العم عبد الله قد ضعف بصره، فأخبره قائده بأن الذي يصب عليه هو الشيخ قاسم، فكف يديه، فقال له الشيخ قاسم: الذي فوق رأسي ستون عبداً رقيقاً بارك الله فيك، ولكني أريد أن أتشرَّف بخدمتك، وصبَّ الماء على يديك.

وما زال الشيخ قاسم في ولايته العامة، وفي أعماله الخاصة حتى توفي عام ١٣٣١هـ، رحمه الله تعالى. فولي الحكم بعده ابنه الشيخ عبد الله ثم أحفاد الشيخ قاسم حتى اليوم، وفَّقهم الله تعالى.

ولمَّا تولَّى الحكم الشيخ عبد الله بن قاسم بن محمد بن ثاني عام ١٣٣١هـ، وكان محباً للعلم وأهله، طبع على نفقته الخاصة عدة كتب ومراجع، منها المقنع وحاشيته النفيسة، ومنها: كتاب (الفروع) لابن مفلح في ثلاثة أجزاء، ومنها: (لوامع الأنوار) شرح السفاريني على نظمه في العقيدة وغيرها.

وفي عهده بدأ اكتشاف النفط، وأُعطيت شركة إنجليزية امتياز التنقيب عن النفط واستثماره، وذلك عام ١٣٥٤هـ.

وفي عام ١٣٦٨هـ تنازل الشيخ عبد الله عن الحكم لابنه الشيخ علي بن عبد الله بن قاسم بن ثاني، وبقي معزَّزاً مكرَّماً، ثم توفي في الدوحة في ٢٥/ ٩/ ١٣٧٦هـ، رحمه الله تعالى.

أما الشيخ علي الذي ولي الحكم بعد أبيه، فقد وُلد في تمام سنة ١٣١٠هـ، وتولى الإمارة عام ١٣٦٨هـ في حياة أبيه، وفي عهده استُخرج النفط بكمِّيات كبيرة، وتحسَّنت حالة البلاد الاقتصادية، واتَّسعت الحركة التجارية والعمرانية في قطر، وكان محبّاً للعلم والأدب والشعر، وقام بطبع العديد من كتب التفسير والحديث والتوحيد، ومن الكتب الفقهية والتاريخية والأدبية على نفقته الخاصة، وكان عنده الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع رئيساً للشؤون الدينية في قطر، فهو يدله على المراجع النافعة، وهو يأمر بطباعتها.

ثم تنازل عن الحكم لابنه أحمد، وذلك عام ١٣٨٠هـ، ورحل إلى لوزان بسويسرا حيث يملك قصراً هناك، وأخذ يتردَّد على قطر

ولبنان حتى توفي في بيروت ١٣٩٤هـ، ونُقل جثمانه إلى مدينة الدوحة عاصمة البلاد القطرية، ودُفن فيها. رحمه الله تعالى.

وأخبار أمراء هذه الأسرة الطيبة، وأخبار بلادها ونهضتها سيأتي في قسم التاريخ إن شاء الله تعالى.

* * *

٦٤٩ ـ الشيخ قاسم بن محمد بن سالم آل يوسف
(من علماء القرن الثالث عشر الهجري)

الشيخ قاسم بن محمد بن سالم بن عثمان بن يوسف النجدي أصلاً، البغدادي مولداً، وآل يوسف هم بنو يوسف بن علي بن أحمد بن ريّس بن راجح بن عساكر بن بسام بن عقبة بن ريّس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب.

أصل هذه الأسرة من الوهبة، ثم من بني حنظلة ثم من تميم، وكانوا يقيمون في بلدة أشيقر إحدى بلدان الوشم، ولكنهم تفرقوا في بلدان نجد وخارجها.

ومن هذه الأسرة الشيخ علي بن سليمان بن حلوة بن يوسف النجدي أصلاً، البغدادي مولداً وموطناً، وهو مؤلف كتاب (أربح البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة)، والمترجَم من هذه الأسرة النجدية أصلاً البغدادية مولداً وموطناً، ويأتي ذكره ووصفه مع علماء بغداد المعاصرين له إن شاء الله تعالى.

ولم أقف على تاريخ ولادته، ولا تاريخ وفاته، وإنما الذي وقفت

عليه نسخة من كتاب (العين والأثر) لمؤلفها الشيخ عبد الباقي الحنبلي، والكتاب ومؤلفه معروفان، وقد كتب في نهاية الكتاب ما يلي:

وكان الفراغ من نسخه يوم السبت بعد العصر لخمس ليال خلت من شهر ربيع الأول من شهور سنة اثنتين وأربعين بعد المئتين والألف على يد كاتبه قاسم بن محمد بن سالم بن عثمان بن يوسف النجدي أصلاً، البغدادي مولداً ومسكناً، الحنبلي مذهباً، السلفي اعتقاداً.

* * *

٦٥٠ـ الشيخ قاسم بن محمد بن عثمان آل زهير

(١٢٥٢هـ ـ ١٣٠٤هـ)

الشيخ قاسم بن محمد بن عثمان آل زهير.

قال مؤلف (إمارة الزبير بين هجرتين): موطن هذه الأسرة الأول (العارض) من بلاد نجد، وانتقلت العائلة إلى الزبير في أواخر القرن الثاني عشر الهجري، وأول من انتقل منهم هو يحيى بن عبد العزيز بن محمد بن يوسف بن سليمان.

وُلـد المترجَـم في مـدينـة حلب في البلاد السورية، وذلك في عام ١٢٥٢هـ، وتعلَّم في حلب مبادىء القراءة والكتابة، ثم انتقل به والده إلى العراق، فأقام في مدينة البصرة، وتعلَّم فيها على علمائها وعلماء الزبير، حتى أدرك إدراكاً جيِّداً في العلوم الشرعية والعربية، كما تعلم اللغة التركية كأبناء أهلها بحكم أن ولاية البلاد كانت ولاية تركية.

فلمَّا كملت أداته العلمية، وبلغ أشده، ولي رئاسة محكمة التجارة بعد والده، وذلك في عام ١٢٨٦هـ، ولمَّا ظهرت مقدرته

وكفاءته وبُعْد نظره، صار عضواً من أعضاء (شورى الدولة العثمانية)، وذلك في عام ١٣٠٢هـ، وبقي في المجلس حتى توفي عام ١٣٠٤هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٥١ـ الشيخ قرناس بن عبد الرحمن بن قرناس

(١١٩٠هـ ــ ١٢٦٢هـ)

الشيخ قرناس بن عبد الرحمن بن قرناس بن حمد بن علي بن محمد بن علي بن حدجان من آل حصنان[1] عشيرة كبيرة من آل محفوظ أحد البطون الكبيرة في قبيلة العجمان، التي هي من قبيلة يام بن أصبى بن دافع بن زيد بن ربيعة بن الخيار بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

فهم من يام ثم من همدان ثم من كهلان ثم من قحطان.

وآل محفوظ تشمل أسراً كثيرة في الرس منهم (آل رشيد)، الذين نبغ منهم علماء، كالعالم الفاضل الشيخ محمد بن عبد العزيز بن رشيد قاضي الرس سابقاً، ثم قاضي الخرمة ورنية، والمقيم حالياً في مدينة الطائف، ومنهم الشيخ الفاضل عبد العزيز بن ناصر بن رشيد رئيس محكمة التمييز في المنطقتين الوسطى والشرقية.

---

(١) انظر سبب التسمية في ترجمة الشيخ محمد بن قرناس.

ويجتمع آل قرناس وآل رشيد في (علي بن محمد)، الجد الخامس في نسب الشيخ قرناس.

ومن أسر آل محفوظ (آل عساف)، الذين هم أمراء بلدة الرس حتى الآن، ويجتمع آل عساف وآل قرناس في (محمد)، الجد السادس في النسب الذي سقناه للشيخ قرناس.

والرس موارد جاهلية قديمة، وقد جاء ذكرها في الشعر الجاهلي، وأكثر من رددها في شعره ــ زهير بن أبي سلمى ــ فهو ماء لبني منقذ، وقد اشتراه آل محفوظ المذكورون من آل صقية أحد عشائر الوهبة من تميم وسكنوه وعمروه.

وأسوق إليك أيها القارىء نصاً في تاريخ الرس عن المؤرخ الشيخ إبراهيم بن عيسى قال:

(خرج آل صقية المعرفون من بلد أشيقر سنة تسعمائة وخمسين تقريباً، وتوجهوا إلى القصيم فأتوا الرس وكان خراباً ليس به ساكن فعمروه وسكنوه، وامتدوا فيه بالفلاحة، ثم إن محمداً أبا الحصين من آل محفوظ من العجمان اشتراه منهم، وكان ذلك سنة تسعمائة وسبعين تقريباً، وكان مقيماً في عنيزة فانتقل بأولاده من عنيزة إلى الرس وسكنوه وعمروه، ومحمد أبا الحصين هذا هو جد أهل الرس المسمون (الحصنان) من آل محفوظ، والله أعلم). اهـ. بنصه.

وقد عمرت هذه البلدة الآن، وصارت تضم الكثير من الدوائر الحكومية والمحلات التجارية، وهي طيبة الهواء.

ولمَّا اشتد النزاع بين الملك عبد العزيز والأمير سعود بن عبد العزيز بن رشيد، وكان محور النزاع على القصيم الواقع بين جنوب نجد وشمالها، جاء العلامة الكبير السيد شكري الآلوسي ليصلح بينهما، وذلك عام ١٣٣٣هـ، فأقام في الرس، ولم يأذن له الملك عبد العزيز أن يدخل عنيزة، فأعجبته الرس أيما إعجاب، وصار يقول فيها الأبيات الرقيقة التي منها:

هي الرس ما أحلى لدي من الرس	بها كل ما أبغي وما تشتهي نفسي
ولو أن ميتاً في بريدة جاءه	من الرس من يدعوه قام من الرمس

ـ ومنها:

على الرس من أهل القصيم سلامي	فإن رباها بغيتي ومرامي
فإن رباها نصب عيني غدوة	وإن نمت وافتني بطيف منامي

ـ ومنها:

إذا حن نجدي لنجد فإنني	إلى الرس من أهل القصيم حنيني
وإن نفحت من جانب الرس نفحة	حبوت إليها واستلهت جفوني
فيا رب عجل بي إلى الرس أوبتي	وأقرر بمغناه الخصيب عيوني

وسفارة هذا الزعيم الكبير كان سببها أن الخلاف بين الطرفين قد اشتد، والشر قد تفاقم، فقد جرى بين الإمام والأمير معركة (جراب) في تلك الأيام، والحمد لله على الأمن والاستقرار.

وُلد الشيخ قرناس في (صبيح) إحدى قرى القصيم عام ١١٩٠هـ،

ثم جيء به إلى الرس ونشأ بها، ومات والده وهو صغير دون التمييز، فرباه خاله الشيخ (عبد العزيز بن رشيد)، قاضي بلد الرس.

وقرأ على مشايخ القصيم، وأشهر بلدان القصيم في العلم حين ذاك عنيزة والرس، وقد أدرك تلاميذ الشيخ عبد الله بن عضيب وأخذ عنهم، كما أخذ عن علماء الرس وأشهرهم خاله قاضي الرس الشيخ عبد العزيز بن رشيد، وعالم الرس الشيخ صالح بن راشد الحربي، الذي قُتل شهيداً في حرب الرس مع إبراهيم باشا عام ١٢٣٢هـ.

قال الشيخ إبراهيم بن ضويان في مذكرات له: (الشيخ قرناس ابتدأ طلب العلم على الشيخ عبد العزيز بن رشيد قاضي الرس، ثم على عبد العزيز بن سويلم قاضي بريدة، ورحل إلى الدرعية عام ١٢١٦هـ وأخذ عن أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهم من علماء الدرعية، ولم يزل يتردد على الدرعية إلى عام ١٢٢٢هـ وفيها عُيِّن قاضياً ومرشداً في قلعة المدينة المنورة لحامية آل سعود إلى أن خرجوا منها عام ١٢٢٧هـ. وفيها ولي القضاء بالخبراء ولم تطل مدته فيها، ورجع إلى الرس، ولم يزل فيها إلى أن استولى عليها إبراهيم باشا عام ١٢٣٢هـ فولاه قضاءها، ولم يزل عليها إلى أن بلغه أن الباشا سفَّر آل سعود وآل الشيخ إلى مصر، وأنه توجه إلى القصيم، فحينئذ استتر منه وانحاز إلى قرية النبهانية غربي القصيم، فكان يأوي إليها ليلاً ويظل نهاره في غار في جبل (أبان الأسود) ويعرف الآن بغار قرناس.

ولم يزل كذلك إلى أن سافر الباشا وغابت عسكره فرجع إلى وطنه الرس وصار قاضياً على القصيم كله، إلى أن تولى الإمام فيصل بن تركي فعين أبا بطين في قضاء عنيزة، فمن ذلك انفصلت عنه ثم انفصلت بريدة عن ولايته حينما ولي قضاءها تلميذ قرناس الشيخ عبد الله بن صقية واستمر قرناس على قضاء الرس وملحقاته إلى أن توفي.

وكان يكتب كتابة حسنة، ونسخ بيده عدة كتب، وكانت له فراسة قوية في استخراج الحقوق، وكان صلباً في الدين، قوياً في تنفيذ الأحكام، وانتشر صيته لانفراده أخيراً بعد أقرانه). اهـ. كلام ابن ضويان عن الشيخ قرناس.

وقد أدرك الشيخ قرناس إدراكاً تاماً لا سيما في فقه الإمام أحمد، وكان مع هذا عاقلاً حازماً، ولذا ولاه الإمام سعود بن عبد العزيز رحمه الله قضاء الجيوش المرابطة في المدينة المنورة عام ١٢٢٢هـ، مع قيامه بمهام أعماله في القصيم.

قال ابن بشر: (وأرسل إليهم ـ يعني الجيش المرابط بالمدينة ـ الشيخ العالم قرناس بن عبد الرحمن صاحب بلد الرس المعروف بالقصيم، فأقام عندهم قاضياً ومعلماً، كل سنة يأتي إليهم في موضعهم ذلك).

وصار قاضياً للإمام تركي على عموم القصيم، فقد قال ابن بشر: (وقاضي الإمام تركي على القصيم قرناس).

وأخيراً اختص بقضاء الرس وملحقاتها، وجلس في قضائه ثلاثاً

وثلاثين سنة، والذي نعلمه من مشايخنا والمسنين من أهل القصيم أنه في إحدى الفترات صار قاضياً في عموم القصيم، وصار المرجع إليه، وله مع العلم والقضاء زعامة وجاه عريض.

ولمَّا صارت الفتنة في قريتي (الخريزة) وأمراؤها آل بكر، و (المليحة) وأمراؤها آل زامل؛ قبل أن تتحد هاتان القريتان، وقامت الحرب بينهما عام ١٢٤٠هـ وتسمى (حرب السوقين)، والسوقان هما الشارع الواقع بين مسجد جامع عنيزة الحالي وبين مسجد العقيلية الذي دخل في توسعة الشارع في عام ١٣٩٢هـ، والثاني الشارع الواقع بين مفرق الحمد وبين باب بستان الربيعة.

والقصد أن المترجَم الشيخ قرناس نهض وقاد أهل الرس ومر على قرية الخبراء وأخذ أهلها، وكذلك بعض قرى القصيم وتوجه إلى عنيزة ونزل قرب البلد، ودخل البلد ومعه بعض الأعيان، فوقف بين القريتين وقال: إما أن تصطلحوا وإلاَّ سنقاتل الفئة الباغية، فاصطلحوا وأقام سوراً بين هاتين القريتين، وأنهى الله الفتنة على يديه.

ولمَّا حاصر إبراهيم باشا الرس عام ١٢٣٢هـ ذلك الحصار الطويل كان الشيخ قرناس هو أول الثابتين والمشجعين على مطاولة المعتدين، حتى أذعن الباغي للصلح رغم أنفه.

ولذا قال الناظم صاحب الملحمة في قتال الأتراك لأهل نجد الشيخ أحمد بن علي بن دعيج صاحب (مرات):

وشب نار الحرب فوق الرس	ثلث السنة بضربهم بالقبس
رجال صدق في اللقاء والباس	أعيانهم وشيخهم قرناس

تلاميذه:

١ ــ ابنه الشيخ محمد بن قرناس.

٢ ــ ابنه الثاني الشيخ صالح بن قرناس.

وقد وليا قضاء بلدهما وغيره.

٣ ــ الشيخ علي آل محمد آل راشد، قاضي عنيزة.

٤ ــ الشيخ عبد الله بن صقية الوهيبي، قاضي بريدة.

٥ ــ الشيخ عبد الله الخليفي قاضي البكيرية.

٦ ــ الشيخ سليمان بن مقبل.

ولكل هؤلاء التلاميذ تراجم في هذا الكتاب.

كما خلف مكتبة كبيرة نفيسة صارت عند ابنه الشيخ صالح. والسبب في قلة الأخذ عنه وعن أمثاله من علماء القرى هو أن طلاب العلم في المدن مستغنون بعلمائهم، وقريته يكون الراغب في العلم فيها قليلاً.

وفاته:

توفي في اليوم السادس من شهر رجب عام اثنين وستين ومئتين وألف في بلد الرس. رحمه الله تعالى.

عـقـبـه:

له خمسة أبناء: حمد، وسليمان، وعبد الرحمن، أخوالهم آل بسام، ومحمد وصالح، والعلماء من أبنائه هما: محمد وصالح، فهما عالمان كبيران، وللشيخ قرناس أحفاد. فرحمه الله تعالى، آمين.

* * *

٦٥٢ـ الشيخ مبارك بن عبد اللطيف بن إبراهيم آل مبارك

(١٣٢٢هـ ــ ١٤٠٤هـ)

وُلد الشيخ مبارك بن عبد اللطيف بن إبراهيم آل المبارك عام ١٣٢٢هـ، ونشأ وتعلَّم في بيئة أسرته العلمية، وتلقى عن جده الشيخ إبراهيم وأخيه الشيخ عبد العزيز وخاله الشيخ عبد العزيز بن حمد، وأخذ العلوم عن الشيخ عبد العزيز العلجي، فكانت له اليد الطولى فيها، وصار مرجعاً في العلوم العربية في الأحساء وغيرها.

شب المترجَم فقيراً وكف بصره في كهولته، فسافر إلى الهند ولبنان للعلاج فلم يستفد، ولم يمنعه ذلك من الازدياد في العلم.

كان كثير التنبيه بلطف على الأخطاء اللغوية في المجالس الخاصة والعامة، واستفاد منه عدد لا بأس به بالمجالسة، وأخذ عنه النحو بعض التلاميذ، وكانت له مجالس وعظية إرشادية مؤثرة.

كان واصلاً للرحم عطوفاً على الفقراء، لا يترك فرصة إلَّا واستفاد أو أفاد، وكان محبباً للكثير وبخاصة الشباب الصغار لملاطفته لهم، وحرصه على تعليمهم الآداب والأخلاق.

توفي رحمه الله، بعد صلاة العصر في عام ١٤٠٤هـ، وقد رثاه الشيخ عبد الحميد المبارك بهذه الأبيات:

طلق المحيا كريم الراح من عدم ... من ورده يرتوي الأضياف والجار
جم العلوم وسهل في تناوله ... غصن رطيب تدلت منه أثمار
جليس صدق إذا ما قال قيل له ... إيه فمن روضة يُجنى ويمتار
إذا انبرى لعلوم النحو يقرؤها ... ألفيت بحراً عميق القعر تيار
فاجن اللآلي إذا ما كنت ذا طلب ... فكم جنى منه أخيار وأخيار
لا يُصدر القول إلاَّ أن يؤيده ... منه حديث وآيات وأشعار

* * *

٦٥٣ ـ الشيخ مبارك بن عبد المحسن بن باز
(١٣٠٣هـ ـ أواخر القرن الرابع عشر الهجري)

الشيخ مبارك بن عبد المحسن بن باز المكنَّى (أبـي حسين)، وهو من أسرة الشيخ العلامة مفتي البلاد السعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

وُلد المترجَم في بلدة (الحلوة) التابعة لحوطة بني تميم عام ١٣٠٣هـ ونشأ فيها، وقرأ على طلبة العلم فيها في التوحيد والتفسير والحديث والفقه، ثم ارتحل إلى الرياض لمواصلة طلب العلم، فقرأ على علمائه، ومن أشهرهم الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، فقرأ عليه في التوحيد وكتب العقائد، كما قرأ على الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن في الحديث، وعلى الشيخ حسن بن حسين آل الشيخ بالفقه، وعلى الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف بالتوحيد والفقه، وعلى الشيخ محمد بن محمود بالفقه، وعلى الشيخ عبد الله بن جلعود في الفرائض، وعلى الشيخ حمد بن فارس بالنحو والفلك.

وقد جد واجتهد وثابر على التلقي عن هؤلاء العلماء حتى صار من كبار حَمَلَة العلم.

وكان والده هو قاضي بلدة الحلوة، فلما توفي تولى القضاء بعده، ثم نقل إلى قضاء عدة بلدان منها بيشة والأرطاوية ورنية.

ولمَّا تولَّى الإمام عبد العزيز بن سعود على الحجاز عينه قاضياً في الطائف، وهو أحد وفد العلماء الذين بعثهم الإمام عبد العزيز بن سعود ليناظروا علماء مكة في مسائل تتعلق بتحقيق التوحيد، وهذا قبل ولاية الإمام عبد العزيز بن سعود عليها، فاجتمعوا بهم، وناظروهم، وظهر الحق بالجانب السعودي النجدي.

وآخر عمل له هو قضاء مقاطعة الشعيب، ومحل إقامته في عاصمتها بلد حريملاء، وولايته لقضاء بلدان الشعيب هو عام ١٣٥٦هـ.

ثم طلب الإعفاء من القضاء فأعفي، وتفرغ للطاعة والعبادة والتدريس، حتى وافاه أجله في بلدة الحلوة. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٥٤ ـ الشيخ مبارك بن علي بن حمد آل مبارك
(١١٥٥هـ تقريباً ـ ١٢٣٠هـ تقريباً)

الشيخ مبارك بن علي بن حمد بن قاسم بن سلطان بن محمد الملقب (هميلان) بن سعود من بني جندب من بني العنبر من بني عمرو أحد بطون بني تميم، تلك القبيلة الكبيرة الشهيرة.

كانت أسرة المترجَم تدعى بـ (آل حمد النجدي)، ولكن بعد أن برز الشيخ المترجَم مبارك، وصار علماً بعلمه وجاهه صارت تُدعى بـ (آل مبارك).

وأصل نسب هذه الأسرة المباركية العلمية أنهم من قبيلة بني عمرو بن تميم، وبنو عمرو إحدى قبائل تميم، ثم هم بطن من بني عمرو، ويقال لهم (بلعنبر) ويقيمون في بلدة قفار إحدى البلدان الهامة قرب مدينة حائل، فانتقل قسم من هذا البطن الكبير من قفار إلى حوطة سدير، ولكنهم انتقلوا هذا الانتقال باسم آل مزروع بن رفيع بن حميد بن حماد بن مخرب بن صلاة بن عبدة بن عدي بن جندب بن الحارث بن عمرو النجدي من بني عمرو كما تقدَّم.

وانتقالهم إلى حوطة سدير والقارة حوالي سنة ٨٠٠هـ، التي هي (قارة صبحى) في وادي الفقي من سدير، ويوجد (آل مزروع) من بطن بني سعد مناة بن تميم، كما يوجد (آل مزروع) من بطن بني حنظلة من تميم، ولكن آل المزروع الذين معنا ليسوا من هذين البطنين السعدي، ولا الحنظلي، ولكنهم من بني مزروع بني عمرو بن تميم استقروا في حوطة سدير، ولكن مع طول المدة كثروا وابتعدت أنساب بعضهم عن بعض، فحصلت بينهم الفتن، وضاقت بهم بلادهم، فصاروا يتفرَّقون في البلاد النجدية وغيرها، فرحل بعضهم إلى الأحساء، ومن هؤلاء: قاسم بن حمد جد الشيخ المترجَم مبارك بن علي، فقد رحل إلى مقاطعة الأحساء عام ١٠٨٧هـ وسكن في محلة السياسب بالمبرز، وفي هذا الدور عرفوا بأنهم (آل حمد النجدي) وهو حمد بن سلطان المذكور في نسب المترجَم، فما أن تقدم الشيخ مبارك المترجَم بعد أن جاز طور الشباب إلا وقد اشتهر، وصار له ذكر بعيد وصيت ذائع، وكان هو رب الأسرة، ولأحفاده مثلاً (عبد اللطيف آل مبارك).

وُلد الشيخ مبارك في بلدة المبرز من مقاطعة الأحساء، وولادته كانت حوالي سنة ١١٥٥هـ، وكان والده قد توفي والمترجَم في حال طفولته، فعاش مع والدته (فاطمة بنت زيد الدوسري)، وكانت والدته امرأة حصيفة حازمة، فحرصت على توجيه ابنها الوجهة الصحيحة والتربية الطيبة، ورجت بهذا التوجيه أن يكون زعيم أسرته، فوجهته إلى تعلُّم العلوم الشرعية وما يعين على تحصيلها من العلوم العربية.

وهكذا أخذ يدرس على علماء (المبرز)، ومن أشهر مشايخه:

١ ـ الشيخ عبد الرحمن بن حسين آل كثير المالكي.

٢ ـ الشيخ علي بن مبارك آل غنام المالكي.. وغيرهما.

وكانت (المبرز) في ذلك الوقت مليئة بالعلماء من آل فيروز وآل الملا وغيرهم.

وقد أدرك من قراءته في هذه الفترة إدراكاً جيِّداً في العلوم الشرعية والعلوم العربية، وكانت محلة (الرفعة) خالية من مدرِّس وموجِّه، فطلب رئيسها من علماء المبرز ترشيح عالم ليتصدَّر التعليم والإفتاء، فوقع الاختيار على المترجَم، وذلك حوالي سنة ١١٩٤هـ، فصار له قبول عندهم، فأقبل عليه الطلاب من كل صوب.

رحلاته:

للمترجَم رحلات وتجوال في كثير من البلدان، وغرضه منها هو الدعوة إلى الله تعالى، فقد رحل إلى مكة المكرمة وأدى فريضة الحج وعمرته، كما زار المسجد النبوي الشريف، وفي هذه الرحلة اجتمع بعلماء الحرمين وباحثهم وأُعجبوا به وبأخلاقه وسعة علمه، وقد انتقد تعدُّد المقامات في المسجد الحرام، وتفرُّق المصلين بعدد الأئمة الأربعة، وذلك في رسالته (التسهيل)، ثم رحل إلى اليمن وزار مدينة زبيد، واجتمع بعالمها الشيخ زين العابدين جمل الليل، كما رحل إلى العراق وباحث علماءه واستفاد منهم.

محنته:

لمَّا استولى الإمام سعود بن عبد العزيز في دولة آل سعود الأولى على مقاطعة الأحساء، جعل فيها مرشدين لتعليم العقيدة السلفية، ثم عاد إلى الدرعية، فلما قفل عائداً إلى الدرعية قام بعض الجهلة والعوام فقتلوا المرشدين، فاعتبر الإمام سعود هذا نقضاً للعهد والبيعة، فعاد إلى الأحساء وقبض على الذين اتّهموا بقتل المرشدين، وذهب بهم إلى الدرعية، وحدد إقامتهم فيها، وكان من هؤلاء المترجَم لشهرته، إلا أن كثيراً من معاصريه يبرئونه من هذه الفعلة الشنيعة.

وحُدِّدت إقامته في الدرعية، ومن المقادير أنه حج شاه العجم ومر على الدرعية، ومعه مرافق من علماء الشيعة واسع الاطِّلاع، فجرت مناظرة بين هذا العالم الشيعي وبين طلاب العلم في الدرعية بحضرة الإمام سعود، وكان المترجَم حاضراً هذه المناظرة، وغالب تلك المناظرة في المسائل الخلافية التي هي بين السنّة والشيعة، فظهر الشيعي بجدله على الحاضرين، فأخذت المترجَم الغيرة الإسلامية، واستأذن من الإمام سعود أن يجيب هذا العالم الشيعي على شبهه، فأذن له، فرد عليه بالنصوص الكريمة، وبما يفهم منها وأفحمه، فسُرَّ من ذلك الإمام سعود، ثم قدَّمه في صدر المجلس، ومن ذلك المجلس أذن له أن يعود إلى أهله وبلاده في الأحساء.

ولمَّا عاد المترجَم إلى أهله في الأحساء لم يجلس فيه، وإنما واصل سيره إلى العراق، ولعله قصد بذلك البعد عن مواقع الفتن في

الأحساء فيما بين رجال الدعوة وجُهّال المواطنين في الأحساء، وحمل معه أهله وأولاده إلى العراق، وصار في ضيافة أمير المنتفق الشيخ حمود بن ثامر السعدون، وكان كريماً جواداً شجاعاً، صاحب علم ووقار، والشيخ المترجَم من العلماء الكبار ومن الدعاة إلى الله تعالى، وقد بقي عند آل سعدون حتى وفاته حوالي سنة ١٢٣٠هـ. رحمه الله تعالى.

مؤلفاته:

١ ــ هداية السالك إلى مذهب مالك.

٢ ــ تسهيل المسالك إلى هداية السالك.

٣ ــ إتحاف اللبيب باختصار الترغيب والترهيب.

٤ ــ المنح والصلات فيما يقال بعد الصلوات.

٥ ــ إتحاف القوم بأذكار اليقظة والنوم.

٦ ــ خير اللفظ في أسباب الحفظ.

تلاميذه:

له تلاميذ كثيرون في كل البلدان التي أقام فيها، ولكنهم لم يدوّنوا، وهؤلاء بعض من عثرنا عليهم:

١ ــ الشيخ العلامة عثمان بن سند النجدي ثم البصري.

٢ ــ غالب علماء الأحساء من تلاميذه.

٣ ــ غالب علماء المبرز من تلاميذه.

تنبيهات:

الأول: أكثر هذه الترجمة لخّصناها من ترجمة كتبها حفيد المترجَم عن جَدِّه.

الثاني: أن المترجَم هو جد أسرة آل مبارك في الأحساء، وسنحيل إلى هذه الترجمة عندما نترجم لأفراد هذه الأسرة في أنسابهم وتنقلاتهم.

الثالث: أن أولاد المترجَم بعد وفاته عادوا إلى الأحساء، واستقروا فيه حتى الآن، وهم أسرة علمية طيِّبة، وفقهم الله.

* * *

٦٥٥ـ الشيخ مبارك بن مساعد آل مبارك
(١٢٥٨هـ ـ ١٣١٦هـ تقريباً)

الشيخ مبارك بن مساعد آل مبارك، جده هو مبارك من معاتيق آل بسام، والذي أعتق أباه مباركاً الجد هو عبد الرحمن بن حمد آل بسام والد الوجيه الكبير عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام.

وُلد المترجَم في بلدة مواليه آل بسام (عنيزة) عام١٢٥٨هـ، وشبَّ ونشأ فيها وصار فيه نجابة وطموح، فشرع في طلب العلم في بلده، فقرأ على الشيخ محمد بن عبد الله بن مانع، وعلى ابنه الشيخ عبد العزيز بن محمد بن مانع، وعلى الشيخ علي آل محمد قاضي عنيزة.. وعلى غيرهم.

ثم رحل إلى جدة فأخذ يتعاطى التجارة، ولكنها لم تشغله عن مقصده من طلب العلم، فتلقَّى العلم عن عالم جُدة الشيخ علي باصبرين، وغيره من العلماء حتى أدرك في العلم والأدب.

وكان يحفظ كثيراً من شعر العرب، وصار من الشعراء المجيدين، فله قصائد ومقطوعات جيدة، وله قصيدة جيدة بعث بها من الهند يحن فيها إلى بلاده.

وله ميل شديد إلى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأنصارها، وفي مدة إقامته بجدة قرأ على الشيخ أحمد بن عيسى واستفاد منه، وكان هو الذي يكفله إذا اشترى البضائع من الشيخ عبد القادر التلمساني بثمن كبير، ويجعلون ثمنها مقسطاً في آجال معلومة.

حدَّثني الشيخ محمد نصيف رحمه الله قال: كان العلامة الشيخ علي باصبرين يدرس لطلابه ما بين المغرب والعشاء في جامع الشافعي بجدة، ففي إحدى الليالي جاء البحث في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعها، فنال الشيخ باصبرين منها نيلاً فاحشاً، وكان من الطلبة الشيخ صالح العبد الله البسام، والشيخ مبارك آل مساعد، فلما فرغ الدرس قاما إليه، وقالا له: هل اطَّلعت يا شيخ على كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب حينما نلت منه ومن دعوته؟ فقال لهما: لا، إنني لم أطَّلع عليها، ولكني قلت هذا نقلاً عن مشايخي، فقالا له: ألا ترغب في الاطِّلاع على كتبه؟ فقال: بلى، فأتياه بنسخ من كتبه، فدرسها نحو أسبوع، وهو لا يأتي للشيخ محمد بذكر لا بمدح ولا قدح.

وبعد ذلك قال للطلبة: إنني في إحدى الليالي السابقة نلت من الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته، والحق أن كلامي لم يكن عن اطِّلاع على كتبه، وإنما هو تقليد وحُسن ظن في مشايخنا، وقد أطلعني بعض إخواننا النجديين على بعض كتبه ورسائله، فرأيت فيها الحق والصواب، وأنا أستغفر الله تعالى عما قلت، ثم صنّف رسالة سمّاها: (هداية كمل العبيد إلى خالص التوحيد).

ومع إقبال المترجَم على العلم وتحصيله، فقد كوَّن تجارة ضخمة عُدَّ فيها من أعيان جدة ووجهائها، وكان بيت تجارته قرب محل (الكنداسة القديمة) على ساحل البحر.

ومن لطائف الأخبار أنه كان بينه وبين زميله الشيخ صالح العبد الله البسام مراسلة أدبية بالنثر المحلي بالمحسنات البديعة من السجع والجناس والتورية وغيرها، وفيها الأبيات والمقطوعات الشعرية وموضوعها التباري في المداعبات، وكان مبارك المساعد في جدة وصالح العبد الله في عنيزة، فكانت رسائل مبارك المساعد تفوق رسائل صالح العبد الله البسام، فشكى صالح إلى الشيخ الشهير عبد الله بن عائض قصوره عن مباراة مبارك في ذلك، فقال له الشيخ ابن عائض: اكتب في آخر رسالتك إليه: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ﴾، لأن مبارك المساعد أسود يميل إلى الصفرة، فلما وصل إليه الجواب قال: ليس هذا من صالح العبد الله، وإنما هو من (ولد الحرشاء)، لقب لأم الشيخ ابن عائض.

ومع الأسف أن التفاخر بلغ بين صالح العبد الله ومبارك المساعد حتى في البنيان، فكان كل منهما يبني بيته الذي في سوق القصر بقرب بيت أمير عنيزة السابق (عبد الله الخالد آل سليم)، فكل ما بنى واحد منهما دوراً عمل الآخر مثله، حتى صار البنيان من أعلى بيوت عنيزة ارتفاعاً. وبلغني أن أمير عنيزة (زامل العبد الله آل سليم) أوقفهما عن هذا التمادي في التطاول بالبناء.

وبقيت تجارة الشيخ مبارك في جدة ناجحة حتى وفاته، وكان بيت سكنه هو محل تجارته كعادة التجار في ذلك الزمن، ومكان بيته عند محل الكنداسة قرب البحر.

وكان لديه مكتبة كبيرة بيعت بعد وفاته، ووصلني منها (شرح عقيدة السفاريني) للمؤلف، مخطوط بخط جميل جداً، وعليها هوامش مفيدة من تقارير الشيخ العلامة عبد الله أبا بطين يرد بها على أخطاء المؤلف في العقيدة والصفات، تملّكها بعد الشيخ مبارك المساعد صالح العبد الله الفضل التاجر الشهير، وأنا اشتريتها من أحد الباعة في عنيزة.

وأخبرني السفير بوزارة الخارجية الأستاذ الأديب حمد المبارك أن للمترجَم ديوان شعر مطبوع، وهو عنده، ومنه هذه المقطوعة:

سقى الله داراً في القصايم من نجد ... بهتّان وجد صيَّر الشيح كالند
لقد هاجت الأشواق مني وغرَّدت ... بلابل شوقي بادكاري بها عهدي
لويت أقلامي بتحبير بعض ما ... به سمحت فكري وساهدها وجدي
فبلِّغهم عني السلام وتشتكي ... من الشوق ما قد جاوز القدر بالحد

وفاته:

توفي حوالي عام ١٣١٦هـ في جدة، وخلف ابناً كان إلى مدة قريبة من تاريخ هذه الكتابة، سنة ١٣٩٣هـ، كان موجوداً في الأحساء، والآن أحفاده في المنطقة الشرقية، فرحمه الله تعالى.

* * *

٦٥٦ـ الشيخ مبروك آل داود

(٠٠٠٠ ـ ١٣٥٣هـ)

الشيخ مبروك آل داود النجدي الحائلي.

قال الشيخ علي الهندي: وُلد في مدينة حائل، وقرأ فيها وتعلَّم حتى أدرك، ثم ولّاه الملك عبد العزيز القضاء في خيبر وما يتبعها من القرى والبوادي، ثم نقله إلى قضاء الحائط والحويط بقرب خيبر، وهاتان القريتان هما اللتان يُسمَّيان في القديم (فَدَك) ـ بفتح الفاء والدال ـ ، وكانت مما أفاء الله على رسوله ﷺ لما فتح خيبر، فصار خراجه السنوي من فدك ينفقه ﷺ على نفسه وعلى أهله.

وقد بقي المترجَم في قضائهما حتى توفي سنة ١٣٥٣هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٥٧ـ الشيخ محمد بن إبراهيم بن سعد البواردي

(١٣١٩هـ ـ ١٤٠٤هـ)

الشيخ محمد بن إبراهيم بن سعد بن عبد الكريم بن إبراهيم، وهو الملقب بالبواردي، وبه تسمَّت العائلة، وإبراهيم هذا هو ابن محمد بن عيد بن حرقوص بن محمد بن حماد بن حرقوص بن فياض بن عطوي بن زيد.

وهكذا أوصل النسب فضيلة الشيخ عبد الله بن سليمان بن منيع في كتابه: (العقد الفريد في نسب الحراقيص من بني زيد)، تسلسلاً وتشجيراً.

وقد ذكر إبراهيم بن سيف في مقال له بمجلة الدعوة، سبب تسمية إبراهيم بالبواردي، نقلاً عن الشيخ محمد البواردي، فقال:

إن جده إبراهيم كان في جماعة معه، قد خرجوا لأخذ العشب لإبلهم من إحدى الضواحي القريبة من شقراء، فاعترضهم قطاع الطريق للفتك بهم، ونهب ما كان معهم، وكان الوقت آنذاك ظلمة من الليل، وكان إبراهيم يحمل عصاً تشبه البندقية لأنها كانت محراثاً للنار، فأثرت فيها بالسواد، أو هكذا خيل لعدوهم، فبرز إبراهيم للعدو معتزاً ومبدياً

الشجاعة، وقال: إن تعدى أحدكم على قومي قتلته بهذه البندقية فقالوا: أعطنا الأمان على أنفسنا أيها البواردي، ونترك السبيل لك ولجماعتك، ففعل.

وكان أصحابه يعرفون حقيقة الأمر، وأنه ليس معه (بندقية)، فلقبه جماعته بهذا اللقب، على وجه المزاح، فغلب هذا اللقب عليه، وعلى أسرته.

وُلد المترجَم في شقراء عام ١٣١٩هـ وفيها نشأ، حيث أخذ مبادىء القراءة والكتابة في كتاتيب عبد الله بن عبد الرحمن البواردي، وحفظ قسماً كبيراً من كتاب الله، ثم بدأ الدراسة في حلقة الشيخ عبد الله بن عمار و الشيخ عبد الله بن حمد الدوسري، المعروف بـ(الحجي)، وفي اللغة العربية والنحو والعروض درس على يد الشيخ ناصر بن سعود بن عيسى الملقب شويمي.

ولمَّا كان أبوه يتعاطى التجارة، فقد حرص على أن يسلك به مسلك أقرانه، فأرسله مع رجل من التجار، كما هي عادة الآباء في توجيه أبنائهم وتهيئتهم للمهنة، ليدرِّبه على الأسفار والغربة، وليعوّده على أسلوب التعامل، لأن غير الأب لا تسوقه العاطفة فيحنو عليه.

إلاَّ أن الشيخ محمداً لم يهيأ لذلك، فكان هاجسُ العلم يراوده، والرغبة في المعرفة تسوقه للبحث عن منابع العلم، فسمت نفسه، وهو لا يزال صغيراً، وأدرك منه والده هذه الرغبة، فشجعه للرحيل إلى الرياض حيث العلماء وحلقات المشايخ.

طلبة العلم:

كان أول رحلة للشيخ محمد لطلب العلم بالرياض، عندما بلغ من العمر اثني عشر عاماً، لكن الغربة شقت عليه مع صغر السن، فضجر بعد أشهر من وصوله إلى الرياض، وعاد إلى مسقط رأسه، ثم ما زال به والده ترغيباً في العلم وتشجيعاً، حتى حنَّ مرة أخرى لطلب العلم، فأحسَّ برغبة تحدوه، ففرح والده بهذا الشعور منه، وحرص أن يلتمس له واحداً من العقلاء المسافرين للرياض وراء الرزق ليبعثه معه، وليأنس بقربه، وليبحث عن زملاء يوصيهم عليه في السكن والمعيشة، وكان ذلك بعد عام من عودته بعد السفرة الأولى.

وقد رتَّب له المشايخ سكناً في بيوت طلبة العلم، مع الشيخ عبد الرحمن عودان، لأنهما من بلدة واحدة، بحي دخنة، وهي تسمى آنذاك (بيوت الإخوان) وكان ذلك قبل إيجاد رباط الطلبة بدخنة.

وفي شقراء كان قد حفظ القرآن الكريم في كتاتيب عبد الله البواردي، ودرس على يد الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف إمام جامع شقراء وخطيبه لأكثر من أربعين عاماً، كما درس على يديه الفقه والتوحيد.

وقد أصبح قاضياً في شقراء وتوابعها في فترتين: الأولى من عام ١٣٣٧هـ بعد وفاة الشيخ علي بن عيسى إلى عام ١٣٣٩هـ، والثانية في عام ١٣٤١هـ إلى أن توفي عام ١٣٥٢هـ.

كما قرأ على المشايخ الذين مرَّ ذكرهم مبادىء العلوم من التوحيد والحديث والفقه واللغة العربية، فالشيخ محمد البواردي قد منحه الله نباهة وحافظة جيدة منذ صغره، فبعد حفظه القرآن الكريم، حرص على حفظ المتون، لأن كثرة القراءة تشق عليه وكما قيل: حفظ المتون يشد المتون.

انتظم المترجَم في الرياض في حلقات المشايخ: عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ كبير علماء الرياض، ولازم الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف قاضي الرياض، ثم ابنه الشيخ محمد بن إبراهيم الذي أسندت إليه فيما بعد مهمات الإشراف على القضاء، وطلبة العلم.

ومع ذلك كان من المنتظمين في حلقة الشيخ محمد بن عتيق، كما قرأ اللغة العربية وعلومها على الشيخ حمد بن فارس، وهؤلاء هم أكبر وأشهر علماء الرياض وأكثرهم جلوساً للطلبة، وكذلك الشيخ عبد الله بن راشد.

فكان يدرس بعد صلاة المغرب والفجر على الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مع مجموعة من الطلبة التوحيد والفقه والفرائض، كما كان ينتظم في حلقة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، والشيخ سعد بن عتيق في أوقات أخرى، وكان معروفاً لدى مدرِّسيه بالجد وقت الجد، وبالمفاكهات عندما يدب السأم، ويتحملون ذلك منه، بل يطلبون منه شيئاً يزيل السأم، ويُسرِّي النفس ويسليها.

أعماله:

بدأ أعماله عام ١٣٤١هـ عندما وجهه الملك عبد العزيز رحمه الله، بترشيح من مشايخه مرشداً للعجمان في هجرة بلدتهم حينذاك وأميرهم منصور بن منيخر، وقد استمر في هذا العمل مدة ستة أشهر.

ثم أرسل للجبيل إماماً لمسجد القصابي، وداعية بين البادية والحاضرة، واستمر في هذا العمل مدة ثلاث سنوات.

وفي عام ١٣٤٥هـ، عُيِّن قاضياً في الجبيل خلفاً لقاضيها الشيخ عبد العزيز بن عكاس، وقد استمر في هذا العمل أحد عشر عاماً.

وفي عام ١٣٥٦هـ، انتقل للرياض بأمر من الملك عبد العزيز حيث عين في ساجر وعسيلة بمنطقة السر قاضياً حتى نهاية عام ١٣٦٠هـ.

بعد ذلك عُيِّن مساعداً للشيخ عبد الله بن زاحم في قضاء الرياض، وانتظم في هذا العمل عاماً ونصف العام.

ثم عُيِّن قاضياً في شقراء مكان زميله في الدراسة الشيخ عبد الرحمن بن عودان، الذي نقل إلى قضاء عنيزة، واستمر في قضاء شقراء حتى عام ١٣٦٦هـ.

بعد ذلك أُعيد للرياض في المحكمة المستعجلة بدخنة، ثم الوسيطي، وكان يقضي في مدخل بيته، واستمر في العمل مدة طويلة،

وبعد إحداث محكمة التمييز كان من أوائل قضاة التمييز بالرياض، إلى أن طلب في عام ١٣٩٣هـ الإحالة على التقاعد.

وكان الملك عبد العزيز يعهد إليه مرافقة عمال جباية الزكاة مع البادية، للفتيا ولتوضيح أنصبة الزكاة والوعظ، في كثير من الأعوام، وهذه المهمة ذات وقت محدود من السنة.

وقد ذكر أنه طوال عمله في القضاء، لم يكن له مجلس قضاء خاص، بل كان كشأن القضاة قبله، يجلسون للناس في المسجد، وفي الأسواق، وعند مدخل بيته، ولا يتحدد عمله بدوام معين، بل يأتي إليه الخصوم متى شاؤوا ليلاً أو نهاراً، وبعد انتهاء الصلوات الخمس، ويجلس في أقرب مكان يلتقون به فيه.

آثـــاره:

أعمال القضاء والبحث والاطلاع، كلها تمنع القاضي من التفرغ للتأليف، وكان عادة علمائنا وقضاتنا الزهد في التأليف، حتى لو وجدوا فرصة، والشعراء منهم لا يجمعون شعرهم، ولذا كانوا يكتفون في آثارهم بالوعظ والتدريس، وخطب الجمعة والأعياد، والتعليق على بعض الكتب التي تراجع من باب الفائدة، لأن في ذلك شغلاً لأقاتهم مع أعمال القضاء والفتيا، وما يستتبع حل قضايا الناس من بحث وجهد.

فبالنسبة للوعظ، فقد كان من عادة القضاة، علاوة على أعمالهم القضائية، وحل منازعات الناس التي تشغلهم كثيراً، وإفتائهم فيما

يسألون عنه من مواريث وغيرها، فإنهم لا يتركون مناسبة إلاَّ ويذكّرون الناس فيها.

والشيخ محمد البواردي شأنه شأن القادرين من القضاة في تنظيم حديث الناس في أسواق البيع والشراء، فيجلسون في يوم الاثنين ويوم الخميس من كل أسبوع في وقت الضحى في مجلس معين ومعروف بالسوق يعظون ويفتون، ويفصلون في القضايا والمشكلات التي تعترض الناس في أسواقهم، علاوة على استقبالهم إياهم لأي أمر يتعلق بشؤون عباداتهم، ومعاملاتهم وأحوالهم الشخصية، من زواج وطلاق، ويقصدهم البعيد والقريب، لكل أمر شرعي يشكل عليهم.

وكان الشيخ محمد في كل بلد يعمل فيه يحرص على تنظيم الدروس لطالبي العلم، ففي شقراء عندما كان قاضياً بها نظم دروساً في المسجد الجامع الكبير في الفرائض والفقه، وكان ينتظم في حلقته التي حدد وقتها بعد صلاة العشاء أكثر من ثلاثين طالباً، منهم فضيلة الشيخ عبد الله بن سليمان بن منيع قاضي التمييز بمكة، والشيخ الدكتور عمر بن عبد العزيز المترك. رحمه الله، المستشار بالديوان الملكي سابقاً، ومعالي الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين، رئيس هيئة الرقابة والتحقيق سابقاً، وأخوه الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن الحصين، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن إدريس، والشيخ عبد العزيز بن صالح بن مقرن، والشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عيفان. رحمهم الله.

وكان الثلاثة الأواخر من أوائل من تخرَّج من كلية اللغة العربية بالرياض، وعملوا بالمعاهد العلمية، حتى وافاهم الأجل. وغير هؤلاء من الطلاب الذين تلقوا من الشيخ محمد علماً كثيراً.

وخطب الجمعة والعيدين والاستسقاء كلها تعتبر مناسبات لتبصير الناس بأمور دينهم، وكان الشيخ محمد يرتجل خطبه، ويحليها بالنصوص من القرآن والسنة وأقوال العلماء وآثار السلف من محفوظاته التي ادخرها منذ أيام طلب العلم.

ويدخل في هذا الحكم الدروس التي يخصصها للعامة بعد أوقات الصلاة، حيث يقرأ عليه أحد طلابه مختارات من كتب الحديث أو التفسير، ثم يشرحها في وقت يتناسب مع المستمعين، وبأسلوب يلائم مداركهم ومعاملاتهم، من باب مخاطبة الناس بما يعرفون، وكان موفقاً في ذلك، ومقبولاً لدى الخاص والعام، لأن ما يصدر من القلب يصل إلى القلب.

كما كان يحرص في فصل المنازعات والقضايا التي تعرض عليه، على الصلح بين المتخاصمين، وتطييب خاطر كل منهما وإقناعه، ويقول: إن ذلك أصفى للنفوس وأبرأ للذمة.

وعلى المستوى الآخر، فحينما كان قاضياً في شقراء، خصص مجالس علمية وأدبية، مع أساتذة المدرسة الابتدائية بشقراء، ومديرها فضيلة الشيخ عبد المجيد حسن جبرتي، عضو هيئة كبار العلماء سابقاً، فقد كانوا نخبة من العلماء من أهل المدينة المنورة، حظيت بهم مدرسة

شقراء في أول تأسيسها في عام ١٣٥٩هـ ـ ١٣٦٥هـ وقد خصص الشيخ محمد وقتاً في بيته كل يوم بعد صلاة العصر حتى المغرب لجلسات العلم، وممن يحضر هذه الجلسات الأدبية العلمية: الشيخ عبد المجيد حسن أمدَّ الله في عمره، والشيخ عبد الله بن خربوش، والشيخ إبراهيم الجهيمان، والشيخ إسحاق كردي رحمهم الله، والشيخ محمد بن ثاني العلي، والشيخ سويلم بن نافع.

ومع المدرسين كان يحضر مجموعة من طلبة العلم من أهل البلد، وهذا الاجتماع بمثابة ندوة علمية وأدبية تناقش فيها القضايا العديدة، وتقرأ فيها الأشعار، وبعض الكتب، وما يرد للبلد من صحف، فيستفيد الجميع بحثاً ومناقشة.

وقد تحولت هذه الندوة إلى مجلس علم، نظمت فيه الدروس في الفقه والتفسير والفرائض واللغة العربية من نحو وصرف وعروض، مع قراءة المعلقات والمطولات الشعرية، وبعض الكتب العربية في شتى المعارف.

كما كانت للشيخ قصائد ومقالات تنشر بين حين وآخر في مجلة الدعوة، وفي جريدة الجزيرة.

وكان وقت الشيخ موزعاً بين العمل القضائي، ومجالس العامة للتذكير والوعظ، والمجالس العلمية مع الطلبة ليلاً، ومع المشايخ والمدرسين عصراً، وكان درس العامة بعد صلاة العصر وقبل صلاة العشاء، وفي سوق البيع والشراء ضحى الإثنين والخميس، فكان سائراً

على طريقة مشايخه بتسخير الوقت للعلم وطلبته، كما كان يشغل أوقاته وحضور المناسبات بالتذكير والوعظ، يحلي مجلسه بالنوادر والمفاكهات التي تقرب القلوب، وتزيل السأم، ليتجدد النشاط، حسب القول المأثور: روحوا النفوس ساعة بعد ساعة. فإن النفوس إذا كلت ملت.

وفاته:

انتابت الشيخ رحمه الله أمراض في آخر حياته، ولكنه كان صبوراً محتسباً، وفي مرضه الأخير أدخل المستشفى العسكري بالرياض، ومكث فيه حتى وافاه الأجل المحتوم رحمه الله، بمدينة الرياض يوم الأحد ٢١/٣/١٤٠٤هـ، حيث صلّى عليه جمع غفير من العلماء والأعيان، ودُفن في مقبرة العود.

ورثاه صديقه الشيخ راشد بن صالح بن خنين في مجلة الدعوة الصادرة يوم ٢٩/٣/١٤٠٤هـ بقصيدة عنوانها: «دمعة حزن على فقيد العلم والأدب»، منها:

موت الأحبة أضناني وأضعفني
هول المصيبة أعياني فلم أبن
تخطف الموت من صحبي فوا أسفي
هم لذة الروح هم أنسي وهم وطني

ـ ومنها قوله عن الشيخ:

زين المجلس بالآداب يعمرها ينفي الهموم وما يعرو من الوسن

عذب الحديث قطوف الزهر تحسبه ما شئت من نبط أو معرب رصن

إن نـابنـي كـدر أو هـم معضلـة يممت قاصده أنبيه عن شجني

نقضي السويعات في علم وفي أدب يروي تجاربه في سالف الزمن

يحكي العجائب عن أيام خدمته ما كان من نعم فيها ومن محن

لــه النــوادر فــي حقــل القضـا ولـه

حسن الجواب الذي يقضي على اللسن

الله يـــرحمـــه مـــا كـــان أحفظـــه

مـوسـوعـة دفنـت فـي اللحـد والكفـن

يــروي لســامعــه مــا شــاء مــن درر

كــالطيـر مــن فنــن يعلــو علــى فنــن

حلو الحديث خفيف الروح ينصح لي

كـم رحلـة حسنـت بـالشيـخ يتحفنـي

نصـــح وتـــذكـــرة، مـــزح وتسليـــة

نصـح المحـب الـذي يخلـو مـن الإحـن

مَـن لـي بمثـل أخي فـي بـذلـه مـرحـاً

شتـــى العلـــوم بـــلا مطـــل ولا منـــن

* * *

٦٥٨ ـ الشيخ محمد بن إبراهيم بن سليمان النجيدي
(١٣١٤هـ ـــ ١٣٦٥هـ)

الشيخ محمد بن إبراهيم بن سليمان بن سعود النجيدي، وآل نجيد أسرة من بطن المصاليخ من قبيلة عنزة القبيلة الربعية العدنانية.

وُلد المترجَم في قرية القرعاء في بريدة عام ١٣١٤هـ ونشأ نشأة صالحة في حضانة أخيه الشيخ سليمان، لأنه كان شيخاً، فلما تجاوز سن الصبا رغب في العلم فقرأ على علماء بريدة، وأشهرهم الشيخان: عبد الله بن محمد بن سليم وأخوه الشيخ عمر بن محمد بن سليم، كما قرأ على ابن عمه الشيخ عبد الله بن حسين أبا الخيل وغيرهم، وما زال مجداً في طلب العلم حتى أدرك.

وقال الشيخ إبراهيم بن عبيد في تاريخه:

الشيخ محمد بن إبراهيم النجيدي كان مقبلاً على الله تعالى، منصرفاً إلى العبادة، مبتعداً عن الناس إلاَّ لما فيه حاجة، وكان مشتغلاً بدروسه وكتبه وبحثه ومراجعته، فلا يمل من ذلك.

وكان ممن لا يفارق المسجد، فله فيه حجرة خاصة يعتكف

العشر الأخير، ويحج كل عام، فهو معرض عن الدنيا، مقبل على الله تعالى في علمه وعمله، حتى توفاه الله على هذه الحال الحميدة.

وأقام في بلده يدرِّس ويفتي ويعظ احتساباً عند الله تعالى، ثم أصيب بداء السل، ولبث مريضاً أربعة أشهر، ثم توفي عام ١٣٦٥هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٥٩ـ الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف

(٠٠٠٠ ــ بعد ١٢٦٨هـ)

الشيخ محمد ابن الشيخ إبراهيم بن سيف. أصله من آل سيف من بلدة ثادق عاصمة بلدان المحمل، لم أقف على سنة ولادته، وقد قرأ في العلم على والده الشيخ إبراهيم بن سيف ثم على العلاَّمة الشيخ عبد الرحمن بن حسن.

قال ابن بشر في عنوان المجد: (كان الشيخ محمد بن سيف عالماً علاَّمة محققاً فاضلاً، له اليد الطولى في الفقه، وشارك في غيره، وله معرفة ودراية، قرأ في جملة من العلوم، وأكثر قراءته على الشيخ عبد الرحمن بن حسن، ثم قرأ على أبيه الشيخ إبراهيم بن سيف، والشيخ عبد الرحمن أول مشايخه، فأخذ عنه النحو والتجويد ومبادىء العلوم الشرعية، كما قرأ على أبيه التفسير والحديث.

ثم سافر إلى مصر في حدود سنة أربع وخمسين ومئتين وألف فيما ذكر، وحصل جملة من فنون العلم، والأكثر في المعاني والبيان والحساب). اهـ.

ثم رجع إلى نجد، وعيَّنه الإمام فيصل قاضياً في مدينة حائل وما يتبعها من القرى والبوادي عند الأمير عبد الله بن رشيد، سنة ١٢٦٨هـ، وكان مثال العدالة والنزاهة.

والمترجَم من بيت علم كبير، فأبوه عالم، وعماه غنيم وعبد الله عالمان، ولهم جميعاً تراجم في هذا الكتاب.

وقد أخذ العلم عنهم وعن غيرهم، ومن أبرز مشايخه أيضاً الشيخ أحمد بن حسن بن رشيد المشهور بالحنبلي.

قلت: كان المترجَم في الرياض أثناء حصار الإمام فيصل لقاتل أبيه مشاري بن عبد الرحمن، فوصف الحال برسالة بعثها إلى صديقه المؤرخ عثمان بن بشر صاحب عنوان المجد.

وقد أثنى على المترجَم ثلة من المؤرخين بسعة العلم ووفور العقل والاستقامة في الدين.

وله الباع الطويل في الأدب والتاريخ، وكان يجيد الشعر بمهارة ودرَّس في حائل، وتخرَّج عليه جمع من الطلبة، وانتهى الإفتاء والتدريس إليه في حائل وما حولها، ووفد إليه الطلبة من كل صوب واشتهر بعلومه الجمة وذاع صيته.

وله حواشي مفيدة ورسائل عديدة، وكان لا يخاف في الله لومة لائم، قوياً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وله مهابة ولكلمته نفوذ، وكان محبوباً لدى الخاص والعام،

كريماً سمحاً عزيز النفس زاهداً ورعاً، ومرجعاً في الأنساب وفي الفرائض وحسابها، مجالسه مجالس علم ممتعة للجليس.

وكان زميلاً للشيخ عثمان بن بشر، وصديقاً حميماً له، وبينهما مراسلات وروابط محبة، وأثنى عليه ابن بشر في مواضع من عنوان المجد.

وكان محمود السيرة حسن الخلق، ظل في قضاء حائل مثالاً للعدالة والنزاهة، مسدداً في أحكامه حتى وافاه أجله المحتوم، مأسوفاً على فقده.

وفـــاتـــه:

قال الشيخ علي بن محمد الهندي:

(توفي في حائل وقبره في المقبرة الشمالية، وذلك عام ١٢٦٥هـ ولكن الصواب أنه توفي بعد ١٢٦٨هـ، كما تقدم أن تعيينه للقضاء كان عام ١٢٦٨هـ، والله أعلم.

وذريته يقال لهم آل سيف يقيمون الآن في بلدة بقعاء، إحدىٰ قرى حائل الشمالية الشرقية). اهـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٦٠ـ الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن آل إبراهيم
(٠٠٠٠ ـ ١٣٥٨هـ)

الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم، وأسرة آل ابن إبراهيم من آل يحيى، وهم من آل أبو رماح من قبيلة الفضول إحدى القبائل المتفرغة من قبيلة (بني لام)، من شعب طيء سكان الجبلين أجا وسلمى، وكانت بنو لام من القبائل العظام التي سادت في نجد قرونا كثيرة، ثم تفرعت إلى ثلاث قبائل: بنو كثير، وبنو المغيرة، والفضول.

ولم يبق من هذه القبائل في نجد الآن بادية، وإنما الباقي منهم أسر وعشائر مفرقة في بلدان نجد، أما باديتهم فانحدروا إلى العراق منذ نحو ثلاثة قرون، وأما حاضرتهم فبقوا في نجد متفرقين في مدن نجد.

وآل ابن إبراهيم من تلك الأسر المتحضرة من الفضول، وإذا أردنا تتبع ومعرفة تسلسل منازل ومساكن أصول هذه الأسرة (آل ابن إبراهيم) فإننا قد علمنا أن أصل القبيلة هي (قبيلة طيء) بن أدّ بن زيد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وأن قبيلة طيء ــ هذه ــ كانت تسكن الجبلين أجا وسلمى.

وانقسمت هذه القبيلة إلى قسمين: قبيلة الغوث، والثانية قبيلة جديلة، فكان من قبيلة جديلة (لام بن أوس) جد الصحابي الجليل: أوس بن حارث بن لام، وذكر ابن الأثير في كتابه (أسد الغابة في أسماء الصحابة) أن أوس بن حارثة بن لام وَفَد على النبي ﷺ في سبعين راكباً من قومه، فبايعوه على الإسلام.

فهذه هي قبيلة طيء وفرعاها: الغوث، وجديلة في الجبلين.

قال الهمداني: (ثم كثروا وتفرقوا، وكانت منازلهم بالجبلين إلى المدينة، فافترقت بطونهم من حارثة وابنه أوس). اهـ.

ثم انتقلوا من الجبلين من شمالي نجد إلى عالية نجد، فصاروا هم سكان عالية نجد وما حولها، وهم أصحاب القوة والسلطة فيها، وابتداء هذا الانتقال والسلطة من القرن الخامس الهجري.

قال علي بن موسى بن سعيد المتوفى عام ٦٨٥هـ:

(وأشهر الحجازيين الآن بنو لام، وبنو نبهان، والصولة لبني لام بين المدينة والعراق). اهـ.

وقال في العقد الثمين (جزء ٤/ ١٣٨):

(إن قاضي قضاة شيراز توجه مريدا الحج في عام ٨٢٠هـ، فعرض له بنو لام بقرب عنيزة، فنهبوا ما معه من التحف التي استصحبها لأعيان الحرمين، وتأخر بعنيزة لتحصيل كتبه وترقيع حاله، فلما ظفر بكتبه توجه للمدينة النبوية). اهـ.

وقال الشيخ عبد القادر الجزري في كتابه «درر الفوائد»:

لقد تعرض الحجاج في تلك السنة ٩١٩هـ، سلامة بن فواز شيخ بني لام، ومعه لفيف من العربان في نجد عشرة آلاف نفس، وذلك بالقرب من الأزلم.

وقال الشاعر لقيط بن وداعة:

إذا مـــا بنـــى الحصـــون فـــإنمـــا

حصـــون بنـــي لام مثقفـــة سمـــر

وقال الشاعر آل يزيدي يمدح مقرن بن أجود بن زامل العقيلي حاكم الأحساء:

حمى بـالقنى هجر إلى ضـاحي اللـوى

إلـى العـارض المنقـاد نـاب الفـرائـد

ونجـد رعـى مـربـاع زاهـي فـلاتهـا

علـى الـرغـم مـن سـادات لام وخـالـد

وكانت حاضرة بني لام بلدة الشعراء في عالية نجد، وأشهر من سمعنا من شيوخهم ابن عروج الذي مدحه الشاعر بقصيدة مطلعها:

مشـــى مـــن العـــارض بجيـــش يهيفـــي

يتلـــون ابـــن عـــروج مقـــدم بنـــي لام

والذي اشترى الشعراء من بني لام علي بن عطية من بني زيد، وهذا في القرن الحادي عشر الهجري.

فهذه منازلهم، وتلك مدة بقائهم في نجد، وتلك صولتهم وقوتهم.

وقبيلة لام هذه انقسمت إلى ثلاث قبائل: آل مغيرة، وآل كثير، والفضول، ثم إن هذه القبائل الثلاث من بعد القرن الحادي عشر أخذت باديتها تنزح من نجد إلى أرياف العراق، ولم يبق في نجد إلاَّ الأسر التي تحضرت ونزلت المدن والقرى.

قال خال أبي الشيخ عبد الله بن محمد البسام في كتابه (نزهة المشتاق):

وفيها ــ سنة ١٠٨٥هـ ــ انحدر بوادي الفضول إلى جهة العراق وبقي لهم بقايا في نجد) يعني بذلك باديتهم، أما حاضرتهم فقد بقي في نجد عشائر وأسر نزلوا في مدن نجد وقراها.

قال ابن بشر في «عنوان المجد»: كانت منازلهم ــ يعني الفضول العمارية وأبا الكباش.

فكانت أسرة آل ابن إبراهيم من الفضول الذين سكنوا (أبا الكباش والعمارية) وهاتان القريتان المتجاورتان واقعتان شمال الرياض الغربي، تبعدان عن الرياض بمسافة ٤٠ كيلاً، وهما تابعتان لمحافظة الدرعية.

وكان عبد الرحمن بن إبراهيم أميراً للإمام فيصل بن تركي على بريدة من القصيم، فغضب عليه الإمام فيصل، وعزله عن عمله، فرجع إلى بلدته (أبا الكباش).

وعبد الرحمن بن إبراهيم هو الجد الأدنى للأمير عبد العزيز بن إبراهيم الذي ولّاه الملك عبد العزيز بن سعود إمارة الطائف وما يتبعها من القبائل، ثم نقله إلى إمارة المدينة المنورة، وهو الموصوف بالحزم والشدة في سياسته، حتى أمَّن البلاد والعباد بصرامته.

ثم نقل عام ١٣٥٥هـ من الإمارة إلى عضوية مجلس الوكلاء، فتوالت عليه الأمراض، فسافر إلى مصر، وتوفي فيها عام ١٣٦٥هـ.

ثم خلفه ابنه الفاضل الأمير إبراهيم بن عبد العزيز الذي تنقل في عدة إمارات رفيعة، منها وكالة إمارة منطقة مكة المكرمة، ثم إمارة منطقة الباحة التي عني بها بصفتها منطقة سياحية، وبصفتها مصيف هام، وبصفتها عاصمة لمناطق واسعة تشمل مساحات كبيرة، وقبائل كثيرة، فنهضت ضمن هذه النهضة المباركة لعموم مناطق المملكة العربية السعودية.

وفي أحد زياراته لمدينة حائل تجاوز بسيارته أحد الأودية القريبة من مدينة حائل، والوادي بشدة جريانه، فغرق هو ومن معه، وراح مأسوفاً عليه، لخلقه الطيب، ووطنيته الجادة، ووجاهته وسياسته الحكيمة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد خلف أبناء بررة ورجالاً مخلصين لوطنهم وأمتهم. وفَّقهم الله تعالى.

ونحن نعتذر إلى القراء لهذا الاستطراد والخروج عن الموضوع، والسبب في هذا أن ترتيب هذه المعلومات التاريخية قد لا يوجد في

كتاب، والآن نعود إلى المترجَم، رحمه الله تعالى، فنقول:

إن المترجَم هو أخ الأمير الخطير عبد العزيز الذي ولاه الملك عبد العزيز إمارة الطائف، ثم إمارة المدينة المنورة، فيعرف نسبه من نسبه، وخبر آبائه كذلك.

وُلد المترجَم في مدينة حائل، وتعلم على علمائها، وأخذ عنهم علوم الشريعة من التوحيد والتفسير والحديث والفقه والفرائض وعلم النحو، وجدَّ في ذلك واجتهد حتى أدرك في ذلك كله.

وكان زاهداً ورعاً عابداً مشتغلاً بالطاعة ومراجعة الكتب والاستفاده منها.

وقد ولي القضاء في منطقة الجوف عام ١٣٤١هـ، فحُمدت سيرته، وعدالة قضاياه وأحكامه.

وبعد فترة من ولايته طلب الإعفاء من القضاء فأعفي، ثم رجع إلى مدينة حائل، وتفرغ للعبادة ومذاكرة العلم.

وقد توفي في مدينة حائل عام ١٣٥٨هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٦١ ـ الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل عبد اللطيف
(١٣٠٨هـ ـ ١٣٩٩هـ)

الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل عبد اللطيف، وتمام ذكر النسب والمنشأ والمقر ذكرناه في ترجَمة أخيه الشيخ عبد اللطيف.

وُلد المترجَم في بلدة شقراء عام ١٣٠٨هـ ونشأ فيها، وكان والده هو قاضيها، وإمام وخطيب جامعها، فوجهه منذ طفولته إلى مبادىء القراءة والكتابة، فلما شب شغل نفسه بطلب العلم، فأخذه عن المشايخ:

١ ـ أبيه الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف.

٢ ـ قاضي شقراء الشيخ محمد بن عثمان الشاوي.

٣ ـ الشيخ حمود بن حسين الشغدلي.

٤ ـ الشيخ أحمد المرشدي.

٥ ـ الشيخ عبد الله بن صالح الخليفي.

وهؤلاء العلماء الثلاثة أخذ عنهم في مدينة حائل حينما انتقل إليها عام ١٣٥٦هـ، ثم انتقل إلى الرياض لمواصلة طلب العلم، فأخذه هناك عن:

٦ ــ الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ.

٧ ــ الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ.

٨ ــ الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ.

٩ ــ الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ.

١٠ ــ الشيخ عبد العزيز بن باز.

فأدرك في العلوم الشرعية من التوحيد والتفسير والحديث والفقه والفرائض، وكذلك في العلوم العربية والنحو.

ثم عرض عليه القضاء، فاعتذر عنه رغبة في السلامة، ولكنه قام بأعمالٍ أخرى، فصار رئيساً للحسبة في كل من رابغ، في المدينة المنورة، وصار محل الثقة والأمانة في توزيع الصدقات والمبرات في القرى والبوادي التي تقدمها الحكومة السعودية.

وفي آخر عمره طلب الإعفاء من أعمال الحسبة، فأعفي عام ١٣٩٦هـ وأقام في الرياض حتى توفي فيه في ذي الحجة من عام ١٣٩٩هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٦٢ ـ الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل مبارك

(١٣٢٠هـ ـــ ١٤٠٤هـ)

الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن مبارك بن علي بن حمد بن قاسم بن سلطان بن محمد الملقب (هيلان) بن سعود من بني عمرو بن تميم، وهو من آل مبارك نسبة إلى جد أبيه كانوا يقيمون في (حوطة سدير) فانتقل جدهم (قاسم) إلى المبرز في القرن الحادي عشر الهجري، وصارت ذريته من سكان الأحساء ومن علمائه وأعيانه.

وُلد المترجَم في الأحساء عام ١٣٢٠هـ ونشأ فيها، وتعلَّم مبادىء القراءة والكتابة فيها، فلما شب قرأ على مشايخ بلده من أسرته (آل مبارك).

كما قرأ على الشيخ عبد العزيز بن صالح العلجي، ثم سافر إلى مكة المكرمة، فجاور فيها، وقرأ على علمائها، ومن أخصهم به الشيخ عمر بن حمدان المغربـي، ثم عاد إلى بلده وأكب على طلب العلم وكثرة المطالعة والقراءة، ولما توفي الشيخ عبد العزيز بن حمد آل مبارك تصدر بعده للإفتاء والتدريس، وكان يدرس في مدرستي

(الشريعة) و (الصالحية)، فنفع الله بعلمه العامة والخاصة، ومن تلاميذه:

١ ــ الشيخ عبد الله بن فهد أبو شبيب.

٢ ــ الشيخ عبد اللطيف بن محمد بن نعيم.

٣ ــ الشيخ عبد الله بن صالح الملحم.

٤ ــ الشيخ عبد الله الفضالة، كان أحد قضاة التمييز في البحرين.

٥ ــ الشيخ عبد الرحمن بن محمد الملحم.

٦ ــ الشيخ يوسف بن أحمد آل الشيخ مبارك.

أما من قرأ عليه في بعض الفنون، وحضر بعض دروسه من الشباب فهم عدد كثير، نذكر منهم:

١ ــ الشيخ عبد الرحيم بن إبراهيم الهاشم.

٢ ــ الشيخ خليفة بن أحمد الجوف.

٣ ــ الشيخ محمد العمر الملحم.

٤ ــ ابن ابن أخيه الشيخ قيس بن محمد.

٥ ــ ابنه الشيخ عبد الباقي.

٦ ــ ابن بنته الشيخ صلاح بن حمد آل الشيخ مبارك.

٧ ــ الشيخ عبد الحميد بن مبارك.

.. وغيرهم كثير.

وقد ألَّف عدة تآليف كلها طبعت، وكانت له مراسلات مع العلماء خارج منطقته وخارج بلاده، فكاتب علماء البلاد الإسلامية والعلماء من داخل المملكة في الحرمين ونجد وغيرها.

وما زال على حاله الحميدة حتى توفي عام ١٤٠٤هـ في الأحساء. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٦٣ـ الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد الله أبا الخيل
(أوائل القرن الثاني عشر الهجري ــ ١١٧٠هـ تقريباً)

الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد الله أبا الخيل، وآل أبا الخيل من آل نجيد، وهم فخذ من المصاليخ أحد بطون قبيلة عنزة المشهورة، فهو عنزي النسب عنيزي البلد، وكانت مساكنهم النبهانية غربـي القصيم، فجاؤوا إلى عنيزة في قصة شرف معروفة، ومن عنيزة تفرقوا في بلدان القصيم، وقد ذكرنا أصل هذه الأسرة وأخبارها في ترجمة الشيخ عبد الله بن فائز أبا الخيل.

وُلد المترجَم في عنيزة في القصيم في أوائل القرن الثاني عشر من الهجرة بلا تحديد لعام ولادته، فتعلم فيها مبادىء القراءة والكتابة، حتى قدم عليهم في عنيزة العلامة الشيخ عبد الله بن أحمد بن عضيب، فشرع المترجَم في القراءة عليه، وجد واجتهد حتى صار من العلماء المشار إليهم، وعُدَّ من أكابر تلاميذ شيخه ومن أبرزهم، وصار في بلده من العلماء الأثرياء المشاهير، واتخذ عقارات ودوراً، ومن عقاراته (بستان العليا) و (بستان الخياط) في عنيزة، فجعل عقاره وقفاً على طلبة العلم من ذريته.

كما صار فيما بعد ابنه الشيخ منصور بن محمد أبا الخيل عالماً، وولي قضاء الخبراء، وكذلك حفيده الشيخ صالح بن عبد الله بن محمد وأيضاً حفيد ابنه الشيخ عبد الله بن فايز بن منصور بن محمد، ولهؤلاء العلماء الثلاثة تراجم في كتابنا هذا، فصار الوقف في أيديهم واحداً بعد آخر، حتى آل إلى جدي لأمي الشيخ منصور بن صالح أبا الخيل، فهو من طلاب العلم، ولكنه ورع غني، فصار يفرق الوقف في أقاربه الأدنين.

وقد عاصر المترجَم أوائل الدعوة السلفية في نجد، وكاتبه الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيمن كاتب من علماء نجد، ورسائله إليهم شهيرة، ولم نسمع أن الشيخ المترجَم عارض الشيخ محمد أو ردَّ عليه، بل الذي علمناه أن ابنه الشيخ (منصور أبا الخيل) هو أحد من عيَّنهم الإمام عبد العزيز بن محمد آل سعود واعظاً ومرشداً.

وكان تعيينه في قرية الخبراء، واستمر في إرشاده ووعظه حتى حصل من أهل القصيم العصيان، ونقض العهد، وقتل العلماء والمرشدين، فكان الشيخ منصور أبا الخيل ابن المترجَم أحد الشهداء المقتولين، وهو في طريقه إلى المسجد لإمامة الناس والخطابة فيهم في الجمعة، مما يدل على قبوله هذه الدعوة السلفية واعتناقه إياها.

وكان الشيخ المذكور من أعيان بلده في العلم، وحينما ترك قضاء عنيزة زميله الشيخ سليمان بن عبد الله بن زامل قاضي عنيزة وخطيبها عام ١١٤٥هـ خلفه المترجَم على أعماله القضائية والخطابة والإمامة والتدريس في جامعها.

وقد رأيت له حكماً غير مؤرخ جاء فيه: (وكتبه وأثبته محمد بن إبراهيم بن عبد الله أبا الخيل الحنبلي). اهـ.

ولم يزل في القضاء حتى توفي، وخلفه زميله في الدرس الشيخ عبد الله بن أحمد بن إسماعيل من آل بكر من بني ثور من سبيع.

وكان مع اشتغاله بالعلم لم ينس حظه من الدنيا، فقد اشتغل بالغرس وإحياء العقار، حتى صار له بساتين وحقول، فكان مما غرسه: البستان الواقع في جنوبي عنيزة المسمى (بستان الخياط)، فقد شرع في غرسه، وغرس غيره من العقارات عام ١١٦٠هـ وجعلها وقفاً على طلبة العلم من ذريته.

فطالِب العِلم هو المستحق لها نظارة واستحقاقاً، فكان الذي له عقب من ذريته أربعة أبناء:

ابنه عبد الرحمن وذريته يقال لهم الآن (آل صعوة)،

وابنه عبد الله وذريته يقال لهم (آل عثمان)،

وابنه إبراهيم، وذريته يقال لهم (آل كحلان)،

وابنه منصور، ويقال لذريته (آل أبا الخيل)، ولكنهم آل أبا الخيل المقيمين في عنيزة فقط، أما أبناء عمهم آل أبا الخيل المقيمين في بريدة، والذين منهم آل مهنا وآل حسين، فهؤلاء ليسوا من ذرية المترجَم وإنما هم ذرية أخيه عبد الله بن إبراهيم أبا الخيل، فالجد الجامع لآل أبا الخيل في عنيزة وآل أبا الخيل في بريدة هو (إبراهيم بن عبد الله أبا الخيل).

ونسبـي أنـا ـ مؤلـف هـذا الكتـاب ـ مـن قِبَـل أمـي يمتـد إلـى المتـرجَـم، وهكـذا تسلسلـه، فـأمـي هـي: مضـاوي بنـت منصـور بـن صالح بن منصور بن فائز بن منصور بن محمد، وهو الشيخ المترجَم.

وقد توفي المترجَم ببلدة عنيزة، وأجهل تحديد عام وفاته، إلاَّ أنه فيما أظن فيما بين عام ١١٦٥هـ وعام ١١٧٥هـ، والله أعلم. رحمه الله تعالى، آمين.

وذريته الآن عشيرة كبيرة في عنيزة، من أشهرهم خالي صالح المنصور أبا الخيل[١] فهو من أعيان البلاد ووجهائها، ومنهم: أخوه خالي عبد الله المنصور أبا الخيل[٢]، فهو أيضاً من الأعيان الوجهاء، وابنه معالي وزير العمل والشؤون الاجتماعية الشيخ عبد الرحمن العبد الله أبا الخيل، وحالياً سفير جلالة الملك خالد بجمهورية مصر العربية.

ولهم أبناء في الأعمال التجارية والوظائف الحكومية والدراسات العالية. وفَّق الله الحي، ورحم الميت، آمين.

* * *

(١) توفي صالح، رحمه الله تعالى، وكانت وفاته بعنيزة عام ١٣٩٤هـ.

(٢) توفي عبد الله، رحمه الله تعالى، وكانت وفاته بالبصرة عام ١٣٨٥هـ.

٦٦٤ـ الشيخ محمد بن إبراهيم بن عجلان
(من علماء القرن الثالث عشر الهجري)

الشيخ محمد بن إبراهيم بن عجلان المطرفي العنزي، فهو من المطارفة أحد بطون قبيلة عنزة الشهيرة.

وُلد المترجَم في مدينة الرياض، ونشأ فيها وأخذ مبادىء الكتابة والقراءة، ثم شرع في طلب العلم على علماء الرياض، لا سيما الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن، فقد قرأ عليه واستفاد منه وأدرك، فعُيِّن قاضياً في الخرج، ثم نقله الإمام فيصل إلى قضاء (حريق نعام) وكان كفيف البصر.

ولمَّا قامت الفتنة بين الإمام عبد الله الفيصل وأخيه سعود الفيصل وصارت الغلبة لسعود احتاج عبد الله الفيصل إلى الاستعانة على قتال أخيه، فكتب للدولة العثمانية، وبعث عبد الله الفيصل المترجَم مع مستشاره الخاص عبد العزيز أبا بطين إلى باشا بغداد وباشا البصرة والنقيب محمد ولاة العراق من قِبَل الدولة العثمانية، ليستعين بها على قتال أخيه سعود، فأمدوه بعساكر بقيادة فريق نافذ باشا، يرافقهم

عبد العزيز أبا بطين الذي بقي في بغداد من عام ١٢٨٧هـ وحتى صحب العساكر في ربيع الأول من عام ١٢٨٨هـ.

فطمعت تلك الجيوش في الحكم، فاستولوا على الأحساء، فصاروا شراً على المستعين والمعان عليه.

فكان ممن أجاز الاستعانة بالجنود العثمانية ــ على ما هم عليه من مخالفة لخالص التوحيد ــ المترجَم، حيث ألَّف رسالة أجاز فيها الاستعانة بهم، فرد عليه العلامة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رداً بليغاً، وحذر من رسالته وسمَّاها (حبالة الشيطان).

وكان فيما قال: إن الغلبة إذا كانت للجهال وأهل الأهواء كان الشر والفساد، كما أن الصولة إذا كانت لأهل الشر، وأسندت الأمور إليهم حصلت الفتنة على الدين والافتتان بالدنيا).

والقصد أن رسالة الشيخ محمد بن عجلان سببت ضجة كبيرة بين أهل العلم في زمنه، فالشيخ عبد اللطيف رد عليه وشنع على رسالته.

أما الشيخ حمد بن عتيق، فأشار إلى ردة ابن عجلان من أجل هذه الرسالة، فوجد أعداء ابن عتيق عليه طريقاً للنيل منه، ولكن الشيخ عبد اللطيف لم يصوب حمد بن عتيق على مجازفته، ولم يجعل زلته توجب الطعن عليه.

وقد عَيَّن الإمام فيصل بن تركي المترجَم قاضياً في نواحي الدلم والخرج، وذلك في عام ١٢٧٥هـ، وكان قضاؤه في الدلم إلى جانب قضاء الشيخ عبد الله بن محمد بن معيذر، ذلك أن قضاء الشيخ ابن

عجلان تابع لولاية عبد الله الفيصل، وقضاء الشيخ ابن معيذر تابع لولاية أخيه سعود بن فيصل، وهذا أيام الشقاق والخلاف بين الأخوين. إنا لله وإنا إليه راجعون.

ثم إن الشيخ المترجَم نقل إلى قضاء بلده حريق نعام، حتى توفي فيه رحمه الله تعالى.

وقال الشيخ ابن عيسى في نبذة له في الأنساب: (الشيخ محمد بن عجلان من الرياض، وصار قاضياً في (حريق نعام) إلى أن توفي فيه، وكان ضرير البصر، وهو أخو عبد الرحمن بن عجلان ساكن الأحساء، وهم من المطارفة من قبيلة عنزة). اهـ.

* * *

٦٦٥ـ الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمد السناني

(٠٠٠٠ ــ ١٢٦٩هـ)

الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السناني، وعشيرة السناني من قبيلة سبيع القبيلة الشهيرة التي ترجع إلى عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. فهي قبيلة هوازنية مضرية عدنانية.

وُلد المترجَم في بلدة عنيزة ونشأ فيها وقرأ على علمائها، ثم رحل إلى الشام للاستزادة من العلم، فقرأ على علمائها، وعاد منها إلى بلاده فوجد الشيخ عبد الله أبا بطين قد عُيِّن قاضياً ومدرِّساً في عنيزة، فلازمه المترجَم ملازمة تامة حتى أدرك إدراكاً جيداً.

وكان من أخص زملائه صهر الشيخ عبد الله أبا بطين الشيخ محمد بن عبد الله بن مانع، ولقد رأيت له عدة كتب خطية نفيسة، منها «بدائع الفوائد» و «طبقات ابن رجب» بقلم زميله الشيخ محمد بن مانع عليهما تملك المترجَم، مما يدل على قوة الرابطة بين هذين العالمين الزميلين، وقد رأيت في بعضهما أثر الماء، وذلك أنه أصابها المطر

حينما دخل السيل بيت ابنه الشيخ علي المحمد عام ١٣٢٢هـ.

ولمَّا غضب الشيخ عبد الله أبا بطين على أهل عنيزة، وترك القضاء بسبب خروجهم على الإمام فيصل، وحصلت الاضطرابات والحروب، عينوا المترجَم قاضياً لهم بدل شيخه، فامتنع إلاَّ أنهم ألزموه ذلك إلزاماً، فقام به نحو ستة أشهر فقط أثناء الحرب.

قال الشيخ إبراهيم بن ضويان: (ولي القضاء بإشارة من شيخه أبا بطين لأعيان أهل عنيزة). اهـ.

وكان ورعاً عفيفاً، ومن ورعه أنه لما قبض ما خصص للقاضي من الأوقاف من الحبوب والثمار، ولم يجلس في القضاء إلاَّ نصف السنة بسبب المرض، أمر بإعادة نصف ما قبضه إلى القاضي الذي ولي القضاء بعده.

والورع بل الزهد ظاهرة حميدة في المترجَم وفي أولاده وأحفاده. رحمه الله تعالى.

أما ولايته للقضاء ففي آخر عام ١٢٦٨هـ[1]، ولم يلبث في

---

(١) كان في أول أمره صاحب معتقد طيب، فهو أثري سلفي، إلاَّ أنه لم يقرأ كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكان بعض الناس يحذره منها، فسافر إلى الأقطار الشامية والعراقية ورأى من البدع والشرك الأمور الفظيعة، فعلم ما لفضل دعوة الشيخ محمد في نجد من الأثر الطيب، ورجع إلى كتبه، وقرأها فأولع بها وشغف باتباعها، وقال كلمة وقصيدة في هذه الحال التي مرت به، وهذا نص كلامه:
(كنت في أول أمري مع أناس نسمي (كشف الشبه) بـ (جمع الشبه) ولم أرها ولم أطالع فيها تقليداً لمن غروني، فلما سافرت إلى بعض الآفاق ورأيت كثرة من أعرض=

القضاء إلاَّ ستة أشهر، ثم توفي.

وفاته:

توفي في بلدة عنيزة عام ١٢٦٩هـ وخلَّف ثلاثة أبناء: علي، وعبد العزيز، ولهما ترجمتان في هذا الكتاب؛ والابن الثالث: عبد الكريم، والد الشيخ سليمان بن عبد الكريم، قاضي بلاد بني الحارث، ثم وادي فاطمة، أحد ضواحي مكة المكرمة. رحمهم الله تعالى.

* * *

= عن الهدى، دعوت الله أن يهديني لما اختلف فيه إلى الحق، فأزال الله عني الهوى والتعصب، وأبدله بالإنصاف وصار عندي الحق أحق أن يتبع، فعنَّ لي أن أطالع (كشف الشبه) فوجدتها كاسمها، مشتملة على أجل المطالب وأوجب الواجبات، فكانت جديرة أن تكتب بماء الذهب، ثم قلت نظماً:

لقد ضل قوم سموا الكشف بالجمع ... وقالوا مقالاً واجب الدفع والرد
فجمع الشبه ما لفقوه ببغيهم ... وتضليلهم من هد ما شيد من ند
وقام بنصر الدين لله وحده ... وتجريده التوحيد للواحد الفرد
وجاهد فيما قام فيه لربه ... بما له والأهلين حقاً وباليد

إلى أن قال:

فيا طالب الإنصاف بالعلم والهدى ... ألا تنظر كشف الشبه درة العقد
فقد حل فيها كشف ما كان مشكلاً ... بأوضح تبيان ينوف على العَدّ
فجازاه رب الخلق خير جزائه ... لما قام في التوحيد يهدي ويهتدي

وما سقناه خلاصة من رسالته ونظمه. رحمه الله تعالى.

قال الدكتور عبد الرحمن سليمان العثيمين: هذا النظم في جملته رديء السبك، شريف المقصد، جزاه الله خيراً ورحمه.

٦٦٦ـ الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمود
(١٢٥٠هـ ـــ ١٣٣٥هـ)

الشيخ الفقيه محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمود ابن منصور بن عبد القادر بن محمد بن علي بن حامد بن ياسين بن حمد ابن ناصر بن عبد اللطيف بن إلياس بن عبد الوهاب ابن الشيخ لوين بن عبد الرحمن ابن الشيخ لوين بن عبد الرزاق بن طاهر بن حسام الدين بن جلال الدين بن سلطان بن رحمة الله بن فتخان بن عبد الله بن إبراهيم بن عيسى بن علي بن حسين بن موسى بن رميزان بن هارون بن خالد بن قاسم بن محمد بن الهادي بن الحسن بن علي بن أبـي طالب بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي الحسني.

هكذا ساق نسبه ابنه عمر في رسالة ترجَم بها لوالده، ويقول:

فأما إلى (علي بن حامد)، فهو مشهور مضبوط متواتر بالنقل والسماع عن الحفاظ من آل محمود وآل حامد، وأما ما فوقه فمنقول من الشجرة المعروفة المشهورة عند آل حامد، المتوارثة بينهم كابراً عن كابر.

كان جده (علي بن حامد) أميراً في وادي الدواسر من قِبَل

الشريف والي مكة المكرمة الذي امتد نفوذه إلى نجد، فاستقر في هذا الوادي حتى جاءه أولاده، ثم مات فخرج بعض ولده مسافراً إلى (الأفلاج) فأعجب بخصبها، فطلب من أميرها أحد أفراد (الشتور) أن يسكن فيها، فأذن له، فنقل إخوته وأولاده، فزرعوا وغرسوا وتناسلوا حتى كثروا وكثرت أموالهم وعقارهم، فصار بينهم وبين آل شتور مشاحنة، وقتل من آل شتور قتيل اتهم في قتله (محمود)، فخاف على نفسه من الشر، فهرب هو وأولاده من الأفلاج إلى (حوطة بني تميم)، فأجاروهم، فأقاموا عندهم، حتى قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بتجديد الدعوة السلفية، فهاجروا إليه في الدرعية، وصاروا من أعوانه، وبعد خراب الدرعية سكنوا بلدة (ضرما).

وُلد المترجَم في بلدة ضرما، وذلك عام ١٢٥٠هـ ونشأ فيها، وتعلَّم مبادىء الكتابة والقراءة، وحفظ القرآن الكريم على الشيخ عبد الله بن نصير قاضي بلدة ضرما، وهو ابن تسع سنين.

فلمَّا جاء عام ١٢٦٥هـ، حداه الشوق إلى العلم، فانتقل إلى موطن العلم والعلماء (الرياض)، وكان فيها علماء كبار، وأبرزهم العلاَّمة الشيخ عبد الرحمن بن حسن وابنه الشيخ الكبير عبد اللطيف، فشرع في طلب العلم في الرياض، فقرأ على الشيخ عبد الرحمن وابنه الشيخ عبد اللطيف وقاضي الرياض الشيخ عبد الرحمن بن عدوان والشيخ عبد العزيز بن شلوان قاضي الرياض أيضاً، ومن مشايخه الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين.

وجدَّ واجتهد في طلب العلم، وصرف كل وقته في تحصيله، حتى أدرك إدراكاً كلياً، وصار من كبار العلماء لا سيما في الفقه الحنبلي، فقد بلغ في معرفته والاطلاع على دقائقه الغاية، ووصل فيه إلى النهاية وشارك في غيره حتى حفظ «منتقى الأخبار» للمجد ابن تيمية، عن ظهر قلب، وهو يزيد عن ستة آلاف حديث، وألف رسالة في النحو سمَّاها: (الرحيق المسلوف عن اختلاف الأدوات والحروف).

وقد طلب أهل وادي الدواسر من الإمام فيصل بن تركي آل سعود أن يعينه قاضياً، فاتفق رأيه ورأي الشيخ عبد الرحمن بن حسن على بعثه إليهم، فأمره بالمسير إليهم بعد امتناعه، فسار إليهم وأقام قاضياً عندهم ثلاث سنين.

ثم نُقل إلى قضاء بلده (ضرما) واستمر فيها حتى وفاة الإمام فيصل عام ١٢٨٢هـ فنقله الإمام عبد الله الفيصل إلى قضاء الرياض، فانتقل عام ١٢٨٣هـ وقام بالعمل، كما قام بالتدريس ونفع العامة والخاصة، لأنه هو الإمام والواعظ والمدرس في جامع الرياض الكبير.

وكان في تعليمه خير وبركة، فقد تخرج على يده الفوج بعد الفوج من العلماء الكبار، كلهم يرجعون في تحصيل الفقه إلى فضل الله تعالى ثم إلى قراءتهم عليه، وقد عُدَّ مَن ولي القضاء من تلامذته فبلغوا أربعين قاضياً.

فمن مشاهير من تخرَّج على يده:

١ ـ العلاَّمة الكبير الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف.

٢ ــ الشيخ محمد بن عبد اللطيف.

٣ ــ الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف.

٤ ــ الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف.

٥ ــ الشيخ عمر بن عبد اللطيف.

٦ ــ الشيخ حسين بن حسن.

٧ ــ الشيخ عبد الله بن حسن.

٨ ــ الشيخ حسن بن عبد الله.

٩ ــ الشيخ صالح بن عبد العزيز.

١٠ ــ الشيخ عبد الحميد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

١١ ــ الشيخ عبد الله بن مسلم، قاضي حائل.

١٢ ــ الشيخ عبد العزيز بن حمد بن عتيق.

١٣ ــ الشيخ عبد العزيز بن بشر.

١٤ ــ الشيخ عبد الله الحجازي.

١٥ ــ الشيخ ناصر بن عبد العزيز، راعي ملهم.

١٦ ــ الشيخ عبد الله السياري.

١٧ ــ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري، قاضي سدير.

١٨ ــ الشيخ عبد الله بن زاحم رئيس محكمة المدينة المنورة.

١٩ ــ الشيخ محمد بن حمد بن فارس.

٢٠ ــ الشيخ مبارك بن باز المشهور بـ (أبـي حسين).

٢١ ــ الشيخ عبد الله بن عتيق.

٢٢ ــ الشيخ عبد الله بن جرجيس.

٢٣ ــ الشيخ سعد الخرجي.

٢٤ ــ الشيخ عبد العزيز بن صالح المرشدي، أحد علماء حائل وقضاتها.

٢٥ ــ الشيخ حمد بن محمد الخطيب.

٢٦ ــ الشيخ يعقوب بن محمد.

٢٧ ــ الشيخ صالح السالم آل بنيان.

.. وغيرهم كثير ممن انتفع بعلمه واستفاد منه.

وكان مع علمه الواسع ومقامه الكبير متواضعاً كريم الخلق، وكان شديداً في دينه، صلباً في عقيدته، غيوراً على محارم الله تعالى، عادلاً في أحكامه، بعيداً عن الشبهات، فكانت أرزاق القضاة والأمراء من الزكاة التي تجبى من البلدان في ذلك الوقت الضيق، أما هو فلم يقبلها، ويأخذ رزقه من موارد أخرى من بيت المال، لكون الزكاة لا تحل لآل محمد، وهو هاشمي النسب.

وقد ترجمه الشيخ سليمان بن حمدان فقال:

(هو العالم العلاَّمة الأوحد فقيه نجد في وقته شيخ مشايخنا، قرأ على الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وابنه الشيخ عبد اللطيف والشيخ عبد الله أبا بطين والشيخ عبد الله بن نصير وغيرهم حتى فاق في المذهب، وحصلت له مشاركة في سائر

العلوم، وانتهت إليه رئاسة الفقه بعد مشايخه، وقصد من أنحاء نجد للأخذ عنه.

فممن أخذ عنه: شيخنا الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري، والشيخ عبد العزيز بن بشر، والشيخ النمر، والشيخ حسن بن حسين.

وتولَّى القضاء في بلد الرياض من قِبَل عبد الله الفيصل، وتوفي في الرياض سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف، ودفن في العود، وصلى عليه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف والإمام عبد الرحمن آل فيصل، وكانت جنازته حافلة). انتهى. من كلام ابن حمدان.

وقد صار لوفاته أثر كبير وأسى عميق، وقد رثي بمراثٍ كثيرة من القصائد والرسائل، لأنه كان رحمه الله معلِّم أجيال، ومخرج أفواج.

وقد خلَّف ثلاثة أبناء، هم: عبد الله، وعمر، وعلي.

وقد كتب عنه ابنه الأستاذ عمر رسالة صغيرة بيَّن فيها مشايخه وتلاميذه وأعماله ومنزلته العلمية. فرحمه الله تعالى.

* * *

٦٦٧ـ الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي حميدان
(٩٢٠هـ تقريباً ــ آخر القرن العاشر الهجري)

شمس الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي حميدان المشهور (أبو جدة) نسباً، النجدي الأشيقري مولداً وموطناً، فهومن بلدة أشيقر بالوشم.

وُلد في عام ٩٢٠هـ، وقرأ مبادىء العلوم على علماء نجد، وهو ممن أدرك نشاط الشيخ ابن عطوة، ونشره الفقه، وكذلك العلماء الذين عاصروه.

ثم رحل إلى الشام للتزود من العلم، فقرأ على علمائها، وأشهر مشايخه فيها العلاَّمة شيخ المذهب موسى بن أحمد الحجاوي مؤلف الإقناع وغيره، فلازمه أكثر من سبع سنين ملازمة تامة حتى استفاد منه فائدة تامة، وأجازه إجازة مطولة أثنى عليه فيها، وجاء في إجازته ما يلي:

(وبعد: فقد قرأ وسمع علي الإمام العالم العلاَّمة محمد أبو عبد الله شمس الدين ابن الشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد بن

أبـي حميدان الشهير بنسبه الكريم بـ (أبـي جدة)، أعزه الله بعزه، وجعله في كنفه وحرزه، قراءة وسماعاً ببحث وتحقيق وتحرير وتدقيق كتـابــي (الإقنـاع) فـي الفقـه علـى مـذهـب الإمـام المبجـل أحمـد بـن محمد بن حنبل رضي الله عنه، فقد قرأ وسمع الكتاب المذكور مرتين دروساً مشروحةً بقراءته وقراءة غيره، فشرحت له ذلك، وسمع علي أيضاً باقي النمط المشروع من المقنع والخرقي، وكانت قراءة جميع ذلك في مدة لا تزيد على سبع سنين، كان الله لي وله في الخيرات معيناً.

وقد استخرت الله وما خاب من استخاره، وأذنت له أن يفتي ويدرِّس على مذهب إمامنا المذكور، وأن يقدم للإفتاء ما رجحه الشيخان الموفق بن قدامة والمجد بن عبد السلام، وإلاَّ فما عليه أكثر الأصحاب...) إلى آخر الإجازة، ثم قال: كتبه موسى بن أحمد الحجاوي.

ثم إن المترجَم أراد الزيادة من العلم، فرحل إلى القاهرة فأخذ عن علمائها، واختص منهم بملازمة الشيخ نجم الدين المحدِّث الفقيه الشافعي محمد بن أحمد الغيطي، فاستفاد منه وأجازه إجازة مشهورة لما قرأ عليه جميع (ألفية العراقي في الحديث) وتاريخ الإجازة الشهيرة هو في اثني عشر ربيع الأول عام ٩٦٨هـ.

وقال الدكتور عبد الرحمن السليمان العثيمين في تعليقاته على «السحب الوابلة»:

(وقفت على مختصر «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي، اختصره الشيخ عبد الله بن الخرجي المالكي، وفيه: «من ممتلكات الفقير محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي حميدان النجدي الحنبلي غفر الله له»). اهـ.

ولمَّا بلغ المترجَم الإمامة في العلم توحيداً وتفسيراً وحديثاً وفقهاً ونحواً وبلاغة وغيرها من العلوم الشرعية والعربية عاد إلى بلاد نجد، وصار من كبار علمائها، وعكف عليه الطلبة، واستفادوا منه.

كما قصد بالأسئلة من أقاصي البلاد وأدناها، ونفع الله بعلمه حتى توفي في آخر القرن العاشر. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٦٨ـ الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمد بن عُريكان
(قبل ١٢٣٠هـ ــ بعد ١٢٧١هـ)

الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمد بن عُريكان ــ بضم العين بصيغة التصغير ــ من آل وطبان، وآل وطبان نسبة إلى وطبان الذي هو ابن ربيعة بن مرخان، و (مرخان) هذا هو جدّ المترجَم وجد آل سعود، وهم يرجعون في نسبهم إلى بني حنيفة، القبيلة المنتهية إلى ربيعة.

ترجم له محمد بن حميد في «السحب الوابلة»، فقال:

وُلد قبل الثلاثين والمائتين في بلد الخبراء[١] من بلدان القصيم، ورُبِّـي عند خاله الشيخ عبد الله الفائز أبا الخيل، وقرأ عليه القرآن والفقه، ويسيراً من النحو.

ثم سافر إلى (سوق الشيوخ) فقرأ على الشيخ محمد بن سلوم وابنيه عبد اللطيف وعبد الرزاق وقد ناهز البلوغ، وكان يتوقد ذكاء، وله همة عالية في تحصيل أنواع العلوم.

---

(١) الخبراء: إحدى قرى القصيم، الواقعة في قسمه الشمالي، وقد أُنشئَت عام ١١٤٠هـ، فقد أنشأها آل عفالق من قحطان، نزحوا إليها من البويطن، حي يقع في جنوبـي عنيزة، وهم الآن سكانها ومعهم غيرهم. (المؤلف).

ثم رجع إلى عنيزة إحدى مدن القصيم، فلم يقنع من التعليم، فسافر من عنيزة إلى مكة المكرمة، وتتلمذ على العالم المشهور في ذلك الزمن الشيخ عبد الله سراج الحنفي[1] في فنون العلم، فوجد الشيخ قد استراح، وأخلد إلى الرئاسة، فضاق صدره لعدم حصول مطلوبه، وهَمَّ بالتوجه إلى مصر أو الشام أو المغرب، فسمع شخصاً يمدح السيد محمد السنوسي[2]، بالعلم الواسع فلما تحقق من ذلك لازمه سنين عديدة حضراً وسفراً، حتى مهر في الحساب والفلك بأنواعه من الهيئة والإسطرلاب وغير ذلك، ونظم في ذلك عدة قصائد.

ونظم دليل الطالب في الفقه ثلاثة آلاف بيت نظماً لا بأس به، إلا أن نظمه بعد ذلك صار أحسن، . فإنه صار يتراسل هو وأدباء اليمن بالقصائد الطنانة، منها قصيدة وجَّهها إلى السيد صائم الدهر، أولها:

---

(١) عبد الله سراج: جدّ آل سراج، سكان الطائف وعمان، والمُسَمَّون (آل المفتي)، وقد ظهر منهم علماء، وهم حنفية المذهب. (المؤلف).

(٢) هو محمد بن علي بن السنوسي الحسني الإدريسي، زعيم الطريقة السنوسية، وُلد في قرية قرب الجزائر، وتعلَّم وتصوَّف وتجوَّل في كثير من بلاد المغرب، ثم استقرَّ في مكة وبنى ــ زاوية ــ في جبل أبـي قيس، ثم رحل إلى برقة، وكثر تلاميذه، وانتشرت طريقته، له مؤلفات كثيرة، وتوفي في واحة جغبوب عام ١٢٧٦هـ.
والملك إدريس، ملك ليبيا سابقاً، والمقيم الآن في القاهرة بعد خلعه من الملك، ويبلغ من العمر ٨٨ عاماً، وذلك عام ١٩٦٨، هو حفيد الشيخ محمد علي السنوسي، فهو إدريس بن محمد، المتوفى سنة ١٣٤٠هـ، ابن محمد بن علي السنوسي الحسني الإدريسي، والآن عند إعداد هذا الكتاب للطبعة الثانية فإن الملك إدريس قد توفي، رحمه الله تعالى.

بدت فأقرت كل قلب وناظر   فإن تحكها يا بدر وجهاً فناظر

وكان عجيب الذكاء، فقد انفرد بدقيق علم الجبر والمقابلة والخطأين والهندسة والهيئة، حتى كان كبار تلاميذ شيخه الشيخ عبد الله سراج يقرؤون عليه، ورأيته لا يرتضيهم تلاميذ له.

وقد أرسله شيخه السنوسي إلى السودان في بعض أموره المهمّة، فلما رجع وجد شيخه قد سافر إلى المغرب، فلم تطب له الإقامة بعده، وأراد اللحاق به، فأرسله والي جدة (عثمان باشا) إلى الحبشة، فطاب له المقام هناك من عام ١٢٥٧هـ، وجاء منه كتاب عام ١٢٧١هـ إن مراده المجيء، إلا أن عنده ابن صغير لا يطيق الركوب على الراحلة، فلعله يكبر قليلاً ويستصحبه معه، ثم انقطع خبره بعد ذلك. انتهى.

* * *

٦٦٩ ـ الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل

(٠٠٠٠ ـ ١٠٥٩هـ)

الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عقيل بن إبراهيم بن موسى بن محمد بن بكر بن عتيق بن جبر بن نبهان بن سرور بن زهري بن جراح، هكذا نسبه بخط يده في آخر كتاب «التبيان في آداب حَمَلَة القرآن» للنووي، وقد فرغ من كتابته في ثلاث وتسعين وتسعمائة.

الثوري ثم الربابي نسباً السبيعي حلفاً العنزي أصلاً، ثم الأشيقري مولداً وموطناً. والرباب هم بنو عبد مناة بن أد، وهم سبعة بطون: ثور وعدي وعوف وعكل وأشيب ومزينة، وعمهم ضبّة بن أد، وهم معهم في الرباب حيث تحالفت هذه البطون على بني سعد بن تميم وغمسوا أيديهم عند التحالف في (رب) تأكيداً للحلف فسُمُّوا الرباب.

وأسرة آل إسماعيل ــ كما تقدَّم ــ من ذرِّية زهري بن جراح، الذي أسَّس مدينة عنيزة، ولا تزال ذرية هذا الرجل المؤسِّس في عنيزة، وبعض ذريته تفرقوا في البلدان، ومن هؤلاء الأسر الذين نزحوا عن عنيزة (آل إسماعيل)، ولكن متى انتقلوا من عنيزة إلى أشيقر؟

الجواب فيما أرجح ما يلي:

أولاً: ما دام أن النسب ثابت من قِبَل هذا العالم الجليل الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عقيل.

ثانياً: ما دام أن منشىء حي العقيلية في عنيزة هو (عقيل) المذكور في هذا النسب.

ثالثاً: وما دام ـ أيضاً ـ أن أسرة آل إسماعيل كلها تلتقي في جدهم جميعاً: أحمد بن إسماعيل.

رابعاً: وما دام أن آل إسماعيل العائدين من أشيقر إلى عنيزة هم أيضاً من ذرية أحمد بن إسماعيل.

فيترجَّح لدينا أن المنتقل هو أحمد أو والده إسماعيل، ولعله إثر فتن صارت بينهم وبين أبناء عمهم.

أما عودة من عاد منهم من أشيقر إلى عنيزة، فالذي أعرفه عنهم أنهم عادوا على ثلاث دفعات:

الأولى: عاد الشيخ عبد الله بن أحمد بن إسماعيل، وترجَّح أن سبب عودته أنه لم ينسجم مع أول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي امتدت إلى الوشم ولم تصل إلى القصيم، وهذا العائد من كبار العلماء، وولي قضاء عنيزة وإفتاءها، وتوفي فيها عام ١١٩٦هـ، وذريته فيها يقال لهم المطاوعة، ومنهم الشيخ محمد العبد العزيز المطوع أحد من تولّى قضاء عنيزة.

الثانية: عاد عبد الله ابن الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عثمان، الملقَّب السحيمي، ومع عبد الله ابنه عبد الرحمن، وتزوج الابن فولد له الأمير ناصر بن عبد الله السحيمي، وأخوه مطلق الضرير، والابن الثالث إبراهيم.

فأما الأمير ناصر، فصار بينه وبين آل سليم فتنة انتهت بقتله، وأما مطلق فثأر لأخيه وقتل إبراهيم السليم، ثم عاد إلى أشيقر ومات فيها.

وأما إبراهيم فمن ذريته السحامي في عنيزة، ومنهم الشيخ سليمان بن عبد العزيز السحيمي، ولا تزال ذريته في عنيزة، وانتقلوا منها لأعمالهم في مكة وفي الشرقية وغيرهما.

الثالثة: القادم هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن آل إسماعيل، وقدومه في حوالي عام ١٢٧٠هـ.

وعبد الرحمن هذا هو والد الشيخ (محمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل)، إمام جامع الضبط وأخويه إسماعيل وإبراهيم، وذرية أبنائه الثلاثة موجودون في مدينة عنيزة.

وُلد المترجَم الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل في بلده وبلد عشيرته (أشيقر)، إحدى مدن الوشم، ونشأ فيها وأخذ مبادىء الكتابة والقراءة، ثم شرع في طلب العلم، وكانت أشيقر في ذلك الزمن هي مدينة العلم والفقه، فشرع في القراءة على علمائها.

ومن مشايخه فيها الشيخ أحمد بن محمد بن مشرف الأشيقري تلميذ الشيخ أحمد بن عطوة.

وما زال مجدّاً في طلب العلم والتحصيل والبحث حتى صار علاّمة الديار النجدية في زمنه، وأصبح رأس العلماء هناك، وانتهت إليه الرياسة في العلم، وصار مرجع العلماء في عويص العلم ومشاكله.

قال الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى عنه: (كان عالماً متبحِّراً في المذهب، وله الرياسة في العلم في نجد، وكان علماء نجد يرجعون إليه في المشكلات).

وقال الشيخ عبد الوهاب بن محمد بن تركي في تاريخه: (الشيخ الفاضل العالم العامل محمد بن إسماعيل).

وقال الشيخ مرعي صاحب الغاية في إجازته لتلميذه الشيخ أبـي نمي بن عبد الله بن راجح: (وأَقْرِىء مزيد الفضل والتبجيل لمولانا الشيخ محمد بن إسماعيل).

وكان المترجَم معاصراً للشيخ العلامة سليمان بن علي جد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكان يجلّه ويعظِّمه، فكان حفيد المترجَم تلميذاً للشيخ سليمان، فإذا بَحَثا في مسألة من مسائل الفقه قال له: (جدك يقول فيها كذا وكذا).

ولمَّا اطَّلع الشيخ سليمان بن علي على فتواه ذيَّل تحتها: (جوابـي كما أجاب به الشيخ الأمين والشامة البيضاء في العالمين الشيخ محمد بن إسماعيل).

وقد اطَّلعت على نحو ثلاثين مسألة من مسائل الفقه في نحو كراسة سأله عنها تلميذه الشيخ أحمد بن محمد بن بسام فأجابه عليها،

وقد طُبعت مع «مجموع المنقور»، وله رسالة أخرى في الفقه في خمس صفحات، طُبعت مع «مجموعة الرسائل النجدية» من صفحة ٧٣٧ إلى صفحة ٧٤٢.

وقال بعض مؤرِّخي نجد: (وله فتاوى كثيرة لو جُمعت لجاءت في مجلد ضخم). وصاحب «مجموع المنقور» كثيراً ما ينقل عنه بطريق شيخه الشيخ عبد الله بن ذهلان.

وقد قضى عمره الطويل في خدمة العِلم تعلُّماً وتعليماً وإفتاء، وانتفع به خلق كثير من أهل العلم.

تلاميذه:

ومن أبرز تلاميذه الذين وصلت إلينا أخبارهم:

١ ــ الشيخ أحمد بن محمد بن بسام قاضي القصب، ثم ملهم، ثم ساكن العيينة، وهو جد آل بسام سكان مدينة عنيزة.

٢ ــ الشيخ عبد الله بن محمد بن ذهلان قاضي بلد الرياض. قال الشيخ عثمان بن قائد: (والشيخ عبد الله بن ذهلان أخذ عن ولي الله تعالى الشيخ محمد إسماعيل).

٣ ــ الشيخ الفقيه أحمد بن محمد القصير الوهيبي، المعروف في أشيقر.

٤ ــ ابن المترجَم الشيخ إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إسماعيل.

٥ ــ ابنه الثاني الشيخ عبد الله بن محمد بن أحمد بن إسماعيل.

٦ ــ أخو المترجَم الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل.

٧ ــ الشيـخ أحمـد بن محمد البجادي الوهيبـي نسباً، الأشيقري بلداً.

٨ ــ الشيخ محمد بن موسى البصيري.

.. وغير هؤلاء كثير من علماء أشيقر ونجد، فإنه صار عيناً في العلم ومقصوداً فيه.

وقد تولى القضاء في بلد أشيقر مدة تزيد على ٤٧ سنة حتى توفي سنة ١٠٥٩هـ، وصار مرجع القضاة.

ولمَّا سار الشريف محمد الحارث الذي هو جد أشراف المضيق لما سار إلى نجد عام ١٠٥٦هـ، ونزل على بلدة ثرمداء، ركب إليه المترجَم، وأخمد الفتنة التي كادت أن تشتعل.

والمترجَم هو مؤسِّس بيت العلم في آل إسماعيل، لأنه أول عالم ظهر فيهم، فكان من بعده إخوانه وأبناؤه وأحفاده كلهم علماء فضلاء قضاة.

وقد انقرضت ذرية هذا العالِم الكبير بوفاة حفيد ابنه الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الله ابن المترجَم الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل، الذي ولي قضاء بلاد القرائن، وبقي فيه حتى توفي فيها عام ١١٨٥هـ.

فآل إسماعيل الآن هم من هذا البيت، لكنهم ليسوا من ذرية هذا العالم، بل من ذرية أعمامه وإخوانه.

والقصد أن المترجَم لم يزل في خدمة العلم رغم تقدُّم السن به، حتى وافاه أجله في يوم التروية من عام ١٠٥٩هـ. رحمه الله تعالى.

ومن أحفاده: الشيخ محمد بن عبد الله، ابن الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل، وكان عالماً فاضلاً تولى قضاء بلد أشيقر، وكتب كتباً عديدة بخطه الفائق المتقن، وتوفي سنة ١١٠٩هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٧٠ـ الشيخ محمد بن أحمد بن سيف
(من علماء القرن الثالث عشر الهجري)

الشيخ محمد بن أحمد بن سيف الثرمدي الوشمي[١].

وقد ترجمه كمال الدين محمد بن محمد الغزي في كتابه: (النعت الأكمل في طبقات أصحاب الإمام أحمد بن حنبل)، فاستفدنا منه هذه الترجمة التي ننقلها منه ومن معلوماتنا الخاصة.

وُلد المترجَم في بلدة أشيقر، تلك البلدة التي هي (مدينة علم وفقه)، وذلك في مطلع القرن الثالث عشر، ثم انتقل إلى بلدة (ثرمداء) التي نُسب إليها، ثم أتم تعلُّمه في مدينة (شقراء)، وكل هذه البلدان الثلاث هي في منطقة واحدة تُسمّى (الوشم)، فالمترجَم وُلد في أشيقر ثم انتقل إلى ثرمداء، ثم قرأ على الشيخ عبد العزيز آل حصين قاضي شقراء ومدرِّسها ومفتيها.

قال الكمال الغزِّي عن المترجَم: هو الشيخ الفاضل، الفقيه،

---

(١) نبَّهَنا إلى هذه الترجمة الدكتور عبد الرحمن بن سليمان بن عثيمين، جزاه الله خيراً.

الفرضي، الشاعر، الماهر، الأوحد، أبو المعالي بدر الدين. وُلد في أشيقر، وبها نشأ، ثم رحل إلى ثرمداء، وبها قرأ القرآن العظيم على الشهاب أحمد بن سليمان المقرىء، وأخذ الفقه عن الجمال عبد الله بن فيروز الأحسائي، وأخذ التفسير والمعقولات عن المحقق صبغة الله البغدادي.

وهذه التنقُّلات العلمية تدل على أنه رحل في طلب العلم إلى الأحساء وإلى بغداد.

والمترجَم من تلاميذ آل فيروز، والشيخ محمد بن فيروز هو ابن شيخ المترجَم، قد بعث بتراجم مجموعة كبيرة عن مشايخه ومشايخ ابنه وتلاميذه وتلاميذ ابنه، بعث بهذا كله إلى الكمال الغزي، الذي كتب هذه المعلومات عن المترجَم، فيمكن أن تكون من إفادات الشيخ محمد بن فيروز أو تكون من مقابلة بينه وبين الكمال الغزي وبين المترجَم (ابن سيف)، فيكون رحل أيضاً إلى (دفين) بلاد الكمال الغزي للعلم، وهذا ما نرجِّحه من فحوى كلام الغزي.

ولم أقف على سنة وفاته، إلا أنه من علماء القرن الثالث عشر الهجري. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٧١ـ الشيخ محمد بن أحمد بن عثمان بن جامع

(٠٠٠٠ ـ ١٢٨٥هـ)

الشيخ محمد بن أحمد بن عثمان بن عبد الله بن جمعة بن جامع بن عبيد بن عبد ربه الأنصاري الخزرجي.

كان أصلهم من المدينة المنورة وانتقل جدهم (جامع) منها إلى بلدة القصب، إحدى قرى الوشم، في نجد، ومنها انتقل إلى بلدة (جلاجل)، إحدى قرى سدير، واستقر فيها هو وذريته، ثم انتقل حفيد (جامع) وهو الشيخ عثمان بن عبد الله بن جمعة بن جامع من بلدة جلاجل إلى الأحساء للأخذ عن الشيخ محمد بن فيروز.

وبعد أن أدرك الشيخ عثمان المذكور طلبه أهل البحرين من شيخه محمد بن فيروز ليكون لهم قاضياً ومفتياً ومرشداً، فبعثه إليهم فاستقرت أسرته في بلدة البحرين من ذلك الوقت.

وُلد المترجَم الشيخ محمد بن أحمد بن عثمان في بلدة البحرين فقرأ على والده وغيره من علماء البحرين حتى أدرك.

وكان والده الشيخ أحمد هو قاضي البحرين، فلما قامت الفتنة

بين أمراء البحرين ـ آل خليفة ـ انتقل الشيخ أحمد إلى الزبير، أما المترجَم فبقي في البحرين، وخَلَف أباه على قضائه، وبعد فترة التحق بأبيه في الزبير، وقرأ على علماء الزبير والبصرة.

قال ابن حميد في «السحب الوابلة»: إنه حج مع ابنيه سنة ١٢٥٧هـ، واجتمع به.

فلمَّا توفي والده عام ١٢٨٥هـ، وكان هو قاضي الزبير عُيِّن المترجَم بدل والده، إلاَّ أنه قد توفي في ذلك العام رحمه الله تعالى، وكان ابنه الشيخ جاسم بن محمد بن جامع هو إمام جامع السوق في الزبير.

* * *

٦٧٢ ـ الشيخ محمد بن أحمد بن محمد القصير

(٠٠٠٠ ـ ١١٣٩هـ)

الشيخ محمد بن أحمد بن محمد بن حسن بن أحمد بن حسن بن سلطان الملقب كأسلافه بالقصير، والوهيبي التميمي، فآل قصير من آل محمد بن محمد بن علوي بن وهيب، لأن الوهبة ينقسمون إلى فخذين آل محمد ومنهم المترجَم، وآل زاخر. والفخذان يجمعهما (علوي بن وهيب)، الذي هو جد الوهبة عامة.

وتحقيق النسب وتفصيلة في مكان آخر من هذا الكتاب.

وُلد المترجَم في أشيقر من بيت علم كبير، فوالده كبير علماء نجد، وعمَّاه من العلماء وهما الشيخ عبد الله والشيخ محمد بن محمد.

نشأ المترجَم محباً للعلم راغباً فيه، فأقبل عليه بهمة ونشاط، وقرأ على والده وغيره من علماء بلده، حتى أدرك وصار من أهل العلم المعروفين.

وكان يراسل العلماء في أوطانهم في مسائل العلم، ومن ذلك أنه أرسل إلى علماء مكة أسئلة يطلب الإجابة عليها، وقال في آخرها:

(ومن أشكل عليه شيء من وطننا، فنحن في القرية المسماة (أشيقر) يمنة الرستاق المعروف بالوشم من قرى نجد). اهـ.

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى: (كان فقيهاً فاضلاً، ولما توفي والده عام ١١٢٥هـ، خلفه في قضاء أشيقر حتى توفي).

ولم يزل على العلم مقبلاً مجداً تعلماً وتعليماً وبحثاً وتحقيقاً حتى أصاب بلدان نجد وباء مات منه خلق، فكانت وفاته ووفاة عمه الشيخ محمد بن محمد القصير من ذلك الوباء في عام ١١٣٩هـ. رحمهما الله تعالى.

* * *

٦٧٣ـ الشيخ محمد بن أحمد القاضي ابن محمد بن منيف

(من علماء النصف الأخير من القرن العاشر الهجري)

الشيخ محمد بن أحمد بن محمد بن منيف بن بسام بن منيف بن عساكر بن بسام بن عقبة بن ريس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب، وهكذا نسبه من خط يده، الوهيبـي التميمي نسباً الأشيقري مولداً وموطناً.

قال الشيخ إبراهيم بن عيسى: (واعلم أنه من أحمد القاضي أبو الشيخ هذا إلى آدم أربعة وسبعون جداً، كما هو مذكور في أنسابهم المعروفة. والله أعلم). اهـ.

ولكن المعروف بين الناس هو إلى عدنان، وما بعده فالراجح أنه مجهول، فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان إذا بلغ إلى عدنان قال: كذب النسابون.

والمترجَم هو المشهور باسم (القاضي)، وهو الذي اشتهرت ذريته بالنسبة إليه (آل قاضي)، في عنيزة، وقد ذكرنا خبر انتقالهم إلى عنيزة وتاريخه، وذكرنا نبذة عنهم.

أما سبب التسمية فإنه صار قاضياً بإجماع علماء نجد، كما سيأتي، فذريته إلى الآن هم المسمون (القضاة).

وُلد المترجَم في بلده وبلد عشيرته أشيقر ونشأ فيها، وكانت آهلة بالعلماء لا سيما علماء عشيرته الوهبة، فشرع في طلب العلم وجدّ فيه واجتهد حتى صار من أكبر علماء نجد، واشتهر بالعلم والتقى والصلاح والعفاف والورع، فصار له قبول عند الخاصة والعامة.

ولي قضاء أشيقر وحمدت سيرته وأعماله، ولما حج طلب منه الشريف أمير مكة المكرمة أن يكون قاضياً لعالية نجد ـ وكانت هامة وعامرة بقبائل العرب ـ فامتنع واعتذر بأعذار، منها عدم أهليته لمنصب القضاء فسأل عنه الشريف علماء أشيقر، فجاء كتاب من جميع علماء البلد يقولون له:

إنه لا يوجد أصلح منه للقضاء، لما يعلمونه من علمه ودينه، فأكرهه الشريف على قبول القضاء، فالتزم وصار مقر قضائه لتلك المقاطعة الشاسعة هي بلدة (الشعراء) التي كانت لآل المغيرة من بني لام، ثم اشتراها منهم علي بن عطية من بني زيد، فسكنها هو وأولاده الثلاثة، فصاروا فخذاً كبيراً من بني زيد أهل شقراء الذين هم سكان بلدة شقراء.

وبعد أن التزم المترجَم بقضاء العالية قام به أحسن قيام، ولُقِّب من يومئذ بـ(القاضي)، وذريته يعرفون إلى اليوم بالقضاة، وهم سكان مدينة عنيزة.

وقد جاء في بعض التواريخ النجدية أن الذي عينه على قضاء عالية نجد هو الشريف زيد بن محسن.

قال الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى: (وهذا ليس بصواب فإن ولادة الشريف زيد بن محسن سنة ١٠١٦هـ، ووفاته سنة ١٠٧٧هـ، ومدة ولايته على مكة خمس وثلاثون سنة، ومدة عمره إحدى وستون سنة، والشيخ محمد القاضي متقدم على ميلاد الشريف زيد المذكور.

فقد قال في نقله لوثيقة صبيح: نقلها حرفاً بحرف محمد بن أحمد بن محمد بن منيف بن بسام القاضي الحنبلي بتاريخ ١٩ رمضان عام ٩٨٦هـ). اهـ.

والمترجَم هو أحد مجددي الوثيقة المشهورة (وثيقة صبيح) عتيق عقبة بن راجح بن عساكر بن بسام، تلك الوثيقة التي تناقلها العلماء بأقلامهم حتى وصلت إلينا.

فالشيخ المذكور من علماء النصف الأخير من القرن العاشر الهجري، فإن تجديده لوثيقة صبيح، وحكمه بثبوتها كان في ١٥ رمضان عام ٩٨٦. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٧٤ـ الشيخ محمد بن حسن بن حسين بن عفالق
(من علماء القرن الثاني عشر الهجري)

الشيخ محمد بن حسن بن حسين بن محمد بن محمد بن عفالق الأحسائي بلداً الحنبلي مذهباً القحطاني العفالقي نسباً، وسيأتي التوسع في بيان نسب آل عفالق في ترجمة الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق.

وُلد المترجَم في الأحساء، وأخذ مبادىء العلوم فيها، ثم شرع في القراءة على علماء بلده وزمنه، حتى أدرك.

وهو ابن عم الشيخ العلاَّمة محمد بن عبد الرحمن بن حسين بن عفالق، فإنهما يجتمعان في جدهما حسين بن محمد.

ولم أعثر على تاريخ ولادته ولا تاريخ وفاته، إلاَّ أنه من علماء النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري.

وللمترجَم عناية بنسخ الكتب لنفسه، ويؤرخ نَسْخه لها بحروف الأبجد، فمن ذلك نسخه لـ (وفيات الأعيان) لابن خلكان، فإنه لما فرغ من نسخها ذيلها بهذه الأبيات:

أجل لَحْظَ طرفك في نسخة حوت كل لفظ ومعنى حسن

بــذلــتُ اجتهــاداً بتصحيحهــا وحــاربــت فيهــا لــذيــذ الــوســن

فــوافــق تــاريــخ عــام التمــام تمــت بكفــي محمــد حســن

وهو العام الثاني والستون بعد المائة والألف من الهجرة النبوية.

رحم الله المترجَم رحمة واسعة.

* * *

٦٧٥ـ الشيخ محمد بن حمد البسام

(٠٠٠٠ ـــ أوائل القرن الثالث عشر الهجري)

الشيخ محمد بن حمد البسام، وآل بسام أسر كثيرة أشهرهم سكان مدينة عنيزة، ومن آل بسام في الخرج، وآل بسام في حرمة، وفي بلد الزبير، وفي غيرها من البلدان، وهم يرجعون إلى أصل واحد، وهو أنهم من آل زاخر من الوهبة من بني حنظلة من قبيلة بني تميم.

وأصول أسرهم ثلاث:

١ ـــ بسام بن عقبة.

٢ ـــ بسام بن منيف.

٣ ـــ بسام بن عساكر.

ثم يتفرعون إلى أسر وعشائر، والمترجَم ليس من آل بسام أهل عنيزة، فقد وُلد في الدرعية وقت زهرتها وقوة نهضتها، والذي قدم إليها هو والده من بلدة (ثادق)، عاصمة بلدان المحمل.

نشأ المترجَم في الدرعية، وتعلَّم فيها حتى أخلص لمبادئها من

العقيدة الصحيحة، وإخلاص التوحيد لله تعالى، وأخذ العلم من منابعه الأصليه من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ولمَّا شرعت جيوش أئمة الدعوة من آل سعود تجاهد في سبيل الله للدفاع عن الدعوة السلفية، ومحاربة المعاندين كان مع تلك الجيوش السعودية مرافقاً لها، ومجاهداً معها.

فقد ذكر في كتابه «الدرر والمفاخر» في صحيفة ٤١ ــ ٤٢، أنه شهد حرب (وادي الصفراء) لمَّا تقابلت الجيوش العثمانية مع الجيش الذي يقوده إمام الدعوة الإمام (عبد الله بن سعود) ووصف المترجَم تلك المعارك في كتابه المذكور، وأنه لما تغلب الجيش العثماني بقيادة إبراهيم باشا عام ١٢٣٣هـ على جيش الدرعية عاصمة بلدان جزيرة العرب في ذلك الزمن عاد المترجَم إلى بلده (ثادق).

ألَّف كتابه المشهور «الدرر والمفاخر»، وانتهى منه عام ١٢٣٤هـ، وسبب تأليفه هو رغبة (كلودين جيمز بيك) البريطاني المقيم في ذلك الوقت في بغداد والبصرة، ويظهر أنه لما علم هذا البريطاني من المترجَم كثرة اطلاعه على أحوال نجد وقبائلها وعشائرها وبلدانها أحب الاطلاع والإحاطة بذلك عن طريق هذا النجدي الخبير بأحوالها، والذي مارس حروبها.

ثم إن (كلودين) حمل الكتاب معه مخطوطاً، فأودعه في المتحف البريطاني بلندن ليكون من المراجع عن بلاد العرب، فعثر عليه الأستاذ (أحمد وصفي زكريا) السوري الجنسية في المتحف المذكور.

والأستاذ وصفي زكريا يحب الاطلاع، وكان المشهور باسم (البسام) هم سكان عنيزة، ولهم تجارة واسعة في سوريا، لا سيما الوجيه الكبير (محمد العبد الله البسام) فسأل الأستاذ (أحمد وصفي) عن مؤلف هذا الكتاب، فطابق اسمه اسم جدي (محمد الحمد البسام) كما وافق زمنه زمن جدي المذكور، فذكروا له أن صاحب هذا الاسم (محمد الحمد البسام) توفي في مكة عام ١٢٤٦هـ وجدي (محمد الحمد البسام) توفي في مكة حاجاً ذلك العام، فاعتمد الأستاذ أحمد وصفي ذلك، وجدّنا (محمد الحمد البسام) الذي توفي بمكة ذلك العام ليس من أهل العلم والتاريخ، وإنما هو رجل اشتهر بتجارته الواسعة وإحسانه ووجاهته، ولذا فإني لا أزال أشك في تاريخ وفاة المترجَم ومكانها في مكة، وأرجح أنه بعد نكبة الدرعية بقي في نجد حتى وافاه أجله في تاريخ مجهول، ولكنه بعد نكبة الدرعية، فرحمه الله تعالى.

* * *

٦٧٦ ـ الشيخ محمد بن حمد الهُدَيْبي
(١١٨٠هـ تقريباً ـ ١٢٦١هـ)

الشيخ محمد بن حمد ـ بلا همزة قبله وبالتحريك ـ الهديبي ـ بضم الهاء وإسكان الياء ـ نسبة إلى تصغير (هُدب)، وهو اسم أحد أجداده، التميمي نسباً، النجدي أصلاً، الزبيري مولداً ومنشأً، المكي والمدني جواراً، ثم المدني مدفناً، الفقيه العالم العابد الورع الصالح.

ولعله من آل عشري من المنعات من بني عمرو بن تميم في عشيرة وتمير وسدير.

ترجم له الشيخ ابن حميد فقال ما خلاصته: هو شيخنا الصالح العابد الورع الزاهد، وُلد في بلد الزبير في حدود عام ١١٨٠هـ ونشأ بها، فقرأ القرآن، ثم العلم تفسيراً وحديثاً وفقهاً وفرائض ونحواً، ولازم الشيخ إبراهيم بن جديد وغيره، ولكنه اختص به، فانتفع به كثيراً، وأحبه الشيخ محبة أكيدة.

ولمَّا أراد المترجَم أن يجاور في الحرمين الشريفين ويرحل من الزبير شق ذلك على شيخه مشقة كبيرة، وأخذ يحاول أن يصرفه

عن الرحيل فلم يستطع، فلما رآه مُصِرّاً بكى بكاءً حاراً، فكاد أن يثني عزمه لما رأى من تأثر شيخه الذي يعد بمنزلة الوالد له، إلاَّ أنه رحل.

ويقول تلميذه ابن حميد: أخبرني بأنه سأل ربه استجابة أربع دعوات: المجاورة بمكة عشرين سنة، وفي المدينة مثلها، وأن يرزق ابناً يرى فيه الصلاح، فيموت في حياته ليحوز ثواب أجره عند الله، وأن لا ينقطع عن الدرس إلاَّ في مرض وفاته، وأن هذه الدعوات تحققت كلها، والله سميع مجيب.

وكان قوي الرجاء في الله تعالى، دائم الذكر له ويكثر من تعديد محامده ونِعَمِه عليه.

وقد تعاطى التجارة أثناء مجاورته بمكة، ثم ترك ذلك وانقطع للعلم والعبادة، وكان يؤثر البعد عن الناس وعن زخارف الدنيا ومفاتنها، كثير الخشوع، كثير التلاوة، ومواظباً على الصلوات خلف الإمام.

وكان عابداً ورعاً لا يأكل شيئاً من مال السلاطين، بل يقبضه ويعطيه لبعض تلاميذه، وكان كثير القراءة لكتب التفسير والحديث، إذا قرأها لا يملك عينيه من البكاء خصوصاً الغزوات، ولا يخل بوظائفه الليلية والنهارية إلاَّ من عذر شرعي، ويعتكف العشر الأخير من رمضان من كل سنة.

مشايخه:

١ ـ الشيخ العلامة محمد بن فيروز، قرأ عليه في البصرة وأجازه.

٢ ـ الشيخ إبراهيم بن ناصر بن جديد، لازمه ملازمة تامة، واستفاد منه فائدة كبيرة. قرأ عليه في الزبير.

٣ ـ الشيخ أحمد بن حسن بن رشيد الأحسائي ثم المدني الشهير بالحنبلي، وهو قارىء الدروس أمامه.

٤ ـ الشيخ مصطفى الرحمتي(١) المدني الحنفي.

والشيخان الأخيران قرأ عليهما في المدينة.

تلاميذه وآثاره:

١ ـ الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد، العنزي بلداً صاحب «السحب الوابلة»، قرأ عليه في مكة المكرمة.

٢ ـ ابن المترجَم الشيخ عبد الله بن محمد الهديبي، حفظ القرآن، وأخذ قسطاً وافراً من العلم، ثم توفي شاباً في حياة والده، فاحتسبه عند الله.

٣ ـ رجل الفضل والإحسان الشيخ صالح(٢) بن محمد بن جوعان،

---

(١) الرحمتي: نسبة إلى الرحمة، وأصل الشيخ مصطفى من دمشق فقدم المدينة عام ١١٨٧هـ وجاور بها، وينتسبون إلى أبي أيوب الأنصاري وهو رجل صالح عالم. اهـ. ملخص من تحفة المحبين في أخبار المدنيين. (المؤلف).

(٢) الشيخ صالح آل جوعان من أهل عنيزة سكن المدينة وأوقف فيها وقفاً جعل غلته للعالم الحنبلي الذي يدرس في المسجد النبوي الشريف، ولا يزال وقفه موجوداً =

صهر الشيخ المترجَم على ابنتيه الاثنتين.

قال ابن جوعان: لم نضع الكراريس في كتبها إلاَّ بعد موت المترجَم، أي أنه لم يترك الدرس إلاَّ قرب وفاته.

٤ ــ الشيخ عبد الله الفائز أبا الخيل، قرأ عليه في مكة المكرمة.

٥ ــ خلَّف مكتبة نفيسة كبيرة فيها نوادر المخطوطات، فاشتراها من تركته جد أبـي (حمد المحمد البسام وأخوه سليمان) ووقفاها وجعلا النظر عليها لأحد الصالحين من أسرتنا (آل بسام)، وبعد وفاته بقيت عند أولاده ثم عند أحفاده، ثم ضاعت منهم شذر مذر.

وفـاتـه:

توفي في المدينة المنورة ثالث عشر ذي القعدة عام ١٢٦١هـ، ودفن في البقيع. رحمه الله تعالى.



= عامراً جارياً على مصرفه حسب نص الواقف. (المؤلف).

وقد أخبرني الشيخ عبد العزيز بن صالح رئيس محاكم المدينة رحمه الله، أن وقف آل جوعان بالعيون، وأنه الآن دامر ومعطل، وأن آخر من كان يأخذ غلته هو الشيخ محمد العلي بن تركي.

٦٧٧ـ الشيخ محمد بن حمد بن صالح العسافي
(١٣١١هـ ـ ١٣٩٧هـ)

الشيخ محمد بن حمد بن صالح بن عبد الله العسافي النجدي العنزي بلداً البغدادي مولداً وإقامة.

أصل نسب آل العساف من العناقر، الذين هم عشيرة من بطن بني سعد مناة، أحد البطون الكبار من قبيلة بني تميم.

أما أصل موطنهم فكان في ثرمدى إحدى بلدان الوشم، ثم انتقلوا منها فتجولوا في نجد، ثم انتشروا في البلدان، فكان مسكن أسرة آل العساف في مدينة عنيزة في القصيم.

ثم انتقل والد المترجَم وعمه من عنيزة إلى بغداد، وكوَّنا تجارة ضخمة واسعة، وصار بيتهم في بغداد هو مقر الضيوف القادمين إلى بغداد، لا سيما القادمين من نجد، وصار عندهم حركة تجارية واسعة جداً، تصل إلى أنحاء بعيدة من البلاد العربية، بل وصلت إلى الهند وبلدان الشرق الأقصى، ومن بيتهم التجاري توزع البضائع في بلدان الخليج.

ومع هذا لم يغفلوا عن نصيبهم من الآخرة، فكان طلبة العلم يجدون عندهم الحفاوة والإكرام والمقام المريح، وكان قارىء البيت هو الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع، الذي صار مدير المعارف السعودية قبل أن تصبح وزارة.

وكان عندهم سعة في العيش، فقد اشتروا في البصرة بساتين نخيل ذات غلال وفيرة، يقيمون فيها زمن الصيف، وكانوا يرحلون شتاء إلى الزبير من أجل النزهة والصيد والهواء الطلق، هذا وأعمالهم التجارية قائمة منتظمة.

وفي عام ١٣١١هـ وُلد المترجَم في هذا البيت الكبير، ونشأ فيه، فلما شرع في طلب العلم، قرأ على علماء بغداد، ثم شملت قراءته علماء العراق، فكان من مشايخه:

١ ــ الملا نجم، الذي درس عليه في النحو والصرف.

٢ ــ الشيخ علاء الدين الآلوسي، قرأ عليه في جامع المرجان.

٣ ــ العلامة الشيخ محمود شكري الآلوسي، درس عليه في جامع الحيدري.

٤ ــ الشيخ يحيى الوتري، درس عليه في جامع الأحمدية في الميدان.

٥ ــ الشيخ يوسف الخانفوري الهندي، قرأ عليه في أصول الفقه وعروض الشعر، وقرأ عليه في الحديث الأمهات الست.

ثم انتقل من بغداد إلى البصرة والزبير، فاجتمع بالشيخين

الكبيرين محمد بن عوجان ومحمد أمين الشنقيطي، فقرأ على ابن عوجان فقه مذهب الإمام أحمد بن حنبل وأصول الفقه والفرائض وحسابها، وقرأ على الشيخ الشنقيطي السيرة النبوية والأدب واللغة العربية والأنساب.

أما قراءته الأولى على الآلوسي في بغداد، فكانت في البلاغة والمنطق وأدب البحث والمناظرة والوضع، فأدرك في كل هذه العلوم إدراكاً جيداً، وعُدَّ من كبار العلماء المتفنين المثقفين.

وكان من زملائه في الدراسة الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع والأستاذ بهجة الأثري وعمي عبد العزيز بن صالح البسام وغيرهم من كبار العلماء.

أعـمـالـه:

المترجَم لم يشتغل كأسلافه بالتجارة، كما أن تجارة بيتهم تأخرت بعد أن استعمرت البلاد العراقية، وصارت حركة التجارة محددة محصورة، فولي من الأعمال ما يأتي:

١ ــ درَّس في المدرسة الرحمانية في البصرة، وهي مدرسة كبيرة ناجحة تشبه الأزهر في مصر.

٢ ــ أسندت إليه إدارة مدرسة الدويحس في الزبير، فقام بها خير قيام، وهذه المدرسة خرجت العلماء الكبار من فقهاء الحنابلة.

٣ ــ صار الواعظ والخطيب في الجامع ذي المنارتين في البصرة، فقام بذلك قياماً دل على علم وخبرة.

وله أعمال كثيرة ناجحة غير هذه، فإنه صار من أعيان علماء العراق ووجهائه، فكل أمر مهم كانت له فيه مشاركة، فلا يستغنى عنه فيه.

مـؤلـفـاتـه:

١ ــ شرح ألفية الحافظ العراقي في السيرة النبوية.

٢ ــ شرح منظومة العراقي في غزوات النبي ﷺ.

٣ ــ شرح منظومة السرايا النبوية للعراقي.

٤ ــ رسالة في استحباب تعليم النساء.

٥ ــ تاريخ الزبير.

٦ ــ تراجم الفضلاء.

.. وغير ذلك.

جمع مكتبة ضخمة كثيرة المخطوطات والنوادر أهداها في آخر أيامه إلى مكتبة الشيخ عبد القادر الجيلاني في بغداد.

ومن نوادر المخطوطات في مكتبته: كتاب بقلم الإمام أحمد بن حنبل أصابه بلل حينما ألقت التتر تراث المسلمين في نهر دجلة.

وفـاتـه:

في آخر أيامه استقر في بغداد، وصار يديم القراءة والمطالعة حتى وافاه أجله في بغداد عام ١٣٩٧هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٧٨ ـ الشيخ محمد بن حمد بن عباد الدوسري

(٠٠٠٠ ـ ١١٧٥هـ)

الشيخ محمد بن حمد بن عباد الدوسري من آل عوسج الذين هم من بطن البدارين، وهو بطن كبير من قبيلة الدواسر، ومنازل هذه القبيلة في مقاطعة نجد الجنوبية المسماة الأفلاج.

أما آل عوسج فهم الذين عمروا بلدة ثادق، عاصمة بلدان المحمل.

وُلد المترجَم في بلدة البير، إحدى قرى (المحمل) ونشأ في هذه القرية، ثم انتقل منها إلى حوطة سدير، وفي عام ١١٢٨هـ عاد من حوطة سدير إلى بلدة (البير)، ثم رجع إلى الحوطة مرة أخرى.

وهذه الرحلات استفدناها من تاريخه المخطوط.

وقد قرأ في مدة إقامته في الحوطة على علماء سدير ولازمهم فاستفاد منهم.

ومن أشهر مشايخه الشيخ العالم المعروف بـ(حوطة سدير) الشيخ فوزان بن نصر الله والشيخ عجلان بن منيع، وقد ذكر تاريخ قراءته هذه فقال: (وفي عام ١١٣٤هـ قراءتي على الشيخ فوزان بن

نصر الله وكتبي لشرح المنتهى عند الشيخ عجلان بن منيع)[1]. اهـ.

وبعد أن أدرك في العلم إدراكاً طيباً عاد إلى البير، فصار يستفيد ويفيد حتى عام أربع وخمسين ومائة وألف حين عُيِّن قاضياً لبلدة ثرمداء إحدى مدن الوشم، ولم يذكر تاريخ ولايته وإنما قال: (وفي سنة أربع وخمسين ومائة وألف انتقلت إلى ثرمداء). اهـ.

وجلس في قضاء ثرمداء حتى توفي.

وهو من العلماء الذين راسلهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وقد توفي في أول بدء الدعوة، ولكن مراسلته إياه تدل على شهرته العلمية، فقد أرسل الشيخ محمد بن عباد إلى الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب أوراقاً يشرح فيها تقرير التوحيد، وطلب من الشيخ أن يقرر له إن كان فيها مخالفة لمذهب السلف، فأجابه الشيخ إجابة شافية، أوضح فيها بعض الملاحظات، وأثنى عليها ثناءً جميلاً، ثم حذره في كتابه إليه مما خاض به بعض علماء نجد من أهل الوشم وسدير من مخالفة في توحيد الألوهية، ومناقضة ما ذهب إليه الشيخ من تصحيح العقيدة خاصة ما كتبه وروّج له ابن عفالق وابن سحيم والمويس وأحمد بن يحيى مطوع رغبة، وهذه الرسالة مذكورة بطولها في تاريخ ابن غنام بعنوان: «الرسالة الخامسة».

---

(١) من خط الشيخ ابن عيسى: (وجدت في آخر المجلد الأول من شرح الإقناع عند الأخ أحمد بن عبد الرحمن بن عبيد في جلاجل. يقول كاتبه: بقلم الفقير إلى الله تعالى عجلان بن منيع بن سويلم الحنبلي، وخط في جمادى الآخر من شهور سنة ١١١٣هـ). اهـ.

وللمترجَم تاريخ عن حوادث وأخبار نجد مختصر يقع في ثمان صفحات ابتدأ فيها من عام ١٠١٥هـ إلى السنة التي توفي فيها، وهي عام ١١٧٥هـ، ويعرف بتاريخ (ابن عباد)، وقد حققه الدكتور عبد الله بن يوسف الشبل، وأعده للطبع، حقق الله له الآمال.

عـقـبـه:

للمترجَم أحفاد يوجدون في بلدة البير والصفرات وحريملاء يعرفون بآل عباد. رحمه الله تعالى وبارك في عقبه.

* * *

٦٧٩ ـ الشيخ محمد بن حمد بن عبد العزيز آل حمدان
(من علماء القرن الرابع عشر الهجري)

الشيخ محمد بن حمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن سلامة بن محمد بن عمران البدراني الدوسري.

تقيم أسرته في بلدة ثادق قاعدة قرى المحمل، فوُلد فيها المترجَم ونشأ فيها، وكان والده الشيخ حمد آل حمدان وجد في وقت العلماء الأحرار في دروسهم ومناهجهم، فقرأ على والده وعلى غيره من علماء المحمل وبلدان الشعيب حتى أدرك.

كما انتقل إلى الرياض، فقرأ به على علمائه الذين منهم الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف والشيخ سعد بن عتيق، ولما دخل الملك عبد العزيز آل سعود مكة المكرمة عام ١٣٤٣هـ عينه قاضياً مع قضاتها، كما عينه إماماً في المسجد الحرام، وبقي في هذين المنصبين حتى طلب الإعفاء عام ١٣٤٧هـ فأعفي، وعاد إلى وطنه الخاص به.

والمترجَم من العلماء الكبار في التفسير والحديث والتوحيد والفقه واللغة العربية.

وكـان الملـك عبـد العـزيـز معجبـاً بعلمـه وعقلـه وحسـن إدارتـه للأمور، فكان يستعينه في بعض المهمات فيحلها.

وللمترجَم أبناء نجباء، منهم:

ـ عبد العزيز: ولي قضاء تبوك، وتوفي شاباً.

ـ وحمد: الذي تعين في هيئة المرشدية والوعاظ، الذين ذهبوا إلى السواحل الشمالية للمملكة العربية السعودية، ثم نقل من هيئة الإرشاد إلى قضاء بلدة عرر بالشمال، فمكث فيها اثني عشر سنة حتى توفي. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٨٠ـ الشيخ محمد بن حمد بن فارس
(١٣٢٣هـ ــ ١٣٨٧هـ)

الشيخ محمد بن حمد بن فارس بن محمد بن فارس بن عبدالعزيز ابن محمد ابن الشيخ إسماعيل بن رميح بن جبر بن عبد الله بن حماد بن عريض بن محمد بن عيسى بن عرينة العرني التيمي الربابـي، فهو من فخذ العرينات الذين هم بطن من تيم أحد قبائل الرباب وهي قبيلة عدنانية مضرية، أما نسبتهم إلى سبيع بضم السين تصغير سبع، فهو بالحلف لا بالنسب. والرِّباب ــ بكسر الراء ــ .

والمترجَم من بيت علم من أبيه إلى جده إسماعيل، وأصل بلدهم بلدة العطار إحدى بلدان سدير، ولكنهم انتقلوا إلى مدينة الرياض.

وُلد المترجَم في الرياض عام ١٣٢٣هـ، وكان والده من كبار العلماء، لا سيما في النحو وعلم الفلك، فوجّهه من صغره إلى العلم، فشرع في طلبه منذ صباه، فقرأ على والده وعلى علماء الرياض، ومنهم الشيخ محمد بن عبد اللطيف، والشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، والشيخ محمد بن إبراهيم وغيرهم، وجدَّ في الطلب حتى أدرك، وعرض عليه القضاء في عدة بلدان فرفض.

وإنما الذي تولاه هو النظارة على أوقاف آل سعود بالإشراف عليها وجبايتها وصرفها في مصارفها الشرعية المشروطة.

وما زال على حاله الحميدة حتى توفي في الرياض عام ١٣٨٧هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٨١ ـ الشيخ محمد بن حمد بن نصر الله

(١٢١٠هـ تقريباً ـ آخر القرن الثالث عشر الهجري)

الشيخ محمد بن حمد بن نصر الله بن فوزان بن نصر الله بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن حمد بن صقر بن مشعاب، من آل مشاعيب من آل جراح من قبيلة بني ثور من سبيع حلفاً، وهم من الرباب نسباً، وجدّهم (زهري بن سالم بن جراح الثوري) هو الذي أسَّس مدينة عنيزة، فانقسمت ذريته إلى عدة عشائر، فكان من تلك العشائر آل مشعاب (المشاعيب) وكان منزلهم (الجادة) إحدى القرى التي شملها الآن اسم (عنيزة) وعلى إثر فتن حدثت بين عشائر آل زهري بن جراح أنفسهم وبينهم وبين جيرانهم أهل الجناح (بني خالد) على إثر تلك الفتن والمحن انتقل جد أبي المترجَم (فوزان بن نصر الله) من الجادة في عنيزة إلى (حوطة سدير)، فصار مشهوراً بلقب (نزيل الحوطة)، ولهذا الجد ترجمة في هذا الكتاب.

وُلد المترجَم في حدود عام ١٢١٠هـ في بلدة الحوطة، ونشأ فيها، والحوطة هي الوطن الأول للعلامة الشيخ عبد الله أبا بطين، فقرأ

عليه المترجَم، كما قرأ على الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن منصور الناصري. وقرأ على غيرهما من علماء سدير والوشم حتى أدرك.

وقد وصفه الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى بأنه (الكاتب المشهور)، أي: جميل الخط مضبوطه.

ولقد رأيت شرح المفردات بقلمه، قال في ختامه: (انتهى بقلم محمد بن حمد بن نصر الله بن فوزان بن نصر الله بن محمد بن صقر بن مشعاب عام ١٢٤٧هـ، غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وجميع المسلمين). اهـ.

وهو بهذا حذف أسماء بعض أجداده.

كما ذكر الدكتور عبد الرحمن السليمان آل عثيمين أنه هو ناسخ لكتاب «منهج المعارج لأخبار الخوارج» سنة ١٢٦٩هـ، و «منهج المعارج» هو من تأليف شيخه عبد العزيز بن منصور.

وقد توفي المترجَم في نهاية القرن الثالث عشر الهجري في بلدة (حوطة بني تميم). رحمه الله تعالى.

* وبمناسبة الترجمة لعلماء آل نصر الله الذين أصلهم من (المشاعيب)، فإننا نورد أبياتاً شعبية من قصيدة لشاعرهم (نبهان السنيدي) من آل المشاعيب يحث فيها أسرته المشاعيب على استرداد إمارة عنيزة ممن سلبها منهم، وهم أبناء عمهم، فإن المشاعيب لما جلوا عن عنيزة بأسباب الفتن التي دارت بينهم وبين أبناء عمهم صارت

رحلتهم الأولى إلى قرية العوشجرية الواقعة شرق عنيزة بمسافة (١٠) كيلومتر، وقد قال في مطلع قصيدته:

يقـــول نبهـــان السنيـــدي بـــدا السنـــا
مـن القيـل عـدلات القـوافـي نجـىٰ بَـهْ

إلى أن قال:

مشـاعيـب سمـوا وادعـوا الشـور واحـد
نـــدور ديـــرتنـــا قـــلاذ غـــدى بـــه

مشـاعيـب مـن رام العـلا حصـل العـلا
ومـن رضـى بـالـزهـدا حقيـق رمـى بـه

مـن عقـب مـا حنـا بخيـر وجـارنـا
عـزيـز ولا جـاه الخنـا مـن قـريبـه

عـزينـاه سـواة حيلـب يـوخـون بـالـذي
حيـاة الـورى مـا بـي حيـاة قـريبـه

مشـاعيـب أنـا أتخـاكـم غـابيـن نخـوة
عسى الأنفس تشقى عليها من حريبه

بيـوم تغـاب الشمـس مـن شـد قبـوهـا
والبيـــض تنخـــا بـــأعـــلاقـــاً جيبـــه

إلى آخر هذه القصيدة المثيرة.

* * *

٦٨٢ ـ الشيخ محمد بن حميد الصريري

(١٢٩٠هـ ـ ١٣٥٨هـ)

الشيخ محمد بن حميد الصريري، وُلد في بلدة حائل سنة ١٢٩٠هـ ونشأ فيها، وحائل في تلك الفترة في أوْج عزّها، فإنها عاصمة آل رشيد، الذين استولوا على بلدان نجد زمن حكم الأمير محمد بن عبد الله بن رشيد.

نشأ المترجَم في هذه العاصمة، ورغب في العلم، فقرأ على علماء حائل، وأشهر مشايخه هم الشيخ صالح السالم، وعبد الله بن راشد، ثم قدم عليهم الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، فلازمه واستفاد منه.

قرأ على هؤلاء العلماء وغيرهم بالتوحيد والتفسير والحديث والفقه والفرائض وأصول هذه العلوم، كما قرأ علوم اللغة العربية حتى أدرك من ذلك كله.

وقد تولّى القضاء في (موقق) وما يتبعها من البادية، وبعد فترة أُعفي من القضاء، فنزل بلدة قفار القريبة من مدينة حائل، واستفاد منه

أهلها، فالمترجَم من العلماء الفضلاء، وقد نفع الله به، فمن تلاميذه:

١ ــ الشيخ راشد بن سلامة.

٢ ــ سليمان بن عيادة.

٣ ــ عبد الكريم النبهاني.

٤ ــ إبراهيم بن شعيب.

.. وغيرهم.

واستفادوا من نشاطه ونصحه حتى وفاته، وقد توفي عام ١٣٥٨هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٨٣ـ الشيخ محمد بن خلف بن عبد الله آل راشد

(١٣٢١هـ ــ ١٤١٢هـ)

الشيخ محمد بن خلف بن عبد الله بن خلف آل راشد، وُلد في حائل سنة ١٣٢١هـ، وأخذ مبادىء القراءة والكتابة في كُتَّابها، ثم قرأ على مشايخ، منهم:

١ ــ الشيخ فيصل المبارك.

٢ ــ الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن عقيل.

٣ ــ جده الشيخ عبد الله.

٤ ــ الشيخ حسين الشغدلي.

٥ ــ والده الشيخ خلف بن عبد الله.

وقد حفظ القرآن الكريم، وأدرك في العلم إدراكاً طيِّباً، فعُيِّن مدرِّساً في المدرسة الابتدائية بحائل حينما فُتحت عام ١٣٥٦هـ، ثم نقل كاتباً إلى محكمة الجوف عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن فيصل، فلما نُقل ابن عقيل إلى قضاء محكمة القريات نُقل معه كاتباً،

وبعد وفاة الشيخ ابن عقيل عُيِّن بدله قاضياً في محكمة القريات، وذلك عام ١٣٦٤هـ.

ومن عام ١٣٧٥هـ نُقل إلى قضاء تيماء، وفي عام ١٣٨٣هـ نُقل إلى قضاء الجوف في سكاكا، ثم نُقل إلى مستعجلة المدينة المنورة حتى أُحيل إلى التقاعد.

وقد توفي في المدينة المنورة عام ١٤١٢هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٨٤ـ الشيخ محمد بن راشد الغنيمي

(١٢٣٠هـ ــ أوائل القرن الرابع عشر الهجري)

الشيخ محمد بن راشد الغنيمي.

قال الشيخ علي الهندي: هو من أهالي الرياض، له بيت في الرياض معروف حتى الآن.

وولادة المترجَم عام ١٢٣٠هـ، له إلمام بشتى العلوم، وكان وافر العقل واسع الدهاء. يحكى عنه في قضائه حكايات لطيفة غريبة، إلا أننا لا نجد له أخباراً كثيرة، كما أهمل غيره من العلماء.

ولم نقف على تاريخ وفاته، إلا أنه أدرك أول القرن الرابع عشر الهجري. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٨٥ـ الشيخ محمد بن ربيعة بن محمد العوسجي

(١٠٦٥هـ ـ ١١٥٨هـ)

الشيخ محمد بن ربيعة بن محمد بن ربيعة بن محمد العوسجي الدوسري[١] البدراني نسباً النجدي، وُلد في بلدة ثادق[٢]، عاصمة بلدان المحمل سنة ١٠٦٥هـ.

وقال بعض مؤرِّخي نجد: آل عوسجة هم أول من عمَّر بلدة (ثادق)، ومنهم الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي، وكانت عمارتها سنة ١٠٧٩هـ.

---

(١) قبيلة الدواسر: قبيلة كبيرة فيها بطون وأفخاذ عديدة لا تُحصى، وهم يجتمعون في جدهم غانم بن ناصر بن ودعان بن سالم بن زائد بن زياد بن سالم بن وداعة بن عمرو بن عامر من قبائل الأزد المنتهي نسبها إلى كهلان شعب كبير في قحطان، ومنازل الدواسر الأصلية وادي الدواسر والأفلاج في جنوب نجد، ولكنهم تفرقوا في مدن وقرى نجد، ومن هؤلاء آل عوسج عمَّروا ثادقاً.

(٢) ثادق: تقع شمالي الرياض، وهي عاصمة بلدان المحمل، وقد أُنشئت عام ١٠٧٩هـ، والذي عمَّرها هم آل عوسج، بطن كبير من قبيلة الدواسر، وظهر منهم علماء أجلاء، ولا يُعرف آل عوسج الآن إلاَّ بالعواشزة. (المؤلف).

قرأ على علماء نجد، وممن أخذ عنه الشيخ الفقيه أحمد بن محمد القصير، وصار زميلاً للشيخ أحمد بن محمد المنقور بالقراءة على العلامة الفقيه قاضي الرياض الشيخ عبد الله بن ذهلان.

قال ابن بشر وكذلك ابن عيسى في تاريخه: (قال الشيخ الفقيه محمد بن ربيعة العوسجي: وفيها ــ سنة ١٠٨٤هـ ــ في ذي الحجة سافرت للقراءة على شيخنا الشيخ عبد الله بن ذهلان). اهـ.

وقال المنقور في تاريخه: (وفي سنة ١٠٩٤هـ، وقراءتي الأولى على الشيخ عبد الله بن ذهلان بحضور ابن ربيعة) فهذه بعض مدة قراءاته.

ولما توفي شيخه ابن ذهلان اشترى المترجَم جميع كتبه، وفيها كتب قيِّمة نفيسة.

وكان معاصراً للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وقد أجاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ابن ربيعة في مسألة سألها عنه، كما ذكر المنقور.

كما قرأ على العلامة الشيخ منيع بن محمد العوسجي، ورأيت رسالة من المترجَم لشيخه يعتب عليه في بعض أشياء صدرت منه عليه فيقول: (من محمد بن ربيعة إلى شيخنا وقدوتنا وبركتنا الشيخ الأجلّ الأوحد منيع بن محمد، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إنني لم أبلغ هذا المبلغ إلا من بركة الله ولطفه ثم بركتك، وحين

رأيتك تنسبني إلى الخطأ ساءني ذلك، فلو أنك إذا ظهر لك خطئي تنبِّهني عليه سرّاً ولم تظهره جهراً كان أحسن، لأن شرفي شرف لك لأني تلميذك وناشىء على يديك.. إلى آخر الرسالة). اهـ.

وقد حجَّ المترجَم سنة ١٠٩٠هـ، وكان شريف مكة يومئذٍ أحمد الحارث.

قال ابن حميد: (وكتب بخطه الحسن جملة كثيرة من الكتب، ومهر في الفقه، وولي قضاء بلدة (ثادق) حتى توفي). اهـ.

قال ابن بشر في تاريخه: (الشيخ العالم كان فقيهاً، وحصل كتباً كثيرة بخطه). اهـ.

وهناك نسخة من شرح منتهى الإرادات لمنصور البهوتي بخط المترجَم محمد بن ربيعة بن محمد بن ربيعة بن محمد العوسجي نسباً، الحنبلي مذهباً، في محرم سنة ١٠٩٣هـ.

ومن الوثائق التي كتبها: وقف (قريوان) في حريملاء، وهي عندي مخطوطة في ورقتين.

وفـــاتـــه:

قال الفاخري في تاريخه: (وفي صفر سنة ثمان وخمسين ومائة ألف توفي قاضي بلد ثادق الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي، رحمه الله تعالى). اهـ.

أما ابن بشر في سوابقه فذكر أن وفاته سنة ١١٥٦هـ.

قلت: وخلف ابنه الشيخ الفاضل عبد الرحمن بن محمد بن ربيعة، ورأيت له فتاوى وأجوبة على أسئلة، وإن عثرت له على أخبار أفردت له ترجمة، فإنه من العلماء، رحمه الله تعالى.

وابنه الشيخ عبد الرحمن بن ربيعة ممن كاتبه الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

* * *

٦٨٦ ـ الشيخ محمد الرشيد الربيش

(١٣٣٥هـ ـ ١٤٠٣هـ)

قال الأستاذ صالح العمري: وُلد المترجَم في بريدة عام ١٣٣٥هـ، وتعلَّم القراءة والكتابة، وأجادهما إجادة تامة، وله خط جميل جدّاً، وقد تعلَّم الخط في إحدى المدارس الأهلية.

وكان رحمه الله، هادىء الطبع، قنوعاً متعفِّفاً معرضاً عن الناس، وقد أمَّ في مسجد أبي بطين بجنوب بريدة مدة تقارب خمساً وأربعين عاماً.

وجلس للتدريس فيه مدة تزيد عن عشرين سنة، قرأ عليه عدد من الطلبة، منهم ابناه الشيخ علي المحمد الربيش رئيس المحكمة المستعجلة ببريدة، وابنه الأستاذ رشيد بن محمد، وإبراهيم اليحيى، وفهد الخضر.. وغيرهم عدد غير قليل، قرأوا عليه القرآن والحديث والفقه وسائر العلوم.

وقد تقلَّب في عدة وظائف، منها الكتابة لرئيس قضاة بريدة الشيخ عبد الله بن حميد قرابة أربعة عشر عاماً، ثم استمرَّ في الكتابة للشيخ صالح الخريصي رئيس محاكم بريدة قرابة أربع سنوات.

بعدها نُقل إلى كاتب عدل بريدة، واستمر فيها إلى أن طلب الإحالة على التقاعد.

وكان له معرفة بخطوط القضاة السابقين، وأسماء الشهود في الوثائق القديمة، وخطوط الكتّاب السابقين الذين انقرضوا، وكانوا موثقين لدى القضاة في كتابة الوثائق والعقود.

وبعد إحالته للتقاعد لازمه المرض مدة حتى توفي رحمه الله في يوم الخميس الموافق ٦ رمضان عام ١٤٠٣هـ في بريدة، وحضر الصلاة عليه جمع غفير من الأهالي وحزنوا عليه. رحمه الله وعفا عنه.

* * *

٦٨٧ ـ الشيخ محمد بن سحمان بن مصلح الفزعي الخثعمي
(١٢٦٨هـ ـ ١٣٣٣هـ)

الشيخ محمد بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر الفزعي الخثعمي.

مـولـده:

وُلد في بلدة القرى بـ (أبها)، حاضرة بني مغيد، وبها مقر آل عائض حكّام عسير آنذاك، وذلك في أول سنة ثمان وستين ومائتين وألف هجري، وهو أكبر أولاد الشيخ سحمان.

وأمه هي زهرة بنت حسن من آل مريح من آل مجثل، من بني (مغيد) وهي من قرية القرى، وكان موقعها في مقر مجمع الدوائر الحكومية بأبها حالياً.

نـشـأتـه:

نشأ في حجر والده سحمان، الذي ربّاه فأحسن تربيته وأدبه، وعلّمه القرآن وحفّظه إياه وهو ابن تسع سنين، ثم ارتحل مع والده

وأخيه الشيخ سليمان من أبها إلى الرياض، لطلب العلم على علماء الدعوة النجدية.

تعلُّمه:

بعد أن استقرَّ بهم المقام في الرياض، وفي رحاب ولاية الإمام فيصل بن تركي، أخذ في طلب العلم على أئمة الدعوة، ومنهم:

١ ــ العلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب.

٢ ــ وابنه العلّامة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن.

وبعد أن أخذ عن هذين العالمين الفاضلين كل ما يحتاجه سافر بهم والدهم إلى منطقة الأفلاج، وسكن في بلدة العمار حيث يقيم الشيخ العلامة حمد بن عتيق، وأبناؤه العلماء المشهورون.

ثم أخذ عن علامة الأفلاج من العلم ما يحتاج، ثم استقرَّ به المقام في بلدة (العمار) وتزوَّج منها، وتولى تدريس القرآن الكريم لأبناء بلدة العمار، وكان من أشهر الناس حفظاً وتلاوةً وتدريساً إلى أن توفي، رحمه الله.

صفته:

كان رحمه الله شبيهاً بوالده، وكان أشدّ شبهاً بأخيه الشيخ سليمان بن سحمان، ولما قدم الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى الأفلاج رأى الشيخ محمد المذكور، فظنَّ أنه أخوه الشيخ سليمان بن سحمان، فقال: ما جاء بسليمان من عند والدي ــ يعني

الإمام عبد الرحمن ـ من الرياض إلا أمر مهم، فقيل له: إنه محمد بن سحمان، وليس سليمان بن سحمان.

ولما استقرَّ به المجلس طلب الإمام عبد العزيز من محمد أن يقرأ قصيدة لأخيه سليمان بإشارة من الشيخ سعد بن عتيق، فلما قرأها أعجب الإمام عبد العزيز بقراءته، وقال: لولا كبر سنّه لما تركناه في الأفلاج، ولأخذناه معنا إلى الرياض.

وكان الشيخ محمد زاهداً، ورعاً مشهوراً بالمداومة على الأذكار الشرعية.

وفـــاتـــه:

توفي في بلد العمار من قرى الأفلاج سنة ١٣٣٣هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٨٨ ـ الشيخ محمد بن سعد

(٠٠٠٠ ــ ١٢٨٢هـ)

الشيخ محمد بن سعد.

قال الشيخ علي الهندي: وُلد في مدينة حائل في زمن إمارة آل عبد المحسن على حائل، وأخذ عن علمائها حتى أدرك إدراكاً أهَّله لقضاء مدينة حائل، وقد ولي قضاء حائل بعد عزل الشيخ عثمان بن منصور عن قضائها، وعزله عن قضاء حائل هو في عام ١٢٦٩هـ في إمارة طلال العبد الله الرشيد.

وقال الشيخ علي الهندي أيضاً: كان ورعاً محباً للعِلم وأهله، جمع كتباً كثيرة، رأيت بعضها عند أولاده.

توفي عام ١٢٨٢هـ. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٨٩ ـ الشيخ محمد بن سعيد بن عبد الله بن عمير
(١١٦٠هـ ـ أوائل القرن الثالث عشر الهجري)

الشيخ محمد بن سعيد بن عبد الله بن عُمير ـ تصغير عُمر ـ وآل عمير أسرة يلتحق نسبها إلى قبيلة (سبيع) ـ بضم السين ـ تصغير سبع.

وُلد المترجَم في بلدة الكوت قرب الأحساء، وذلك في عام ١١٦٠هـ ونشأ في الأحساء، وقرأ على علمائه وعلى من يرد إليه، حتى صار من كبار العلماء.

ثم عُيِّن قاضياً في الأحساء، وذلك في إمارة الأمير (داحس بن حميد)، أحد أمراء الأحساء من آل حميد الخالديين، وولايته عام ١٢١١هـ، ومكث في القضاء ثلاث سنين وحمدت سيرته، ثم استقال وتفرغ للعلم والتعليم.

قال جامع كتاب «شعراء هجر»: وكان لصلة المترجَم بالقضاء أثر كبير في إنتاجه العلمي، فقد كان أكثر هذا الإنتاج فتاوى فقهية، ومساجلات علمية حدثنا بها الشيوخ من أهل الأحساء.

وبعد أن عمل في القضاء مدة غير قليلة طلب الإعفاء منه فأعفي،

عند ذلك تفرغ للتأليف والتدريس والعبادة، واتخذ كاتباً خاصاً يسمى (العطار) وكانت مهمته هي نسخ ما يؤلفه أو ما يختاره من كلام العلماء للإجابة على المسائل العلمية.

وكان كاتبه ذا خط جميل جداً مما جعل المترجَم يبقيه معه في منزله يستغل بذلك جميع وقته.

وقد تخرَّج على يد الشيخ المترجَم في المدارس الأهلية عدد من العلماء غير قليل، يدل على إخلاصه لهم وعنايته بهم، وهو إلى العلم والعلماء أكثر منه إلى الشعر والشعراء، مع أن له قصائد جياداً ومقاطيع حِساناً.

وقد ذكره الشيخ عثمان بن سند فأثنى عليه الثناء العاطر بأنه: (طرَّز الطروس بجواهر علمه، وأطرب النفوس ببديع نظمه، له الخطب البليغة والمواعظ النافعة الأنيقة). اهـ.

وللمترجَم القصائد الجياد، وكثير منها في المدائح النبوية والمواعظ التي تحرك القلوب، ومنها هذه الأبيات:

ضياع العمر ميْلك للبطالة	وكل الخسر شغلك بالجهالة
ورأس النقص فوزك بازدياد	من الدنيا وحبك أن تناله
هي النفس العدو إذا تولت	تذيق مطيعها أبداً وباله
ومن يبغي السلامة بالأماني	ولم يعرف لوجهتها احتفاله
إذا عرض يلوح فأنت ذئب	وفي الطاعات أروغ من ثعاله

نهـــارك كلـــه لهـــو ولغـــو   وليلك بالكرى تلقى انسداله

وتـأتــي للصــلاة بغيــر قلــب   وتقضيهــا وأنــت علــى مـلالــة

فكـن بـراً إلـى الخيـرات تسعـى   وصاحِبْ مَن لديه لها دلالة

وكانت وفاته أوائل القرن الثالث عشر الهجري. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٩٠ـ الشيخ محمد بن سلطان
(١٢١٠هـ تقريباً ـ ١٢٩٨هـ)

الشيخ محمد بن سلطان، وُلد في بلدة ثادق في حوالي سنة ١٢١٠هـ، ورغب في العلم، فقرأ على الشيخ عبد الرحمن بن حسن وابنه الشيخ عبد اللطيف وعلى غيرهما، حتى أدرك في العلوم الشرعية إدراكاً عُدَّ به من كبار العلماء.

ثم عينه الإمام تركي بن عبد الله آل سعود قاضياً في بلدة (عرقة) القريبة من الرياض، والآن أصبحت حياً من أحيائه.

ثم لمَّا تولى الإمام فيصل، أقره على عمله.

وفي آخر أيامه طلب الإعفاء من القضاء فأعفي منه، واستقر في مدينة الرياض.

قال الشيخ إبراهيم بن عبيد في تاريخه عن المترجَم: (كان حبراً نبيلاً أنار الله قلبه بالتوحيد والإيمان والمعرفة، وجدَّ ونافس حتى بلغ درجة المحققين). اهـ.

وقد توفي في عام ١٢٩٨هـ. رحمه الله تعالى.

ولمّا توفي رثاه الشيخ سليمان بن سحمان بقصيدة منها هذه الأبيات:

طار الكرى وفاض الدمع والشجا من فادح حادث بالناس قد هما
وثلمة فرجت في الدين وانثلمت لا يستطيع امرء سد المنثلما
بعالم عام في بحر العلوم فلم يترك لمنتقد قولاً ولا كلما
لله در إمام زاهد ورع وعالم بنصوص العلم قد رسما
ومن فقيه غدا من فقهه علما ومنهلا سلسبيلا مفعما حكما
أعني بذلك من طابت أرومته نعيه العلماء السادة القدما
ذاك ابن سلطان من شاعت فضائله محمداً مَنْ بفضل العلم قد رسما
حبر تقصت به الأيام وانصرمت حتى اغتدى رهن رمس الثرى جثما
لما نعا موته الناعون أنه به ريب المنون أناخ الرحل فاخترما
طاشت حلوم ذوي الألباب وانصرعت منا القلوب لهذا الخطب إذ عظما

... إلخ القصيدة الجيدة.

* * *

٦٩١ ـ الشيخ محمد بن سليمان بن أحمد القيسي

(١٢٧٤هـ ـ ١٣٧٠هـ)

الشيخ محمد بن سليمان بن أحمد بن عبد الرحمن القيسي، ينتهي نسبه إلى قبيلة قيس عيلان العدنانية، وأهله ممن نزحوا من الجزيرة العربية حينما كانت القوافل ذاهبة آتية إلى الشام، وقد بقيت أسرته على هذا النسب القديم.

وُلد في عام ١٢٧٤هـ في قرية (سِلْفِيت) من قضاء نابلس، وبعد أن صار شاباً التحق في الجيش العثماني في فترة من الزمن، ثمَّ جدّ وانصرف إلى تحصيل العلوم الشرعية، ورحل في تحصيله، فسافر إلى مصر ودرس في الجامع الأزهر، وحصّل علوماً كثيرة، ثم رحل إلى المدينة واستفاد من علمائها، ثم ارتحل إلى بلدة (ضبا) قرب ساحل البحر الأحمر، وعيّن هناك مديراً لمدرستها، بل هو المؤسس لتلك المدرسة.

وكان يبذل علمه لجميع الطلبة بدون كلل أو ملل، فاستفاد منه خلق، واستمر في تلك المهمة في عهد الأشراف ثم العهد السعودي،

وتخرَّج على يديه العديد من أهالي (ضبا) وغالبهم سلك في العمل الحكومي.

وفي عام ١٣٥٩هـ طلب الأمير عبد العزيز بن أحمد السديري أمير القريات آنذاك من إدارة المعارف السعودية التي كان يديرها العلاَّمة الشيخ الجليل محمد بن مانع رحمه الله أن يقوموا بتكليف الشيخ محمد القيسي بتأسيس مدرسة في القريات والإشراف عليها، فكلف بذلك، وقام بهذه المهمة خير قيام، فهو المعلم الفاضل، المربي الباذل وقته وعلمه في سبيل نشر العلم.

وقد استمر في عمله حتى عام ١٣٦٦هـ وقد تخرَّج على يديه العديد من أهالي مدينة القريات، منهم أبناء عبد العزيز السديري عبد الله سفير المملكة في الأردن، وإخوانه سلطان ونايف، وكذلك نايف السديري أمير ينبع سابقاً، وغيرهم كثير ممن تتلمذ عليه واستفاد منه.

وبعد أن بذر وأسس هذه المدرسة التي بدأت تؤتي ثمارها عاد إلى بلدة (ضبا)، وعمل في نفس المدرسة التي أسسها سابقاً، ومازال على تلك الحال من العطاء والبذل والتعليم لأهل المنطقة، وكان محل حفاوة ومحبة وتقدير من أهل تلك المناطق، حتى اخترمته المنية عام ١٣٧٠هـ في (ضبا)، وكان له من العمر ٩٦ سنة.

وكان رحمه الله، يتصف بالكرم والجود، والخلق العالي، والأدب الرفيع.

وقد وَصَفَه الأستاذ حمد الجاسر باللطف والعقل والأدب الجم.

وقد برع الشيخ في علم التوحيد والفقه والفرائض، والنحو وعلوم متفرقة، وكان يلقي دروساً في علم الفرائض والفقه على المذاهب الأربعة، فقد كان فقيهاً متمكناً، ويلقي درساً في النحو، وآخر في التوحيد، وله قراءة في صحيحي البخاري ومسلم، وكان يقوم بالقراءة تلميذه النجيب وابنه البار القاضي العلاَّمة المعمّر رشيد حفظه الله.

وكان رحمه الله، إلى جانب إجادته العربية، يجيد اللغة التركية كتابة وقراءة، وذلك أنه عمل في الجيش العثماني، وكذلك يجيد اللغة الألمانية تحدثاً.

وكان الشيخ مشهوراً بالكرم، وبيته عامر بالضيوف، وأصدقاؤه كثير، ومحبوه أكثر، وكانت علاقته بالجميع على جانب كبير من المحبة والتقدير.

وكانت وفاته رحمه الله في (ضبا) سنة ١٣٧٠هـ وله من العمر ٩٦ سنة.

وقد خلَّف ثلاثة من الأبناء من أم واحدة، أكبرهم القاضي المعمّر رشيد، وهو على قيد الحياة، ويسكن في مدينة حقل، وخلف أيضاً ثلاث بنات من أم أخرى. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٩٢ ـ الشيخ محمد بن سليمان بن عبد الله آل جراح
(١٣٢٢هـ تقريباً ـ ١٤١٧هـ)

الشيخ محمد بن سليمان بن عبد الله آل جراح، انتقل جده عبد الله من بلدة (حرمة) إلى الكويت ثم إلى الزبير في السنة التي انتقل منها أهل بلده بسبب الجفاف الذي هلكت منه مواشيهم وزروعهم، وتوفي جده عبد الله في الزبير بعد ستة أشهر من مجيئه، فرجعت عائلته إلى الكويت فاستوطنوها واستقروا بها إلى الآن، وهم: محمد، وسليمان، ولطيفة، وأمهم زوجة أبيهم عبد الله، وهي بنت حمد السليمان من أهل المجمعة، وكان لهم في الكويت آنذاك خال صالح اسمه: محمد بن حمد السليمان من أهل المجمعة، له بيت مجاور لمسجد العداسنة الكبير، وكان هو المؤذن فيه، وله في بيته مدرسة يعلم فيها القرآن والكتابة والحساب.

ولادته ونسبه:

ولد الشيخ محمد بن جراح في الكويت عام ١٣٢٢هـ تقريباً بعد انتقال جده عبد الله من بلدة (حرمة) من بلدان نجد بنحو أربعين سنة،

و (آل جراح) هم من (آل فضل) الذين هم من بطون من (بني لام) من طيء، وطيء من قحطان، ومنهم في نجد أسر متحضرة كثيرة.

طلبه للعلم:

ابتدأ بتعلم القرآن في مدرسة (ملاّ أحمد الحرمي) الفارسي الأصل، فوصل إلى سورة المدثر، ثم أكمله في مدرسة (ملاّ محمد المهيني).

وتعلّم الكتابة والحساب وقسمة المواريث في مدرسة (السيد هاشم الحسينان)، وكان السيد هاشم فرضياً يقسم للقضاة ما كان صعباً من قسمة المواريث بتحويل عليه منهم، وقد حبب للشيخ محمد بن جراح طلب العلم في أول شبابه، فحفظ «الرحبية» في المواريث، و «منظومة الآداب»، و «الدرة المضيئة» للسفاريني، و «دليل الطالب» في الفقه للشيخ مرعي. وكان يذهب بعد صلاة الفجر إلى ساحل البحر بعيداً عن الناس ليكرر فيه دروسه.

شيـوخـه:

أخذ مبادىء الفقه عن علاّمة الكويت في وقته الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان وكان يحضر مجلسه، وكان مجلسه مدرسة لطلبة العلم صباحاً ومساءً، وكان الشيخ عبد الله الخلف يقرأ في مجلسه بعد طلوع الشمس «تفسير ابن كثير» و «فتح الباري»، وبعد صلاة المغرب يقرأ فيه

كتباً متنوعة إلى صلاة العشاء، وبعد صلاة العشاء يأتيه أخو المترجم: الشيخ الأديب إبراهيم بن جراح.

وبعد وفاة الشيخ عبد الله الخلف لازم الشيخ محمد الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله الفارس، فقرأ عليه أولاً متن «دليل الطالب» حتى أكمله، ثم قرأ عليه «نيل المآرب بشرح دليل الطالب» حتى أكمله ثم قرأ عليه «الروض المربع بشرح زاد المستقنع» حتى أكمله، ثم «شرح المنتهى» للشيخ منصور البهوتي، وقرأ على الشيخ عبد الوهاب بن عبد الرحمن الفارس. (الروض المربع).

وأما شيوخه في النحو والصرف فمنهم الشيخ أحمد عطية الأثري قرأ عليه «قطر الندى»، و «شذور الذهب»، و «شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك»، و «شرح الدرة المضيئة» للشيخ محمد بن مانع ــ رحمهم الله تعالى ــ، وكان يشاركه في هذه القراءة أخوه داود رحمه الله.

وقرأ على الشيخ عبد العزيز بن قاسم حمادة «شرح الآجرومية»، وقرأ على الشيخ ملاّ محمد ابن الشيخ ملاّ أحمد الحرمي الفارسي الأصل شروح «الآجرومية»، و «شرح الأزهري»، و «شرح القطر»، و «شذور الذهب»، و «شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك»، وشرح الشيخ خالد الأزهري المسمى «موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب» لابن هشام، وكان يشاركه في هذه القراءة أخوه إبراهيم.

وكان الدرس عند الشيخ محمد الحرمي في مدرسته كل يوم بعد

طلوع الشمس، وقرأ على الشيخ عبد الرحمن بن محمد الفارس «متن الآجرومية» في بيته القريب من المدرسة المباركية، كما قرأ على الشيخ عبد العزيز بن صالح العلجي نظماً له في الصرف، و «شرح الدرة المضيئة» للشيخ محمد بن مانع أيام تردده على الكويت للوعظ في مسجد القطامي في الشرق قرب منزل (آل شملان)، وكان إذا قدم ينزل ضيفاً عندهم.

وقرأ على الشيخ عبد الله الكوهجي نظماً له في الصرف أيام تردده على الكويت للوعظ، وكان زميله الشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري ذا ذكاء مفرط وقلم سيال وخط حسن، فقرأ معه «الكوكب المنير» في أصول الفقه، و «الروض الفائض شرح ألفية الفرائض» على نسخة مخطوطة من كتب الشيخ عبد الله الخلف، و «نونية ابن القيم»، وكان الدرس بينهما في اليوم مرتين في الصباح في بيت الدوسري في المرقاب، وفي المساء بعد صلاة العصر في مسجد عباس بن هارون في حي القبلة.

وكان الشيخ محمد بن جراح حريصاً على الاستفادة من كل عالم يأتي إلى الكويت، وله مراسلات علمية مع أفاضل علماء نجد، وله رغبة شديدة في قراءة مؤلفات ابن تيمية وابن القيم ويقول: «من لم يقرأ شيئاً من كتبهما خصوصاً في هذا الزمان لم يخل من بدعة إلاّ من شاء الله».

رحلـتـــه:

حج الشيخ سنة ١٣٦٧هـ وأقام في مكة شهرين، فاجتمع بالشيخ العلاّمة محمد بن مانع المدير العام للمعارف السعودية آنذاك، والشيخ العلاّمة عبد الرحمن السعدي، والشيخ محمد عبد الرزاق حمزة إمام الحرم في ذلك الوقت، والشيخ محمد حامد الفقي رئيس أنصار السنّة، وغيرهم من علماء مكة الأفاضل وانتفع بتوجيهاتهم السديدة، واجتمع أيضاً بالشيخ العلاّمة عبد الله بن حميد في جامع بريدة، واستمع إليه وهو يدرِّس الطلبة في «بلوغ المرام» ويشرح لهم ما في كل حديث من غريب اللغة ونحوها وأحكامه، ثم يبين لهم مَن أخذ به من الأئمة رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

عمله والوظائف التي تقلَّدها:

كان الشيخ يأكل من عمل يده، حيث فتح له ولإخوانه والدهم دكاكين للبيع والشراء، وتولى في بادىء الأمر وظيفة الإمامة في مسجد «العثمان» في حي القبلة بعدما توفي الشيخ يوسف بن حمود رحمه الله سنة ١٣٦٥هـ باستخلاف منه، وكتب له رسالة يحثّه فيها على لزوم إمامة المسجد من بعده خلفاً له، وكان في رمضان يقدمه في صلاة التراويح وينوب عنه في سائر الفرائض إذا مرض أو ذهب في أيام الربيع للنزهة في بيت له في (الدمنة) المسماة الآن (السالمية) ثم تولى الإمامة في مسجد (عباس بن هارون) المتقدم ذكره.

وقد عمل الشيخ في الخطابة، وكان يقوم بالنيابة عن الشيخ أحمد

الخميس رحمه الله في حي القبلة، ثم صار فيه خطيباً مستمراً. ولما أزيل مسجد (العثمان) صار خطيباً في مسجد (الساير) القبلي، وتولى الإمامة في مسجد (السهول) والخطابة في مسجد (المطير) وكلاهما في ضاحية عبد الله السالم في القطعة الثالثة.

تـلامـيـــذه:

أخذ عن الشيخ محمد الجراح جمع من أهل العلم والفضل منهم:

الشيخ أحمد الغنام الرشيد، وعضو مجلس الأمة السابق محمد المرشد، والشيخ علي الجسار، والدكتور وليد عبد الله المنيس، والشيخ جاسم بن سليمان الفهيد، والشيخ محمد بن ناصر العجمي، والشيخ ياسر المزروعي، والشيخ عدنان النهام، والشيخ حاكم المطيري، وغيرهم من طلاب العلم في الكويت.

وفــاتـــه:

توفي الشيخ فجر يوم الخميس الثالث عشر من جمادى الأولى سنة ١٤١٧هـ. رحمه الله تعالى.

نقلنا هذه الترجمة من تلميذه الشيخ محمد بن ناصر العجمي، بارك الله فيه.

* * *

٦٩٣ ـ الشيخ محمد بن سليمان بن عثمان البصيري

(١٣٢٠هـ ـ ١٣٩٤هـ)

الشيخ محمد بن سليمان بن عثمان البصيري، كانت أسرته تقيم في مدينة شقراء كبرى بلدان الوشم، فولد فيها المترجَم، وذلك عام ١٣٢٠هـ، ونشأ فيها مع إخوته الأشقاء الذين لم يخلف منهم ذرية ذكوراً إلاَّ المترجَم، وشقيقه عثمان بن سليمان، ولهذين الشقيقين أحفاد.

نشأ المترجَم في رعاية والده حتى سن التمييز، ثم توفي والده فصار في رعاية أخ له من الأم هو صالح بن عبد الرحمن بن جنيدل.

دخل المترجَم في صباه كُتَّاب بلده، فتعلَّم فيها مبادىء القراءة والكتابة، فأتمَّ حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، وهو في السنة الحادية عشرة من عمره، فلما بلغ سن الشباب شرع في طلب العلم على علماء بلده، فقرأ في التوحيد والحديث والفقه والفرائض على قاضي شقراء وإمام جامعها الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف، ثم قرأ النحو وعلوم العربية على الشيخ ناصر بن سعود الملقب (شويمي)، كما قرأ على هؤلاء العلماء الآتين:

١ ـ الشيخ عبد الله بن حمد الدوسري، في شقراء.

٢ ـ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري، في المجمعة.

٣ ـ الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، في الرياض.

٤ ـ الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع، في مكة.

٥ ـ الشيخ عمر بن محمد بن سليم، في بريدة.

٦ ـ الشيخ محمد بن عثمان الشاوي، في شقراء.

وقد لازم هذا الأخير ملازمة تامة لمدة طويلة، فكان كاتبه ومحرر أحكامه ونائبه في مرضه على أعماله.

وقد استفاد من هؤلاء العلماء الكبار حتى بلغ المقام الرفيع من العلم وسعة الاطلاع.

وكان من زملائه في طلب العلم هؤلاء الطلاب النجباء:

١ ـ الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل عبد اللطيف.

٢ ـ الشيخ إبراهيم بن عبد الله الهويش.

٣ ـ الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز الحصين.

٤ ـ الشيخ عمر بن عبد العزيز أبا بطين.

٥ ـ الشيخ إبراهيم بن سليمان بن مبارك.

٦ ـ الشيخ حمود التويجري.

٧ ـ الشيخ عبد الله بن زيد بن محمود.

٨ ـ الشيخ محمد بن صالح بن سليم.

وكان له مراسلات مع كبار العلماء، ومنهم:

١ ـ الشيخ العلاَّمة عبد الرحمن بن ناصر السعدي.

٢ ـ الشيخ العلاَّمة عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٣ ـ الشيخ الفقيه عبد الله بن محمد بن حميد.

٤ ـ الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ.

منزلتـه العلميـة:

المترجَم مع ما أعطاه الله من الجلد والصبر والإقبال على طلب العلم، فلا يضيع من وقته زمناً ولو قليلاً بلا فائدة، فإن الله وهبه أيضاً حافظة قوية وفهماً جيداً وذاكرة واعية، فالعلم الذي مرّ عليه هو أمام عينيه، وملك يديه، فهو يستحضره في أي وقت أراده، ولكثرة ما يورده من أحاديث صحيح البخاري فإنه يُظَن أنه يحفظه كله بأسانيده، والسيرة النبوية يوردها كأنه يقرأها من ابن هشام أو البداية والنهاية.

وبعد فالمترجَم موسوعة علمية لما لديه من الاستعداد للتحصيل العلمي، وما يمتاز به من قوة الحافظة والصبر على التحصيل واختيار القراءة على كبار العلماء بالكتب المفيدة.

أعـمـالـه:

لمَّا نضج علمياً قام بالأعمال الآتية:

أولاً: قام هو وجماعة من أهل العلم في الوعظ والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر احتساباً لوجه الله تعالى.

ثانياً: في عام ١٣٦١هـ عُيِّن قاضياً في حوطة بني تميم، وبعد سنتين من توليه نقل إلى قضاء بلدة (تربة)، وبعد نحو سنة نقل إلى قضاء بلدة (نفى).

ثالثاً: مع قيامه بالقضاء فهو إمام جامع البلدة وخطيبه، وهو المتولي لشؤون البلاد من عقد الوثائق وإجراء العقود الزوجية، وتوجيه العامة وإرشادهم، وتدريس الطلاب، ولا يقتصر على نفس البلدة، وإنما يذهب إلى البادية في مضاربهم وموارِدهم ليرشدهم ويوجههم.

رابعاً: بعد أن أمضى في قضاء بلدة (نفى) ٢٤ سنة، طلب الإعفاء من القضاء وأن ينقل إلى المدينة المنورة ليقوم فيها بالوعظ والإرشاد، وأن يدرس في المسجد النبوي الشريف فأجيب إلى طلبه.

أخلاقه:

كان على جانب كبير من الأخلاق الحميدة والشيم الكريمة، فكان باراً بوالديه، وصولاً لأرحامه، محسناً إلى أصحابه كثير العبادة حليماً كريماً حسن السيرة صافي القلب تقياً ورعاً زاهداً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، وكان لأمره ونهيه ووعظه وإرشاده قبول وأثر طيب، لما يتحلى به من الصلاح والتقى.

تلاميذه:

له في كل بلد تلاميذ استفادوا منه، فنورد من وصلت إلينا أسماؤهم:

١ ـ الشيخ صالح بن عبد الرحمن بن سالم.
٢ ـ الشيخ عبد الله بن فنتوخ.
٣ ـ الشيخ سعد بن ناصر.
٤ ـ الدكتور حمد بن عبد الرحمن بن جنيدل.
٥ ـ الشيخ مرزوق بن حامد المطرفي.
٦ ـ أبناؤه الثلاثة: سليمان وعبد الله وعبد الرحمن.
٧ ـ الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن جنيدل.
٨ ـ الشيخ عبد العزيز بن عثمان البصيري.
٩ ـ الشيخ عبد العزيز بن ناصر الهويش.
١٠ ـ الشيخ سعد بن عبد الله بن جنيدل.
١١ ـ الشيخ سعد بن محمد بن يحيى.
١٢ ـ الشيخ إبراهيم بن سليمان آل مبارك.
١٣ ـ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن آل مانع.
.. وغيرهم، وكثير منهم صاروا أصحاب مناصب رفيعة.

وفاته:

ما زال على أحواله الحميدة من نشر العلم وبث الدعوة في تدريس الطلاب وإرشاد العامة حتى مرض ووافاه أجله في المدينة المنورة في ٢٠/٦/١٣٩٤هـ وصُلِّي عليه في المسجد النبوي الشريف، ودفن في البقيع. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٩٤ـ الشيخ محمد بن سليمان بن مبارك العمري

(١٢٤٠هـ تقريباً ــ بعد ١٣٠٨هـ)

الشيخ محمد بن سليمان بن مبارك بن عبد الله العمري، مفتي الأمير حسن المهنا في زمنه.

وُلد المترجَم في حدود عام ١٢٤٠هـ تقريباً، كان والده سليمان من العلماء في بريدة، وقد أدرك المترجم ولاية الشيخ فارس على قضاءالقصيم، وقرأ على والده الشيخ سليمان بن مبارك العمري، ثم لازم الشيخين محمد بن عبد الله ومحمد بن عمر بن سليم ملازمة تامة.

وهو إلى ملازمة الشيخ محمد بن عمر أكثر من الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم، وكان جليساً لهما مستشاراً خاصاً، وهما يحترمانه، وكان إذا حضر مجلس قضاء الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم، وكتب شهادته، قال: وذلك بحضور وشهادة محمد بن سليمان آل مبارك، فمتى وجدت شهادة بهذا الاسم فهي شهادته. رحمه الله.

وكان له مجلس خاص للبحث والمذاكرة مع الشيخ محمد بن عمر بن سليم.

قال الأستاذ صالح العمري: (حدثني والدي رحمه الله أنه ربما استمر هذا المجلس إلى آخر الليل، وإذا صلى الشيخان محمد بن عبد الله ومحمد بن عمر الجمعة ذهبا إلى منزل الشيخ محمد بن سليمان العمري، وجلسا فيه، ويحضر بعض الطلبة الكبار، وبعد شرب الشاي والقهوة يتفرقون إلى منازلهم) اهـ.

وكان رحمه الله راجح العقل مهيباً يستشيره الناس ويفضون إليه بأسرارهم، ويودعونه أماناتهم.

وفي وقت إمامة الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم كان هو قارىء جامع بريدة حتى توفي. رحمه الله.

لم يتولَّ المترجَم شيئاً من الأعمال الرسمية، ولم يتصد للتدريس، وكان الأمير حسن المهنا يستشيره ويستفتيه.

وكانت وفاته بعد عام ١٣٠٨هـ. رحمه الله تعالى.



٦٩٥ ـ الشيخ محمد بن سليمان بن محمد العمري

(١٢٨٠هـ تقريباً ـ ١٣٠٨هـ)

الشيخ محمد بن سليمان بن محمد بن عمر العمري، وُلد في مدينة بريدة حوالي سنة ١٢٨٠هـ، وأخذ مبادىء القراءة والكتابة في كُتَّاب في أحد الجوامع، ثم شرع في طلب العلم، فلازم الشيخ محمد بن عمر بن سليم وابن عمه الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم، فأدرك إدراكاً طيباً، كما قرأ على الشيخ سليمان بن مقبل.

ولمَّا علم بنبوغه أمير بريدة حسن المهنا جعله من خواصه وحاشيته المقربين، وخرج مع الأمير حسن للمشاركة في قتال الأمير محمد بن رشيد عام ١٣٠٨هـ، فبينما هم في أرض المعركة، وقبل وقوع القتال بستة أيام جاءهم نبأ وفاة شيخه محمد بن عمر بن سليم، فجمع المترجَم الناس للصلاة عليه، فصلُّوا عليه صلاة الغائب.

وبعد ستة أيام من ذلك نشبت المعركة على أرض المليلدي، فحصل مقتلة عظيمة على أهل القصيم، فصار المترجَم من القتلى في اليوم الثالث عشر من جمادى الأولى من عام ١٣٠٨هـ على أرض المليدي. رحمه الله تعالى.

* * *

٦٩٦ ـ الشيخ محمد بن سيف بن حمد العتيقي

(٠٠٠٠ ــ نهاية القرن الثاني عشر الهجري)

الشيخ محمد بن سيف بن حمد العتيقي النجدي ثم الزبيري، وُلد في بلدة حرمة إحدى بلدان سدير ونشأ فيها، وقرأ على علماء سدير، ومن مشايخه والده الشيخ سيف بن حمد.

وبعد أن أدرك في العلم انتقل إلى بلد الزبير، فسكن فيه وجلس للتدريس والإفادة، وسئل عن مسائل عديدة فأجاب عنها بأجوبة سديدة، فانتفع بعلمه خلق كثير من تدريسه وفتاويه.

وألَّف مؤلفات منها كتابه المسمى: «نظم الجواهر في النهي والأوامر».

وهو من بيت علم عريق، فأبوه عالم وأخوه الشيخ صالح بن سيف عالم، وأبناء أخيه علماء، ولكل منهم ترجمة في هذا الكتاب.

قال ابن حميد: رأيت له منظومة في الآداب الشرعية مطلعها:

أرى المجد صعباً غير سهل التناول ... أبياً شديداً معجزاً للمحاول

وهي طويلة.

قلت: وقد رأيت له قصيدة في فضل العلم والمتعلم، منها:

أيا طالب الدنيا ومن كان همه ... لجمع حطام المال في كل ليلة

تفقه فإن الفقه يحمي عن الردى ... تعلم فإن العلم نعم الذخيرة

مدارسة الإخوان للعلم بينهم ... مقامة عز يا لها من معزتي

ألا إنهــم حفــاظ ديــن محمــد ... حماة له من كل صاحب بدعة

ألــم تــر أن العلــم بــالبــذل زائــد ... ومالاً بعكس العلم من غير ريبةِ

كــذلــك إن العلــم يحــرس أهلــه ... ويحفظهــم مــن كــل أمــر مضلــةِ

وكن عالماً إن المهيمن سائل ... لمن كان ذا مال وعلم وحكمةِ

عــن العلــم هــل أديتــه أو كتمتــه ... كذا المال هل أديت حقي وقسمتي

وقد حجَّ المترجَم ثم زار المسجد النبوي الشريف، وطابت له الإقامة في المدينة المنورة بعد رحيل الحجاج، ثم توفي فيها في نهاية القرن الثاني عشر الهجري، وانقطع عقبه. رحمه الله تعالى، آمين.

* * *

٦٩٧ ـ الشيخ محمد بن شهوان بن عبد الله بن شهوان

(١٢٩٣هـ ـ ١٣٩٢هـ)

الشيخ محمد بن شهوان بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن شهوان النجدي أصلاً الحنبلي مذهباً السلفي اعتقاداً.

وهم من الشريفات الأجود، جاء أبوه شهوان من نجد سنة ١٢٥٣هـ شاباً بسبب الضنك الذي أصاب أهل نجد، وحل في الزبير، وتزوَّج سنة ١٢٩١هـ، فولد له محمد المذكور سنة ١٢٩٣هـ.

ولمَّا بلغ السادسة عشرة من عمره أخذ العلم على يد المشايخ في بلده كالشيخ عبد الله بن حمود المدرس في مدرسة (عيسى القرطاس) في الزبير في علم الفقه، وعلى يد الشيخ صالح بن حمد المبيض المدرس في مدرسة الدويحس قرب مسجد النجادي في الزبير في علم الفقه أيضاً، وعلى يد الشيخ محمد العوجان المدرِّس بمدرسة الزهير في علم العربية والفرائض، وعلى يد الشيخ محمد الغنيم المدرِّس في بيته في علم العربية.

ولم يزل يكرر ما تلقاه من العلماء من سنة ١٣٠٩هـ إلى سنة ١٣٢٥هـ.

وفي سنة ١٣٣٥هـ تولَّى إمامة مسجد الرشيدية والخطابة في يوم الجمعة.

أعمـالـه:

١ ــ اختصر الدرة المضيئة للسفاريني إلى نحو ربعها.

٢ ــ له رسالة في التجويد.

٣ ــ له رسالة في السيرة.

٤ ــ له خطب منبرية في مجلدين.

ونسخ بيده عدة كتب منها شرح البرهانية، ومتن المنتهى في الفقه، والفواكه الشهية في حل المنظومة، المسماة القلائد البرهانية للفرضي الحبوي من استخراج الدرر المنظومة لمحمد بن سلوم في ٢٥٠ صفحة.

وقد درَّس خمس سنوات في مدرسة المعارف في بيت مطلق الليبفة، وفي الزهيرية في بيت حمد بن صالح، ثم في مدرسة النجاة على عهد الشنقيطي أربع سنوات، ومن قبل ذلك درس القرآن في مدرسة الرشيدية في العهد التركي مع السيد أحمد بن سيد محمود النقشبندي، ثم انقطع عن التدريس إلى الدراسات الخاصة والتأليف، وفتح دكاناً يستعين به على المعاش، وكان لمسجد الرشيدية مزرعة وبئر، وهو يستفيد منها.

وكان الشيخ المترجَم يتخير خطبه حسب ما يناسب الظرف والأيام، وكان رحمه الله يحث في خطبه على مكارم الأخلاق ومحاربة البدع والمنكرات. وفي صوته نغمة محبّرة، وكان يرث مقام الشيخ محمد العبد الجبار في هذا المسجد الذي قام فيه مدة من الزمان

لا يتقاضى فيه راتباً.

وكان لحسن خطه وقوة عبارته أن رضيه الناس يحرر لهم حججهم الشرعية.

وللمترجَم رحلات في سبيل الدراسة في مصر والهند والحجاز، وقد أمضى ستة أعوام في الدراسة في الهند، درَّس فيها الحديث، كما أنه حصل على شهادة عالمية من الأزهر.

ويذكر الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ محمد العبد الجبار أن الشيخ محمد بن شهوان يعتبر المعلم الثاني في مدرسة الدويحس بعد الشيخ صالح المبيض.

وقد توفي المترجَم سنة ١٣٩٢هـ، وخلَّف ثلاثة أبناء هم: يوسف وعبد الرحمن وعبد العزيز.

ويذكر ولده عبد الرحمن وهو (يجتاز المرحلة النهائية من الحقوق في جامعة الكويت): أنه يضع يده على جميع تراث والده، كما أن وزارة الثقافة والإرشاد في دولة الكويت حصلت على استطلاع إعلامي لمؤلفات والده الشيخ محمد بن شهوان، والمخطوطات التي يملكها، وأنه كان يرى وهو فتى زيارات المشايخ لوالده يقصدونه في الزبير من البصرة وخارجها.

رحم الله المترجَم وبارك في عقبه.

* * *

انتهى الجزء الخامس،
ويبدأ الجزء السادس
بالترجمة رقم ٦٩٨

فهرس الجزء الخامس

• • •